تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء العاشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعـــة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ : وهذا القرآنُ الذى أنْزَلْناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ كتابٌ أنْزَلْناه مباركٌ ، ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ . يقولُ : فاجْعَلوه إمامًا تتَّبِعونه ، وتَعْمَلون بما فيه أيُّها الناسُ ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ﴾ . يقولُ : واحْذَرُوا اللَّهَ فى أنفسِكم أن تُضَيِّعوا العملَ بما فيه ، وتَتَعَدَّوْا حدودَه ، وتَسْتَحِلُّوا محارمَه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ : وهو القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ على محمدٍ ﷺ ، ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعوا حلالَه ، وحرِّموا[(١)] حرامَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لتُرْحَموا ، فتَنْجُوا مِن عذابِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

/اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى ﴿ أَن ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ ﴾ . ٩٣/٨

---

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ (٨١٢٢ ، ٨١٢٣) من طريق يزيد به إلى قوله : فاتبعوا حلاله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وفى معنى هذا الكلامِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ (١ تمامًا على الذى أحسنَ ١) ، كراهيةَ أن تقولوا : إنما أُنزِل الكتابُ على طائفتين من قبلِنا(٢) .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : بل ذلك فى موضعِ نصبٍ بفعلٍ مُضْمَرٍ . قال : ومعنى الكلامِ : فاتَّبِعوه واتَّقُوا لعلكم تُرْحَمون ؛ اتَّقُوا أن تَقُولوا . قال : ومِثْلُه يقولُ(٣) اللَّهُ : ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات : ٢] .

وقال آخرُ(٤) منهم : هو فى موضعِ نصبٍ . قال : ونصبُه مِن مكانَيْن ؛ **أحدُهما** : أنْزَلْناه لئلا تقُولوا : إنَّما أُنزِل الكتابُ على(٥) . **والآخرُ** : مِن قولِه : ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ . قال : و « لا » يَصْلُحُ فى موضعِ « أن » كقولِه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء : ١٧٦] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : [١/٨١١ظ] نصْبُ « أن » لتعلُّقِها بالإنْزالِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وهذا كتابٌ أنْزَلْناه مباركٌ لئلا تقولوا : إنما أُنزل الكتابُ على طائفتين من قبلِنا .

فأما الطائفتان اللتان ذكَرهما اللَّهُ ، وأخْبَر أنه إنما أنْزَل كتابَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ لئلا يقولَ المشركون : لم يَنْزِلْ علينا كتابٌ فنتَّبِعَه ، ولم نُؤْمَرْ ، ولم نُنْهَ ، فليس علينا حُجَّةٌ فيما نأْتى ونَذَرُ ، إذ لم يأْتِ مِن اللَّهِ كتابٌ ولا رسولٌ ، وإنما الحجةُ على

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) الأرجح أن صواب هذه العبارة : معنى ذلك : وهذا كتاب أنزلْناه مبارك كراهية أن تقولوا .... وهو القول الذى سيختاره المصنف ، وينظر أيضًا تفسير القرطبى ٧/ ١٤٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) فى م : « بقول » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « آخرون » . وهذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٦٦.

(٥) سقط من : ف . وفى معانى القرآن وقف عند قوله : أنزل .

الطائفَتيْن اللتيْن أُنْزِل عليهما الكتابُ مِن قبلِنا ، فإنهما اليهودُ والنصارى .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : وهم اليهودُ والنصارَى[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : اليهودُ والنصارى ، يخافُ[2] أن تقولَه قريشٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ . قال : اليهودُ والنصارى . قال : أن تقولَ قريشٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : وهم اليهودُ والنصارى .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ : أما الطائفتان فاليهودُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « نخاف » ، وأولها غير منقوط فى باقى النسخ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « خاف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

والنصارى[(١)] .

وأما : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . فإنه يعنى : أن تقولوا : وقد كنا عن تِلاوةِ الطائفتين الكتابَ الذى أنْزَلْتَ عليهم غافلين لا نَدْرِى ما هى[(٢)] ، ولا نَعْلَمُ ما يَقْرءُون وما يقولون ، وما أُنْزِل إليهم فى كتابِهم ؛ لأنهم كانوا أهلَه دونَنا ، / ولم نُعْنَ به ، ولم نُؤْمَرْ بما فيه ، ولا هو بلسانِنا . فيتَّخِذوا ذلك حجةً ، فقَطَع اللَّهُ بإنزالِه القرآنَ على نبيِّه محمدٍ ﷺ حجتَهم تلك .

٩٤/٨

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنّا عن تلاوتِهم لَغافلين[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . أى : عن قراءتِهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الدِّراسةُ القراءةُ والعلمُ . وقرأ : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِۗ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قال : علِموا ما فيه ، لم يَأْتوه بجَهالةٍ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٦ (٨١٣٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٥ (٨١٢٧) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٥ (٨١٢٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

السديّ : ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ . يقولُ : وإن كنا عن قراءتِهم لَغافلين ، لا نَعْلَمُ ما هى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا كتابٌ أنزَلْناه مُبارَكٌ ؛ لِئَلَّا يقولَ المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ مِن قريشٍ : إنما أُنْزِل [2]الكتابُ على طائفتَيْن مِن قَبْلِنا . أو لِئَلَّا يقولوا : لو[3] أنَّا أُنْزِل[2] علينا الكتابُ كما أُنْزِل على هاتين الطائفتين مِن قبلِنا ، فأُمِرْنا فيه ونُهِينا ، وبُيِّن لنا فيه خطأُ ما نحن فيه مِن صوابِه ، ﴿ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ . أى : لكُنا أشدَّ اسْتِقامةً على طريقِ الحقِّ ، واتِّباعًا للكتابِ ، وأحْسَنَ عملًا بما فيه مِن الطائفتين اللتين أُنْزِل عليهما الكتابُ مِن قبلِنا . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : فقد جاءكم كتابٌ بلسانِكم عربيٌّ مبينٌ ، حجةٌ عليكم واضحةٌ بيِّنةٌ مِن ربِّكم ، ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وبيانٌ للحقِّ ، وفُرْقانٌ بينَ الصوابِ والخطأِ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ لمن عمِل به واتَّبَعه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قد جاءكم بينةٌ ، لسانٌ عربيٌّ مبينٌ ، حينَ لم تَعْرِفوا دراسةَ الطائفتَيْن ، وحينَ قُلْتم : لو جاءَنا كتابٌ لكُنا أهْدَى منهم[4] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا ٨/٩٥

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣١، ٨١٣٣) ، من طريق أحمد بن المفضل به .

أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ : فهذا قولُ كفارِ العربِ ، ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمَن أخطأُ فِعلًا وأشدُّ عُدْوانًا منكم أيُّها المشركون المكذِّبون بحُججِ اللَّهِ وأدلتِه ، وهى آياتُه ، ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : وأعْرَض عنها بعدَ ما أتَتْه ، فلم يُؤْمِنْ بها ، ولم يُصدِّقْ بحقيقتِها .

وأخْرَج جلَّ ثناؤُه الخبرَ بقولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . مُخْرَجَ الخبرِ عن الغائبِ ، والمعنىُّ به المخاطَبون به مِن مشركى قريشٍ .

وبنحوِ الذى [٨١٢/١و] قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : أعْرَضَ عنها[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ : يُعْرِضون عنها ، والصَّدْفُ الإعْراضُ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٤) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم تخريجه فى ٢٥٣/٩.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٤) معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٥/٣ عن مجاهد بنحوه . وينظر ما تقدم تخريجه فى ٢٥٣/٩.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾: أعْرَض عنها، ﴿سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾. أى: يُعْرِضون[1].

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾: فصدَّ عنها[2].

وقولُه: ﴿سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾.

يقولُ: سيُثيبُ اللَّهُ الذين يُعْرِضون عن آياتِه وحججِه ولا يَتَدبَّرونها، ولا يَتَعرَّفون حقيقتَها فيُؤْمِنوا بما دلَّتْهم عليه مِن توحيدِ اللَّهِ، وحقيقةِ[3] نبوةِ نبيِّه، وصدقِ ما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم - ﴿سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾. يقولُ: شديدَ العذابِ[4]، وذلك عذابُ النارِ التى أعَدَّها اللَّهُ لكفرةِ خلقِه به، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾. يقولُ: يَفْعَلُ اللَّهُ ذلك بهم جَزاءً بما كانوا يُعْرِضون عن آياتِه فى الدنيا، فلا يَقْبَلون ما جاءهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾.

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه: هل يَنْتَظِرُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ[6] الأوثانَ والأصنامَ إلا أن ٩٦/٨

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٦ (٨١٣٥) من طريق يزيد به مقتصرًا على آخره، وذكر أوله ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٦٥، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٢٦ عقب الأثر (٨١٣٤) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٥٣.

(٣) فى م: «حقية».

(٤) فى م، ف: «العقاب».

(٥) فى م: «بربهم».

تأْتِيَهم الملائكةُ بالموتِ ، فتَقْبِضَ[(١)] أرواحَهم ، أو يَأْتِيَهم ربُّك يا محمدُ بينَ خلقِه في موقفِ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : أو أن يَأْتِيَهم بعضُ آياتِ ربِّك ، وذلك فيما قال أهلُ التأويلِ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

ذكرُ مَن قال مِن أهلِ التأويلِ ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : عندَ الموتِ حينَ توفَّاهم ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : بالموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : آيةٌ مُوجِبةٌ ؛ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، أو ما شاء اللَّهُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : بالموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : وذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : عندَ الموتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ

---

(١) في ت ١ ، ف : « بقبض » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٦) معلقًا مقتصرًا على أوله .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/١ عن معمر به .

ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ . يقولُ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ في قولِه : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ . قال : يُصْبِحون والشمسُ والقمرُ مِن هلهنا مِن قِبَلِ المغربِ كالبعيرَيْن القَرِينَيْن[(٢)] . زاد ابنُ حُميدٍ في حديثِه : فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾ وقال : كالعَيْرَيْن[(٣)] المقترنَيْن[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : بقَبْضِ[(٥)] الأنْفُسِ بالموتِ ، ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾ : يومَ القيامةِ ، ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يأتي بعضُ آياتِ ربِّك لا يَنْفَعُ مَن كان قبلَ ذلك مشركًا باللَّهِ أن يُؤْمِنَ بعدَ مجيءِ تلك الآيةِ .

وقيل : إن تلك الآيةَ التي أخبرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن الكافرَ لا يَنْفَعُه إيمانُه عندَ مَجيئِها ، طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به مختصرا .

(٢) في س : « المقترنين » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كالبعيرين » .

(٤) سيأتي تخريجه في ص ٢٤ .

(٥) في م ، س : « تقبض » .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وما ذُكِر فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

٩٧/٨ / حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : « طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ وجريرٌ ، عن[2] عُمارةَ ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مَغْرِبِها » . قال : « فإذا رآها الناسُ آمَن مَن عليها ، فتلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »[3] .

حدَّثنا [٨١٢/١ظ] عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ السُّكَّريُّ[4] وإسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قالا : أخبرَنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطَّحّانُ ، عن يونُسَ ، عن إبراهيمَ التَّيْميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا : « أَتَدْرُون أين تَذْهَبُ هذه الشمسُ ؟ » . قالوا :

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٧١) عن ابن وكيع به . وأخرجه أحمد ٣٦٨/١٧ (١١٢٦٦) ، وعبد بن حميد (٩٠٠) ، وأبو يعلى (١٣٥٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٧/٥ (٨١٤١) ، من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٦٢.

(٤) أخرجه أحمد ٧٨/١٢ (٧١٦١) ، ومسلم عقب الحديث (١٥٧) ، وأبو داود (٤٣١٢) ، وابن ماجه (٤٠٦٨) ، والنسائي في الكبرى (١١١٧٧) من طريق محمد بن فضيل به ، وأخرجه مسلم عقب الحديث (١٥٧) ، وأبو يعلى (٦٠٨٥) من طريق جرير به ، وأخرجه البخاري (٤٦٣٥) من طريق عمارة به .

(٥) في م ، س : « اليشكري » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦.

اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « إنها تَذْهَبُ إلى مُسْتَقَرِّها تحتَ العرشِ فتَخِرُّ ساجدةً ، فلا تَزالُ كذلك حتى يقالَ لها : ارْتَفِعى مِن حيثُ شئتِ . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مَطْلِعِها[1] ، ثم تَجْرِى إلى أن تَنْتَهِىَ إلى مُسْتَقَرٍّ لها تحتَ العرشِ ، فتَخِرُّ ساجدةً ، فلا تَزالُ كذلك حتى يقالَ لها : ارتَفِعى مِن حيث شئتِ . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مَطْلِعِها ، ثم تَجْرِى لا يُنْكِرُ الناسُ منها شيئًا ، حتى تَنْتَهِىَ فتَخِرُّ ساجدةً فى مستقَرٍّ لها تحتَ العرشِ ، فيُصْبِحُ الناسُ لا يُنْكِرون منها شيئًا ، فيُقالُ لها : اطْلُعى مِن مغربِك . فتُصْبِحُ طالعةً مِن مغربِها » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدْرُون أىَّ يومٍ ذلك ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذاك يومُ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »[2] .

حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ هشامٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن يونُسَ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ التَّيْمىِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذرٍّ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن صفوانَ بنِ عَسَّالٍ ، قال : ثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن مِن قِبَلِ مغربِ الشمسِ بابًا مفتوحًا للتوبةِ ، حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ نَحْوِه[4] ، فإذا طلَعَت الشمسُ مِن نحوِه لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ أو كسَبَت فى إيمانِها خيرًا »[5] .

حدَّثنا المفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ زُبَيْدٍ

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « مطالعها » .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٩) عن عبد الحميد بن بيان به نحوه ، وعنده فى الموضعين : « ارجعى من حيث جئت » بدل « ارتفعى من حيث شئت » . وسيورده المصنف فى ص ٢١ من طريق آخر عن إبراهيم التيمى به مختصرا ، بلفظ « ارجعى من حيث جئت » .

(٣) أخرجه البزار (٤٠١١) عن مؤمل ، عن ابن علية به .

(٤) النحو : الطريق والجهة . القاموس المحيط (ن ح و) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٠) من طريق عبيد الله به نحوه .

الإِيَامِيُّ[(١)]، عن أبيه ، عن زُبَيْدٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ المُرادِيِّ ، قال : ذُكِرَت التوبةُ ، فقال النبيُّ ﷺ : / « للتوبةِ بابٌ بالمغربِ مَسيرةُ سبعين عامًا ، أو أربعين عامًا ، فلا يَزالُ كذلك حتى يَأْتِيَ بعضُ آياتِ ربِّك »[(٢)] .

98/8

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عاصمِ ابنِ أبي النَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ أنه قال : إن بالمغربِ[(٣)] بابًا مفتوحًا للتوبةِ مسيرةَ سبعين عامًا ، فإذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها ، لم يَنْفَعْ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ أو كسَبَت في إيمانِها خيرًا[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت ورآها الناسُ آمَن مَنْ عليها ، فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن العَلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فيومَئذٍ يُؤْمِنُ الناسُ كلُّهم أجْمَعون ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »[(٥)] .

---

(١) في م : « اليامي » . وكلا النسبتين صواب ؛ ينظر الأنساب ١/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه الطبراني (٧٣٤٨) من طريق عبد الرحمن به نحوه مطولًا .

(٣) في النسخ : « بالمشرق » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه الطيالسي (١٢٦٤) ، والحميدي (٨٨١) ، وأحمد ١٨/٣٠ - ٢٠ (١٨٠٩٥) ، ٢٤/٣٠ (١٨١٠٠) ، والترمذي (٣٥٣٥، ٣٥٣٦) ، والطبراني (٧٣٥٩ - ٧٣٦١، ٧٣٦٥، ٧٣٨٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٥/٦، ٢٨٦ من طريق عاصم به .

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٢/١٤ (٨٨٥٠) ، ومسلم (١٥٧) ، من طريق العلاء به نحوه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ[1] عَوْنٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : « التوبةُ مقبولةٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ[2] ، قال : ثنا ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبيدٍ ، عن مالكِ بنِ يَخَامِرَ ، عن معاويةَ بنِ أبى سفيانَ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لا تَزالُ التوبةُ مَقبولةً حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت طُبِع على كلِّ قلبٍ بما فيه ، و[3] كُفِى الناسُ العملَ »[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وجعفرُ بنُ عونٍ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى حَيَّانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى زُرْعةَ ، قال : جلَس ثلاثةٌ مِن المسلمين إلى مَرْوانَ بنِ الحكمِ بالمدينةِ ، فسمِعوه وهو يُحَدِّثُ عن الآياتِ أن أولَها خروجًا الدجالُ ، فانْصَرَف القومُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، فحدَّثوه بذلك ، فقال : لم يَقُلْ مَرْوانُ شيئًا ، قد حفِظْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلك شيئًا لم أَنْسَه ، لقد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن أولَ الآياتِ خروجًا طُلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، أو خروجُ الدَّابَّةِ على الناسِ ضُحًى ، أيَّتُهما ما[5] كانت قبلَ صاحِبَتِها ، فالأُخرى على أثَرِها قريبًا » . ثم قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، وكان يَقْرَأُ الكتبَ :

---

(١) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤.

(٢) فى ص، ت١، س، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) أخرجه الطبرانى ٣٨١/١٩ (٨٩٥)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧١٢٥)، من طريق سليمان ابن عبد الرحمن به نحوه، وأخرجه أحمد ٢٠٦/٣ (١٦٧١) من طريق إسماعيل بن عياش به نحوه .

(٥) سقط من : م .

أَظُنُّ أولَهما خروجًا طلوعَ الشمسِ مِن مغربِها ، وذلك أنَّها[(١)] كُلَّما غربَت أتَتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت واستأْذَنَت فى الرجوعِ ، [(٢)]فيُؤْذَنُ لها فى الرجوعِ ، حتى إذا[(٣)] بدا للَّهِ[(٣)] أن تَطْلُعَ مِن مغربِها ، فعَلَت كما كانت تَفْعَلُ ، / أتتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت واستأْذَنَت فى الرجوعِ[(٢)] ، فلم يَرُدَّ عليها شيئًا . فتَفْعَلُ ذلك ثلاثَ مراتٍ ، لا يَرُدُّ عليها بشىءٍ ، حتى إذا ذهَب مِن الليلِ ما شاء اللَّهُ أن يَذْهَبَ ، وعرَفَت أن لو أُذِن لها لم تُدْرِكِ المَشْرقَ ، قالتْ : ما أبعدَ المشرقَ ، ربِّ مَن لى بالناسِ ، حتى إذا صار الأُفُقُ كأنه طَوْقٌ ، اسْتأْذَنَت فى الرجوعِ ، فقيل لها : اطْلُعى مِن مكانِك . فتَطْلُعُ مِن مغربِها . ثم قرَأ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

٨/٩٩

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو رَبيعةَ فَهْدٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ[(٥)] أبى حَيَّانَ ، عن الشعبىِّ ، أن ثلاثةَ نفرٍ دخَلوا على مَرْوانَ بنِ الحكمِ . فذكَر نحوَه عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ [١/٨١٣و] يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : سمِعْتُ عاصمَ بنَ أبى النَّجودِ يُحَدِّثُ عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ،

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دأبها » . والمثبت من : م موافق لما فى مصنف ابن أبى شيبة ومسند أحمد ، ومنتخب عبد بن حميد ومستدرك الحاكم .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، س، ف .

(٣ - ٣) عند ابن أبى شيبة : « شاء الله » ، وعند عبد بن حميد : « أراد الله » .

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٤٦٩، ٤٧٠ (٦٨٨١) ، وأبو داود (٤٣١٠) ، ومن طريق ابن علية به ، بنحوه مختصرا عند أبى داود ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٦٧، وأحمد ٨٦/١١ (٦٥٣١) ، وعبد بن حميد (٣٢٦) ، ومسلم (٢٩٤١) ، وابن ماجه (٤٠٦٩) ، والحاكم ٥٤٧/٤، ٥٤٨، من طريق أبى حيان به ، بنحوه مختصرا عند أحمد ومسلم وابن ماجه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى .

(٥) بعده فى ت١، س، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٣.

(٦) أخرجه البزار (٣٤٠١ - كشف) من طريق حماد به نحوه مختصرا .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بالمغربِ بابًا مفتوحًا للتوبةِ مسيرةَ سبعين عامًا ، لا يُغْلَقُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن نَحْوِه »[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن حجاجٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ، قال : إذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها ، فيومَئذٍ لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فَهْدٌ ، قال : ثنا عاصمُ ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : غَدَوتُ إلى صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن بابَ التوبةِ مفتوحٌ مِن قِبَلِ المغربِ ، عرْضُه مسيرةُ سبعين عامًا ، فلا يَزالُ مفتوحًا حتى تَطْلُعَ مِن قِبَلِه الشمسُ » . ثم قرأ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . إلى : ﴿ خَيْرًا ﴾ .

حدَّثني الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثنا الليثُ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ أنه قال : قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن المغربِ » . قال : « فإذا طلَعَت الشمسُ مِن المغربِ آمَن الناسُ كلُّهم ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن تاب قبلَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٢، وفى مصنفه ١/٢٠٤، ٢٠٥ (٧٩٣) ، ومن طريقه ابن خزيمة (١٩٣) ، والطبرانى (٧٣٥٢) ، وأخرجه الدارقطنى ١/١٩٦، ١٩٧ من طريق الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٥٠٦) ، ومسلم (١٥٧) من طريق عبد الرحمن بن هرمز به نحوه .

أن تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها قُبِل منه »[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا فهدٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يونُسَ[(٢)] بنِ عُبيدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ التَّيْميِّ ، عن أبي ذَرٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الشمسَ إذا غرَبَت أَتَتْ تحتَ العرشِ فسجَدَت ، فيُقالُ[(٣)] لها : اطْلُعى مِن حيث غرَبْتِ » . ثم قرَأ هذه الآيَةَ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

٨/١٠٠ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ ، قال : كنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ على حمارٍ ، فنظَر إلى الشمسِ حينَ غرَبَت ، فقال : « إنها تَغْرُبُ فى عينٍ حامِيَةٍ[(٤)] ، تَنْطَلِقُ حتى تَخِرَّ لربِّها ساجدةً تحتَ العرشِ ، حتى يَأْذَنَ لها ، فإذا أراد أن يُطْلِعَها مِن مَغْرِبِها حبَسَها ، فتقولُ : يا ربِّ ، إن مسيرى بعيدٌ . فيَقولُ لها : اطْلُعى مِن حيث غربْتِ . فذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن موسى بنِ المسيبِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ ، قال : نظَر النبيُّ ﷺ يومًا إلى الشمسِ فقال : « يُوشِكُ أن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، وعند أحمد ١٣٨/١٣ (٧٧١١)، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٧٩) من طريق ابن سيرين به نحوه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٧/٣ عن المصنف .

(٢) فى ص، ت١، س، ف : « يوسف » .

(٣) فى ف : « فقال » .

(٤) فى م، س : « حمئة » .

وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية (٨٦) من سورة « الكهف » .

(٥) أخرجه البزار (٤٠١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٧/٥، ١٤٢٨ (٨١٤٣) من طريق يزيد بن هارون به نحوه .

تَجِيءَ حتى تَقِفَ بينَ يدىِ اللَّهِ ، فيَقولَ : ارْجِعى مِن حيث جئتِ . فعندَ ذلك ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ : فهو أنه[(٢)] لا يَنْفَعُ مشركًا إيمانُه عندَ الآياتِ ، ويَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ عندَ الآياتِ ، إن كانوا اكْتَسَبوا خيرًا قبلَ ذلك . قال ابنُ عباسٍ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً مِن العشيَّاتِ ، فقال لهم : « يا عبادَ اللَّهِ ، تُوبوا إلى اللَّهِ ، فإنكم تُوشِكون أن تَرَوُا[(٣)] الشمسَ مِن قِبَلِ المغربِ ، فإذا فَعَلَت ذلك حُبِسَت التوبةُ ، وطُوِى العملُ ، وخُتِم الإيمانُ[(٤)] » . فقال الناسُ : هل لذلك مِن آيةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن آيةَ تِلْكُمُ الليلةِ أن تَطولَ كقَدْرِ ثلاثِ لَيالٍ ، فيَسْتَيْقِظُ الذين يَخْشَوْن ربَّهم ، فيُصَلُّون له ، ثم يَقْضُون صلاتَهم ، والليلُ مكانَه[(٥)] [(٦)] لم يَنْقَضِ[(٦)] ، ثم يَأْتُون مَضاجِعَهم فيَنامون ، حتى إذا اسْتَيْقَظوا والليلُ مكانَه ، فإذا رأَوْا ذلك خافوا أن يَكونَ[(٧)] بينَ يدَىْ أمرٍ عظيمٍ ، فإذا أصْبَحوا ، وطال عليهم[(٨)] طُلوعُ الشمسِ ، فبيْنا[(٩)] هم يَنْتَظِرونها إذ طلَعَت عليهم مِن قِبَلِ المغربِ ، فإذا فعَلَت ذلك لم

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤ ، ١٥ من طريق آخر عن إبراهيم التيمى به مطولًا .

(٢) فى مصدرى التخريج : « آية » .

(٣) فى ص : « برول » بغير نقط ، وفى ت١، س، ف : « تزول » .

(٤) فى ص، ت١، س، ف : « العمل » .

(٥) فى مصدرى التخريج : « كأنه » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١، س، ف . وفى ص ، وابن أبى حاتم : « لم ينقص » .

(٧) بعده فى م ، ومصدرى التخريج : « ذلك » .

(٨) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « راث عليهم » .

(٩) فى ص، والدر المنثور : « فبينما » .

يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قَبْلُ »[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْءَمةِ ، عن أبى هريرةَ ، أنه سمِعه يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعَت ورآها الناسُ ، آمَنوا كلُّهم أجْمَعون ، فيومَئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ » الآية .

وبه قال : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخْبرَنى ابنُ أبى عَتِيقٍ ، [١/ ٨١٣ظ] أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يَتْلُو : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : يقولُ : يُتَحدَّثُ[٢] واللَّهُ أعلمُ ، أنها الشمسُ تَطْلُعُ مِن مغربِها .

١٠١/٨ / قال ابنُ جُريجٍ : وأخْبَرَنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقولُ ذلك .

قال ابنُ جُريجٍ : وأخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُلَيْكةَ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : إن الآيةَ التى لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها ، إذا طلَعَت الشمسُ مِن مغربِها[٣] .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ ذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن زُرارةَ بنِ[٤] أوْفَى ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٥) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « نتحدث » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٤) من طريق ابن أبى مليكة به نحوه .

(٤) بعده فى ت١، س، ف، ومصنف ابن أبى شيبة : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/١٥ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٣٩ - تفسير) ، =

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى، قالا: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، قال: سمِعْتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن زُرارةَ بنِ[1] أوْفَى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في هذه الآيةِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾. قال: طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ وعبدُ الوهَّابِ، عن[2] عوفٍ، عن ابنِ سيرينَ، قال: ثنى أبو عُبيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: كان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يقولُ: ما ذُكِر مِن الآياتِ فقد مضَيْن غيرَ أربعٍ؛ طلوعِ الشمسِ مِن مغربِها، ودابَّةِ الأرضِ، والدجَّالِ، وخروجِ يأْجُوجَ ومأْجُوجَ، والآيةُ التي تُخْتَمُ بها الأعمالُ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ألم تَرَ أن اللَّهَ قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾. قال[3]: طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن أبي الضُّحَى، عن مَسْروقٍ، قال: قال عبدُ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾. قال: طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ، كأنهما بَعيران

= والطبراني في الكبير (٩٠٢٠) من طريق شعبة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٣ إلى عبد بن حميد.

(١) بعده في ت١، س، ف: «أبي».

(٢) في النسخ: «بن». وتقدم في ١/ ١٧٥، ٢/ ٣٦٢.

(٣) بعده في م، والدر المنثور: «فهي».

(٤) أخرجه الحاكم ٥٤٥/٤ من طريق سفيان الثوري عن عوف عن أنس بن سيرين به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧١/٣ عن عوف عن محمد بن سيرين به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥، ١٨٠، من طريق ابن عون، عن ابن سيرين - لم يعين أنسا أو محمدا - يرسله عن ابن مسعود.

مَقْرونان .

قال شعبةُ : وحدَّثنا قتادةُ ، عن زُرارةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ كالبعيرَيْنِ المُقْتَرِنَيْنِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها مع القمرِ ، كالبعيرَيْنِ القرينَيْنِ[(٢)] .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ وأبيه ، عن أشعثَ بنِ أبي الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : التوبةُ مبسوطةٌ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ أمِّ عبْدٍ كان يقولُ : لا يَزالُ بابُ التوبةِ مفتوحًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا رأَى الناسُ ذلك آمَنوا ، وذلك حينَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾ .

١٠٢/٨ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٢) تفسير سفيان ص١١٠ - ومن طريقه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٨) ، والطبرانى (٩٠١٩) ، وابن أبي حاتم ١٤٢٧/٥ (٨١٤٢) - عن منصور وحده به ، وسقط ذكر مسروق من تفسير سفيان ، وينظر ص١٣ .

الشمسُ مِن مغربِها ، فإذا طلَعت آمَن الناسُ كلُّهم ، فيومَئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[1] .

قال : حدَّثنا أبى ، عن الحسنِ بنِ عقبةَ أبى[2] كِيرانَ ، عن الضحاكِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرَنى أشعثُ بنُ أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ . قال : لا تَزالُ التوبةُ مَبسوطةً ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[4] .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى أبو صخْرٍ ، عن القُرَظىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ . يقولُ : إذا جاءَت الآياتُ لم يَنْفَعْ نفسًا

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٤٧) عن ابن عيينة به .

(٢) فى ف : « ابن » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢١، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٣٧ - تفسير) من طريق أشعث ، عن ابن مسعود ، بدون ذكر أبى الشعثاء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

إيمانُها . يقولُ : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجودِ[1] ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها[2] .

وقال آخرون : بل ذلك بعضُ الآياتِ الثلاثةِ ؛ الدابةِ ، ويأجوجَ ومأجوجَ ، وطلوعِ الشمسِ مِن مغربِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [١/٨١٤و] جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : التوبةُ مَعْروضةٌ على ابنِ آدمَ إن قبِلَها ، ما لم تَخْرُجْ إحدى ثلاثٍ ؛ ما لم تَطْلُعِ الشمسُ مِن مغربِها ، أو الدابَّةُ ، أو فتحُ يأجوجَ ومأجوجَ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : التوبةُ معروضةٌ على ابنِ آدمَ إن قبِلَها ، ما لم تَخْرُجْ إحدى ثلاثٍ ؛ الدابةِ ، وطلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ .

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إسحاق » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٢/٣ عن معمر ، عن أبي إسحاق به نحوه مطولا .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٥٩.

/حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن عامرٍ، عن عائشةَ، قالت: إذا خَرَجَتْ[1] أولُ الآياتِ طُرِحَت الأقلامُ، وحُبِسَت الحَفَظَةُ، وشَهِدَت الأجسادُ على الأعمالِ[2]. ١٠٣/٨

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ فُضيلٍ، عن أبيه، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ[3] لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَت مِن قبلُ، أو كسَبَت في إيمانِها خيرًا؛ طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها، والدجالُ، ودابَّةُ الأرضِ»[4].

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا معاويةُ بنُ عبدِ الكَريمِ، قال: ثنا الحسنُ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بادِروا بالأعمالِ ستًّا؛ طلوعَ الشمسِ مِن مغربِها، والدجالَ، والدُّخانَ، ودابةَ الأرضِ، [5]وخُوَيْصَّةَ أحدِكم، وأمْرَ العامَّةِ»[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ذُكِر لنا[6] أن نبيَّ

---

(١) في م، وتفسير عبد الرزاق: «خرج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٧٩ عن وكيع به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٢ عن سفيان الثوري به.

(٣) في م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «خرجت». والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٤) أخرجه مسلم (١٥٨) عن أبي كريب به.

(٥ - ٥) خويصة أحدكم: حادثة الموت التي تخص كل إنسان، وهي تصغير خاصة، وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك، والعامة: القيامة؛ لأنها تعم الناس بالموت. النهاية ٢/٣٧، ٣/٣٠٢.

والحديث أخرجه أحمد ١٤/٥٦، ١٥/١٥٩ (٨٣٠٣، ٩٢٧٨)، ومسلم (٢٩٤٧)، وابن حبان (٦٧٩٠)، وابن منده في الإيمان (١٠٠٧، ١٠٠٨)، وأبو عمرو الداني في الفتن (٥٢٦)، والمزي في تهذيب الكمال ٩/٤٦٤ من طريق قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة مرفوعا. وأخرجه الطيالسي (٢٦٧٢) من طريق قتادة، عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة مرفوعا. وينظر تتمة تخريجه في الطيالسي.

(٦) سقط من: م.

اللَّهِ ﷺ كان يقولُ . فذكَر نحوَه[(١)] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ما تَظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ذلك حينَ تَطْلُعُ الشمسُ مِن مغربِها » .

وأما قولُه : ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ . فإنه يعنى : أو عمِلَت فى تصديقِها باللَّهِ خيرًا مِن عملٍ صالحٍ ، يُصَدِّقُ قِيلَه ويُحَقِّقُه ، مِن قبلِ طلوعِ الشمسِ مِن مغربِها ، لا يَنْفَعُ كافرًا لم يَكُنْ آمَن باللَّهِ قبلَ طلوعِها ، كذلك إيمانُه باللَّهِ إن آمَن ، وصدَّق باللَّهِ ورسلِه ؛ لأنها حالةٌ لا تَمْتَنِعُ نفسٌ مِن الإقرارِ باللَّهِ ؛ لعظيمِ الهَوْلِ الواردِ عليهم مِن أمرِ اللَّهِ ، فحُكْمُ إيمانِهم [(٢)] كحكمِ إيمانِهم [(٢)] عندَ قيامِ الساعةِ ، وتلك حالٌ لا يَمْتَنِعُ الخَلْقُ مِن الإقرارِ بوَحْدانيةِ اللَّهِ ؛ لمعاينتِهم مِن أهْوالِ ذلك اليومِ ما تَرْتَفِعُ معه حاجتُهم إلى الفكرِ والاستدلالِ والبحثِ والاعتبارِ . ولا يَنْفَعُ مَن كان باللَّهِ وبرسلِه مُصَدِّقًا ، ولفرائضِ اللَّهِ مُضَيِّعًا ، غيرَ مُكْتَسِبٍ بجوارِحِه للَّهِ طاعةً ، إذا هى طلَعَت مِن مغربِها - أعمالُه إن عمِل ، وكَسْبُه إن اكْتَسَب ؛ لِتَفْريطِه الذى سلَف قبلَ طلوعِها فى ذلك .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ . يقولُ : كسَبَت فى تصديقِها خيرًا ؛ عملًا صالحًا ، فهؤلاء أهلُ القبلةِ ، وإن كانت مُصَدِّقةً ولم تَعْمَلْ قبلَ ذلك خيرًا ، فعمِلَت بعدَ أن رأَت الآيةَ لم يُقْبَلْ منها ، وإن عمِلَت قبلَ الآيةِ خيرًا ، ثم عمِلَت بعدَ الآيةِ خيرًا ، قُبِل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٤٣/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

منها[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ . قال : مَن أدْرَكه بعضُ الآياتِ وهو على عملٍ صالحٍ مع إيمانِه ، قبِل اللَّهُ منه العملَ بعدَ نزولِ الآيةِ ، كما قبِل منه قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ والأصْنامَ ، / انْتظِروا أن تأْتِيَكم الملائكةُ بالموتِ ، فتَقْبِضَ أرْواحَكم ، أو أن يَأْتِيَ ربُّكم لفَصْلِ القَضاءِ بينَنا وبينَكم فى موقفِ القيامةِ ، أو أن يَأْتِيَكم طلوعُ الشمسِ مِن مغربِها ، فتُطْوَى صُحُفُ[2] الأعمالِ ، ولا يَنْفَعُكم إيمانُكم حينَئذٍ إن آمنتُم ، حتى تَعْلَموا حينَئذٍ المحِقَّ منا مِن المُبْطِلِ ، والمُسِيءَ مِن المحْسِنِ ، والصادقَ مِن الكاذبِ ، وتَتَبَيَّنوا عندَ ذلك بمَن يَحِيقُ عذابُ اللَّهِ وأليمُ نَكالِه ، ومَن الناجى منا ومنكم ، ومَن الهالكُ ، إنا مُنْتَظِروا ذلك ؛ ليُجزِلَ اللَّهُ لنا ثوابَه على طاعتِنا إياه ، وإخْلاصِنا العبادةَ له ، وإفْرادِناه بالربوبيةِ دونَ ما سواه ، ويَفْصِلَ بينَنا وبينَكم بالحقِّ ، وهو خيرُ الفاصلين .

١٠٤/٨

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

اخْتلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَرَّقُواْ ﴾ ؛ فرُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى

(١) ينظر التبيان ٤/ ٣٢٧.

(٢) فى م : « صحائف » .

اللَّهُ عنه ما (١) حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو (٢) ذى مُرٍّ (٢) ، أنَّ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قرَأ : (إن الذين فارَقوا دينَهم) (١)(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : قال حمزةُ الزَّيَّاتُ : قرَأها علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : (فارَقوا دينَهم) (٤) .

وكأن عليًّا ذهَب بقولِه : (فارَقوا دينَهم) ؛ خرَجوا فارْتَدُّوا عنه ، مِن المُفارَقةِ .

وقرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ رافعٍ ، عن زُهَيْرٍ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن عبدَ اللَّهِ كان يَقْرَؤُها : ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾ (٥) .

وعلى [١/٨١٤ظ] هذه القراءةِ - أعْنِى قراءةَ عبدِ اللَّهِ - قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأةِ الكوفيين (٦) . وكأن عبدَ اللَّهِ تأوَّل بقراءتِه ذلك كذلك أن دينَ اللَّهِ واحدٌ ، وهو دينُ إبراهيمَ الحَنِيفيةُ المسلمةُ ، ففرَّق ذلك اليهودُ والنصارى ، فتهَوَّد قومٌ ، وتنَصَّر آخَرون ، فجعَلوه شِيَعًا مُتَفرقةً .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأت بكلٍّ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) فى م : « بن دينار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٩/٥ (٨١٥٢) من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص : « قال : ثنا حسن بن على ، عن سفيان ، عن قتادة : (فارقوا دينهم) » ، وفى م : « وقال : ثنا الحسن بن على ، عن سفيان ، عن قتادة : (فارقوا دينهم) » . وسيأتى هذا الأثر على الصواب فى موضعه ص ٣٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ فَرَّقُوا۟ ﴾ مشددة ، وقرأ حمزة والكسائى (فارقوا) . حجة القراءات ص ٢٧٨.

واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، وهما مُتَّفِقتا المعنى غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه ؛ وذلك أن كلَّ ضالٍّ فلِدينِه مفارقٌ ، وقد فرَّق الأحزابُ دينَ اللَّهِ الذى ارْتَضاه لعبادِه ، فتهوَّد بعضٌ ، وتنصَّر آخرون ، وتمَجَّس بعضٌ . وذلك هو التفريقُ بعينِه ، ومصيرُ أهلِه شِيَعًا متفرِّقين غيرَ مجتمعين ، فهم لدينِ اللَّهِ الحقِّ مفارِقون ، وله مُفرِّقون . فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فهو للحقِّ مصيبٌ ، غيرَ أنى أَخْتارُ القراءةَ بالذى عليه عُظْمُ القرأةِ ، وذلك تشديدُ الراءِ مِن ﴿فَرَّقُواْ﴾ .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ[1] دِينَهُمْ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عنَى بذلك اليهودَ والنصارى .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٠٥/٨

حدَّثنى[2] محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ . قال : يهودُ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ

---

(١) فى النسخ : « فارقوا » . وما أثبتناه كرسم مصحفنا .

(٢) فى م : « حدثنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٣٠ (٨١٥٤) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ : مِن اليهودِ والنصارى .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ : هؤلاءِ اليهودُ والنصارى . وأما قولُه : ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ . فيقولُ : تركوا دينَهم وكانوا شِيَعًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ : وذلك أن اليهودَ والنصارى اخْتَلَفوا قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ فتفرَّقوا ، فلمَّا بُعِث محمدٌ أنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ . يعني : اليهودَ والنصارى[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شَيْبانَ ، عن قتادةَ : (فارَقوا دينَهم) . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

وقال آخَرُونَ : عنَى بذلك أهلَ البدعِ مِن هذه الأمةِ الذين اتَّبَعوا مُتَشابِهَ القرآنِ دونَ مُحْكَمِه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٣٠، ١٤٣١ (٨١٥٦، ٨١٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٠ (٨١٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٠ (٨١٥٥) من طريق حسين به ، بلفظ : اليهود . وفيه : فرقوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾ . قال : (١) نزَلت هذه الآيةُ في هذه الأمةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ . قال : هم أهلُ الصلاةِ [٢] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : كتَب إليَّ عَبَّادُ ابنُ كثيرٍ ، قال : ثني ليثٌ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ : « وليسوا منك ، هم أهلُ البِدَعِ ، وأهلُ الشُّبُهاتِ ، وأهلُ الضَّلالةِ ، مِن هذه الأمةِ » [٣] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر نبيَّه ﷺ أنه بَرِيءٌ ممَّن فارَق / دينَه الحقَّ وفرَّقه ، وكانوا فِرَقًا فيه وأحزابًا شِيَعًا ، وأنه ليس منهم ولا هم منه ؛ لأن دينَه الذي بعَثه اللَّهُ به هو الإسلامُ دينُ إبراهيمَ الحَنيفيةُ ، كما قال له ربُّه وأمَرَه أن يقولَ : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

١٠٦/٨

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت في هذه الأمة ، أو في هذه الأمة » ، وفي ت ١ : « نزلت هذه في الأمة » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٩/٥ (٨١٥١) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أشيب في جزئه ٦٨/١ من طريق طاوس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/٣ عن سفيان به ، وذكره البخاري في خلق أفعال العباد ص٦٧ عن طاوس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في م ، س : « الضلالة » .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦٤) من طريق طاوس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/٣ عن المصنف ، وقال : هذا الإسناد لا يصح ، فإن عباد بن كثير متروك . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى الحكيم الترمذي والشيرازي في الألقاب وابن المنذر . وينظر علل الدارقطني ٨/ ٣٢١.

فكان مَن فارَق دينَه الذى بُعِث به ﷺ ؛ مِن مشركٍ ، ووَثَنىٍّ[(١)] ، ويهودىٍّ ، ونصرانىٍّ ، ومُتَحَنِّفٍ مُبْتَدِعٍ قد ابْتَدَع فى الدينِ ما ضلَّ به عن الصراطِ المستقيمِ والدينِ القيِّمِ [٨١٥/١و] ملةِ إبراهيمَ المسلمِ - فهو برىءٌ مِن[(٢)] محمدٍ ﷺ ، ومحمدٌ منه برىءٌ ، وهو داخلٌ فى عمومِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضهم** : نزَلَت هذه الآيةُ على نبىِّ اللَّهِ بالأمرِ بتركِ قتالِ المشركين قبلَ وُجوبِ فرضِ قتالِهم ، ثم نسَخَها الأمرُ بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ » ، وذلك قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : لم يُؤْمَرْ بقتالِهم ، ثم نُسِخَت ، فأُمِر بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ »[(٣)] .

وقال آخرون : بل نزَلَت على النبىِّ ﷺ إعلامًا مِن اللَّهِ له أن مِن أمتِه مَن يُحْدِثُ بعدَه فى دينِه ، وليست بمنسوخةٍ ؛ لأنها خبرٌ لا أمرٌ ، والنسخُ إنما يكونُ فى الأمرِ والنهىِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخْبَرنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن علىٍّ

(١) سقط من : ص، ت١، س .
(٢) بعده فى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أمة » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

ابنِ الأقْمَرِ ، عن أبى الأحْوَصِ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ . ثم يقولُ : بُرِّئَ نبيُّكم ﷺ منهم [1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وابنُ إدريسَ وأبو أسامةَ ويحيى بنُ آدمَ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا شُجاعٌ أبو بدرٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلائىِّ [2] ، قال : قالت أُمُّ سلمةَ : لِيَتَّقِ امرُؤٌ ألا يكونَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ . ثم قرَأت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ . قال عمرُو بنُ قيسٍ : قالها مُرَّةُ الطَّيِّبُ ، وتلا هذه الآيةَ [3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن قولَه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ . إعلامٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه مِن مبتدعةِ أمتِه المُلْحِدةِ فى دينِه بَرِىءٌ ، ومِن الأحزاب مِن مشركى قومِه ومِن اليهودِ والنصارى ، وليس فى إعلامِه ذلك ما يُوجِبُ أن يكونَ نهاه عن قتالِهم ؛ لأنه غيرُ مُحالٍ أن يقالَ فى الكلامِ : لستَ مِن دينِ اليهودِ والنصارى فى شىءٍ ، فقاتِلْهم ؛ فإنَّ أمْرَهم إلى اللَّهِ فى أن يَتَفَضَّلَ على مَن شاء منهم فيَتُوبَ عليه ، ويُهْلِكَ مَن أراد إهلاكَه منهم كافرًا ، فيَقْبِضَ رُوحَه ، أو يَقْتُلَه بيدِك على كفرِه ، ثم يُنَبِّئَهم بما كانوا يَفْعَلون عندَ مَقْدَمِهم عليه . وإذ كان غيرَ مستحيلٍ اجتماعُ الأمرِ بقتالِهم وقولِه : ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ / فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، ولم يَكُنْ فى الآيةِ دليلٌ واضحٌ على أنها مَنْسوخةٌ ، ولا ورَد بأنها مَنْسوخةٌ عن الرسولِ ١٠٧/٨

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣١ (٨١٦١) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « الملأ » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٥) - عن شجاع أبى بدر عن عمرو بن قيس عن رجل ، عن أم سلمة ، دون قول مرة الطيب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٣ إلى أبى الشيخ . وقول مرة أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣١ (٨١٦٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/١٦٣ من طريق شجاع أبى بدر به .

خبرٌ - كان غيرَ جائزٍ أن يُقْضَى عليها بأنها منسوخةٌ ، حتى تقومَ حُجَّةٌ مُوجِبةٌ صحةَ القولِ بذلك ؛ لما قد بيَّنَّا مِن أن المنسوخَ هو ما لم يَجُزِ اجتماعُه وناسخُه فى حالٍ واحدةٍ ، فى كتابِنا « كتابِ اللطيفِ عن أصولِ الأحكامِ » .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يقولُ: أنا الذى إلىَّ أمرُ هؤلاء المشركين الذين فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا ، والمبتدعةِ مِن أمتِك الذين ضلُّوا عن سبيلِك دونَك ، ودونَ كلِّ أحدٍ ؛ إما بالعقوبةِ إن أقاموا على ضَلالتِهم وفِراقِهم[1] دينَهم ، فأُهْلِكُهم بها ، وإما بالعفوِ عنهم بالتوبةِ عليهم والتَّفضُّلِ منى عليهم ، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أُخْبِرُهم فى الآخرةِ عندَ ورودِهم علىَّ يومَ[2] القيامةِ بما كانوا يَفْعَلون ، فأُجازِى كلًّا منهم بما كانوا فى الدنيا يَفْعَلون ، المحسنَ منهم بالإحسانِ ، والمسىءَ بالإساءةِ . ثم أَخْبَرَ جلَّ ثناؤُه ما مَبْلَغُ جزائِه مَن جازَى منهم بالإحسانِ أو بالإساءةِ ، فقال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وافَى ربَّه يومَ القيامةِ فى موقفِ الحسابِ ، مِن هؤلاء الذين فارَقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا ، بالتوبةِ والإيمانِ ، والإقلاعِ عما هو عليه مقيمٌ مِن ضلالتِه ، وذلك هو الحسنةُ التى ذكَرها اللَّهُ فقال : مَن جاء بها فله عَشْرُ أمثالِها .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ : فله عشرُ حسَناتٍ أمثالِ حسنتِه التى جاء بها ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : ومَن وافَى يومَ القيامةِ منهم بفراقِ الدِّين

---

(١) فى م : « فرقتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فرقوا » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

الحقِّ والكفرِ باللَّهِ ، فلا يُجزَى إلا ما ساءَه مِن الجزاءِ ، كما وافَى اللَّهَ به مِن عمِلِه السيئِ. ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَظْلِمُ اللَّهُ الفريقين؛ لا فريقَ الإحسانِ ، ولا فريقَ الإساءةِ ، بأن يُجازِىَ المحسنَ بالإساءةِ ، والمسىءَ بالإحسانِ ، ولكنه يُجازِى كلا الفريقين مِن الجزاءِ ما هو له ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه حكيمٌ ، لا يَضَعُ شيئًا إلا فى موضِعِه الذى يَسْتَحِقُّ أن يَضَعَه فيه ، ولا يُجازِى أحدًا إلا بما يَسْتَحِقُّ مِن الجزاءِ .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن معنى « الظلمِ » وضعُ الشىءِ فى غيرِ موضِعِه ، بشَواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[1] .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما ذكَرْتَ مِن أن معنى الحسنةِ فى هذا الموضعِ الإيمانُ باللَّهِ ، والإقرارُ بوَحْدانيتِه ، والتصديقُ برسولِه ، والسيئةِ فيه الشركُ به ، والتكذيبُ لرسولِه ، أفَلِلإيمانِ[2] أمثالٌ فيُجازَى بها المؤمنُ ؟ وإن كان له مِثْلٌ فكيف يُجازَى به ، والإيمانُ إنما هو عندَك قولٌ وعملٌ ، والجزاءُ مِن اللَّهِ لعبادِه / عليه الكرامةُ فى الآخرةِ ، والإنعامُ عليهم[3] بما أعَدَّ لأهلِ كرامتِه مِن النعيمِ [١/٨١٥ظ] فى دارِ الخلودِ ، وذلك أعيانٌ تُرَى وتُعايَنُ وتُحَسُّ ويُلْتَذُّ بها ، لا قولٌ يُسْمَعُ ، ولا كسبُ جوارحَ ؟ ١٠٨/٨

قيل : إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبْتَ إليه ، وإنما معناه : مَن جاء بالحسنةِ فوافَى اللَّهَ بها له مطيعًا ، فإن له مِن الثوابِ ثوابَ عشرِ حسناتٍ أمثالِها .

فإن قلتَ : فهل لقولِ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . مِن الحسناتِ مِثْلٌ ؟

---

(١) تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م : « فللإيمان » .

(٣) فى م : « عليه » .

قيل : له مثلٌ هو غيرُه ؟! ولكنْ[1] له مثلٌ هو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . وذلك هو الذى وعَد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه مَن أتاه به أن يُجازِيَه عليه مِن الثوابِ بمثلِ عَشَرةِ أضعافِ ما يَسْتَحِقُّه قائلُه ، وكذلك ذلك فى مَن جاء بالسيئةِ التى هى الشركُ ، إلا أنه لا يُجازَى صاحبُها عليها إلا ما يَسْتَحِقُّه عليها ، مِن غيرِ إضعافِه عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلَت ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . قال رجلٌ مِن القومِ : فإنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ حسنةٌ ؟ قال : نعم ، أفضلُ الحسناتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن الأعمشِ والحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ[3] .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا الأعمشُ والحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . قال : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركِ .

---

(١) فى م : « ليس » .

وقوله : « له مثل هو غيره ولكن له مثل هو . . » . قد يبدو غير مفهوم مما حدا ناشره إلى وضع « ليس » مكان « لكن » ، وصحة الأمر أن أبا جعفر مهد للإجابة على السؤال بسؤال استنكارى فقال : « مثل هو غيره ؟ » ثم استدرك موضحًا جلية الأمر : « ولكن له مثل هو قول : لا إله إلا الله » . ليس مثلًا غيره . والله أعلم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٣ إلى عبد بن حميد مرفوعا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ٣/٦٦ - ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠٢) عن حفص ، عن الأعمش وحده به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو المَعْنيُّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن شقيقٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، وعن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ والقاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قالوا : بالشركِ وبالكفرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وابنُ فُضَيْلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الدر المنثور ٣/٦٣ - ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٥٠٣) - عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣١ (٨١٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٣) من طريق الحسن بن عبيد الله ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٩) من طريق معاوية بن عمرو به .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١٦) من طريق ابن يمان به من قول سعيد وحده .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

١٠٩/٨ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي المُحَجِّلِ[1]، عن إبراهيمَ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: الشركُ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي المحجلِ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبي المحجلِ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن أبي المحجلِ، عن أبي مَعْشَرٍ، قال: كان إبراهيمُ يَحْلِفُ باللهِ، ما يَسْتَثْنِي، أنَّ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾: لا إلهَ إلا اللهُ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾: مَن جاء بالشركِ[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أَخْبَرَنا عبدُ الملكِ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: كلمةِ الإخلاصِ لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشركِ[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، **وحدَّثنا** المثنى بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا أبو نُعَيْمٍ، جميعًا عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: الشركُ[5].

---

(١) أبو المحجل هو رُدَيْنِيُّ بن مرة – ويقال: ابن خالد، ويقال: ابن مخلد – البكرى: ينظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٣١، والجرح والتعديل ٣/ ٥١٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٧) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله وفيه: عن أبي معشر، عن إبراهيم.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٦) من طريق جرير به مقتصرا على أوله

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٦) من طريق هشيم وزائدة، عن عبد الملك به.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٤) من طريق أبي نعيم به، وأخرجه (١٥٢٥) من طريق أبي أحمد، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ . ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الكفرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ . يقولُ : مَن جاء بلا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ . قال : الشركِ[(٦)] .

= عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبى صالح .

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٤) من طريق عثمان به .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه (١٥٣١) من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٢) من طريق أبى خالد به ، وأخرجه (١٥١٩ - ١٥٢١، ١٥٢٣) من طرق عن الحسن به .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١٣) من طريق الحمانى به ، وأخرجه (١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٧، ١٥١٨) من طرق عن سعيد .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١١) من طريق الحمانى به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٣٥، والطبرانى فى الدعاء (١٥٠٥) ، والبيهقى - مطولا - فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه الطبرانى (١٥٠٤، ١٥٠٦) من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « الأعمالُ ستةٌ ؛ مُوجِبةٌ ومُوجِبةٌ ، ومُضْعِفةٌ ومُضْعِفةٌ ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ ؛ فأمَّا المُوجِبتان : فمَن لَقِى اللَّهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا دخَل الجنةَ ، ومَن لَقِى اللَّهَ مُشْرِكًا به دخَل النارَ ، وأمَّا المُضْعِفُ والمُضْعِفُ : فنَفَقةُ المؤمنِ فى سبيلِ اللَّهِ سبعُمائةِ ضِعْفٍ ، ونفقتُه على أهلِ بيتِه عشرُ أمثالِها ، وأمَّا مِثْلٌ ومِثْلٌ : فإذا همَّ / العبدُ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَت له حسنةً ، وإذا همَّ بسيئةٍ ثم عمِلها كُتِبَت عليه سيئةً »[(١)] .

٨/١١٠

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شيخٍ مِن التَّيْمِ ، عن أبى ذرٍّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، علِّمْنى عملًا يُقَرِّبُنى إلى الجنةِ ، ويُباعِدُنى مِن النارِ ، قال : « إذا عمِلْتَ سيئةً فاعْمَلْ حسنةً ، فإنها عَشْرُ أمثالِها » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ مِن الحسناتِ ؟ قال : « هى أحسنُ الحسناتِ »[(٢)] .

وقال قومٌ : عُنِى بهذه الآيةِ الأعرابُ ، فأما المهاجرون ، فإن حسناتِهم بسبعِمائةِ ضِعفٍ أو أكثرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ،

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٣٤٥ (الميمنية) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٠٤٧) ، وابن حبان (٦١٧١) ، والحاكم ٢/ ٨٧، والبيهقى فى الشعب (٤٢٦٩) نحوه من حديث خريم بن فاتك الأسدى ، وقوله : « إذا هم العبد بحسنة ... » . أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٣ (٨١٧٢) من طريق يزيد به . وأصله أخرجه أحمد ٤/٣١٥ (٢٥١٩) ، والبخارى (٦٤٩١) ، ومسلم (١٣١، ٢٠٨) من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٤٩٨) من طريق أبى نعيم به ، وأخرجه أحمد ٥/٦٩ - ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠١) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - مختصرا - ٥/١٤٣١ (٨١٦٤) ، وابن حبان فى الثقات ٨/ ٤١١، والطبرانى فى الدعاء (١٤٩٩، ١٥٠٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٢) ، والقزوينى فى التدوين ٢/ ٤٥٨، ٤٥٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢١٨، والبيهقى =

[١٦/١ظ] عن أبي الصِّدِّيقِ الناجيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ في قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال : هذه للأعرابِ ، وللمهاجرين سبعُمائةٍ[١] .

حدَّثنا محمدُ أبو[٢] نَشِيطِ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ[٣] ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ في الأعرابِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال : قال رجلٌ : فما للمُهاجرين ؟ قال : ما هو أعظمُ من ذلك ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٠] وإذا قال اللَّهُ لشيءٍ : عظيمٌ . فهو عظيمٌ[٤] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وهم يَصومون ثلاثةَ أيامٍ مِن الشهرِ ، ويُؤَدُّون عُشْرَ أموالِهم ، ثم نزَلَت الفَرائضُ بعدَ ذلك ، صومُ رمضانَ والزكاةُ[٥] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ، فأُضِيف « العشرُ » إلى « الأمثالِ » ، وهي « الأمثال » ؟ وهل يُضافُ الشيءُ إلى نفسِه ؟

قيل : أُضِيفَت إليها لأنه مُرادٌ بها : فله عَشْرُ حسناتٍ أمثالِها . فـ « الأمثالُ » حلَّت محَلَّ المفسِّرِ ، وأُضِيف « العشرُ » إليها ، كما يقال : عندى عَشْرُ نِسْوةٍ . فلأنه

= في الأسماء والصفات (٢٠١) من طريق الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وينظر علل الدارقطني ٦/ ٢٦٨.

(١) ينظر التبيان ٤/ ٣٣٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٦١.

(٢) في النسخ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٦٠.

(٣) في النسخ : « بكر » . وتقدم على الصواب في ٧/ ٣٦، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٣٦.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٣ إلى المصنف .

أُرِيد بالأمثالِ مَقامَها ، فقيل : ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . فأُخْرِج العَشْرُ مُخْرَجَ عددِ الحسناتِ[(١)] ، و « المِثْلُ » مذكَّرٌ لا مؤنثٌ ، ولكنها لما وُضِعَت موضعَ الحسناتِ[(٢)] - وكان « المِثْلُ » يَقَعُ للمذكرِ والمؤنثِ ، فجُعِلَت خَلَفًا منها - فُعِل بها ما ذكَرْتُ ، ومَن قال : عندى عشرُ أمثالِها . لم يَقُلْ : عندى عشرُ صالحاتٍ . لأن « الصالحاتِ » فعلٌ لا يُعَدُّ ، وإنما تُعَدُّ الأسماءُ ، و « المثلُ » اسمٌ ، ولذلك جاز العددُ به .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (فله عَشْرٌ بالتنوينِ (أمثالُها) بالرفعِ[(٣)] . وذلك على وجهٍ صحيحٍ فى العربيةِ ، غيرَ أن القرأةَ فى الأمصارِ على خلافِها ، فلا نَسْتَجِيزُ خلافَها فيما هى عليه مُجْمِعَةٌ[(٤)] .

١١١/٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ : ﴿ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : إننى أَرْشَدَنى ربى إلى الطريقِ القويمِ ، هو دينُ اللَّهِ الذى ابتعَثَه به ، وذلك الحنيفيةُ المسلِمةُ ، فوَفَّقَنى له . ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ . يقولُ : مستقيمًا . ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : دينَ إبراهيمَ . ﴿ حَنِيفًا ۚ ﴾ . يقولُ : مستقيمًا . ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان مِن المشركين باللَّهِ ، يعنى : إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ؛ لأنه لم يكنْ ممن يَعْبُدُ الأصنامَ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ البَصْرِيين : (دِينا قَيِّمًا) بفتحِ القافِ وتشديدِ الياءِ[(٥)] ، إلحاقًا منهم ذلك بقولِ

---

(١) فى النسخ : « الآيات » . والمثبت هو الصواب فلا مناسبة لذكر الآيات هنا .

(٢) فى النسخ : « الآيات » .

(٣) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٧ ، والبحر المحيط ٤/ ٢٦١ ، وقرأ بها يعقوب ، وهو من العشرة . النشر ٢/ ٢٠٠ .

(٤) فى م : « مجتمعة » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٢٧٩ .

اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [التوبة : ٣٦، يوسف : ٤٠، الروم : ٣٠] . وبقولِه : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الكُوفيين : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ بكسرِ القافِ ، وفتحِ الياءِ وتخفيفِها ، وقالوا : القيِّمُ والقِيَمُ بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان معناهما : الدينُ المستقيمُ[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتَّفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ ، غيرَ أن فتحَ القافِ وتشديدَ الياءِ أعجبُ إلىَّ ؛ لأنه أفصحُ اللغتين وأشهرُهما .

ونُصِب قولُه : ﴿ دِينًا ﴾ على المصدرِ مِن معنى قولِه : ﴿ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وذلك أن المعنى : هدانى ربى إلى دينٍ قويمٍ ، فاهتديتُ له دينًا قِيَمًا . فـ « الدينُ » منصوبٌ مِن المحذوفِ الذى هو « اهتديتُ » ، الذى ناب عنه قولُه : ﴿ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

وقال بعضُ نَحْويِّى البصرةِ : إنما نُصِب ذلك لأنه لما قال : ﴿ هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قد أخبَر أنه عَرَفَ شيئًا ، فقال : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ . كأنه قال : عرَفتُ دينًا قِيَمًا ملةَ إبراهيمَ .

وأما معنى « الحنيفِ » ، فقد بينتُه فى مكانِه فى « سورةِ البقرةِ » بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادلين بربِّهم

---

(١) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٢٧٨ .
(٢) تقدم فى ٢/ ٥٩١ وما بعدها .

الأوثانَ والأصنامَ الذين يَسْألونك أن تَتَّبعَ أهواءَهم على الباطلِ ، مِن عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى ﴾ ./ يقولُ : وذَبْحى . ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾ . يقولُ : وحياتى . ﴿ وَمَمَاتِى ﴾ . يقولُ : ووَفاتى ﴿ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك كلَّه له خالصًا دونَ ما أشركتم به أيُّها المشركون مِن الأوثانِ ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ فى شيءٍ مِن ذلك مِن خلقِه ، ولا لشيءٍ منهم فيه نصيبٌ ؛ لأنه لا يَنْبَغِى أن يكونَ ذلك إلا له خالصًا ، ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ . يقولُ : وبذلك أَمَرنى ربى ، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأنا أولُ مَن أَقَرَّ وأَذْعَن وخَضَعَ مِن هذه الأمةِ لربِّه بأن ذلك كذلك .

١١٢/٨

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : النُّسُكُ فى هذا الموضعِ الذبحُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى ﴾ . قال : النُّسُكُ الذبائحُ فى الحجِّ والعُمْرةِ .

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنُسُكِى ﴾ : ذبيحتى [٢] فى الحجِّ والعمرةِ [١][٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُسُكِى ﴾ : ذبيحتى فى الحجِّ والعمرةِ .

(١ - ١) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى ص : « ذبحى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٤/٥ (٨١٨١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ – وليس بابنِ أبي خالدٍ – عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبْحي[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبيحتي[٢] .

[٣]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، [٤]عن سعيدِ[٤] بنِ جبيرٍ – قال ابنُ مهديٍّ : لا أدرى مَن إسماعيلُ هذا – : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : صلاتي وذبيحتي[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : وذبيحتي .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبْحي[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذبيحتي[٦] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٧ من طريق الثوري ، عن السدي ، عن سعيد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٦ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت٢، ت ٣.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٢ عن معمر به . وفيه : وذبيحتي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٤ عقب الأثر (٨١٨١) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : [١/٨١٦ظ] ﴿ صَلَاتِى وَنُسُكِى ﴾ . قال : الصلاةُ : الصلاةُ ، والنُّسُكُ : الذبحُ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . فإن محمدَ بنَ عبدِ الأعلى حدَّثنا ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : أوّلُ المسلمين مِن هذه الأمةِ[(١)] .

٨/١١٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ ، الداعِيك إلى عبادةِ الأصنامِ ، واتباعِ خطواتِ الشيطانِ : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا ﴾ ؟ يقولُ : أسِوَى اللَّهِ أطلُبُ سيِّدًا يَسُودُنى ؟ ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وهو سيدُ كلِّ شىءٍ دونَه ومُدَبِّرُه ومُصْلِحُه . ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ولا تَجْتَرِحُ نفسٌ إثمًا إلا عليها . أى : لا يُؤْخَذُ بما أَتَت مِن معصيةِ اللَّهِ تبارك وتعالى ، ورَكِبَت مِن الخطيئةِ - سِواها ، بل كلُّ ذى إثم فهو المُعاقَبُ بإثمِه ، والمأخوذُ بذنبِه . ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تأثَمُ نفسٌ آثمةٌ بإثمِ نفسٍ أُخرى غيرِها ، ولكنها تأثَمُ بإثمِها ، وعليه تُعاقَبُ ، دونَ إثمِ أُخرى غيرِها .

وإنما يعنى بذلك المشركين الذين أَمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يَقُولَ هذا القولَ لهم ، يقولُ : قلْ لهم : إنا لسنا مأْخوذِين بآثامِكم [(٢)] ولا مُعاقَبين بإجرامِكم [(٢)] ، وعليكم عقوبةُ إجرامِكم ، ولنا جزاءُ أعمالِنا . وهذا كما أمَره اللَّهُ جلّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ أن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٣ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٣٥ (٨١٨٤) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦٦ إلى ابن المنذر

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولَ لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

وذلك كما حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ، قال: كان في ذلك الزمانِ لا مخرجَ للعلماءِ العابدين إلا إحدى (١) خَلَّتَين، إحداهما (١) أفضلُ مِن صاحبتِها؛ إما أمرٌ ودعاءٌ إلى الحقِّ، أو الاعتزالُ؛ فلا تُشارِكُ أهلَ الباطلِ في عملِهم، وتؤدِّي الفرائضَ فيما بينَك وبينَ ربِّك، وتحبُّ للَّهِ، وتُبغِضُ للَّهِ، ولا تشارِكُ أحدًا في إثمٍ. قال: وقد أُنزِل في ذلك آيةٌ محكمةٌ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾. إلى قولِه: ﴿فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. وفي ذلك قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١٦٤﴾﴾ [البينة: ٤].

يقالُ مِن الوِزْرِ: وَزَرَ يَوْزَرُ، (٢) ووزَر يَزِرُ (٢)، ووُزِرَ يُوزَرُ فهو مَوْزُورٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ لهؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ: كلُّ عاملٍ مِنَّا ومنكم فله ثوابُ عملِه، وعليه وزرُه، فاعمَلوا ما أنتم عامِلوه، ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ﴾ أيُّها الناسُ ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾. يقولُ: ثم إليه مصيرُكم ومُنقلَبُكم ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ في الدنيا ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ مِن الأديانِ والمللِ، إذ كان بعضُكم يَدِينُ باليهوديةِ، وبعضٌ بالنصرانيةِ، وبعضٌ بالمجوسيةِ، وبعضٌ بعبادةِ الأصنامِ وادِّعاءِ الشركاءِ مع اللَّهِ والأندادِ، ثم يُجازِي جميعَكم بما كان يَعْمَلُ في الدنيا مِن خيرٍ أو

(١ - ١) في ت ٢: «حالين أحدهما».

(٢ - ٢) في ص، ت ١، س، ف: «ووزير»، وفي م: «فهو وزير». والمثبت هو الصواب الموافق لمعاجم اللغة. ينظر اللسان (و ز ر)

شرٌّ ، فتعْلَموا حينَئذٍ مَن المحسنُ منا والمسيءُ .

١١٤/٨ /القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأمتِه : واللَّهُ الذى جعَلكم أيُّها الناسُ خلائفَ الأرضِ بأنْ أهلَكَ مَن كان قبلَكم مِن القرونِ والأممِ الخاليةِ ، واستَخلفكم ، فجعَلكم خلائفَ منهم فى الأرضِ ، تَخْلُفونهم فيها ، وتَعْمُرونها بعدَهم .

والخلائفُ جمعُ خليفةٍ ، كما الوصائفُ جمعُ وصيفةٍ ، وهى مِن قولِ القائلِ : خَلَفَ فلانٌ فلانًا فى دارِه ، يَخْلُفُه خلافةً ، فهو خليفةٌ فيها . كما قال الشَّمَّاخُ[1] :

تُصِيبُهُمُ وتُخْطِئُنى المَنايا وأَخْلُفُ فى رُبُوعٍ عن رُبُوعِ

وذلك كما حدَّثنى [2]محمدُ بنُ[2] الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أمّا ﴿ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : فأهلَكَ القرونَ واستَخْلَفَنا فيها بعدَهم[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ . فإنه يقولُ : وخالَفَ بينَ أحوالِكم ، فجعَل بعضَكم فوقَ بعضٍ ، بأن رفَع هذا على هذا ، بما بَسَط لهذا مِن الرزقِ ، ففَضَّله بما أعطاه مِن المالِ والغِنى ، على هذا الفقيرِ فيما خَوَّله مِن أسبابِ الدنيا ، وهذا على هذا بما أعطاه مِن الأيْدِ والقوةِ ، على هذا الضعيفِ الواهنِ القُوَى ، فخالَفَ بينَهم ، بأن رَفَع مِن درجةِ هذا على درجةِ هذا ، وخَفَضَ مِن درجةِ هذا عن

---

(١) ديوانه ص ٢٢٤.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٥/٥ (٨١٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبى الشيخ .

درجةِ هذا .

وذلك كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ : فى الرزقِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ ﴾ . فإنه يعنى : ليَخْتَبِرَكم فيما خَوَّلكم مِن فضلِه ، ومنَحكم مِن رزقِه ، فيَعْلَمَ المطيعَ له منكم فيما أمرَه به ونَهاه عنه ، والعاصىَ ، ومَن المُؤدِّى مما آتاه الحقَّ الذى أمَره بأدائِه منه ، والمُفرِّطُ فى أدائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ لسريعُ العقابِ لمَن أسْخَطَه بارتكابِه معاصيَه ، وخلافِه أمْرَه فيما أمَره به ونهاه ، ولمَن ابتُلِى منه فيما منَحه مِن فضلِه وطَوْلِه ، تَوَلِّيًا وإدبارًا عنه ، مع إنعامِه عليه ، وتَمْكينِه إياه فى الأرضِ ، كما فعَل بالقرونِ السالفةِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ ﴾ . يقولُ : وإنه لساترٌ ذنوبَ مَن ابتُلِى منه إقبالًا إليه بالطاعةِ عندَ ابتلائِه إياه بنعمتِه[2] ، واختبارِه إياه بأمرِه ونَهْيِه ، فمُغَطٍّ عليه فيها ، وتاركٌ فضيحتَه بها فى موقفِ الحسابِ . ﴿ رَّحِيمُۢ ﴾ بتركِه عقوبتَه على سالفِ ذنوبِه التى سَلَفَت بينَه وبينَه إذ تابَ وأنابَ إليه قبلَ لقائِه ومصيرِه إليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٦/٥ (٨١٩١) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « نعمة » .

١١٥/٨

/بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تفسيرُ السورةِ التى يُذكرُ فيها الأعرافُ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : أنا اللَّهُ أفصِلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : أنا اللَّهُ أفصِلُ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلّامٍ ، قال : ثنا عمارُ بنُ محمدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : أنا اللَّهُ أفصِلُ[(١)] .

وقال آخرون : هو هجاءُ حروفِ اسمِ اللَّهِ تعالى الذى هو المُصَوِّرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ . قال : هى هجاءُ المُصوِّرِ[(٢)] .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ أقسَم ربُّنا به .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٣٧ (٨٢٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ : قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ[(١)] .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

وقال آخرون : هى حروفُ هجاءٍ مقطعةٌ .

وقال آخرون : هى مِن حسابِ الجُمَّلِ .

/ **وقال آخرون** : هى حروفٌ تَحْوى معانىَ كثيرةً ، دلَّ اللَّهُ بها خلقَه على مرادِه مِن كلِّ ذلك . ١١٦/٨

وقال آخرون : هى حروفُ اسمِ اللَّهِ الأعظمِ .

وقد ذكَرْنا كلَّ ذلك بالروايةِ فيه ، وتعلُّلَ[(٣)] كلِّ فريقٍ قال فيه قولًا ، وما الصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك ، بشواهدِه وأدلتِه فيما مَضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به.

(٣) فى م : « تعليل » .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه[(٢)] : هذا القرآنُ يا محمدُ ، كتابٌ أنزَله اللَّهُ إليك .

ورفْعُ « الكتابِ » بتأويلِ : هذا كتابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا يَضِقْ صدرُك يا محمدُ مِن الإنذارِ به مَن أرسلتُك لإنذارِه به ، وإبلاغِه[(٣)] مَن أمرتُك بإبلاغِه إياه ، ولا تَشكَّكْ[(٤)] فى أنه مِن عندى ، واصبِرْ للمُضِيِّ لأمرِ اللَّهِ ، واتباعِ طاعتِه فيما كَلَّفَك وحَمَّلك مِن عبءِ أثقالِ النبوةِ ، كما صَبَر أولو العزمِ مِن الرسلِ ، فإن اللَّهَ معك .

و « الحَرَجُ » هو الضيقُ فى كلامِ العربِ ، وقد بَيَّنا معنى ذلك بشواهدِه وأدلتِه فى قولِه : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . بما أغنَى عن إعادتِه[(٥)] .

وقال أهلُ التأويلِ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لا تكنْ فى شكٍّ منه[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) بعده فى ص : « يقول يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ف : « يقول كتاب أنزلناه إليك » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إعلامه » .

(٤) فى م : « تشك » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٥٤٤/٩ وما بعدها .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى المصنف .

شَكٌّ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . [2]قال : لا يكنْ في صدرِك[2] شكٌّ منه[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : أمَّا الحرَجُ ، فشَكٌّ[4] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنيُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا في قولِه : ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : شَكٌّ مِن القرآنِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الذي ذكرتُه مِن التأويلِ عن أهلِ التأويلِ ، هو معنى ما قُلنا في الحَرَجِ ؛ لأن الشكَّ فيه لا يكونُ إلا مِن ضيقِ الصدرِ به ، وقلةِ الاتساعِ لتَوْجيهِه وِجْهتَه التي هي وِجْهتُه الصحيحةُ . وإنما اخترنا العبارةَ عنه بمعنى الضِّيقِ ؛ لأن ذلك هو الغالبُ عليه مِن معناه في كلامِ العربِ ، كما قد بيَّنّاه قبلُ .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ . ١١٧/٨

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٨/٥ (٨٢٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٨/٥ عقب الأثر (٨٢٠٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : هذا كتابٌ أنزلْناه إليك يا محمدُ لتنذِرَ به مَن أمرتُك بإنذارِه ، وذِكْرَى للمؤمنين . وهو[1] مِن المُؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ومعناه : كتابٌ أُنزِل إليك لتُنْذرَ به وذِكْرَى للمؤمنين ، فلا يكنْ فى صدرِك حَرَجٌ منه .

وإذا كان ذلك معناه ، كان موضعُ قولِه : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ نصبًا ، بمعنى : أنزَلنا إليك هذا الكتابَ لتُنْذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين . ولو قيل : معنى ذلك : هذا كتابٌ أُنزِل إليك فلا يكنْ فى صدرِك حَرَجٌ منه أن تُنْذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين - كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صحتُه . وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى هذا الوجهِ ، كان فى قولِه : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ . مِن الإعرابِ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، النصبُ بالردِّ على موضعِ ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . **والآخرُ** ، الرفعُ عطفًا على « الكتابِ » ، كأنه قيل : المص ، كتابٌ أُنزِل إلَيك وذِكْرى للمؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك [١/٨١٧ظ] الذين يعبُدون الأوثانَ والأصنامَ : اتَّبِعوا أيُّها الناسُ ما جاءكم مِن عندِ ربِّكم بالبيناتِ والهُدى ،واعمَلوا بما أمَرَكم به ربُّكم ، ولا تَتَّبِعُوا شيئًا من دونِه . يعنى : شيئًا غيرَ ما أَنزَل إليكم ربُّكم . يقولُ : لا تَتَّبِعوا أمرَ أوليائِكم الذين يأمُرُونكم بالشركِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، فإنهم يُضِلُّونكم ولا يَهْدونكم .

فإن قال قائلٌ : وكيف قلتَ : معنى الكلامِ : قل : اتَّبِعوا . وليس فى الكلامِ موجودًا ذكرُ القولِ ؟

قيل : إنه وإن لم يكنْ مذكورًا صريحًا ، فإن فى الكلامِ دلالةً عليه ، وذلك

---

(١) فى ف : « هذا » .

قولُه : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . ففى قولِه : ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ . الأمرُ بالإنذارِ ، وفى الأمرِ بالإنذارِ الأمرُ بالقولِ ؛ لأن الإنذارَ قولٌ ، فكأن معنى الكلامِ : أنذرِ القومَ وقلْ لهم : اتَّبِعوا ما أُنزِل[1] إليكم مِن ربِّكم .

ولو قيل : معناه : لتنذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين ، فتقولَ لهم : اتَّبِعوا ما أُنزِل إليكم . كان غيرَ مدفوعٍ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يقولُ : قولُه : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ ﴾ . خطابٌ للنبيِّ ﷺ ، ومعناه : كتابٌ[3] أُنزِل إليك فلا يكُنْ فى صدرِك حرجٌ منه ، اتبِعْ ما أُنزِل إليك مِن ربِّك . ويَرَى أن ذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . إذ ابتدَأ خطابَ النبيِّ ﷺ ، ثم جَعَل الفعلَ للجميعِ ، إذ كان أمرُ اللَّهِ نبيَّه بأمرٍ ، أمرًا منه لجميعِ أمتِه ، كما يقالُ للرجلِ يُفْرَدُ بالخطابِ ، والمرادُ به هو وجماعةُ أتباعِه أو عشيرتِه وقبيلتِه : أمَا تتقون اللَّهَ ، أما تَسْتَحْيون مِن اللَّهِ . ونحوُ ذلك مِن الكلامِ .

وذلك وإن كان وجهًا غيرَ مدفوعٍ ، فالقولُ الذى اخْترناه أَولى بمعنى الكلامِ ؛ لدلالةِ الظاهرِ الذى وصفْنا عليه .

وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : قليلًا ما تتَّعِظون وتَعْتَبِرون ، فتُراجِعون الحقَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « الله » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧١.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « اتبع ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : حَذِّرْ هؤلاء العابدين غيرى ، والعادِلِين بى الآلهةَ / والأوثانَ سَخَطِى ، (١)لا أحلَّ(١) بهم عقوبتى فأُهلِكَهم كما أهلكْتُ مَن سَلَكَ سبيلَهم مِن الأممِ قبلَهم ، فكثيرًا ما أهلكتُ قبلَهم مِن أهلِ قُرًى عَصَونى ، وكذَّبوا رسولى ، وعبدوا غيرى ، ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا ﴾ . يقولُ : فجاءتهم عقوبتُنا ونِقْمَتُنا ليلًا قبلَ أن يُصبِحوا ، أو جاءتهم قائلين ، يعنى : نهارًا فى وقتِ القائلةِ .

١١٨/٨

وقيل : ﴿ وَكَم ﴾ . لأن المرادَ بالكلامِ ما وصفْتُ مِن الخبرِ عن كثرةِ ما قد أصابَ الأممَ السالفةَ مِن المثلاتِ بتكْذيبِهم رسلَه ، وخلافِهم عليه . وكذلك تفعَلُ العربُ إذا أرادوا الخبرَ عن كثرةِ العددِ ، كما قال الفَرَزْدَقُ[٢] :

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا جريرُ وخالةٍ فَدْعاءَ[٣] قد حَلَبَتْ علىّ عِشارِى

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أخبرَ أنه أهلَك قُرًى ، فما فى خبرِه عن إهلاكِه القُرى مِن الدليلِ على إهلاكِه أهلَها ؟

قيل : إن القُرى لا تُسمَّى قُرًى ، ولا القريةَ قريةً ، إلا وفيها مساكنُ لأهلِها وسكانٌ منهم ، ففى إهلاكِها إهلاكُ مَن فيها مِن أهلِها .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يرى أن الكلامَ خَرَجَ مخرجَ الخبرِ عن القريةِ ، والمرادُ به أهلُها .

والذى قلنا فى ذلك أَولى بالحقِّ ، لموافقتِه ظاهرَ التنزيلِ المتْلُوِّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا أَوْ هُمْ

(١ - ١) فى النسخ : « لأحل » . والمثبت هوالصواب .

(٢) ديوانه ص ٤٥١ ، وفيه : كم خالة لك يا جرير وعمة .

(٣) الفدع : عوج وميل فى المفاصل كلها ، خلقة أو داء . اللسان (ف د ع) .

قَآئِلُونَ ﴾ ؟ وهل هَلَكَت قريةٌ إلا بمجىءِ بأسِ اللَّهِ وحلولِ نِقْمتِه وسَخَطِه بها[1] ؟ فكيف قيل : ﴿ أَهْلَكْنَهَا فَجَآءَهَا ﴾ ؟ وإن كان مجىءُ بأسِ اللَّهِ إياها بعدَ هلاكِها ، فما وجهُ مجىءِ ذلك قومًا قد هَلَكوا وبادُوا ، ولا يشعُرون بما ينزِلُ بهم ولا بمساكنِهم ؟

قيل : إن لذلك مِن التأويلِ وجهين ، كلاهما صحيحٌ واضحٌ منهجُه ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : وكم من قريةٍ أهلكْناها بخِذْلانِنا إياها عن اتباعِ ما أنزلنا إليها مِن البيناتِ والهُدى ، واختيارِها اتباعَ أمرِ أوليائِها المُغْوِيَتِها[2] عن طاعةِ ربِّها ، فجاءَها بأْسُنا إذ فَعَلَت ذلك بياتًا أو هم قائِلُون . فيكونُ إهلاكُ اللَّهِ إياها خذلانَه لها عن طاعتِه ، ويكونُ مجىءُ بأسِ اللَّهِ إياهم جزاءً لمعصيتِهم ربَّهم بخِذْلانِه إياهم .

والآخرُ منهما ، أن يكونَ الإهلاكُ هو البأسَ بعينِه ، فيكونُ فى ذكرِ الإهلاكِ الدلالةُ على ذكرِ مجىءِ البأسِ ، وفى ذكرِ مجىءِ البأسِ الدلالةُ على ذكرِ الإهلاكِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان سواءً عندَ العربِ بُدِئَ بالإهلاكِ ثم عُطِفَ عليه بالبأسِ ، أو بُدِئَ بالبأسِ ثم عُطِفَ عليه بالإهلاكِ ، وذلك كقولِهم : زُرْتَنى فأكرمتَنى . إذا كانت الزيارةُ هى الكرامةَ ، فسواءٌ عندَهم قَدَّمَ الزيارةَ وأخَّر الكرامةَ ، أو قَدَّمَ الكرامةَ وأخَّر الزيارةَ ، فقال : أكرمتَنى فزُرْتَنى .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[3] يزعُمُ أن فى الكلامِ محذوفًا ، لولا ذلك لم يكنِ الكلامُ صحيحًا ، وأن معنى ذلك : وكم مِن قريةٍ أهْلكناها ، فكان مجىءُ بأسِنا إياها قبلَ إهلاكِناها[4] .

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « قال كذلك » .

(٢) فى م : « المغويها » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧١.

(٤) فى م : « إهلاكنا » .

وهذا قولٌ لا دلالةَ على صحتِه مِن ظاهرِ التنزيلِ ،ولا مِن خبرٍ يجبُ التسليمُ له ،وإذا خلا القولُ مِن دلالةٍ على صحتِه مِن بعضِ الوجوهِ التى يجبُ التسليمُ لها كان بيِّنًا فسادُه .

١١٩/٨ / وقال آخرُ منهم أيضًا : معنى الفاءِ فى هذا الموضعِ معنى الواوِ ، وقال : تأويلُ الكلامِ : وكم مِن قريةٍ أهلَكْناها وجاءها بأسُنا بياتًا .

وهذا قولٌ لا معنى له ، إذ كان للفاءِ عندَ العربِ (١) مِن الحُكْمِ (١) ما ليس للواوِ فى الكلامِ ، فصَرْفُها إلى الأغلبِ مِن معناها عندَهم ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ ، أَوْلى مِن صرفِها إلى غيرِه .

فإن قال : وكيف قيل : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ . وقد علِمتَ أن الأغلبَ مِن شأنِ « أو » فى الكلامِ اجْتلابُ الشكِّ ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ فى خبرِ اللَّهِ شكٌّ ؟

قيل : إن تأويلَ ذلك خلافُ ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى الكلامِ : وكم مِن قريةٍ أهلَكْناها فجاء بعضَها بأسُنا بياتًا ، وبعضَها وهم قائِلون . ولو جَعَل مكانَ « أو » فى هذا الموضعِ الواوَ ، لكان الكلامُ [٨١٨/١و] كالمُحالِ ، ولصار الأغلبُ مِن معنى الكلامِ أن القريةَ التى أهْلكها اللَّهُ جاءها بأسُه بياتًا وفى وقتِ القائلةِ . وذلك خبرٌ عن البأسِ أنه أهْلَكَ مَن قد هَلَكَ ، وأفنَى مَن قد فَنِيَ ، وذلك مِن الكلامِ خَلْفٌ (٢) . ولكنَّ الصحيحَ مِن الكلامِ هو ما جاء به التنزيلُ ،إذ لم يَفْصِلِ القرى التى جاءها البأسُ بياتًا ، مِن القرى التى جاءها ذلك قائلةً . ولو فُصِلت لم يُخْبَرْ عنها إلا بالواوِ .

وقيل : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ . خبرًا عن القريةِ أن البأسَ أتاها ، وأجرى الكلامَ

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « للحكم » .
(٢) الخَلْف : الردىء من القول . اللسان (خ ل ف) .

على ما ابتُدِئ به فى أوّلِ الآيةِ . ولو قيل : فجاءهم بأسُنا بياتًا . لكان صحيحًا فصيحًا ، ردًّا للكلامِ إلى معناه ، إذ كان البأسُ إنما قُصِد به سكانُ القريةِ دونَ بُنيانِها ، وإن كان قد نالَ بُنْيانَها ومساكنَها مِن البأسِ بالخرابِ نحوٌ مِن الذى نالَ سكانَها ، وقد رُجِع فى قولِه : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ . إلى خصوصِ الخبرِ عن سكانِها دونَ مساكنِها ؛ لما وصفنا مِن أن المقصودَ بالبأسِ كان السكانُ ، وإن كان فى هلاكِهم هلاكُ مساكنِهم وخرابُها . ولو قيل : أو هى قائلةٌ . كان صحيحًا ، إذ كان السامعون قد فهِموا المرادَ مِن الكلامِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قولُه : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ . خبرًا عن الوقتِ الذى أتاهم فيه بأسُ اللَّهِ مِن النهارِ ؟

قيل : بلى .

فإن قال : أوَ ليس المواقيتُ فى مثلِ هذا تكونُ فى كلامِ العربِ بالواوِ[1] الدالِّ على الوقتِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإنهم قد يَحْذِفون مِن مثلِ هذا الموضعِ ، اسْتِثْقالًا للجمعِ بينَ حَرْفَى عطفٍ ، إذ كان « أو » عندَهم مِن حروفِ العطفِ ، وكذلك « الواوُ » ، فيقولون : لقيتَنى مُمْلِقًا أو أنا مسافرٌ . بمعنى : أو وأنا مسافرٌ . فيَحْذِفون الواوَ وهم مُريدوها فى الكلامِ ؛ لما وصفتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يكنْ دَعْوى أهلِ القريةِ التى أهْلكناها ، إذ جاءهم بأسُنا

---

(١) بعده فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « و » .

وسطوتُنا بياتًا أو هم[(١)] قائلون - إلا اعترافَهم على أنفسِهم بأنهم كانوا إلى أنفسِهم مُسِيئِين ، وبربِّهم آثِمين ، ولأمرِه ونَهْيِه مخالِفين .

وعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . فى هذا الموضعِ دعاءَهم .

وللدعوَى فى كلامِ العربِ وجهان ؛ **أحدُهما** الدعاءُ ، **والآخرُ** الادِّعاءُ للحقِّ .

ومِن الدَّعْوى التى معناها الدعاءُ ، قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١٥] . ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

١٢٠/٨ / وإنْ مَذِلَتْ[(٣)] رِجْلى دَعَوْتُكِ أَشْتَفِى بدَعْواكِ مِن مَذْلٍ بها فَيَهُونُ

وقد بيَّنا فيما مَضَى قبلُ أن البأسَ والبأساءَ ، الشدةُ ، بشواهدِ ذلك الدالةِ على صحتِه ، بما أغنَى عن إعادته فى هذا الموضعِ[(٤)] .

وفى هذه الآيةِ الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما جاءت به الروايةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه : « ما هَلَكَ قومٌ حتى يُعْذِروا[(٥)] مِن أنفسِهم » .

وقد تأوَّل ذلك كذلك بعضُهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ الزرَّادِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هَلَكَ قومٌ حتى

---

(١) فى ص : « وهم » .

(٢) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص١٧٦ من الزيادات على القصيدة .

وروايته :

إذا خدرت رجلى ذكرتك أشتفي بذكرك من مذل بها فيهون

(٣) مذلت : خَدِرت . اللسان (م ذ ل) .

(٤) تقدم فى ٣/٨٥ وما بعدها .

(٥) يقال : أعذر فلان من نفسه . إذا أمكن منها ، يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره فى ذلك . النهاية ٣/١٩٧ .

يُعْذِروا مِن أنفسِهم » . قال : قلتُ لعبدِ الملكِ : كيف يكونُ ذلك ؟ قال : فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَنٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ الآية[1] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَنٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ ؟ وكيف أمكَنتْهم الدَّعْوى بذلك وقد جاءهم بأسُ اللَّهِ بالهلاكِ ؟ أقالوا ذلك قبلَ الهلاكِ ؟ فإن كانوا قالوه قبلَ الهلاكِ ، فإنهم قالوا قبلَ مجىءِ البأسِ ، واللَّهُ يخبِرُ عنهم أنهم قالوه حينَ جاءهم لا قبلَ ذلك ؟ أو قالوه بعدَ ما جاءهم ، فتلك حالةٌ قد هَلَكوا فيها ، فكيف يجوزُ وصفُهم بقيلِ ذلك إذا عايَنوا بأسَ اللَّهِ وحقيقةَ ما كانت الرسلُ تَعِدُهم مِن سطوةِ اللَّهِ ؟

قيل[2] : ليس كلُّ الأممِ كان هلاكُها فى لحظةٍ ليس بينَ أوّلِه وآخرِه مَهَلٌ ، بل كان منهم مَن غَرِقَ بالطوفانِ ، فكان بينَ أوّلِ ظهورِ السببِ الذى عَلِموا أنهم به هالِكون ، وبينَ آخرِه الذى عَمَّ جميعَهم هلاكُه ، المدةُ التى لاخفاءَ بها على ذى عقلٍ ، ومنهم مَن مُتِّعَ بالحياةِ بعدَ ظهورِ علامةِ الهلاكِ لأعينِهم أيامًا ثلاثةً ، كقومِ صالحٍ وأشْباهِهم . فحينَئذٍ لمَّا عاينوا أوائلَ بأسِ اللَّهِ الذى كانت رسلُ اللَّهِ تتوعَّدُهم به ، وأيْقَنوا حقيقةَ نزولِ سطوةِ اللَّهِ بهم ، دَعَوا : يا وَيْلَنا إنَّا كُنَّا ظالِمينَ . فلم يَكُ يَنْفَعُهم إيمانُهم مع مجىءِ وعيدِ اللَّهِ وحلولِ نِقْمتِه بساحتِهم[3] ، فحَذَّر ربُّنا جلّ ثناؤه الذين أرسَل إليهم نبيَّه محمدًا ﷺ مِن سطوتِه وعقابِه على كفرِهم به ، وتَكْذيبِهم رسولَه ، ما حلَّ بمَن كان قبلَهم مِن الأممِ ، إذ عَصَوا رسلَه ، واتَّبَعوا أمرَ كلِّ جبارٍ عنيدٍ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٨٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٣٨، ١٤٣٩ (٨٢١٢) من طريق جرير به موقوفًا .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣، س، ف : « و » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إيمانهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لنسألَنَّ الأممَ الذين أرسلتُ إليهم رُسلى ، ماذا عَمِلت فيما جاءتْهم به الرسلُ مِن عندى ، مِن أمرى ونَهْيى ؟ هل عمِلوا بما أمرتُهم به ، وانتهَوا عما نهيتُهم عنه[1] ، وأطاعوا أمرى ، أم عَصَونى فخالَفوا ذلك ؟ ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : ولنسألَنَّ الرسلَ الذين أرسلتُهم إلى الأممِ ، هل بَلَّغتهم رسالاتى[2] ، وأدَّت إليهم ما أمرتُهم بأدائِه إليهم ، أم قَصَّروا فى ذلك ففرَّطوا ولم يُبلِّغوهم ؟

١٢١/٨ / وكذلك كان أهلُ التأويلِ يتأوَّلونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : يسألُ اللَّهُ الناسَ عما أجابوا المرسلين[3] ، ويسألُ المرسلين عما بَلَّغوا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . إلى قولِه :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « به » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « رسالاته » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٩/٥، ١٤٤٠ (٨٢١٣، ٨٢١٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

﴿ غَآئِبِينَ ﴾ . قال : يوضعُ الكتابُ يومَ القيامةِ فيتكلَّمُ بما كانوا يعمَلون[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : فلنسألنَّ الأممَ ما عمِلوا فيما جاءت به الرسلُ ، ولنسألنَّ الرسلَ هل بلَّغوا ما أُرسِلوا به ؟

حدَّثني الحارثُ ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ[٢] المدنيُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : الأممَ ، ولنسألنَّ الذين أرسلنا إليهم عما ائْتَمَناهم عليه ، هل بلَّغوا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَلَنُخبرِ الرسلَ ومَن أرسلْتُهم إليه بيقينِ علمٍ بما عمِلوا فى الدنيا فيما كنتُ أمرْتُهم به ، وفيما[٣] كنتُ نهيتُهم عنه ، ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ عنهم وعن أفعالِهم التى كانوا يفعَلونها .

فإن قال قائلٌ : وكيف يسألُ الرسلَ والمرسَلَ إليهم ، وهو يخبِرُ أنه يقصُّ عليهم بعلمٍ بأعمالِهم وأفعالِهم فى ذلك ؟

قيل : إن ذلك منه تعالى ذكرُه ليس بمسألةِ اسْترشادٍ ، ولا مسألةِ تعرُّفٍ منهم ما هو به غيرُ عالمٍ ، وإنما هو مسألةُ توبيخٍ وتقريرٍ معناها الخبرُ ، كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : ألم أُحسِنْ إليك فأسأتَ ؟ وألم أصِلْكَ فقطعْتَ ؟ فكذلك مسألةُ اللّهِ المرسَلَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٤٤٥ (٨٢٢١) عن محمد بن سعد به . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر السابق .

(٢) فى ت ١ : « سعيد » .

(٣) فى م : « ما » .

إليهم بأن يقولَ لهم : ألم يأتِكم رسلى بالبيناتِ ؟ ألم أبعثْ إليكم النُّذُرَ فتُنذِرَكم عذابى وعقابى فى هذا اليومِ مَن كفَرَ بى وعَبَدَ غيرى ؟ كما أخبرَ جلّ ثناؤه أنه قائلٌ لهم يومئذٍ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦٠، ٦١] . ونحوَ ذلك مِن القولِ الذى ظاهِرُه ظاهرُ مسألةٍ ، ومعناه الخبرُ والقصصُ ، وهو بعدُ توبيخٌ وتقريرٌ .

وأما مسألةُ الرسلِ الذى هو قَصَصٌ وخبرٌ ، فإن الأمَمَ المشركةَ لما سُئِلت فى القيامةِ قيل لها : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٧١] . أنكَر ذلك كثيرٌ منهم وقالوا : ما جاءنا مِن بشيرٍ ولا نذيرٍ . فقيل للرسلِ : هل بَلَّغتُم ما أُرْسِلْتُم به ؟ أو قيل لهم : ألم تُبَلِّغوا إلى هؤلاء ما أُرسِلتم به ؟ كما جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكما قال جلّ ثناؤُه لأمةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ :/ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . فكلُّ ذلك مِن اللَّهِ مسألةٌ للرسلِ على وجهِ الاستشهادِ لهم على مَن أُرسلوا إليه مِن الأممِ ، وللمُرسَلِ إليهم على وجهِ التقريرِ والتوبيخِ ، وكلُّ ذلك بمعنى القصصِ والخبرِ . فأما الذى هو عن اللَّهِ منفيٌّ مِن مسألتِه خلقَه ، فالمسألةُ التى هى مسألةُ استرشادٍ واستثباتٍ فيما لا يعلمُه السائلُ عنها ويعلَمُه المسئولُ ؛ ليعلمَ السائلُ علمَ ذلك من قِبَلِه ، فذلك غيرُ جائزٍ أن يوصفَ اللَّهُ به ؛ لأنه العالمُ بالأشياءِ قبلَ كونِها وفى حالِ كونِها وبعدَ كونِها ، وهى المسألةُ التى نَفاها جلّ ثناؤُه عن نفسِه بقولِه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩] . وبقولِه : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص: ٧٨] . يعنى : لا يسألُ عن ذلك أحدًا منهم علمَ مُسْتَثْبِتٍ ، ليعلمَ علمَ ذلك من قِبَلِ مَن سأل منه[1] ؛ لأنه العالِمُ بذلك كلِّه وبكلِّ شىءٍ غيرِه .

١٢٢/٨

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عنه » .

وقد ذكَرْنا ما رُوِىَ فى معنى ذلك مِن الخبرِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، فكَرِهْنا إعادتَه[1] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍۖ ﴾ . أنه يُنْطَقُ لهم كتابُ عملِهم ، [2]فيقصُّ بذلك[2] عليهم أعمالَهم[3] .

وهذا قولٌ غيرُ بعيدٍ مِن الحقِّ ، غيرَ أن الصحيحَ مِن الخبرِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ما منكم مِن أحدٍ إلا سيُكلِّمُه ربُّه يومَ القيامةِ ليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ ، فيقولُ له : أتذكُرُ يومَ فعلتَ كذا وفعلتَ كذا ؟ حتى يُذَكِّرَه ما فَعَل فى الدنيا »[4] . والتسليمُ لخبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَولى مِن التسليمِ لغيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

الوزنُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وَزَنتُ كذا وكذا ، أَزِنُه وَزْنًا وزِنةً . مثلَ : وَعَدتُه أَعِدُه وعدًا وعِدَةً .

وهو مرفوعٌ بـ﴿ ٱلْحَقُّۚ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَقُّۚ ﴾ به .

ومعنى الكلامِ : والوزنُ يومَ نسألُ الذين أُرسل إليهم والمرسلين الحقُّ .

ويعنى بـ﴿ ٱلْحَقُّۚ ﴾ العدلَ . وكان مجاهدٌ يقولُ : الوزنُ فى هذا الموضعِ القضاءُ .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٣٠ وما بعدها .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « بأعمالهم » . وينظر ماتقدم تخريجه فى ص ٦٥ .

(٤) صدر هذا الحديث أخرجه البخارى (٧٤٤٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : القضاءُ[(١)] .

وكان يقولُ أيضًا : معنى ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ هلهنا : العدلُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : العدلُ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ : وزنُ الأعمالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ : تُوزَنُ الأعمالُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ / في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيدُ بنُ عميرٍ : يُؤتى بالرجلِ العظيمِ الطويلِ الأَكُولِ الشَّروبِ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ[(٤)] . ١٢٣/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٥) من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٣) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وسيأتي من طريق آخر في تفسير الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٢)، وليس في التفسير : عن مجاهد ، وأصل الحديث عند البخاري (٤٧٢٩) ، ومسلم (٧٨٥) من حديث أبي هريرة مرفوعا بنحوه .

مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيدُ بنُ عميرٍ : يُؤْتَى بالرجلِ الطويلِ العظيمِ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ صهيبٍ ، عن موسى ، عن بلالِ بنِ يحيى ، عن حذيفةَ ، قال : صاحبُ الموازينِ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلامُ ، قال : يا جبريلُ ، زِنْ بينَهم ، (١ فردَّ مِن بعضٍ على بعضٍ . قال : وليس ثَمَّ ذهَبٌ ولا فضةٌ . قال : فإن كان للظالمِ حسناتٌ أُخِذَ مِن حسناتِه ١) فَرُدَّ على المظلومِ ، وإن لم يكنْ له حسناتٌ حُمِلَ عليه مِن سيئاتِ صاحبِه ، فيرجِعُ الرجلُ وعليه مثلُ الجبالِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [٢] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : فمَن كَثُرت حسناتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . قال : حسناتُه [٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن ثَقُلَتْ موازِينُه التى تُوزَنُ بها حسناتُه وسيئاتُه . قالوا : وذلك هو الميزانُ الذى يعرِفُه الناسُ ، له لسانٌ وكِفَّتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٩ للمصنف وابن أبى الدنيا واللالكائى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤١ (٨٢٢٦) من طريق جرير به ، وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

قال [١٨١٩/١و] لى عمرُو بنُ دينارٍ قولَه : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : إنا نرى ميزانًا وكِفَّتَين ، سمِعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : يُجْعَلُ الرجلُ العظيمُ الطويلُ فى الميزانِ ، ثم لا يقومُ بجناحِ ذبابٍ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى ذكرْناه عن عمرِو بنِ دينارٍ ، مِن أن ذلك هو الميزانُ المعروفُ الذى يُوزَنُ به ، وأن اللَّهَ جلّ ثناؤه يزِنُ أعمالَ خلقِه الحسناتِ منها والسيئاتِ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ : موازينُ عملِه الصالحِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : فأولئك هم الذين ظَفِروا بالنجاحِ ، وأدْرَكوا الفوزَ بالطَّلِباتِ ، والخلودَ والبقاءَ فى الجناتِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بقولِه : « ما وُضِعَ فى الميزانِ شىءٌ أثقلُ مِن حسنِ الخلقِ »[1] . ونحوِ ذلك مِن الأخبارِ التى تُحقِّقُ أن ذلك ميزانٌ توزنُ به الأعمالُ على ما وصفْتُ .

فإن أنكر ذلك جاهلٌ بتَوْجيهِ معنى خبرِ اللَّهِ عن الميزانِ وخبرِ رسولِه ﷺ عنه ، وجِهَتَه ، وقال : أوَ باللَّهِ حاجةٌ إلى وزنِ الأشياءِ وهو العالمُ بمقدارِ كلِّ شىءٍ قبلَ خلقِه إياه وبعدَه وفى كلِّ حالٍ ؟ أو قال : وكيف توزنُ الأعمالُ ، والأعمالُ ليست بأجسامٍ توصفُ بالثِّقَلِ والخِفَّةِ ، وإنما توزنُ الأشياءُ ليُعْرَفَ ثِقَلُها مِن خِفَّتِها ، وكثرتُها مِن قلتِها ، وذلك لا يجوزُ إلا على الأشياءِ التى توصفُ بالثقلِ والخفةِ ، والكثرةِ والقلةِ ؟

قيل له فى قولِه : وما وجهُ وزنِ اللَّهِ الأعمالَ وهو العالمُ بمقاديرِها قبلَ كونِها ؟ قيل : (٢) وَزْنُه (٢) ذلك نظيرُ إثباتِه إياه / فى أمِّ الكتابِ واستنساخُه ذلك فى ١٢٤/٨

(١) أخرجه أحمد ٤٤٦/٦، ٤٤٨ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٨٩٩) ، والترمذى (٢٠٠٢) ، وابن حبان (٤٨١) من حديث أبى الدرداء .

(٢ - ٢) فى م : « وزن » .

الكتابِ ، مِن غيرِ حاجةٍ به إليه ، ومِن غيرِ خوفٍ مِن نسيانِه ، وهو العالمُ بكلِّ ذلك في كلِّ حالٍ ووقتٍ ، قبلَ كونِه وبعدَ وجودِه ، بل ليكونَ ذلك حجةً على خلقِه ، كما قال جلّ ثناؤُه في تنزيلِه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية [الجاثية : ٢٨، ٢٩] . فكذلك وزنُه تعالى أعمالَ خلقِه بالميزانِ ؛ حجةً عليهم ولهم ، إما بالتقصيرِ في طاعتِه والتضييعِ ، وإما بالتكميلِ والتتميمِ .

وأمَّا وجهُ جوازِ ذلك ، فإنه كما حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ الإفريقيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(١)] ، قال : يُؤتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ إلى الميزانِ ، فيُوضَعُ في الكِفَّةِ ، فيُخرجُ له تسعةٌ وتسعون سِجلًّا فيها خطاياه وذنوبُه . قال : ثم يُخرجُ له كتابٌ مثلُ الأُنْمُلةِ ، فيها شهادةُ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ﷺ . قال : فتُوضعُ في الكِفَّةِ ، فترْجَحُ بخطاياه وذنوبِه[(٢)] .

فكذلك وزنُ اللَّهِ أعمالَ خلقِه ، بأن يُوضعَ العبدُ وكتبُ حسناتِه في كِفةٍ مِن كِفتي الميزانِ ، وكتبُ سيئاتِه في الكِفةِ الأخرى ، ويُحْدِثُ اللَّهُ تبارك وتعالى ثقلًا وخفةً في الكِفةِ التي الموزونُ بها أَوْلى ؛ احتجاجًا مِن اللَّهِ بذلك على خلقِه ، كفعلِه بكثيرٍ منهم ، مِن اسْتنطاقِ أيدِيهم وأرجلِهم ، استشهادًا بذلك عليهم ، وما أشبهَ ذلك مِن حُجَجِه .

ويُسألُ مَن أنكَر ذلك ، فيقالُ له : إن اللَّهَ أخبرَنا تعالى ذكرُه أنه يُثَقِّلُ موازينَ

---

(١) في م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٣٩) من طريق عبد الرحمن بن زياد به ، وأخرجه أحمد ١١/ ٥٧٠، ٥٧١ (٦٩٩٤) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والترمذى (٢٦٣٩) ، وابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم ١/ ٦، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣) ، والبغوى (٤٣٢١) من طريق عبد الله بن يزيد أبى عبد الرحمن الحبلى به .

قومٍ فى القيامةِ ، ويُخِفُّ[(١)] موازينَ آخرين ، وتظاهَرت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتحقيقِ ذلك ، فما الذى أوجبَ لك[(٢)] إنكارَ الميزانِ أن يكونَ هو الميزانَ الذى وصَفنا صفتَه ، الذى يتعارفُه الناسُ ؟ أحجةُ عقلٍ ؟ فقد[(٣)] يقالُ : وجهُ صحتِه مِن جهةِ العقلِ ، وليس فى وزنِ اللَّهِ جلّ ثناؤه خلقَه وكتبَ أعمالِهم ، لتعريفِهم أثقلَ القِسمين منها بالميزانِ ، خروجٌ مِن حكمةٍ ، ولا دخولٌ فى جورٍ فى قضيةٍ ، فما الذى أحالَ ذلك عندَك مِن حجةٍ[(٤)] عقلٍ أو خبرٍ ؟ إذ كان لا سبيلَ إلى حقيقةِ القولِ بإفسادِ ما لا يدفَعُه العقلُ إلا مِن أحدِ الوجهَين اللذين ذكرتُ ، ولا سبيلَ إلى ذلك . وفى عدمِ البرهانِ على صحةِ دَعْواه من هذين الوجهين ، وضوحُ فسادِ قولِه ، وصحةِ ما قاله أهلُ الحقِّ فى ذلك .

وليس هذا الموضعُ مِن مواضعِ الإكثارِ فى هذا المعنى على مَن أنكَر الميزانَ الذى وصفْنا صفتَه ، إذ كان قصدُنا فى هذا الكتابِ البيانَ عن تأويلِ القرآنِ دونَ غيرِه . ولولا ذلك لقَرَنَّا إلى ما ذكرنا نظائرَه ، وفى الذى ذكَرْنا مِن ذلك كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه إن شاء اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ومَن خَفَّتْ موازينُ أعمالِه الصالحةِ ، فلم تثقُلْ بإقرارِه بتوحيدِ اللَّهِ ، والإيمانِ به وبرسولِه ، واتباعِ أمرِه ونهيِه ، فأولئك الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها مِن جزيلِ ثوابِ اللَّهِ وكرامتِه ، ﴿ بِمَا كَانُواْ / بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ١٢٥/٨

(١) فى م : « يخفف » .
(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ذلك » .
(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أن » .
(٤) بعده فى النسخ : « أو » . والصواب بحذفها كما أثبتناه .

بما كانوا بحججِ اللهِ وأدلَّتِه يَجْحَدون ، فلا يُقِرُّون بصحتِها[(١)] ، ولا يُوقنون بحقيقتِها .

كالذى حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . قال : حسناتُه[(٢)] .

وقيل : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، و﴿ مَنْ ﴾ فى لفظِ الواحدِ ؛ لأن معناه الجمعُ ، ولو جاء مُوحَّدًا ، كان صوابًا فصيحًا .

[١٩/١ظ]* **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجل** : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد وطَّأْنا[(٣)] لكم أيُّها الناسُ فى الأرضِ ، وجعلْناها لكم قرارًا تستقِرُّون فيها ، ومِهادًا تَمْتهِدونها ، وفراشًا تَفْترِشُونها ، وجعَلْنا فيها لكم معايشَ تعيشُون بها أيامَ حياتِكم ، مِن مطاعمَ ومشاربَ ، نعمةً منى عليكم ، وإحسانًا منى إليكم ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم قليلٌ شكرُكم على هذه النعمِ التى أنعَمتُها عليكم لعبادتِكم غيرى ، واتخاذِكم إلهًا سواى .

والمعايشُ جمعُ معيشةٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءتِها ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ . بغيرِ همزٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لصحتها » .

(٢) فى ص ، ف : « سيئاته » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤١/٥ (٨٢٢٨) من طريق جرير به . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص٦٨ .

* من هنا يبدأ الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ أرقام أوراقها بين معقوفين .

(٣) فى م : « وطنا » .

وقرَأه عبدُ الرحمنِ الأعرجُ : (معائِشَ) بالهمزِ[(١)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ بغيرِ همزٍ ؛ لأنها « مَفاعِلُ » ، مِن قولِ القائلِ : عشتَ ، تعيشُ . فالميمُ فيها زائدةٌ ، و الياءُ فى الحكمِ متحركةٌ ؛ لأن واحدَها « مَفْعَلَةٌ » ، مَعْيَشةٌ ، متحركةُ الياءِ ، نُقِلت حركةُ الياءِ منها إلى العينِ فى واحدِها ، فلما جُمعت رُدَّت حركتُها إليها ، لسكونِ ما قبلَها وتحركِها . وكذلك تفعلُ العربُ بالياءِ والواوِ إذا سَكَنَ ما قبلَهما وتحرَّكَتا ، فى نظائرِ ما وصفنا مِن الجمعِ الذى يأتى على مثالِ « مَفاعِلَ » ، وذلك مخالفٌ لِما جاء مِن [٢/١٩و] الجمعِ على مثالِ « فعائلَ » ، التى تكونُ الياءُ فيها زائدةً ليست بأصلٍ ، فإن ما جاء مِن الجمعِ على هذا المثالِ ، فالعربُ تهمِزُه ، كقولِهم : هذه مدائنُ ، وصحائفُ ، وبصائرُ[(٢)] ؛ لأن مدائنَ جمعُ مدينةٍ ، والمدينةُ « فَعِيلةٌ » مِن قولِهم : مَدَنْتُ المدينةَ . وكذلك صحائفُ ، جمعُ صحيفةٍ ، والصحيفةُ « فَعِيلةٌ » مِن قولِك : صَحَفْتُ الصحيفةَ . فالياءُ فى واحدِها زائدةٌ ساكنةٌ ، فإذا جمَعْتَ هَمزتَ ، لخلافِها فى الجمعِ الياءَ التى كانت فى واحدِها ، وذلك أنها كانت فى واحدِها ساكنةً ، وهى فى الجمعِ متحركةٌ . ولو جَعَلْتَ مَدِينةً « مَفْعِلةً » مِن : دانَ يدينُ ، [(٣)]وجَمَعْتَ على[(٣)] « مفاعلَ » ، كان الفصيحُ تركَ الهمزِ[(٤)] وتحريكَ الياءِ . وربما هَمَزتِ العربُ جمعَ « مَفْعِلةٍ » فى ذواتِ

---

(١) وقرأ بها أيضا زيد بن على والأعمش ، وخارجةُ عن نافع ، وابنُ عامر فى رواية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٧١، قال أبو حيان : وليس بالقياس ، لكنهم رووه وهم ثقات ، فوجب قبوله . وينظر بقية كلامه فى الاحتجاج لهذه القراءة والدفع عن الحكم عليها بالشذوذ .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « نظائر » .

(٣ - ٣) سقط من : س، وفى الأصل : « ثم جعلت » ، وفى ص : « مرحجب » ، غير منقوطة ، وفى ف، ت١، ت٢، ت٣: « فرجعت » .

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيها » .

الياءِ والواوِ ، وإن كان الفصيحُ مِن كلامِها تركَ الهمزِ فيها ، إذا جاءت على « مفاعلَ » ، تشبيهًا منهم لجَمْعِها بجمعِ « فَعِيلةٍ » ، كما تُشَبِّهُ « مَفْعَلًا » بـ « فَعِيلٍ » ، فتقولُ : مَسِيلُ الماءِ . مِن : سَالَ يسيلُ ، ثم تجمعُها جمعَ « فعيلٍ » ، فتقولُ : هى أمسِلةٌ . فى الجمعِ ، تشبيهًا منهم لها بجمعِ « بعيرٍ » وهو « فعيلٌ » ، إذ تجمعُه « أبعرةً » ، وكذلك تجمعُ المَصِيرَ وهو « مَفْعِلٌ » ، « مُصْرانٌ » ، تشبيهًا له بجمعِ « بعيرٍ » وهو « فعيلٌ » ، إذ تجمعُه « بُعْرانٌ » . وعلى هذا هَمَز الأعرجُ (معائشَ) . وليس ذلك بالفصيحِ فى كلامِها . وأولى ما قُرِئَ به كتابُ اللَّهِ مِن الألسنِ أفصحُها [(١)] وأعربُها [(١)] وأعرفُها ، دونَ أنْكَرِها وأَشَذِّها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجل** : [٢/١٩ظ] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٢٦/٨

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ فى ظهرِ آدمَ أيُّها الناسُ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ فى أرحامِ النساءِ خلقًا مخلوقًا ، ومثالًا مُمَثَّلًا فى صورةِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ : قولَه : ﴿ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ [(٢)] آدمَ ، وأما ﴿ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ فذرِّيتُه [(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) بعده فى م : « يعنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) من طريق عبد الله به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ الآية . قال : أما ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ فآدمَ ، وأما ﴿ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فذرِّيةَ آدمَ مِن بعدِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : يعني آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : يعني في الأرحامِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : خلَقناكم خلقَ آدمَ ، ثم صَوَّرناكم في بطونِ أمهاتِكم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : خلقْنا آدمَ ، ثم صَوَّرنا الذريةَ في الأرحامِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ[(٣)] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٣/١٩و] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خَلَقَ اللَّهُ آدمَ مِن طينٍ ، ثم صَوَّركم[(٤)] في بطونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ ، عَلَقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأْناه خلقًا آخرَ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٤) من طريق أبي جعفر به ، مقتصرًا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى .

(٣) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بن آدم » .

(٤) في م : « صورناكم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال : خَلَقَ اللَّهُ آدمَ ، ثم صَوَّرَ ذريته[(١)] بعدَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن نصرِ بنِ مُشارسٍ[(٣)] ، عن الضحاكِ : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : [(٤)]﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾[(٤)] . قال : ذُرِّيَّتَه[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى ذريتَه .

/ وقال آخرون[(٦)] : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ فى أصْلابِ آبائِكم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ فى بطونِ أمهاتِكم . ١٢٧/٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خلَقْناكم فى أصْلابِ الرجالِ ، ثم[(٧)] صَوَّرناكم فى أرحامِ النساءِ[(٨)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « من » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٣) فى الأصل ، ص : « مشاوس » ، وفى م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « مشاوش » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٩٧/٣٤.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٧.

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بل » .

(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « و » .

(٨) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٢، ٨٢٣٤) معلقًا .

مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمعتُ الأعمشَ يقرأُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : خلَقناكم فى أصْلابِ الرجالِ ، ثم صَوَّرناكم فى أرحامِ النساءِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ : يعنى [٣/١٩ظ] آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾[2] : فى ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ . قال : آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ : فى ظهرِ آدمَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . قال : صَوَّرناكم فى ظهرِ آدمَ .

---

(١) تفسير سفيان ص١١١ عن الأعمش عن المنهال ، عن ابن عباس من قوله ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٢، ٨٢٣٤) ، والحاكم ٣١٩/٢، والبيهقى فى الشعب (١٠٧) ، بزيادة سعيد بن جبير ، بين المنهال وابن عباس .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يعنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٥) - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنيُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ ، لِما تصِيرون إليه مِن الثوابِ فى الآخرةِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ فى بُطُونِ أمهاتِكم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عمن ذكَره ، قال : ﴿ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ الإنسانَ فى الرحمِ ، ثم صَوَّره ، فشَقَّ سمعَه وبصرَه وأصابعَه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى هذه[(٢)] الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ : ولقد خلَقنا آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ : بتصويرِنا آدمَ . كما قد بيَّنا فيما مضى قبلُ[(٢)] مِن خطابِ العربِ الرجلَ بالأفعالِ تضيفُها إليه ، والمعْنَى فى ذلك لسَلَفِه[(٣)] . وكما قال جلّ ثناؤه لمَن بينَ أظهُرِ المؤمنين مِن اليهودِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا [١٩/٤و] مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ . [البقرة : ٦٣، ٩٣] . وما أشبَهَ ذلك مِن الخطابِ الموجَّهِ إلى الحيِّ الموجودِ ، والمرادُ به السلفُ المعدومُ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ . إنما معناه : ولقد خلَقنا أباكم آدمَ ثم صَوَّرناه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر ، عن الكلبى من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) تقدم فى ٦٤٢/١، ٦٤٣.

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن الذى يتلُو ذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ ﴾ . ومعلومٌ أن اللَّهَ قد أمَر الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ قبلَ أن يصوِّرَ ذرِّيته / فى بطونِ أمهاتِهم ، بل قبلَ أن يخلُقَ أمهاتِهم . و « ثم » فى كلامِ العربِ لا تأتى إلا بإيذانِ انقطاعِ ما بعدَها عما قبلَها ، وذلك كقولِ القائلِ : قمتُ ثم قعدتُ . لا يكونُ القعودُ إذا عُطِف به بـ « ثمَّ » على قولِه : قمتُ . إلا بعدَ القيامِ ، وكذلك ذلك فى جميعِ الكلامِ ، ولو كان العطفُ فى ذلك بالواوِ ، جازَ أن يكونَ الذى بعدَها قد كان قبلَ الذى قبلَها ، وذلك كقولِ القائلِ : قمتُ وقعدتُ . فجائزٌ أن يكونَ القعودُ فى هذا الكلامِ قد كان قبلَ القيامِ ؛ لأن الواوَ تدخُلُ فى الكلامِ إذا كانت عطفًا لتُوجِبَ للذى بعدَها مِن المعنى ما وَجَبَ للذى قبلَها ، مِن غيرِ دلالةٍ منها بنفسِها على أن ذلك كان فى وقتٍ واحدٍ أو وقتَين مختلفَين ، أو إن كانا فى وقتَين ، أيُّهما المتقدِّمُ وأيُّهما المتأخرُ . فلِما وصفْنا قلنا : إن قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ . لا يصحُّ تأويلُه إلا على ما ذكرْناه .

(١٢٨/٨)

فإن ظنَّ ظانٌّ أن العربَ [٤/١٩ظ] إذ كانت ربَّما نَطَقَت بـ « ثمَّ » فى موضعِ الواوِ فى ضرورةِ شعرٍ ، كما قال بعضُهم[1] :

سألتُ ربيعةَ مَن خيرُها ... أبًا ثم أُمًّا فقالت لِمَهْ

بمعنى : أبًا وأمًّا . فإن ذلك جائزٌ أن يكونَ نظيرَه - فإن ذلك بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أن كتابَ اللَّهِ جلّ ثناؤُه نَزَلَ بأفصحِ لغاتِ العربِ ، وغيرُ جائزٍ توجيهُ شىءٍ منه إلى الشاذِّ مِن لغاتِها ، وله فى الأفصحِ الأشهرِ معنًى مفهومٌ ووجهٌ معروفٌ .

وقد وجَّه بعضُ مَن ضَعُفَت معرفتُه بكلامِ العربِ مَعْنى[2] ذلك إلى أنه مِن

(١) التبيان ٤/ ٣٥٧.

(٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وزَعَم أن معنى ذلك : ولقد خلقْناكم ثم قلْنا للملائكةِ : اسجُدوا لآدمَ . ثم صَوَّرناكم .

وذلك غيرُ جائزٍ فى كلامِ العربِ ؛ لأنها لا تُدخِلُ « ثم » فى الكلامِ وهى مرادٌ بها التقديمُ على ما قبلَها مِن الخبرِ ، وإن (١) كان قد يُعترضُ بها (١) فى الكلامِ ، إذا كان فيه دليلٌ على أن معناها التأخيرُ ، وذلك كقولِهم : قامَ ثم عبدُ اللَّهِ عمرٌو . فأما إذا قيل: قامَ عبدُ اللَّهِ ثم قَعَد عمرٌو . فغيرُ جائزٍ أن يكونَ قعودُ عمرٍو كان إلا بعدَ قيامِ عبدِ اللَّهِ ، إذا كان الخبرُ صدقًا . فقولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ﴾ . نظيرُ قولِ القائلِ : قام عبدُ اللَّهِ ثم قَعَد عمرٌو . فى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ أمرُ اللَّهِ الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ ، كان إلا بعدَ الخلقِ (٢) والتصويرِ ؛ لِما وصفنا قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ﴾ . [١٩/٥و] فإنه يقولُ جلّ ثناؤُه : فلما صَوَّرنا آدمَ وجعلناه خلقًا سويًّا ، ونَفَخنا فيه مِن روحِنا ، قلنا للملائكةِ : اسجُدوا لآدمَ . ابتلاءً مِنَّا واختبارًا لهم بالأمرِ ؛ لنَعْلَمَ الطائعَ منهم مِن العاصى . ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : فَسَجد الملائكةُ ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ ، فإنه ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ لآدمَ حينَ أمَره اللَّهُ مع مَن أمَر مِن سائرِ الملائكةِ غيرِه بالسجودِ .

وقد بيَّنا فيما مَضَى المعنى الذى مِن أجلِه امْتَحَنَ جلَّ جلالُه ملائكتَه بالسجودِ لآدمَ ، وأمْرَ إبليسَ وقصصَه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ

(١ - ١) فى م : « كانوا قد يقدمونها » .

(٢) بعده فى ت ١ : « المصور » .

(٣) تقدم فى ١/ ٥٣٠ - ٥٤٧ .

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

١٢٩/٨ / وهذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن قيلِه لإبليسَ إذ عصاه فلم يسجُدْ لآدمَ إذ أمَره بالسجودِ له . يقولُ : ﴿ قَالَ ﴾ اللهُ لإبليسَ : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ : أيُّ شيءٍ منَعك ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ : أن تدعَ السجودَ لآدمَ ، ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ أن تسجُدَ له[(١)] ؟ ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : قال إبليسُ : أنا خيرٌ [(٢)] منه . يَعْنى : مِن آدمَ[(٢)] ، ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فأخبِرْنا عن إبليسَ ، أَلَحِقَتْه المَلامةُ على السجودِ أم على تركِ السجودِ ؟ فإن تكنْ لَحِقَته المَلامةُ على تركِ السجودِ ، فكيف قيل له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ؟ [(٣)] والنَّكِيرُ إذا كان على تركِ السجودِ فإنَّما يقالُ : ما منَعَك أن تسجدَ . وإن كان النكيرُ على [١٩/٥ظ] السجودِ[(٣)] ، فذلك خلافُ ما جاء به التنزيلُ فى سائرِ القرآنِ ، وخلافُ ما يعرِفُه المسلمون ؟

قيل : إن الملامةَ لم تلحَقْ إبليسَ إلا على معصيتِه ربَّه بتركِه السجودَ لآدمَ إذ أمَره بالسجودِ له ، غيرَ أن فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ . بينَ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ اختلافًا ، أبدأُ بذكرِ ما قالوا ، ثم أذكُرُ الذى هو أولى ذلك بالصوابِ .

فقال بعضُ نحويى البصرةِ : معنى ذلك : ما مَنَعك أن تسجُدَ . و « لا » هلهنا زائدةٌ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « منه من آدم » ، وفى م : « من آدم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) البيت غير منسوب فى المحكم لابن سيده ٢/ ١٤٤، وأمالى ابن الشجرى ٢٢٨، ٢٣١، واللسان (ن ع م)، وشرح شواهد المغنى ٢/٦٣٤.

أَبَى جُودُه لا البُخْلَ واسْتَعْجَلَتْ به نَعَمْ مِنْ فَتًى لا يَمْنَعُ الجُوعَ[1] قاتِلُهْ

وقال : فَسَّرته العربُ : أَبَى جُودُه البخلَ . وجعلوا « لا » زائدةً حشوًا هٰهنا ، وَصَلوا بها الكلامَ .

قال : وزَعَم يونسُ أن أبا عمرٍو كان يَجُرُّ البخلَ ، ويجعلُ « لا » مضافةً إليه ، أراد : أبى جودُه « لا » التى هى للبخلِ . ويجعلُ « لا » مضافةً ؛ لأن « لا » قد تكونُ للجودِ والبخلِ ؛ لأنه لو قال له : امنعِ الحقَّ ولا تُعْطِ المساكينَ . فقال : « لا » . كان هذا جودًا منه .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[2] نحوَ القولِ الذى ذكرْناه عن البصرىِّ[3] فى معناه وتأويلِه ، غيرَ أنه زَعَم أن العلةَ فى دخولِ « لا » فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . أن فى أولِ الكلامِ جحدًا ، يعنى قولَه : ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . وأن العربَ ربما أعادوا فى الكلامِ الذى فيه جحدٌ ، جحدًا ، كالاستيثاقِ[4] والتوكيدِ له ، قال : وذلك كقولِهم[5] :

ما إنْ رَأَيْنا مِثْلَهُنَّ لمعشرٍ سُودِ الرءوسِ فَوالِجٌ[6] وفُيُولُ

[٦/١٩و] فأعادَ على الجحدِ الذى هو « ما » جحدًا ، وهو قولُه : « إنْ » . فجَمَعَهما للتوكيدِ .

---

(١) فى المحكم : « الجوس » ، هو بمعنى الجوع ، وفى أمالى ابن الشجرى ، وشرح شواهد المغنى : « الجود » . وكذا أثبتها ناشرو المطبوعة عن هذه المصادر .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٧٤.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « البصريين » .

(٤) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كالاستئناف » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ١/١٧٦، ٣٧٤.

(٦) الفوالج جمع الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . الصحاح (ف ل ج) .

وقال آخرُ منهم : ليست « لا » ، بحشوٍ فى هذا الموضعِ ولا صلةٍ[(١)] ، ولكن المنعَ هاهنا[(٢)] بمعنى القولِ .

١٣٠/٨ / قال : وإنما تأويلُ الكلامِ : مَن قال لك : لا تسجُدْ إذ أمرتُك بالسجودِ ؟ ولكن دَخَل فى الكلامِ « أنْ » ، إذ كان المنعُ بمعنى القولِ لا فى لفظِه ، كما يُفْعَلُ ذلك فى سائرِ الكلامِ الذى يضارِعُ القولَ وهو له فى اللفظِ مخالفٌ ، كقولِهم : ناديْتُ ألَّا تَقُمْ . و : حلَفتُ ألَّا تجلسْ . وما أشبهَ ذلك مِن الكلامِ .

وقال : [(٣)]خفَض البخلَ[(٣)] مَن رَوَى : أبى جودُه لا البخلِ . بمعنى : كلمةَ البخلِ ؛ لأن « لا » هى كلمةُ البخلِ ، فكأنه قال : كلمةَ البخلِ .

وقال بعضُهم : معنى المنعِ الحولُ بينَ المرءِ وما يريدُه . قال : والممنوعُ مضطرٌّ[(٤)] إلى خلافِ ما مُنِعَ منه ، كالممنوعِ مِن القيامِ وهو يريدُه ، فهو مضطرٌّ مِن الفعلِ إلى ما كان خلافًا للقيامِ ، إذ كان المختارُ للفعلِ هو الذى له السبيلُ إليه وإلى خلافِه ، فيُؤْثِرُ أحدَهما على الآخرِ فيفعلُه . قال : فلما كانت صفةُ المنعِ ذلك ، فخوطِب إبليسُ بالمنعِ ، فقيل له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . كان معناه : كأنه قيل له : أىُّ شىءٍ اضطرَّك إلى ألا تسجدَ ؟

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنَّ فى الكلامِ محذوفًا قد كَفَى دليلُ الظاهرِ منه ، وهو أن معناه : ما مَنَعك مِن السجودِ فأحْوجَك ألا تسجدَ ؟ فترَك ذكرَ « أحْوجك » استغناءً بمعرفةِ السامعين قولَه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ

---

(١) ينظر تعريف الصلة فى ١/ ١٩١.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى م : « بعض » .

(٤) بعده فى م : « به » .

ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . أن ذلك معنى الكلامِ ، مِن ذكرِه ، ثم عَمِلَ قولُه : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ . فى « أنْ » ما كان [٦/١٩ظ] عاملًا فيه قبلَ « أحْوجَك » لو ظَهَر ، إذ كان قد نابَ عنه .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ لِما قد مَضَى مِن دلالتِنا قبلُ على أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى كتابِ اللَّهِ شىءٌ لا معنَى له ، وأن لكلِّ كلمةٍ معنًى صحيحًا ، فبَيِّنٌ[(١)] بذلك فسادُ قولِ مَن قال : « لا » فى الكلامِ حشوٌ لا معنَى لها .

وأما قولُ مَن قال : معنى المنعِ هلهنا القولُ ، فلذلك دخلَت « لا » مع « أن » . فإن المنعَ وإن كان قد يكونُ قولًا وفعلًا ، فليس المعروفَ فى الناسِ استعمالُ المنعِ فى الأمرِ بتركِ شىءٍ ؛ لأن المأمورَ بتركِ الفعلِ إذا كان قادرًا على فعلِه وتركِه ، ففعَلَه ، لا يقالُ : فَعَله وهو ممنوعٌ مِن فعلِه . إلا على اسْتكراهٍ للكلامِ . وذلك أن المنعَ مِن الفعلِ حَوْلٌ بينَه وبينَه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ وهو مَحُولٌ بينَه وبينَه فاعلًا له ؛ لأنه إن جازَ ذلك وَجَب أن يكونَ مَحُولًا بينَه وبينَه ، لا مَحولًا ، وممنوعًا لا ممنوعًا .

وبعدُ ، فإن إبليسَ لم يأتمِرْ لأمرِ اللَّهِ بالسجودِ لآدمَ كِبْرًا ، فكيف كان يأتمرُ لغيرِه فى تركِ أمرِ اللَّهِ وطاعتِه بتركِه السجودَ لآدمَ ، فيجوزَ أن يقالَ له : أىُّ شىءٍ قال لك : لا تسجُدْ لآدمَ إذ أمرتُك بالسجودِ له[(٢)] ؟ ولكن معناه إن شاء اللَّهُ ما قلتُ : ما منَعَك مِن السجودِ له فأحْوجَك ، أو : فأخْرجَك ، أو : فاضْطرَّك إلى ألا تسجُدَ له . على ما بيَّنتُ .

[(٣)]وأمّا قولُه[(٣)] : ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . فإنه[(٤)] خبرٌ مِن

---

(١) فى م : « فتبين » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى الأصل : « القول فى تأويل قوله عز وجل : قال » .

(٤) فى الأصل : « وهذا » .

اللَّهِ جلّ ثناؤه عن جوابِ إبليسَ إياه إذ سأله ما الذى منَعه مِن السجودِ لآدمَ فأحوجَه إلى ألا يسجدَ له ، واضْطرَّه إلى خلافِه (١أمرَ ربِّه١) ، وتركِه طاعتَه ، أن المانعَ كان له مِن السجودِ ، والداعىَ له إلى خلافِ أمرِ ربِّه فى ذلك ، أنه أشدُّ منه أَيْدًا(٢) ، وأقوى منه قوةً ، وأفضلُ منه فضلًا ؛ لفضلِ الجنسِ الذى منه خُلِقَ ، وهو النارُ ، على(٣) الذى منه خُلِق آدمُ ، وهو الطينُ ، فجَهِلَ عدوُّ اللَّهِ وجهَ الحقِّ ، وأخْطأ سبيلَ الصوابِ ، إذ كان معلومًا أن مِن جوهرِ النارِ الخِفَّةَ والطيشَ والاضْطرابَ والارتفاعَ علوًّا ، والذى فى جوهرِها مِن ذلك هو الذى / حَمَل الخبيثَ بعدَ الشقاءِ الذى كان(٤) سَبَق له مِن اللَّهِ فى الكتابِ السابقِ ، على الاستكبارِ عن السجودِ لآدمَ ، والاسْتخْفافِ بأمرِ ربِّه ، فأورَثَه العَطَبَ والهلاكَ ، وكان معلومًا أن مِن جوهرِ الطينِ الرَّزانةَ والأناةَ والحلمَ والحياءَ والتثبُّتَ ، وذلك الذى (٥هو مِن٥) جوهرِه مِن ذلك ، كان الداعىَ لآدمَ ، بعدَ السعادةِ التى كانت سَبَقَت له مِن ربِّه فى الكتابِ السابقِ ، إلى التوبةِ مِن خطيئتِه ، ومسألتِه ربَّه العفوَ عنه والمغفرةَ . ولذلك كان الحسنُ وابنُ سيرينَ يقولان : أولُ مَن قاسَ إبليسُ . يعنيان بذلك القياسَ الخطأَ . وهو هذا الذى ذكرنا مِن خطأَ قولِه ، وبُعْدِه مِن إصابةِ الحقِّ ، فى الفضلِ الذى خَصَّ اللَّهُ به آدمَ على سائرِ خلقِه ، مِن خلقِه إياه بيدِه ، ونفخِه فيه مِن روحِه ، وإسجادِه له ملائكتَه ، وتعليمِه أسماءَ كلِّ شىءٍ ، مع سائرِ ما خَصَّه اللَّهُ به مِن كرامتِه ، [١٩/٧ظ] فضَرَبَ عن ذلك كلِّه الجاهلُ صفحًا ، وقَصَدَ إلى الاحتجاجِ بأنه خُلِقَ مِن نارٍ وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، وهو فى ذلك أيضًا له غيرُ كُفْءٍ ، لو لم يكنْ لآدمَ مِن اللَّهِ تَكْرِمةٌ بشىءٍ غيرِه ، فكيف والذى خَصَّ

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «أمره به».

(٢) فى م: «يدا». والأيد: القوة. اللسان (أ ى د).

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف، وفى م: «من».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٥ - ٥) فى م: «فى».

به مِن كرامتِه يكثرُ تعدادُه ، ويُمَلُّ إحصاؤُه .

حدَّثني عمرُو بنُ مالكٍ[(١)] ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيمٍ الطائفيُّ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : أوَّلُ مَن قاسَ إبليسُ ، وما عُبِدَت الشمسُ والقمرُ إلا بالمقاييسِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مطرٍ الورَّاقِ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . قال : قاسَ إبليسُ ، وهو أولُ مَن قاسَ[(٣)] .

وبنحوِ ما[(٤)] قلنا في تأويلِ[(٥)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبي روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدمَ قال للملائكةِ الذين كانوا مع إبليسَ خاصةً دونَ الملائكةِ الذين في السماواتِ : اسْجُدُوا لآدمَ . فسَجَدوا كلُّهم أجمعون ، إلا إبليسَ [(٦)]أبَى و[(٦)] استكبَر ، لما كان [(٧)]حدَّثَتْه به[(٧)] نفسُه مِن كبرِه واعتزازِه[(٨)] . فقال : لا أسجدُ له ، وأنا خيرٌ منه ، وأكبرُ سِنًّا ، وأقوى خَلْقًا ؛ ﴿ خَلَقْتَنِي مِن

(١) بعده في الأصل : « المرى » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٨٦، والدارمي ١/ ٦٥، من طريق يحيى بن سليم ، عن داود بن أبي هند ، عن ابن سيرين به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٨/٣ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الدارمي ٦٥/١ عن محمد بن كثير به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٨/٣ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٤) في م : « الذي » .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « حدث » .

(٨) في م : « اغتراره » بالغين والراء .

نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . يقولُ : إن النارَ أقوى مِن الطينِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ ﴾ . قال : ثم جَعَل ذرِّيتَه مِن ماءٍ .

وهذا الذى قاله عدوُّ اللَّهِ ليس لِما سأله عنه بجوابٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال له : ما مَنَعك مِن السجودِ ؟ فلم يُجِبْ بأن الذى منعه مِن السجودِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ [٨/١٩و] وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، ولكنه ابتدأ خبرًا عن نفسِه ، فيه دليلٌ على موضعِ الجوابِ ، فقال : ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ .

القول فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

١٣٢/٨ / يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : قال اللَّهُ لإبليسَ عندَ ذلك : فاهْبِطْ منها .

وقد بيَّنا معنى الهبوطِ فيما مَضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه[(١)] .

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال اللَّهُ له : اهبِطْ منها . يعنى مِن الجنةِ ، ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ . يقولُ : فليس لك أن تستكبرَ فى الجنةِ عن أمرى وطاعتى .

فإن قال قائلٌ : وهل لأحدٍ أن يَتَكَبَّرَ [(٢)] عن أمرِ اللَّهِ وطاعتِه فى غيرِ الجنةِ فيقالَ : ليس لك أن تتكبَّرَ [(٢)] فى الجنةِ ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى ذلك : فاهبِطْ مِن الجنةِ ؛ فإنه لا يسكُنُ الجنةَ مُتَكَبِّرٌ عن أمرِ اللَّهِ ، فأما غيرُها ، فإنه قد يَسْكُنُها المستكبرُ

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٧١.

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

عن أمرِ اللَّهِ والمستكينُ لطاعتِه .

وقولُه : ﴿ فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . يقولُ : فاخرُجْ مِن الجنةِ ، إنك مِن الذين قد نالَهم مِن اللَّهِ الصَّغَارُ ، وذلك[1] الذلُّ والمَهانةُ . يقالُ منه : صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَرًا وصَغَارًا وصُغْرانًا . وقد قيل : صَغُرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وصَغَارَةً . وبنحوِ ذلك[2] قال السديُّ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، [١٩/٨ظ] عن السديِّ : ﴿ فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ : والصَّغارُ هو الذلُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وهذه[3] جَهْلةٌ أُخرى من جَهَلاتِه الخبيثِ[4] ، سأل ربَّه ما قد علِم أنه لا سبيلَ لأحدٍ مِن خلقِ اللَّهِ إليه ، وذلك أنه سأل النَّظِرةَ إلى قيامِ الساعةِ ، وذلك هو يومٌ يَبْعَثُ اللَّهُ فيه الخلقَ ، ولو أُعطِى ما سأل مِن النَّظرةِ ، كان قد أُعطِى الخلودَ ، وبقاءً لا فناءَ معه ، وذلك أنه لا موتَ بعدَ البعثِ . فقال جلَّ ثناؤُه له : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٧، ٣٨، ص : ٨٠، ٨١] . وذلك إلى اليومِ الذى قد كَتَبَ اللَّهُ عليه فيه الهلاكَ والموتَ والفناءَ ؛ لأنه لا شىءَ يَبْقَى فلا يَفْنَى ، غيرُ ربِّنا الحىِّ الذى لا يموتُ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥، الأنبياء : ٣٥، العنكبوت : ٥٧] .

والإنظارُ فى كلامِ العربِ التأخيرُ ، يقالُ منه : أنظرتُه بحقِّى عليه ، أُنْظِرُه به إنْظارًا .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى م : « الذى قلنا » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أيضا » .

(٤) فى م : « الخبيثة » .

فإن قال قائلٌ : فإن اللَّهَ تبارَك وتعالى قد قال له إذ سأله الإنظارَ إلى يومِ يُبْعَثون : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، فقد أجابه إلى ما سأل ؟

قيل[(١)] : ليس الأمرُ كذلك ، وإنما كان يكونُ[(٢)] مُجِيبًا له إلى ما سأل لو كان قال له : إنك مِن المُنْظَرِين إلى الوقتِ الذى سألتَ ، أو إلى يومِ البعثِ ، أو إلى يومِ يُبْعَثون . أو ما أشبهَ ذلك مما يدلُّ على إجابتِه إلى ما سأل مِن النَّظِرةِ .

فأما قولُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ [٩/١٩و] ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ . فلا دليلَ فيه لولا الآيةُ الأخرى التى قد بَيَّنَ فيها مدةَ إنظارِه إياه إليها ، وذلك قولُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ . كم[(٣)] المدةُ التى أنظَرَه إليها ؛ لأنه إذا أنْظَرَه يومًا واحدًا أو أقلَّ منه أو أكثرَ ، فقد دَخَلَ فى عِدادِ المُنْظَرين ، وتَمَّ فيه وعدُ اللَّهِ الصادقُ ، ولكنه بَيَّنَ قدرَ مدةِ ذلك بالذى ذكرنا ، فعُلِمَ بذلك الوقتُ الذى أُنْظِر إليه .

وبنحوِ ذلك كان السدىُّ يقولُ .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ / إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٦ - ٣٨، ص : ٧٩ - ٨١] . فلم يُنْظِرْه إلى يومِ البعثِ ، ولكن أنظَرَه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ، وهو يومُ يُنفخُ فى الصورِ النفخةُ الأولى ، فصَعِقَ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ فماتَ[(٤)] .

١٣٣/٨

فتأويلُ الكلامِ : قال إبليسُ لربِّه : ﴿فَأَنظِرْنِىٓ﴾ . أى : أَخِّرْنى وأجِّلْنى ،

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، وفى م : « على » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى ابن أبى حاتم دون قوله : وهو يوم ينفخ فى الصور ....

وأنْسِئْ فى أَجَلى ، فلا تُمِتْنى ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ . يقولُ : إلى يوم يُبْعَثُ الخلقُ . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴾ : إلى يوم يُنْفَخُ فى الصورِ فيَصْعَقُ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ .

فإن قال قائلٌ : وهل أحدٌ مُنْظَرٌ إلى ذلك اليومِ سوى إبليسَ فيقالَ له : إنك منهم ؟

قيل : نعم ، مَن لم يقبِضِ اللَّهُ روحَه مِن خلقِه إلى ذلك اليومِ ممن تقومُ عليه الساعةُ ، فهو[1] مِن المُنْظَرين بآجالِهم إليه ، ولذلك قيل لإبليسَ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴾ . بمعنى : إنك ممن لا يُميتُه اللَّهُ إلا ذلك اليومَ .

[١٩/٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إبليسُ لربِّه : ﴿ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ . يقولُ : [2]فبأىِّ شىءٍ[2] أضْلَلْتنى .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ . يقولُ : أضْلَلتَنى[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ . قال : فبما أضْللتنى .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ قولَه : ﴿ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ : بما أهْلَكْتنى . مِن قولِهم :

---

(١) فى م : « فهم » .

(٢ - ٢) فى م : « فيما » .

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧٢/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

غَوِىَ الفَصيلُ يَغْوَى غَوًى . وذلك إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ ، مِن قولِ الشاعرِ[١] :

مُعَطَّفَةُ الأَثْناءِ[٢] ليس فَصِيلُها بِرازِئِها دَرًّا ولا مَيِّتِ غَوَى[٣]

وأصلُ الإغواءِ فى كلامِ العربِ تَزْيِينُ الرجلِ للرجلِ الشىءَ حتى يُحَسِّنَه عندَه ، غارًّا له به[٤] .

وقد حُكِى عن بعضِ قبائلِ طيِّئٍ أنها تقولُ : أصبح فلانٌ غاوِيًا . أى : أصبَح مريضًا .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى القَسَمِ ، كأن معناه عندَه : فبإغْوائِك إياى لأقعُدنَّ لهم صراطَك المستقيمَ . كما يقالُ : باللَّهِ لأفعلنَّ كذا .

١٣٤/٨ وكان / بعضُهم يتأوَّلُ ذلك أنه بمعنى المُجازاةِ ، كأن معناه عندَه : فلأَنك أغويتَنى ، أو : فبأنك أغويتَنى ، لأقعدنَّ لهم صراطَك المستقيمَ .

وفى هذا بيانٌ واضحٌ على فسادِ ما يقولُ القَدريَّةُ ، مِن أن كلَّ مَن كَفَر أو آمَن فبتفويضِ اللَّهِ أسبابَ ذلك إليه ، وأن السببَ الذى به يصِلُ المؤمنُ [١٩/١٠و] إلى الإيمانِ هو السببُ الذى به[٥] يصلُ الكافرُ إلى الكفرِ . وذلك أن ذلك لو كان كما قالوا : لكان الخبيثُ قد قال بقولِه : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ : فبما أصْلَحتنى . إذ كان سببُ الإغواء هو سببَ الإصلاحِ ، وكان فى إخبارِه عن الإغواءِ إخبارٌ عن

---

(١) هو مدرج الريح ، عامر بن المجنون الجرمى ، والبيت فى إصلاح المنطق ص١٨٩ ، ٢٠٣ ، وتهذيبه ٢/ ٥٤ ، والمعانى الكبير ٢/ ١٠٤٧ ، والمخصص ٧/ ٤١ ، ١٨٠ (المجلد الثانى) . وينظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٦ .

(٢) فى المعانى الكبير « الأذناب » .

(٣) يصف قوسًا ، قال التبريزى فى تهذيبه : أثناؤها : أطرافها الملتبة ، ورازئها ، أى : آخذ منها شيئا ، ليس فصيل هذه القوس يشرب منها لبنا كفصيل الناقة ، ولا يؤذيه كثرة الشرب ، يريد أنه لا يشرب فى حال من الأحوال .

(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) سقط من : م .

الإصلاحِ ، ولكن لما كان سبباهما مختلفَين ، وكان السببُ الذى به غَوَى وهلَكَ مِن عندِ اللَّهِ ، أضافَ ذلك إليه فقال : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ .

ولذلك[1] قال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظِيُّ ما[2] حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : قال[3] أبو مودودٍ : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : قاتَلَ اللَّهُ القَدَريةَ ، لَإبليسُ أعلمُ باللَّهِ منهم .

وأما قولُه : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . فإنه يقولُ : لأجْلِسنَّ لبنى آدمَ صراطَك المستقيمَ . يعنى : طريقَك القويمَ ، وذلك دينُ اللَّه الحقُّ ، وهو الإسلامُ وشرائعُه .

وإنما معنى الكلامِ : لأَصُدَّنَّ بنى آدمَ عن عبادتِك وطاعتِك ، ولأُغْوِيَنَّهم كما أَغْوَيتَنى ، ولأُضِلَّنَّهم كما أضْلَلْتَنى .

وذلك كما رُوِى عن [4]سَبْرَةَ بنِ أبى[4] الفاكهِ أنه سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن الشيطانَ قَعَدَ لابنِ آدمَ بأَطْرُقِه[5] ، فقَعَدَ له بطريقِ الإسلامِ ، فقال : أتُسْلِمُ وتَذَرُ دينَك ودينَ آبائِك ؟ فعَصاه فأسْلَمَ ، ثم قَعَدَ له بطريقِ الهجرةِ ، فقال : أتهاجرُ وتذرُ أرضَك وسماءَك ، وإنما مَثَلُ المهاجرِ كالفرسِ فى الطِّوَلِ[6] ؟ فعصاه وهاجَرَ ، ثم قَعَدَ له بطريقِ الجهادِ ، وهو جَهْدُ النفسِ والمالِ ، فقال : أتقاتلُ[7] فتُقْتَلُ ، [١٠/١٩ظ]

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) فى م : « فيما » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثنا » .

(٤ - ٤) فى م : « سبرة بن » . وهو قول فى اسمه . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٠٢.

(٥) جمع طريق على التأنيث لأن الطريق تذكر وتؤنث ؛ وجمعه على التذكير : أطرِقَة . ينظر النهاية ٣/ ١٢٣ .

(٦) قال السندى - بحاشية سنن النسائى - : هو الحبل الذى يشد أحد طرفيه فى وتد والطرف الآخر فى يد الفرس ... ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد فى بلاد الغربة لا يدور إلا فى بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه .

(٧) فى الأصل : « تقاتل » .

فَتُنْكَحُ المرأةُ ، ويُقْسَمُ[(١)] المالُ ؟ قال : فَعَصاه فجاهَدَ »[(٢)] .

ورُوِىَ عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويه[(٣)] أبو يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : طريقَ مكةَ[(٤)] .

والذى [(٥)]قال عونٌ من ذلك[(٥)] ، وإن كان مِن صراطِ اللَّهِ المستقيمِ ، فليس هو الصراطَ كلَّه . وإنما أخبرَ عدوُّ اللَّهِ أنه يقعُدُ لهم صراطَ اللَّهِ المستقيمَ ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شىءٍ . فالذى رُوِىَ فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ، وأَوْلى بالتأويلِ ؛ لأن الخبيثَ لا يَألُو عبادَ اللَّهِ الصَّدَّ عن كلِّ ما كان لهم قُرْبَةً إلى اللَّهِ عزَّ وجل .

وبنحوِ ما قلنا[(٦)] قال أهلُ التأويلِ فى معنى « المستقيمِ » فى هذا الموضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : الحقَّ[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « يقتسم » .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٥/٢٥ (١٥٩٥٨) ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١٨٧/٤، والنسائى (٣١٣٤) ، وابن حبان (٤٥٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (٦٥٥٨) ، والبيهقى فى الشعب (٤٢٤٦) .

(٣) فى م : « حيوة » ، وفى ف : « حبوة » . ينظر الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣٥٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قاله » .

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى ذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وهو فى تفسير مجاهد ص٣٣٣ بلفظ : يعنى الإسلام ، والدين الحق .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٣٥/٨

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المدنيُّ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : سبيلَ الحقِّ ، فلأُضلَّنهم إلا قليلًا .

واختلف أهلُ العربيةِ في ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معناه : لأقعُدنَّ لهم على صراطِك المستقيمِ . كما يقالُ : تَوجَّه مكةَ . أي : إلى مكةَ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

[١١/١٩و] كأنِّي إذْ أَسْعَى لأَظْفَرَ طائرًا مع النَّجْمِ في[(٢)] جَوِّ السماءِ يَصُوبُ

بمعنى : لأظفَرَ بطائرٍ . فألقَى الباءَ . وكما قال جل ثناؤُه : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] . بمعنى : أعَجِلتُم عن أمرِ ربِّكم .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفيين[(٣)] : المعنى واللَّهُ أعلمُ : لأقعُدنَّ لهم على طريقِهم . وفي طريقِهم . قال : وإلقاءُ الصفةِ مِن هذا جائزٌ ، كما تقولُ : قعَدتُ لك وجهَ الطريقِ ، وعلى وجهِ الطريقِ ؛ لأن الطريقَ صفةٌ[(٤)] في المعنى ، فاحْتمَل ما يحتمِلُه اليومُ والليلةُ والعامُ ، إذ قيل : آتِيك غدًا ، وآتيك في غدٍ .

وهذا القولُ هو أَولى القولين في ذلك[(٥)] **بالصوابِ** ؛ لأن القعودَ مُقْتَضٍ مكانًا

---

(١) التبيان ٤/ ٣٦٤.

(٢) في م : « من » .

(٣) في ص، م، ت١،ت٢، ت٣، س، ف : « الكوفة » . وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٧٥.

(٤) يقصد بالصفة في الموضع الأول حرف الجر ، وفي الموضع الثاني الظرف .

وينظر المصطلح النحوي ص ١٧٧، ١٧٨.

(٥) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عندى » .

يُقْعَدُ فيه ، فكما يقالُ : (١) قعدتُ مكانَك . كذلك يقالُ : قعَدتُ صراطَك . وكما يقالُ : قعَدتُ فى مكانِك . يقالُ : قعَدتُ على صراطِك (١) ، وفى صراطِك . كما قال الشاعرُ (٢) :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه (٣) كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ (٤)

ولا تكادُ العربُ تقولُ ذلك فى أسماءِ البلدانِ ، لا يكادون يقولون : جلستُ مكةَ ، (٥) أو : قعَدتُ (٥) بغدادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

[١١/١٩ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الآخرةِ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الدنيا ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الحقِّ ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مِن قِبَلِ الباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٦/٨ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ . يقولُ : أُشَكِّكُهم فى آخرتِهم ، ﴿ وَمِنۡ

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « قعدت فى مكانك ، يقال قعدت على صراطك ، وفى صراطك » . وكذا فى ف إلا أن فيها : « صراطك فى صراطك » .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ١/ ١٩٠.

(٣) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فيها » .

(٤) فى الديوان : « لذٌّ » مكان : « لدن » . واللدن : اللين الناعم . ولذ : تلذُّ الكفُّ بهزه . يعسل : أى يضطرب . كما عسل الطريق الثعلب : أى فى الطريق ، وهو اضطرابه . شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٠، وينظر خزانة الأدب ٣/ ٨٥.

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « وقمت » ، وفى ب : « وقعدت » .

خَلْفِهِمْ ﴾ : [(١)أُرَغِّبُهم فى دنياهم(١)] ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : أُشَبِّهُ عليهم أمرَ دينِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : أُشَهِّى لهم المعاصىَ[(٢)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ بهذا الإسنادِ فى تأويلِ ذلك خلافُ هذا التأويلِ .

وذلك ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : يعنى مِن الدنيا ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن الآخرةِ ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم[(٣)] .

وتُحَقِّقُ [(٤)بهذه الروايةِ(٤)] الروايةُ الأخرى التى حدَّثنى بها محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ . قال : أما ﴿ مِّنۢ[(٥)] بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : فمِن [(٦)قِبَلِ دنياهم(٦)] ، وأما ﴿ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : فأمرُ آخرتِهم ، وأما ﴿ عَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : فمِن قِبَلِ حسناتِهم ، وأما ﴿ عَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : فمِن قِبَلِ سيئاتِهم[(٧)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ الآية : أتاهم مِن بينِ أيديهم فأخْبَرَهم أنه لا بعثَ ولا جنةَ ولا نارَ ،

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ، والدرالمنثور: « فأرغبهم عن دينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥ (٨٢٤٥، ٨٢٤٨، ٨٢٥٣) من طريق أبى صالح به ، وليس فيه تفسير : ﴿ وعن شمائلهم ﴾ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٠.

(٤ - ٤) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هذه الرواية » .

(٥) سقط من : ص، م ، ت١،ت٢، ت٣، س، ف .

(٦ - ٦) فى ص، م، ت١، ت٢،ت٣، س ، ف : « قبلهم » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤، ١٤٤٥ (٨٢٤٤، ٨٢٥٠، ٨٢٥٥، ٨٢٥٨) من طريق سلمة بن شابور عن عطية به .

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن أمرِ الدنيا ، فزيَّنها لهم ، ودعاهم إليها ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ؛ بطَّأهم عنها ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : زيَّن لهم السيئاتِ والمعاصىَ ، ودعاهم[١٢/١٩و] إليها ، وأمَرَهم بها ، أتاك يا بنَ آدمَ مِن كلِّ وجهٍ ، غيرَ أنه لم يَأْتِك مِن فوقِك ، (١لم يَسْتَطِعْ١) أن يَحُولَ بينَك وبينَ رحمةِ اللَّهِ(٢) .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ آخرتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : ﴿ مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ آخرتِهم ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ حسناتِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ . قال : ﴿ مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِن دنياهم ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِن آخرتِهم ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : عن(٤) حسناتِهم ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ : مِن قِبَلِ سيئاتِهم(٥) .

(١ - ١) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٠٩٠.

(٣) تفسير سفيان ص ١١١.

(٤) فى م : « من » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤ - ١٤٤٦ عقب الآثار (٨٢٤٤، ٨٢٥١، ٨٢٥٦، ٨٢٦٠) معلقا .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ . قال : مِن قِبَلِ الدنيا يُزَيِّنُها لهم ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الآخرةِ ، يُثَبِّطُهم[(١)] عنها ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : مِن قِبَلِ الحقِّ ، يَصُدُّهم عنه ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مِن قِبَلِ الباطلِ ، يُرَغِّبُهم فيه ، ويُزَيِّنُه لهم .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم / مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : أما ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : فالدنيا [١٩/١٢ظ] أَدْعُوهم إليها ، وأُرَغِّبُهم فيها ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : فمِن الآخرةِ ، أُشَكِّكُهم فيها ، وأُباعِدُها[(٢)] عليهم ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : يعنى الحقَّ ، فأُشَكِّكُهم فيه ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : يعنى الباطلَ ، أُخَفِّفُه عليهم ، وأُرَغِّبُهم فيه[(٣)] . ١٣٧/٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ : مِن دُنْياهم ، أُرَغِّبُهم فيها ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ : آخرتِهم ، أُكَفِّرُهم بها ، وأُزَهِّدُهم فيها ، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ : حسناتِهم ، أُزَهِّدُهم فيها ، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ : مَساوِى أعمالِهم ، أُحَبِّبُها[(٤)] إليهم .

وقال آخرون : بل[(٥)] معنى ذلك : لآتِيَنَّهم[(٥)] مِن حيث يُبْصِرون ومِن حيث لا يُبْصِرون .

---

(١) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يبطئهم » .

(٢) فى م : « أبعدها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥ عقب الأثر ٨٢٤٤، ٨٢٥١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وليس فيه تفسير : ﴿ وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أحسنها » .

(٥) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : **حدَّثنا** أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ . قال : حيث يُبْصِرون ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ : حيث لا يُبْصِرون[(1)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنيُّ ، قال : قال مجاهدٌ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : تَذاكَرْنا عندَ مجاهدٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ . [(2)]فقال مجاهدٌ : هو كما قال : يأْتِيهم مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم وعن أيمانِهم وعن شمائلِهم[(2)] ، زاد ابنُ حميدٍ ، قال : يأْتِيهم مِن ثَمَّ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ثم لآتِيَنَّهم مِن جميعِ وجوهِ الحقِّ والباطلِ ، فأَصُدُّهم عن الحقِّ ، وأُحَسِّنُ لهم الباطلَ . وذلك أن ذلك عَقِيبُ قولِه : ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ [١٣/١٩و] ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ . فأخبَر أنه يَقْعُدُ لبني آدمَ على الطريقِ الذي أمَرهم اللَّهُ أن يَسْلُكوه ، وهو ما وصَفْنا مِن دينِ اللَّهِ دينِ[(3)] الحقِّ ، فيأْتِيهم في ذلك مِن كلِّ وُجوهِه ، مِن الوجهِ الذي أمَرهم اللَّهُ به ، فيَصُدُّهم عنه ، وذلك ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿عَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ ، ومِن الوجهِ الذي نهاهم اللَّهُ عنه ، فيُزَيِّنُه لهم ، ويَدْعُوهم إليه ، وذلك ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٦ (٨٢٤٧، ٨٢٥٢، ٨٢٥٧، ٨٢٦١).

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : م .

وقيل : ولم يَقُلْ : مِن فوقِهم ؛ لأن رحمةَ اللَّهِ تَنْزِلُ على عبادِه مِن فوقِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ . ولم يَقُلْ : مِن فوقِهم ؛ لأن الرحمةَ تَنْزِلُ مِن فوقِهم[1] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تَجِدُ يا[2] ربِّ أكثرَ بني آدمَ شاكرين لك / نعمتَك التي أنْعَمْتَ عليهم ، بتَكْرمتِك[3] أباهم آدمَ بما أكْرَمْتَه به ، مِن إسجادِك له ملائكتَك ، وتفضيلِك إياه عليَّ . وشكرُهم إياه طاعتُهم له بالإقرارِ بتوحيدِه ، واتِّباعِ أمرِه ونهيِه . ١٣٨/٨

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك بما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ : مُوَحِّدِين[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن إحلالِه بالخبيثِ عدوِّ اللَّهِ ما أحَلَّ به مِن نِقْمتِه ولعنتِه ، وطردِه إياه عن جنتِه ، إذ عصاه وخالَف أمرَه ، وراجَعه مِن الجوابِ بما لم تَكُنْ

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦١) من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، ف .

(٣) في م : « كتكرمتك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٦/٥ (٨٢٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وهو في الدر المنثور ٧٣/٣ من تمام الأثر المتقدم في ص ٩٧.

له مراجعته به[١] . قال اللَّهُ تبارك وتعالى له[٢] عندَ ذلك : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . أى : مِن الجنةِ ، ﴿ مَذْءُومًا ﴾ . يقولُ : مَعِيبًا .

والذَّأْمُ العيبُ ، يقالُ منه : ذأَمَه يَذْأَمُه ذَأْمًا ، فهو مَذْءُومٌ . ويَتْرُكون الهمزَ ، فيقولون : ذِمْتُه أَذِيمُه ذَيْمًا وذامًا . والذَّأْمُ ، والذَّيْمُ أبلغُ فى العيبِ مِن الذمِّ ، وقد أنْشَد بعضُهم هذا البيتَ[٣] :

صحِبْتُك إذ عَيْنِى عليها غِشاوةٌ فلمَّا انْجَلَت قطَّعْتُ نفسى أَذِيمُها

وأكثرُ الرُّواةِ على إنشادِه[٤] : أَلومُها .

وأما المدحورُ فهو المُقْصَى ، يقالُ : دحَرَه يَدْحَرُه دَحْرًا ودُحُورًا ، إذا أقْصَاه وأخْرَجَه . ومنه قولُهم : ادْحَرْ عنك الشيطانَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : اخْرُجْ منها[٥] لَعِينًا منفيًّا[٦] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يقول » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم فى ١/ ٢٧١.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنشادها » .

(٥) فى ص، ت١،ت٢،ت٣، س،ف : « عنها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : « معيبا منفيا » . وهو عند ابن أبى حاتم ١٤٤٧/٥ (٨٢٧٠) من طريق سعيد عن قتادة مقتصرا على قوله : « معيبا » .

﴿ مَذْءُومًا ﴾ : ممْقوتًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : صغيرًا مقيتًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . أما ﴿ مَذْءُومًا ﴾ فمقيتًا[(٣)] ، وأما ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ فمطرودًا[(٤)] .

[١٤/١٩و] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَذْءُومًا ﴾ . قال : مَنْفيًّا[(٥)] ، ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ . قال : مطرودًا[(٦)] .

/ [(٧)]حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثني أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٧)] . ١٣٩/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به . بلفظ : « ملوما » .

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « منفيا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٧، ٨٢٧٢) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فمنفيا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٩٢.

(٥) في الأصل : « مقيتا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٨) مقتصرا على أوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من ص، م، ت١،ت٢،ت٣، س، ف .

الربيعِ فى قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا [(١)] ﴾ . قال : ﴿ مَذْءُومًا ﴾ [(١)] : منفيًّا ، والمَدْحورُ [(٢)] المُصَغَّرُ [(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن يونُسَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴾ . قال : مقيتًا [(٤)] .

حدَّثنى أبو عمرٍو القَرْقَسانيُّ عثمانُ بنُ يحيى بنِ عثمانَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، سأَل ابنَ عباسٍ : ما ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ ؟ قال : مَقِيتًا [(٥)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . فقال : ما نَعْرِفُ [(٦)] المذءومَ والمذمومَ إلا واحدًا ، ولكن تكونُ الحروفُ [(٧)] منتقصةً ، و [(٨)] قد قال الشاعرُ [(٨)] لعامرٍ : يا عامِ ، ولحارثٍ : يا حارِ ، وإنما أُنْزِل القرآنُ على كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٢.

(٤) فى م : « منفيا » .

(٥) فى الأصل : « معيبا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٤٦، ١٤٤٧ (٨٢٦٦، ٨٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) فى ص : « يعرف » .

(٧) سقط من : ت١، ت٢، ت٣، ومكانها بياض فى ص، ف، س، وفى النسخ الأخيرة إشارة إلى الخطأ، ولم يبق من الكلمة فى « ص » إلا الفاء فقط ، والمثبت من الأصل .

(٨ - ٨) فى م : « قال العرب » .

وهذا قَسَمٌ مِن اللَّهِ ، أقْسَم أن مَن تبع[(١)] مِن بنى آدمَ عدوَّ اللَّهِ إبليسَ وأطاعه ، وصدَّق ظنَّه [١٤/١٩ظ] عليه ، أن يَملأَ مِن جميعِهم - يعنى مِن كفَرةِ بنى آدمَ و[(٢)] تُبَّاعِ إبليسَ ، ومِن إبليسَ وذريتِه - جهنمَ ، فرحِم اللَّهُ امرأً كذَّب ظنَّ عدوِّ اللَّهِ فى نفسِه ، وخيَّب فيها أملَه وأمنيتَه ، ولم يُمكِّنْ[(٣)] [(٤)] مِن طمعٍ[(٤)] فيها عدوَّه ، واسْتَغَشَّه ولم يَسْتَنْصِحْه ، فإن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما نبَّه بهذه الآياتِ عبادَه على قِدَمِ عَداوةِ عدوِّهم وعدوِّه إبليسَ لهم ، وسالفِ ما سلَف مِن حسَدِه لأبيهم ، وبغْيِه عليه وعليهم ، وعرَّفهم مواقعَ نِعَمِه عليهم قديمًا ، فى أنفسِهم ووالدِهم ؛ ليَدَّبَّروا آياتِه ، وليَتَذَكَّرَ أُولو الألبابِ ، فيَنْزَجِروا عن طاعةِ عدوِّه وعدوِّهم إلى طاعتِه ويُنيبوا إليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ لآدمَ : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ ، منها[(٥)] ، فأسْكَن جلَّ ثناؤُه آدمَ وزوجتَه الجنةَ بعدَ أن أهْبَط منها إبليسَ وأخْرَجه منها ، وأباح لهما أن يأْكُلا مِن ثمارِها ، مِن أىِّ مكانٍ شاءا منها ، ونهاهما أن يَقْرَبا ثمرَ شجرةٍ بعينِها .

وقد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، وما نَرَى مِن القولِ فيه صوابًا ، فى غيرِ هذا الموضعِ ، فكرِهْنا إعادتَه[(٦)] .

---

(١) فى م : « اتبع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يكن » .

(٤ - ٤) فى م : « ممن أطمع » .

(٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦) تقدم فى ١/٥٤٩ وما بعدها .

﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتكونا[1] ممَّن خالَف أمْرَ ربِّه ، وفعَل ما ليس له فعلُه .

[١٩/١٥و] **القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل :** ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ .

١٤٠/٨ / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ﴾ : فوسْوَس إليهما . وتلك الوَسْوسةُ كانت قولَه لهما : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ . وإقسامَه لهما على ذلك .

وقيل : وسوَس لهما ، والمعنى ما ذكَرْتُ ، كما قيل : غَرِضْتُ[2] إليه[3] ، بمعنى : اشتقْتُ[4] إليه . وإنما يعنى : غَرِضْتُ[5] من هؤلاء إليه . فكذلك معنى ذلك : فوسْوَس مِن نفسِه إليهما الشيطانُ بالكذبِ مِن القيلِ ؛ ليُبْدِيَ لهما ما وُورِى عنهما مِن سوءاتِهما . كما قال رُؤْبةُ[6] :

وَسْوَس[7] يَدْعُو مُخْلِصًا ربَّ الفَلَقْ

ومعنى الكلامِ : فحدَّث[8] إبليسُ إلى آدمَ و[9] حوَّاءَ ، وألْقَى إليهما : ما نهاكما

---

(١) فى الأصل : « فتكون » .

(٢) فى الأصل ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عرضت » . ينظر اللسان (غ ر ض) وهذا قول الأخفش .

(٣) فى م : « له » .

(٤) فى م : « استبنت » .

(٥) فى النسخ : « عرضت » . والمثبت كما تقدم .

(٦) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٨.

(٧) يقول : « لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة » . اللسان (و س س) .

(٨) فى ص : « فجذب » .

(٩) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

ربُّكما عن أكلِ ثمرِ هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلكين أو تكونا مِن الخالدين ؛ ليُبْدِىَ لهما ما واراه اللَّهُ عنهما مِن عوراتِهما فغطَّاه بسِتْرِه الذى ستَرَه عليهما .

وكان وهبُ بنُ مُنبِّهٍ (١) فيما ذُكِر لنا عنه (١) يقولُ فى السترِ الذى كان اللَّهُ ستَرَهما به ، ما حدَّثنى به حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينة ، عن عمرٍو ، عن ابنِ مُنبهٍ فى قولِه : ﴿ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ [طه : ١٢١] . قال : كان عليهما[٢] نورٌ ، لا تُرَى سوءاتُهما[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٥/١٩ظ] ﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الشيطانُ لآدمَ وزوجتِه حَوَّاءَ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ أن تأْكُلا ثمرَها ، إلا لئلا تكونا ملكَيْن .

وأُسْقِطَت « لا » مِن الكلامِ لدَلالةِ ما ظهَر عليها ، كما أُسْقِطَت مِن قولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : يُبيِّنُ اللَّهُ لكم ألَّا تَضِلُّوا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معنى الكلامِ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا كراهيةَ أن تكونا ملكين . كما يقالُ : إياك أن تَفْعَلَ : كراهيةَ أن تَفْعَلَ .

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ . فى الجنةِ ، الماكِثِين فيها أبدًا ، فلا تَموتا .

والقرأةُ على فتحِ اللامِ من : ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ . بمعنى : ملَكين مِن الملائكةِ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى م : « عليها » .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ١١٤ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا عيسى الأعمى ، عن السدىِّ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (إلا أن تكونا مَلِكَيْن) . بكسرِ اللامِ[(١)] .

وعن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ما حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : ثنى يَعْلَى بنُ حَكيمٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ أنه قرَأها : (مَلِكين) . بكسرِ اللامِ[(٢)] .

وكأن يحيى وابنَ عباسٍ وجَّها تأويلَ الكلامِ إلى أن الشيطانَ قال لهما : ما نَهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلِكَين مِن الملوكِ . أُراهما[(٣)] تأوَّلا فى ذلك قولَ اللَّهِ عز وجل فى موضعٍ آخرَ : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ فى ذلك بغيرِها ، القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمْصارِ ، / [١٦/١٩و] وهى فتحُ اللامِ مِن ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ بمعنى : ملكين مِن الملائكةِ ؛ لما قد تقدَّم مِن بيانِنا فى أن[(٤)] ما كان مُسْتَفيضًا فى قرأةِ الإسلامِ مِن القراءةِ ، فهو الصوابُ الذى لا يَجوزُ خلافُه . ١٤١/٨

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٢١) ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ : وحلَف لهما ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ [النمل : ٤٩] . بمعنى : تحالَفوا باللَّهِ . وكما قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٣ إلى المصنف . وينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٨.

(٢) وهى أيضا قراءة الحسن بن على والضحاك والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير . ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٧٩.

(٣) فى م : « أنهما ».

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كل ».

خالدُ بنُ زُهَيْرٍ ابنُ[1] عمِّ أبي ذُؤَيْبٍ[2] :

وقاسَمَها باللَّهِ جَهْدًا لَأَنتُمُ ألَذُّ مِن السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها[3]

بمعنى : وحالَفَها باللَّهِ . وكما قال أعْشَى بنى ثَعْلَبَةَ[4] :

رَضِيعَىْ لِبَانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تَقاسَما[5] بأَسْحَمَ[6] داجٍ عَوْضُ[7] لا نَتَفَرَّقُ

بمعنى : تحالَفَا .

وقولُه : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ : [8]إنى لكما[8] لمن يَنْصَحُ لكما فى مَشورتِه لكما ، وأمْرِه إياكما بأكلِ ثمرِ هذه[9] الشجرةِ التى نُهيتُما عن أكلِ ثمرِها ، وفى خبرِه[10] إياكما بما أَخْبَرَكما به ، مِن أنكما إن أكلْتُماه كنتما مَلَكين أو كنتما مِن الخالدين .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ : فحلَف لهما[11] باللَّهِ حتى خدَعهما ، وقد يُخْدَعُ المؤمنُ باللَّهِ ، فقال : إنى خُلِقْتُ قبلَكما ، وأنا أعْلَمُ منكما ، فاتَّبِعانى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٥٨ .

(٣) السلوى هاهنا : العسل ، والشَّوْر : أخذُ العسل . شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٢٥ .

(٥) فى الديوان : « تحالفا » .

(٦) اختلف فى الأسحم هنا ؛ فقيل : الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ، ويقال : بالرحم . ويقال : بسواد حلمة الثدى . ويقال : بزق الخمر . ويقال : هو الليل . اللسان (س ح م) .

(٧) عوض : معناه الأبد ، وهو للمستقبل من الزمان . الصحاح (ع و ض) .

(٨ - ٨) فى م : « أى » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(١٠) فى م : « خبرى » .

(١١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لهم » .

أُرْشِدْ كما . وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : مَن خادَعَنا باللَّهِ خُدِعْنا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [١٦/١٩ظ] ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ .

١٤٢/٨ / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ : فخدَعَهما بغرورٍ .

يقالُ منه : ما زال فلانٌ يُدَلِّى فلانًا[2] بغُرورٍ . بمعنى : ما زال يَخْدَعُه بغُرورٍ ، ويُكَلِّمُه بزُخْرفٍ مِن القولِ باطلٍ .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾ . يقولُ : فلما ذاق آدمُ وحوَّاءُ ثمَرَ الشجرةِ ، يقولُ : طعِماه . ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ . يقولُ : انْكَشَفَت لهما سوءاتُهما ؛ لأنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أعراهُما من الكِسوةِ التى كان كَساهما قبلَ الذنبِ والخطيئةِ ، فسَلَبَهما ذلك بالخطيئةِ[3] التى أخطَآ و[4] المعصيةِ التى ركِبا ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا[5] مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . [6]يقولُ : أقْبَلا وجعَلا يَشُدَّان عليهما مِن ورقِ الجنةِ[6] ؛ ليُواريا سوءاتِهما .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . [7]قال : جعَلا يَأْخُذان مِن ورقِ الجنةِ[7] ، فيَجْعَلان على سوءاتِهما .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥١/٥ (٨٢٩٦) من طريق سعيد عن قتادة عن مطرف من قوله دون أوله .

(٢) فى الأصل : « لفلان » .

(٣) فى ت١، ف : « الخطيئة » .

(٤) فى م : « أو » .

(٥) فى ص، م : « عليها » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) مكرر فى الأصل .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان آدمُ كأنه نَخْلةٌ سَحُوقٌ[1] ، كثيرُ شعَرِ الرأسِ ، فلمَّا وقَع بالخَطيئةِ بدَت له عورتُه ، وكان لا يَراها ، فانْطَلَق فارًّا ، فعرَضَت[2] له شجرةٌ ، فحبَسَته بشعرِه ، فقال لها : أرْسِلِينى . قالت[3] : لسْتُ بمُرْسِلَتِك . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّى تَفِرُّ ؟ قال : لا [4]يا ربِّ[4] ، ولكنى أسْتَحْيِيك[5] » .

حدَّثنى المثنى ، قال : [١٧/١٩و] ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا سفيانُ بنُ عيينةَ وابنُ مباركٍ ، عن الحسنِ بنِ[6] عُمارةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الشجرةُ التى نهَى اللَّهُ عنها آدمَ وزوجتَه السُّنْبُلةَ ، فلمَّا أكَلا منها بدَت لهما سوءاتُهما ، وكان الذى وارَى عنهما مِن سوءاتِهما أظفارُهما ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ورقِ التِّينِ ، يُلْزِقان[7] بعضَها إلى بعضٍ ، فانْطَلَق آدمُ مُوَلِّيًا فى الجنةِ ، فأخَذَت برأسِه شجرةٌ مِن الجنةِ ، فناداه [8]اللَّهُ : يا[8] آدمُ ، أمنى تَفِرُّ ؟ قال : لا ، ولكنى أسْتَحْيِيك يا ربِّ ، قال : أما

---

(١) النخلة السحوق : الطويلة التى بعُد ثمرها عن المجتنى . النهاية ٢/ ٣٤٧.
(٢) فى ص، م، س : « فتعرضت » . وفى ت١، ت٢، ت٣، ف : « تعرضت » .
(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فقالت » .
(٤ - ٤) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « استحيتك » .
والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٨٧، ٥/١٤٥١، ١٤٥٣ (٣٨٨، ٨٢٩٩، ٨٣٠٨) ، من طريق الحسن به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٢، وابن عساكر ٧/٤٠٥ من طريق الحسن عن عُتَى بن ضمرة ، عن أبىّ به .
وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص٣٧٢ (١٠٣١) من طريق محمد بن ميمون ، عن الحسن ، عن أبىّ بن كعب به . فذكره بنحوه ، وفيه زيادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٣، وقال : وقد رواه ابن جرير ، وابن مردويه من طرق عن الحسن ، عن أبىّ بن كعب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم والموقوف أصح إسنادًا .
(٦) فى م : « عن » .
(٧) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يلصقان » .
(٨ - ٨) فى الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، ف : « أين » .

كان لك فيما منَحْتُك مِن الجنةِ ، وأبَحْتُك منها مندوحةٌ عما حرَّمْتُ عليك ؟ قال : بلى يا ربِّ ، ولكن وعزَّتِك ، ما حسِبْتُ أن أحدًا يَحْلِفُ بك كاذبًا . قال : وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . قال : فبعزَّتى لأُهْبِطَنَّك إلى الأرضِ ، ثم لا تَنالُ العيشَ إلا كَدًّا . قال : فأُهْبِط مِن الجنةِ وكانا يأْكُلان فيها رَغَدًا ، فأُهْبِطا إلى[(١)] غيرِ رَغَدٍ مِن طعامٍ وشرابٍ ، فعُلِّم صَنْعةَ الحديدِ ، وأمِر بالحَرْثِ ، فحرَث وزرَع ، ثم سقَى ، حتى إذا بلَغ حصَد[(٢)] ، ثم داسَه ، ثم ذرَّاه ، ثم طحَنه ، ثم عجَنه ، ثم خبَزه ، ثم أكَله ، فلم يَبْلُغْه[(٣)] حتى بلَغ[(٤)] منه ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّه : ﴿ يَخۡصِفَانِ ﴾ . قال : يَرْقَعان كهيئةِ الثوبِ[(٦)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا [١٩/١٧ظ] [(٧)]مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ : يَخْصِفانِ عليهما[(٧)] مِن الورقِ كهيئةِ الثوبِ .

١٤٣/٨ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا

---

(١) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٢) فى م : « حصده » .

(٣) فى الأصل : « يَبْلَغهُ » ، وغير منقوطة فى ص .

(٤) فى الأصل : « بلع » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق – كما فى الدر المنثور ١/ ٥٣– ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣، وعزاه السيوطى إلى سفيان بن عيينة وابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٢/٥ (٨٣٠٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

﴿ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ : وكانا قبلَ ذلك لا يَرَيانِها ، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أن آدمَ عليه السلامُ كان رجلًا طُوالًا ، كأنه[1] نخلةٌ سَحُوقٌ ، كثيرَ شعرِ الرأسِ ، فلمَّا وقَع بما وقَع به مِن الخطيئةِ ، بدَت له عورتُه عندَ ذلك ، وكان لا يرَاها ، فانْطَلَق هاربًا في الجنةِ ، فعلِقَت برأسِه شجرةٌ مِن شجرِ الجنةِ ، فقال لها : أرْسِلِينى . قالت : إنى غيرُ مُرْسِلَتِكَ . [2]قال لها : أَرْسِلِينى . قالت : إنى غيرُ مُرْسِلَتِك[2] . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمنِّى تَفِرُّ ؟ قال : ربِّ إنى أسْتَحْيِيك[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ . قال : ورقِ التِّينِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حسامِ بنِ مِصَكٍّ[5] ، عن قتادةَ ، وأبى بكرٍ ، عن غيرِ قتادةَ ، قال : كان لِباسُ آدمَ في الجنةِ ظُفُرًا

---

(١) في ص : « لكأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « استحيتك » .

(٤) تفسير سفيان ص ١١١، ومن طريقه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٤٥٢/٥ (٨٣٠٢) وابن عساكر ٤٠٢/٧ . وأخرجه الحاكم ٣١٩/٢، والبيهقى ٢٤٤/٢ من طريق سفيان عن عمرو بن قيس الملائى ، عن المنهال به ، مطولًا . وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٤٥٣/٥ (٨٣٠٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) في م : « معبد » ، وتقدم في ٣٢٦/٨ .

كلُّه ، فلما وقَع بالذنبِ كُشِط عنه ، وبدَت سَوْءتُه . قال أبو بكرٍ : وقال غيرُ قتادةَ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . قال : ورقِ التينِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ . قال : كانا لا يَرَيان سوءاتِهما(١) .

[١٨/١٩و] حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ (٢) فى قولِه (٢) : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحواءَ عليهما السلامُ نورًا على فروجِهما ، لا يَرَى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا ، فلما أصابا الخطيئةَ بدَت لهما سوءاتُهما(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى آدمَ وحواءَ ربُّهما : ألم أنْهَكما عن أكلِ ثمرةِ الشجرةِ التى أكَلْتُما ثمرَها ، وأُعْلِمْكما أن إبليسَ لكما عدوٌّ مبينٌ ؟! يقولُ : قد أبان عَداوتَه لكما بتركِ السجودِ لآدمَ ؛ حسدًا وبغيًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قولَه : ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ : لم أكَلْتَها وقد نهَيْتُك عنها(٤) ؟ قال : يا ربِّ أطْعَمَتْنى

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٦. ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٩/٥ (٨٣٤٨) ، وابن عساكر ٤٠١/٧ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وأبى الشيخ . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٤: رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه .

(٤) سقط من : الأصل .

حواءُ . قال لحواءَ : لمَ أطْعَمْتِه ؟ قالت : أمَرَتْنى الحيةُ . قال للحيةِ : لمَ أمَرْتِها ؟ قالت : أمَرَنى إبليسُ . قال : ملعونٌ مدحورٌ ؛ أما أنت يا حواءُ ، فكما أدميْتِ[(١)] الشجرةَ تَدْمَيْن كلَّ شهرٍ ، وأما أنت يا حيةُ ، فأَقْطَعُ قَوائمَك ، فتَمْشِين جرًّا[(٢)] على وجهِك ، وسيَشْدَخُ [١٩/١٨ظ] رأسَك مَن لقِيَك ، اهْبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ[(٣)] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أكَل آدمُ مِن الشجرةِ قيل له : لمَ أكَلْتَ مِن الشجرةِ التى نهَيْتُك عنها ؟ قال : حوَّاءُ أمَرَتْنى . قال : فإنى قد أعْقَبْتُها ألا تَحْمِلَ إلا كَرْهًا ، ولا تَضَعَ إلا كَرْهًا . قال : فرنَّت[(٤)] حوَّاءُ عندَ ذلك ، فقيل لها : الرَّنَّةُ عليك وعلى ولدِك[(٥)] . ١٤٤/٨

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن آدمَ وحواءَ فيما أجاباه به ، واعترافِهما على أنفسِهما بالذنبِ ، ومسألتِهما إياه المغفرةَ منه والرحمةَ ، خلافَ جوابِ اللَّعينِ إبليسَ إياه .

ومعنى قولِه : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ . قال آدمُ وحوَّاءُ لربِّهما : يا ربَّنا فعَلْنا بأنفسِنا مِن الإساءةِ إليها بمعصيتِك وخلافِ أمرِك ، وبطاعتِنا عدوَّنا وعدوَّك ، فيما لم يكنْ لنا أن نُطِيعَه فيه مِن أكلِ الشجرةِ التى نهَيْتَنا عن أكلِها ، ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقولُ : وإن أنت لم تَسْتُرْ علينا ذنبَنا فتُغَطِّيَه علينا ، وتَتْرُكَ فَضِيحتَنا به بعقوبتِك إيانا

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « دميت » .

(٢) سقط من ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٦٨.

(٤) الرنَّة : الصوت ، يقال : رنت المرأة ترن رنينًا ، وأرنت أيضا : صاحت . الصحاح (ر ن ن) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٤ عن المصنف .

عليه ، ﴿ وَتَرْحَمْنَا ﴾ بتعطُّفِك علينا ، وتركِك أخْذَنا به ، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يعنى : لنكونَنَّ مِن الهالِكين .

وقد بيَّنا معنى « الخاسِرِ » فيما مضَى بشَواهدِه والروايةِ فيه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال آدمُ : يا[(٢)] ربِّ ، أرأيتَ إن تُبتُ واستَغفَرْتُك ؟ قال : إذن أُدْخِلَك الجنةَ . [١٩/١٩و] وأما إبليسُ ، فلم يَسْأَلْه التوبةَ ، وسأَل النَّظِرةَ ، فأعْطَى كلَّ واحدٍ منهما الذى[(٣)] سأل[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا [(٥)] وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[(٥)] . قال : هى الكلماتُ التى تلقَّاها آدمُ مِن ربِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن فعلِه بإبليسَ وذريتِه ، وآدمَ وولدِه والحيةِ .

يقولُ جل ثناؤُه : [(٦)] قال اللَّهُ[(٦)] لآدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةِ : اهْبِطوا مِن السماءِ إلى الأرضِ ، بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٢.

(٢) فى الأصل : « أى » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ما » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ١١٤ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف ، س : « الآية » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبي عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : آدمُ وحواءُ والحيةُ[(١)] .

حدثنا ابن وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طلحةَ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قالَ : فلعنَ الحيةَ ، وقطَع قوائمَها ، وترَكها تمشِي على بطنِها ، وجعَل رزقَها من الترابِ ، وأُهبِطُوا إلى الأرضِ ؛ آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ[(١)] .

/وقولُه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . يقولُ : ولكم يا آدمُ وحواءُ وإبليسُ والحيةُ ، في الأرضِ قَرارٌ تَسْتَقِرُّونه ، وفِراشٌ تمتهِدونه[(٢)] . ١٤٥/٨

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانيُّ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، [١٩/١٩ظ] عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : هو قولُه[(٣)] : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾[(٤)] [البقرة : ٢٢] .

ورُوِي عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حُدِّثْتُ عن عبيدِ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : القبورُ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ١/ ٥٧٢.

(٢) في م : « تمهدونه » .

(٣) بعده في الأصل ، ص، م ، ت١، ت٣، س، ف : « هو » .

(٤) تقدم تخريجه في ١/ ٥٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٥/٥ (٨٣٢١) من طريق عبيد الله بن موسى به . وسمى الرجل المبهم عكرمة ، وينظر ما تقدم في ٥٧٦/١.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبرَ آدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةَ إذ أهبطَهم[(١)] إلى الأرضِ أنهم عدوٌّ بعضُهم لبعضٍ ، وأن لهم[(٢)] مستقرًّا يَسْتَقِرُّون فيه ، ولم يَخْصُصْها بأن لهم فيها مستقرًّا فى حالِ حياتِهم دونَ حالِ موتِهم ، بل عمَّ الخبرَ عنها بأن لهم فيها مستقرًّا ، فذلك على عمومِه ، كما عمَّ خبرُ اللَّهِ ، ولهم فيها مستقرٌّ فى حياتِهم على ظهرِها ، وبعدَ وفاتِهم فى بطنِها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] .

وأما قولُه : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكم فيها متاعٌ تَسْتَمْتِعون به إلى انقطاعِ الدنيا ، وذلك هو الحينُ الذى ذكَرَه .

كما **حُدِّثْتُ** عن عبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، قال : أخْبرَنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى يومِ القيامةِ ، وإلى انقطاعِ الدنيا .

والحينُ نفسُه الوقتُ ، غيرَ أنه مجهولُ القَدْرِ ، يَدُلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ[(٣)] :

[(٤)]وما مِراحُك[(٤)] بعدَ الحِلْمِ والدِّينِ وقد عَلاك مَشِيبٌ حينَ لا حينِ

أى : وقتَ لا وقتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ فِيهَا [١٩/٢٠و] تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « أهبطوا » ، وفى ف : « هبطوا » .

(٢) بعده فى م : « فيها » .

(٣) هو جرير بن عطية الخطفى ، والبيت فى ديوانه ٢/ ٥٥٧.

(٤ - ٤) فى الديوان : « ما بال جهلك » . والمراح : الاسم من المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره . اللسان (م ر ح) .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ للذين أهْبَطَهم مِن سماواتِه إلى أرضِه : ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ . يقولُ : في الأرضِ تَحْيَوْن . يقولُ : تكونُون فيها أيامَ حياتِكم ، ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ . يقولُ : وفي الأرضِ تكونُ وفاتُكم ، ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الأرضِ يُخْرِجُكم ربُّكم ويَحْشُرُكم إليه لبعثِ القيامةِ أحياءً .

/ القول في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . ١٤٦/٨

يقولُ جلَّ ثناؤُه للجَهَلةِ مِن العربِ الذين كانوا يَتَعَرَّوْن للطوافِ بالبيتِ[(١)] ، اتِّباعًا منهم أمرَ الشيطان ، وتركًا منهم طاعةَ اللَّهِ ، مُعرِّفَهم[(٢)] انْخداعَهم للشيطانِ[(١)] بغُرورِه لهم ، حتى تمكَّن منهم فسلَبَهم مِن سِتْرِ اللَّهِ الذى أنْعَم به عليهم ، حتى أبْدَى سوءاتِهم وأظْهَرَها مِن بعضِهم لبعضٍ ، مع تفضُّلِ اللَّهِ عليهم بتَمْكينِهم مما يَسْتُرونها به ، وأنهم قد سار بهم[(٣)] سِيرتَه فى أبوَيْهم آدمَ وحوَّاءَ اللذين دلَّاهما بغُرورٍ حتى سلَبَهما سترَ اللَّهِ الذى كان أنْعَم به عليهما حتى أبْدَى لهما سوءاتِهما فعرَّاهما منه -: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا ﴾ . يعنى بإنزالِه عليهم ذلك : خلقَه لهم ، ورزقَه إياهم . واللباسُ ما يَلْبَسون مِن الثيابِ . ﴿ يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ . يقولُ : يَسْتُرُ عوراتِكم عن أعينِكم . [١٩/٢٠ظ] وكنَى بالسوءاتِ عن العوراتِ ، واحدتُها سَوْءَةٌ ، وهى فَعْلَةٌ مِن السَّوْءِ ، وإنما سُمِّيت سَوْءَةً لأنه يَسُوءُ صاحبَها انكشافُها مِن جسدِه ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فعرفهم » .

(٣) فى ص : « به » .

(٤) البيت بلا نسبة فى الكامل ١/ ٢٨٠، والأمالى الشجرية ٢٨٧/٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ١١٧/١، واللسان (ر ج ل) .

خرَقوا جَيْبَ[١] فَتاتِهم لم يُبالُوا سَوْءَةَ[٢] الرَّجُلَهْ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن العربِ يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، ولا يَلْبَسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنىُّ[٤] ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ يَبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ . قال : أربعُ آياتٍ نزَلَت فى قريشٍ ، كانوا فى الجاهليةِ لا يَطوفون بالبيتِ إلا عُراةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ مَعْبَدًا الجُهَنىَّ[٥] يقولُ فى قولِه : ﴿ يَبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَرِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قال : اللباسُ الذى يَلْبَسون .

---

(١) الجيب هاهنا : الهَنُ ، أى الفرج . ينظر اللسان (ر ج ل) .

(٢) فى مصادر التخريج : « حرمة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٦/٥ (٨٣٢٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « المصرى » .

(٥) فى ص، ف : « الجهمى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٤٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ / أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ . قال : كانت قريشٌ تَطوفُ [٢١/١٩و] عُراةً ، لا يَلْبَسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه ، وقد كان ناسٌ مِن العربِ يَطوفون بالبيتِ عُراةً . ١٤٧/٨

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ (١) وسهلُ بنُ يوسُفَ (١) ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ (٢) : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ . فاللباسُ الذى يُوارِى سوءاتِكم هو لَبُوسُكم هذه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ . قال : هى الثيابُ (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : ثنى مَن سمِع عُروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : اللباسُ الثيابُ (٥) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ . قال : يعنى ثيابَ الرجلِ التى يَلْبَسُها (٦) .

(١ - ١) فى الأصل : « سهل ويوسف » ، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « شريك بن يوسف » . وسيأتى على الصواب فى ص ١٢٤ ، ١٢٥. وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٣.

(٢) فى ف : « الجهمى » .

(٣) فى م : « هذا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وأبى عبيد وعبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٦/٥ (٨٣٢٩) من طريق أبى معاذ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرِيشًا ﴾ .

اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغيرِ ألفٍ .

وذُكِر عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ والحسنِ البصرىِّ : أنهما كانا يَقْرَأانه : (ورِياشًا) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، قال : حدثنا عاصمٌ ، أن زِرَّ بنَ حبيشٍ قرَأها : (ورِياشًا)[١] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك [١٩/٢١ظ] قراءة من قرَأه[٢] : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغيرِ ألفٍ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ ، أنه قرَأه : (ورِياشًا)[٣] .

فمَن قرَأ ذلك : (ورِياشًا) فإنه مُحْتَمِلٌ أن يَكونَ أراد به جمعَ الريشِ ، كما يُجمَعُ الذئبُ ذِئابًا ، والبئرُ بِئارًا .

ويَحْتَمِلُ أن يَكونَ أراد به مَصْدرًا مِن قولِ القائلِ : راشَه اللَّهُ يَريشُه رِياشًا [٤]ورَيْشًا[٤] ورِيشًا . كما يقالُ : لبِسه يَلْبَسُه لِباسًا ولِبْسًا . وقد أنْشَد بعضُهم[٥] :

فلمَّا كشَفْنَ اللِّبْسَ عنه مسَحْنَه بأطرافِ طَفْلٍ[٦] زانَ غَيْلًا[٧] مُوَشَّمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف . وينظر قراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٤ .

(٢) فى م : « قرأ » ، وفى ف : « قرأها » .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ١٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٥) هو حميد بن ثور الهلالى والبيت فى ديوانه ص ١٤ .

(٦) الطَّفل : البنان الناعم . الصحاح (ط ف ل) .

(٧) الغيل : الساعد الريان الممتلئ . الصحاح (غ ى ل) .

بكسرِ اللامِ مِن اللِّبْسِ .

والرِّياشُ في كلامِ العربِ الأثاثُ وما ظهَر مِن الثيابِ و[(1)] المَتاعِ ، مما يُلْبَسُ أو يُحْشَى مِن فراشٍ أو دِثارٍ .

والريشُ أيضًا[(2)] هو المتاعُ والأموالُ عندَهم ، وربما اسْتَعْمَلوه في الثيابِ والكِسْوةِ دونَ / سائرِ المالِ ، يقولون : أعْطاه سَرْجًا بريشِه ، ورَحْلًا بريشِه . أىْ : بكِسوتِه وجَهازِه . ويقولون : إنه لحَسَنُ ريشِ الثيابِ . وقد يُسْتَعْمَلُ الرِّياشُ في الخَصْبِ ورَفاهةِ العيشِ . ١٤٨/٨

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : الرِّياشُ المالُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ورِياشًا[(3)]) . يقولُ : مالًا[(4)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، [٢٢/١٩و] جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (ورِياشًا) . قال : المالُ[(5)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « من » .

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنما » .

(٣) في م : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣١) من طريق أبي معاوية به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(ورياشًا) . قال : أما (رِياشًا) ، فرِياشُ المالِ[1] .

حدَّثني الحارثُ قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنيُّ ، قال : ثني مَن سمِع عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : الرياشُ المالُ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، عَن الضحاكِ في قولِه : (ورِياشًا) : يعنى المالَ[2] .

ذكرُ مَن قال : هو اللباسُ ورَفاهةُ العيشِ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ورِياشًا)[3] . قال : الرِّياشُ اللباسُ والعيشُ والنَّعيمُ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ : (ورِياشًا) . قال : الرِّياشُ المعاشُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنا عوفٌ ، قال : قال مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ : (ورِياشًا) . قال : هو المعاشُ .

وقال آخرون : الريشُ الجمالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٢١.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ عقب الأثر (٨٣٣١) معلقا .

(٣) في الأصل ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف ، والدر المنثور : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٣) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

﴿ وَرِيشًا ﴾[1] . قال : الريشُ الجمالُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : [١٩/٢٢ظ] لباسُ التقوَى هو الإيمانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ : هو الإيمانُ[3] . ١٤٩/٨

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ[5] .

وقال آخرون : هو الحياءُ .

ذكرُ منَ قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسُفَ ، عن عوفٍ ، [6]عن مَعْبَدٍ[6] الجُهَنىِّ فى قولِه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الذى ذكَره اللَّهُ فى

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « رياشا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

القرآنِ هو الحياءُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنا عوفٌ ، قال : قال مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبَدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : هو العملُ الصالحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : لباسُ التقوى العملُ الصالحُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل ذلك هو السَّمْتُ الحسنُ .

[(٣)]ذكرُ من قال ذلك[(٣)]

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن محمدِ بنِ موسى ، عن زيادِ[(٤)] بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : السمتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٣٩) من طريق عوف به مختصرا وهو من تمام الأثر المتقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٦) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور ٧٦/٣ من تمام الأثر المتقدم في ص ١٢٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص، م.

(٤) في الأصل : « الذيال » ، وفي ص : « الذنا » ، وفي م : « الزباء » وفي ت١، ت٢، ت٣، س : « الدنا » ، وفي ف : « الرباء » ، وفي مخطوطة تفسير ابن كثير « ديال » . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/ ٣٦٣، والجرح ٣/ ٥٤٠.

الحسنُ فى الوجهِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن سليمانَ بنِ أرْقمَ ، عن الحسنِ ، قال : رأيتُ عثمانَ بنَ عفانَ على منبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليه قميصٌ قُوهِيٌّ[(٢)] محلولُ الزِّرِّ ، وسمِعْتُه يَأْمُرُ بقتلِ الكلابِ ، ويَنْهَى عن اللعبِ بالحمامِ ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، اتَّقوا اللَّهَ فى هذه السَّرائرِ ، فإنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، ما عمِل أحدٌ قطُّ سرًّا إلا ألْبَسه اللَّهُ رِداءَ[(٣)] عَلانيةٍ ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا » . ثم تلا هذه الآيةَ : [١٩/٢٣و] (ورِياشًا) . ولم يَقْرَأْها : ﴿ وَرِيشًا ﴾ - ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : « السَّمْتُ الحسنُ »[(٤)] .

وقال آخرون : هو خشيةُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ المَدَنىُّ ، قال : ثنى مَن سمِع عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : خشيةُ اللَّهِ[(٥)] .

٨/١٥٠ /وقال آخرون : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ فى هذه المواضعِ سترُ العورةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٦/٣ عن زياد بن عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف .

(٢) القوهى : ضرب من الثياب ، بيض ، فارسى ، منسوب إلى قوهستان . اللسان (ق و هـ) .

(٣) فى م : « رداءه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٧/٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٢) من طريق إسحاق به .

وأخرج الموقوف منه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩٧٣٣) ، وأحمد ٥٤٣/١ (٥٢١) ، والبخارى فى الأدب المفرد (١٣٠١) من طرق عن الحسن ، عن عثمان .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : يَتَّقِى اللَّهَ فيُوارِى عورتَه[1] ، ذلك لباسُ التقوَى[2] .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المكِّيين والكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . برفعِ « اللباسِ »[3] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ولباسَ التَّقْوَى) . بنصبِ « اللباسِ » ، وهى قراءةُ بعضِ قرأةِ الكوفيِّين[4] .

فمَن نصَب : (وَلباسَ) . فإنه نصَبه عطفًا به[5] على « الريشِ » ، بمعنى : قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سوءاتِكم وريشًا ، وأنْزَلنا لباسَ التقوى .

وأما الرفعُ ، فإنَّ أهلَ العربيةِ مخْتلِفون فى المعنى الذى به ارْتَفَع « اللباسُ » ، فكان بعضُ نحويى البصرة يقولُ : هو مرفوعٌ على الابتداءِ ، وخبرُه فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

وقد اسْتَخْطَأه بعضُ أهلِ العربيةِ فى ذلك ، وقال : هذا غلَطٌ ؛ لأنه لم يَعُدْ على « اللباسِ »[6] فى الجملةِ عائدٌ ، فيَكونَ « اللباسُ » إذا رُفِع على الابتداءِ وجُعِل ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ خبرًا .

---

(١) بعده فى الأصل : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى ص، م ، ت١ ، ت٢، ت٣، س، ف : « ولباس » . وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٠.

(٤) وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ينظر السابق .

(٥) سقط من : ص، م، ت١ ، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦) فى الأصل : « الباس » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : ﴿ وَلِبَاسُ ﴾ يُرفَعُ بقولِه : ولباسُ التقوى خيرٌ . ويُجْعَلُ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مِن نعتِه .

[١٩/٢٣ظ] **وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ** فى رفعِ[(٢)] « اللباسِ » ؛ لأنه لا وجهَ للرفعِ فيه[(٣)] إلا أن يَكونَ مرفوعًا بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ ، وإذا رُفِع بـ ﴿ خَيْرٌ ﴾ لم يكنْ فى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ وجهٌ إلا أن يُجْعَلَ ﴿وَلِبَاسُ ﴾[(٤)] نعتًا ؛ [(٥)]لأنه لا[(٥)] عائدَ على « اللباسِ » مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ فيكونَ ﴿ خَيْرٌ ﴾ مرفوعًا بـ ﴿ذَٰلِكَ ﴾ ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ به .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ إذا[(٦)] رُفِع ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : ولباسُ التقوى ذلك الذى قد علِمْتُموه خيرٌ لكم يا بنى آدمَ مِن لباسِ الثيابِ التى تُوارِى سوءاتِكم ، ومِن الرِّياشِ التى أنْزَلْناها إليكم ، فالبَسُوه .

وأما تأويلُ مَن قرَأه نصبًا فإنه : يا بنى آدمَ قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سوءاتِكم وريشًا ولباسَ التقوى ، هذا الذى أنْزَلْناه عليكم مِن اللباسِ الذى يُوارِى سوءاتِكم والريشِ ولباسِ التقوى - خيرٌ لكم مِن التعرِّى والتجرُّدِ مِن الثيابِ فى طوافِكم بالبيتِ ، فاتَّقوا اللَّهَ والْبَسوا ما رزَقكم اللَّهُ مِن الرِّياشِ ، ولا تُطِيعوا الشيطانَ بالتجرُّدِ والتعرِّى مِن الثيابِ ، فإن ذلك سخريةٌ منه بكم وخُدْعةٌ ، كما فعَل بأبويكم[(٧)] آدمَ وحواءَ ، فخدَعَهما حتى جرَّدهما مِن لباسِ اللَّهِ الذى كان أَلْبَسَهما ، بطاعتِهما له فى أكلِ ما كان اللَّهُ نهاهما عن أكلِه مِن ثمرِ الشجرةِ التى عصَياه بأكلِها .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧٥.

(٢) فى م : « رافع » .

(٣) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى الأصل، م : « اللباس » .

(٥ - ٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لأنه » ، وفى م : « لا أنه » .

(٦) فى م : « إذن » .

(٧) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بأبيكم » .

وهذه القراءةُ أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[(١)] ، أعْنى نصبَ قولِه : (ولباسَ التقوى) . لصحةِ معناه فى التأويلِ على ما بيَّنْتُ ، وأن اللَّهَ إنما ابْتَدَأ الخبرَ عن إنزالِه اللباسَ الذى يُوارِى [١٩/٢٤و] سوءاتِنا والرِّياشَ ؛ توبيخًا للمشركين الذين كانوا يَتَجرَّدون فى حالِ طَوافِهم بالبيتِ ، ويَأْمُرُهم بأخْذِ ثيابِهم والاستتارِ بها فى كلِّ حالٍ ، مع الإيمانِ به واتباعِ طاعتِه ، ويُعْلِمُهم أن كلَّ ذلك خيرٌ مِن كلِّ ما هم عليه مُقِيمون ، مِن كفرِهم باللَّهِ وتَعَرِّيهم ، [(٢)]لا أنه[(٢)] أعْلَمَهم أن بعضَ ما أنْزَل إليهم[(٣)] خيرٌ مِن بعضٍ .

ومما يَدُلُّ على صحةِ ما قلْنا فى ذلك ، الآياتُ التى بعدَ هذه الآيةِ ، وذلك قولُه : ﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ . وما بعدَ ذلك مِن الآياتِ إلى قولِه : ﴿ وَأَن / تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه جلَّ ثناؤُه فى كلِّ ذلك يَأْمُرُ بأخْذِ الزينةِ مِن الثيابِ واسْتِعمالِ اللباسِ ، وتركِ التجرُّدِ والتعرِّى ، وبالإيمانِ به واتباعِ أمرِه والعملِ بطاعتِه ، ويَنْهَى عن الشركِ به واتباعِ أمرِ الشيطانِ ، مُؤَكِّدًا فى كلِّ ذلك ما قد أجْمَله فى قولِه : (يا بنى آدمَ قد أنْزَلْنا عليكم لباسًا يُوارِى سَوْءاتِكم وريشًا ولباسَ التقْوَى ذلك خيرٌ) .

١٥١/٨

وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ قولِه : (ولباسَ التقْوَى) . استِشْعارُ النفوسِ تقْوَى اللَّهِ ، فى الانتهاءِ عما نهَى اللَّهُ عنه مِن مَعاصِيه ، والعملِ بما أمَر به مِن طاعتِه ، وذلك يَجْمَعُ الإيمانَ به[(٤)] ، والعملَ الصالحَ ، والحياءَ ، وخشيتَه[(٥)] ، والسَّمْتَ

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لأنه » .

(٣) فى ف : « عليهم » .

(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « خشية الله » .

الحسنَ ؛ لأن مَن اتَّقَى اللَّهَ كان به مؤمنًا ، [١٩/٢٤ظ] وبما أمَرَه به عاملًا ، ومنه خائفًا ، وله مراقبًا ، ومِن أن يُرَى عندَ ما يَكْرَهُه مِن عبادِه مُسْتَحْيِيًا[١] ، ومَن كان كذلك ظهَرَت آثارُ الخيرِ فيه ، فحسُن سَمْتُه وهَدْيُه ، ورُئِيت عليه بَهْجةُ الإيمانِ ونورُه .

وإنما قلْنا : عنَى بـ(لباسَ التقوَى) . استشعارَ النفسِ والقلبِ ذلك ؛ لأن اللباسَ إنما هو ادِّراعُ ما يُلْبَسُ ، واجتيابُ[٢] ما يُكْتَسَى ، أو تغطيةُ بدنِه أو بعضِه به ، فكلُّ مَن ادَّرَع شيئًا [٣]واجتابه[٣] حتى يُرَى عينُه[٤] أو أثرُه عليه ، فهو له لابسٌ ، ولذلك جعَل جلَّ ثناؤُه الرجالَ للنساءِ لباسًا ، وهن لهم لباسًا ، وجعَل الليلَ لعبادِه لباسًا .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك بالمعنى الذى ذكَرْنا مِن تأويلِه إذا قُرِئ قولُه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ رفعًا

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : الإيمانُ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : ذلك خيرٌ مِن الرِّياشِ واللباسِ ، يُوارِى سوءاتِكم[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : ولباسُ[٦] خيرٍ ، وهو الإيمانُ[٧] .

---

(١) فى الأصل : « مستجيبًا » . وفى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « مستحيًا » .

(٢) فى م : « احتباء » . واجتبت القميص : إذا لبسته . الصحاح (ج و ب) .

(٣ - ٣) فى م : « أو احتبى به » وفى س، ف : « وأصابه » .

(٤) فى م : « هو » ، وفى ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عنه » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢١.

(٦) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « التقوى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ص ١٢٥.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ .

[٢٥/١٩و] يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك الذى ذكَرْتُ لكم أنى أنْزَلْتُه إليكم أيُّها الناسُ ، مِن اللباسِ والرِّياشِ ، مِن حججِ اللَّهِ وأدلتِه التى يَعْلَمُ بها مَن كفَر صحةَ توحيدِ اللَّهِ ، وخطأَ ماهم عليه مُقِيمون مِن الضَّلالةِ . ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ . يقولُ : جعَلْتُ ذلك لهم دليلًا على ما وصَفْتُ ليَذَّكَّروا فيَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى الحقِّ وتركِ الباطلِ ؛ رحمةً منى بعبادى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : يابنى آدمَ لايَخْدَعَنَّكم الشيطانُ فيُبْدِىَ سوءاتِكم للناسِ بطاعتِكم إياه عندَ اختبارِه / لكم ، كما فعَل بأبويكم آدمَ وحوَّاءَ عندَ اختبارِه إياهما ، فأطاعاه وعصيا ربَّهما ، فأَخْرَجهما بما سبَّب لهما مِن مَكْرِه وخَدْعِه مِن الجنةِ ، ونزَع عنهما ما كان اللَّهُ ألْبَسَهما مِن اللباسِ ؛ ليُرِيَهما سوءاتِهما بكشفِ عورتِهما ، وإظْهارِها لأعينِهما بعدَ أن كانت مستترةً . ١٥٢/٨

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الفتنةِ الاختبارُ والابْتلاءُ بما أغْنَى عن إعادتِه[١] .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اللباسِ الذى أخْبَر [٢]جلَّ ثناؤُه عن [٢٥/١٩ظ] الشيطانِ[٢] أنه نزَعه عن أبوينا ، وما كان ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك أظْفارًا .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٢ - ٢) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الله جل ثناؤه » .

ذِكْرُ قولِ[١] من لم نَذْكُرْ قولَه فيما مضَى مِن كتابِنا هذا في ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، (٢) عن سماكٍ (٢) ، عن عكرمةَ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : لباسُ كلِّ دابةٍ منها ، ولباسُ الإنسانِ الظُّفُرُ ، فأدْرَكَت آدمَ التوبةُ عندَ ظُفُرِه . أو قال : أظْفارِه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن (٤) نضرٍ أبي (٤) عمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرِكَت أظفارُه عليه زينةً ومَنافعَ . في قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾[٥] .

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ القُرشيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبي الوَزيرِ ، قال : أخْبرَنا مَخْلَدُ بنُ الحسينِ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُهما الظُّفُرَ ، فلمَّا أصابا الخطيئةَ[٦] نُزِع عنهما[٧] ، وتُرِكَت الأظفارُ تَذْكِرةً وزينةً .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُه الظُّفُرَ ، فانْتَهَت توبتُه إلى أظفارِه .

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٧٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤ - ٤) في الأصل ، ص، ت١ ، ت٢، ت٣، س : « نصر أبي » ، وفي م : « نصر بن » . وتقدم في ١/ ٢٥٢. وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٥٩ (٨٣٤٥) ، وأبو الشيخ في العظمة ص٣٨٤ (١٠٥٩) من طريق عبد الحميد الحماني به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) في الأصل : « الخطية » .

(٧) بعده في ف : « لباسهما » .

وقال آخرون : كان لباسُهما نورًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : النورَ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، [٢٦/١٩و] قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحوَّاءَ نورًا على فُروجِهما ، لا يَرَى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا[2] .

وقال آخرون : إنما عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ : يَسْلُبُهما تقوَى اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مُطَّلِبُ بنُ زيادٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التُّقَى[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَرِيكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التقوى[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١١٤ .

(٣) فى م : « التقوى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٤٩) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مثلَه .

١٥٣/٨ /**والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك عندى** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه حذَّر عبادَه أن يَفْتِنَهم الشيطانُ كما فتَن أبويهم آدمَ وحواءَ ، وأن يُجَرِّدَهم مِن لباسِ اللَّهِ الذى أنْزَله إليهم ، كما نزَع عن أبويهم لباسَهما . واللباسُ المطلقُ مِن الكلامِ بغيرِ إضافةٍ إلى شىءٍ فى مُتعارَفِ الناسِ هو ما اجتابَ[(١)] فيه اللابسُ مِن أنواعِ الكُسَى[(٢)] ، أو غطَّى بدنَه أو بعضَه به[(٣)] .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالحقُّ أن يقالَ : إن الذى أخْبَر اللَّهُ عن آدمَ وحواءَ مِن لباسِهما الذى نزَعه عنهما الشيطانُ هو بعضُ ما كانا يُوارِيان به أبدانَهما وعورتَهما . وقد يَجوزُ أن يكونَ ذلك كان[(٤)] ظُفُرًا ، ويَجوزُ أن يَكونَ ذلك كان[(٤)] نورًا ، ويَجوزُ أن يكونَ كان[(٥)] غيرَ ذلك ، ولا خبرَ عندَنا بأىِّ ذلك كان[(٣)] تَثْبُتُ به الحُجَّةُ ، [١٩/ ٢٦ظ] فلا قولَ فى ذلك أصوبُ مِن أن يقالَ كما قال اللَّهُ : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ .

وأضاف جلَّ ثناؤُه إلى إبليسَ إخراجَ آدمَ وحواءَ مِن الجنةِ ، ونَزْعَ ما كان عليهما مِن اللباسِ عنهما ، وإن كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هو الفاعلَ ذلك بهما عقوبةً على معصيتِهما إياه ، إذ كان الذى كان منهما من[(٥)] ذلك كان[(٦)] عن تسبيبِه[(٧)] ذلك لهما

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « اختار » ، وهكذا فى ص ولكن من غير نقط .

(٢) فى م : « الكساء » .

(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « فى » .

(٦) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٧) فى ص، ف : « تسببه » ، وفى م، س « تشبيه » .

بمكْرِهِ وخِداعِه ، فأُضِيف إليه أحيانًا بذلك المعنى ، وإلى اللَّهِ تبارك وتعالى أحيانًا بفعلِه ذلك بهما .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : إن الشيطانَ يَرَاكم هو . والهاءُ فى ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ ﴾ عائدةٌ على الشيطانِ . و﴿ قَبِيلُهُۥ ﴾ يعنى : وصنفُه وجيلُه[(1)] الذى هو منه ، [(2)]وهو[(2)] واحدٌ [(3)]يُجْمَعُ قُبُلًا[(3)] ، وهم الجنُّ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : الجنُّ و[(4)]الشياطيـنُ .

[(5)]**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : الجنُّ والشياطيـنُ[(5)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ . قال : قَبيلُه نَسْلُه[(6)] .

وقولُه : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ ﴾ . يقولُ : مِن حيث لا تَرَوْن أنتم أيُّها الناسُ الشيطانَ وقبيلَه . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ [١٩/٢٧و] لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت ٣: « حه » غير منقوطة . وفى م : « جنسه » وفى ف : « جنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « جمع قبلا » ، وفى م : « جمعه قبل » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣ س، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، ٣٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥١) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥٢) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

جعَلْنا الشياطينَ نُصَراءَ الكفارِ الذين لا يُوَحِّدون اللَّهَ ولا يُصَدِّقون رسلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

ذُكِر أن معنى الفاحشةِ فى هذا الموضعِ ما **حدَّثنى** به[(١)] علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ﴾ ./ قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، يقولون : نَطُوفُ كما ولَدَتْنا أمَّهاتُنا . فتَضَعُ المرأةُ على قُبُلِها النِّسْعةَ[(٢)] أو الشىءَ ، فتقولُ : ١٥٤/٨

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه[(٣)]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٤)] وابنُ حُمَيدٍ ، قالا[(٤)] : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ : فاحشتُهم أنهم كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضَّلٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ والشعبىِّ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ . قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً .

---

(١) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) النسعة : القطعة من السير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . ينظر اللسان (ن س ع) .

(٣) قال السهيلى فى الروض الأنف ٢/٢٩٠، ٢٩١: يذكر أن هذه المرأة هى ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بنى سلمة بن قشير .

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٧) من طريق جرير به .

[١٩/٢٧ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ . قال : كان قبيلةٌ مِن العربِ مِن أهلِ اليمن يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، فإذا قيل لهم[1] : لِمَ تَفْعَلون ذلك ؟ قالوا : ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ . قال : طوافُهم بالبيتِ عُراةً[3] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ . قال : فى طوافِ الحُمْسِ[4] فى الثيابِ وغيرِهم عُراةً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ . قال : كان نساؤُهم يَطُفْنَ بالبيتِ عُراةً ، فتلك الفاحشةُ التى وجَدوا عليها آباءَهم ، ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وإذا فعَل الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ، الذين جعَل اللَّهُ لهم الشياطينَ أولياءَ ، قَبيحًا مِن الفعلِ ، وهو الفاحشةُ ، وذلك تَعَرِّيهم للطوافِ بالبيتِ ، وتَجَرُّدُهم له ، فعُذِلوا على ما أتَوْا مِن قبيحِ فعلِهم ، وعُوتِبوا عليه ، قالوا : وجَدْنا على مثلِ ما نَفْعَلُ آباءَنا ، فنحن نَفْعَلُ مثلَ ما كانوا يَفْعَلون ، ونَقْتَدِى بهَدْيِهم ، ونَسْتَنُّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٨) من طريق أحمد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ آخر .

(٤) ينظر معنى الحمس فيما تقدم فى ٢٨٤/٣ وما بعدها .

بسُنَّتِهم ، واللَّهُ أمَرَنا به ، فنحن نَتَّبعُ أمرَه فيه .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا [١٩/٢٨و] يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . يقولُ : لا يأْمرُ خلقَه بقبائحِ الأفعالِ ومَساويها ، ﴿ أَتَقُولُونَ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : أتَرْوُون على اللَّهِ أنه أمَرَكم بالتعرِّى والتجرُّدِ مِن الثيابِ واللباسِ للطوافِ ، وأنتم لا تَعْلَمون أنه أمَرَكم بذلك ؟

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . ١٥٥/٨

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين يَزْعُمون أن اللَّهَ أمَرَهم بالفَحْشاءِ كذبًا على اللَّهِ : ما أمَرَ ربى بما تَقُولون ، بل أمَرَ[(١)] بالقِسْطِ . يعنى : بالعدلِ .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ : بالعدلِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ : والقسطُ العدلُ[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه وجِّهوا وجوهَكم حيث كنتم فى الصلاةِ

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ربى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ عقب الأثر (٨٣٦١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط .

إلى الكعبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : إلى الكعبةِ حيثما صلَّيتُم فى الكَنيسةِ وغيرِها(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا [١٩/٢٨ظ] شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ : إلى الكعبةِ حيث صلَّيتُم فى كنيسةٍ أو غيرِها .

حدَّثنى الحارثُ ، قال ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا٢) ، فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إذا صلَّيتُم فاسْتَقْبِلوا الكعبةَ فى كَنائسِكم وغيرِها .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : هو المسجدُ الكعبةُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إلى(٣) الكعبةِ حيثما كنتَ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٢) .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) سقط من :ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : أقِيموها للقِبْلةِ ، هذه القبلةِ التى أمَرَكم اللَّهُ بها .

وقال آخرون : (١) معنى ذلك (١) : واجْعَلوا سجودَكم للَّهِ خالصًا دونَ ما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : فى الإخلاصِ ، ألا تَدْعُوا غيرَه ، وأن تُخْلِصوا له الدينَ (٢) .

١٥٦/٨ /وأولى هذين التأويلين بتأويلِ الآيةِ ما قاله الربيعُ ، وهو أن القومَ أُمِروا أن يَتَوَجَّهوا بصلاتِهم إلى ربِّهم لا إلى ما سِواه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وأن يَجْعَلوا [٢٩/١٩و] دعاءَهم للَّهِ خالصًا ، لا مُكاءً و (٣) تَصْدِيةً .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه إنما خاطَب بهذه الآيةِ قومًا مِن مشركى العربِ لم يكونوا أهلَ كَنائسَ وبِيَعٍ ، وإنما كانت الكنائسُ والبِيَعُ لأهلِ الكتابَيْن ، فغيرُ معقولٍ أن يُقالَ لمن لا يُصَلِّى فى كَنيسةٍ ولا بِيعةٍ : وجِّهْ وجْهَك إلى الكعبةِ فى كنيسةٍ كنتَ (٤) أو بِيعةٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . فإنه يقولُ : واعْمَلوا لربِّكم مُخْلَصًا (٥) له الدينُ والطاعةُ ، لا تَخْلِطوا ذلك بشركٍ ، ولا تَجْعَلوا فى شىءٍ مما

(١ - ١) فى م : « بل عنى ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٣) من طريق ابن أبى جعفر به من قول أبى العالية .

(٣) بعده فى م : « لا » .

(٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) فى م : « مخلصين » .

تَعْمَلون له[(١)] شريكًا .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : أن تُخْلِصوا له الدينَ والدَّعْوةَ والعملَ ، ثم تُوَجِّهون إلى البيتِ الحرامِ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : كما بدَأَكم أشْقِياءَ وسُعَداءَ ، كذلك تُبْعَثون يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [٢٩/١٩ظ] ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ . قال : إن اللَّهَ سبحانَه بَدأ خلْقَ ابنِ آدمَ مؤمنًا وكافرًا ، كما قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن : ٢] . ثم يُعيدُهم يومَ القيامةِ كما بدَأ خلقَهم ، مؤمنًا وكافرًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنا أصحابُنا ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا ، والكافرُ كافرًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ الضُّرَيْسِ ، عن أبي جعفرٍ ،

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « به » .

(٢) من تمام الأثر المتقدم في ص١٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٤) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

عن الربيعِ ، عن رجلٍ ، عن جابرٍ ، قال : يُبْعَثون على ما كانوا[(١)] عليه ، المؤمنُ على إيمانِه ، والمنافقُ على نفاقِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : عادوا إلى علمِه فيهم ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِ اللَّهِ فيهم : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؟ ألم تَسْمَعْ إلى[(٣)] قولِه : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[(٤)] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى علمِه فيهم[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو هَمَّامٍ الأهْوازىُّ ، قال : ثنا موسى ابنُ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : مَن ابْتَدَأَ اللَّهُ خلقَه على الشِّقْوةِ صار إلى ما ابْتَدَأَ /[(٦)] عليه خلْقَه[(٦)] ، وإن عمِل بأعمالِ أهلِ السَّعادةِ ، كما أن إبليسَ عمِل بأعمالِ أهلِ السعادةِ ثم صار[(٧)] إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُه ، ومَن ابْتُدِئَ خلقُه على السعادةِ صار إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُه ، وإن عمِل بأعمالِ أهلِ الشَّقاءِ ، كما أن السَّحَرةَ عمِلَت بأعمالِ أهلِ الشقاءِ ، ثم صاروا إلى ما ابْتُدِئَ عليه خلقُهم[(٨)] .

١٥٧/٨

---

(١) فى الأصل : « ماتوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٦) من طريق أبى جعفر به من قول أبى العالية نحوه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٩.

(٦ - ٦) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الله خلْقه عليه » .

(٧) بعده خرم فى المخطوط الأصل ينتهى فى ص ١٦٦ عند قوله : إذا عاينوا من كرامة الله .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٧) من طريق موسى بن عبيدة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن وِقَاءِ[(١)] بنِ إياسٍ أبي يزيدَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المسلمُ مسلمًا ، والكافرُ كافرًا[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو [(٣)نُعَيْمٍ الفضلُ بنُ(٣)] دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي يزيدَ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المسلمُ مسلمًا ، والكافرُ كافرًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوَضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِب عليكم تكونون[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ . يقولُ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ، كما خلَقْناكم ؛ فريقٌ مُهْتَدون ، وفريقٌ ضالٌّ ، كذلك تعودون وتُخْرَجون مِن بطونِ أمهاتِكم[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي[(٧)] سفيانَ ، عن جابرٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « تُبْعَثُ كلُّ نفسٍ على ما كانت

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ورقاء » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٥٥.

(٢) تفسير سفيان ص ١١٢، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٦.

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٥) من طريق أبى نعيم به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

عليه »[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحفَرىُّ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِب عليكم تكونون[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا ، والكافرُ كافرًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : شقيًّا وسعيدًا[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا ، تعودون بعدَ الفَناءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما بدَأَكم ولم تكونوا شيئًا فأَحْياكم ، كذلك[٤] يُمِيتُكم ثم يُحْيِيكم يومَ القيامةِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه أحمد ٤١٣/٢٢، ٢٠٠/٢٣ (١٤٥٤٣، ١٤٩٤١) ، وعبد بن حميد (١٠١٣) ومسلم (٢٨٧٨) ، والطحاوى فى المشكل (٢٥٥) ، والحاكم ٢/ ٤٥٢، ٤٩٠، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/ ٤٩، والبغوى (٤٢٠٧) من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٥.

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

﴿بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ . قال : كما بدأكم فى الدنيا ، كذلك تَعودُون يومَ القيامةِ أحْياءً .

١٥٨/٨ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ . قال : بدأ خلْقَهم ولم يكونوا شيئًا ، ثم ذهَبوا ، ثم يُعِيدُهم[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ . يقولُ : كما خلَقْناكم أولَ مرةٍ كذلك تَعُودون[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ : يُحْيِيكم بعدَ موتِكم[٣] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ . قال : كما خلَقَهم أولًا ، كذلك يُعِيدُهم آخِرًا[٤] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله مَن قال : معناه : كما بدَأَكم اللَّهُ خلقًا بعدَ أن لم تَكُونوا شيئًا ، تَعُودون بعدَ فَنائِكم خلقًا مثلَه ، يَحْشُرُكم إلى يومِ القيامةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ بما فى هذه الآيةِ قومًا مشركين أهلَ جاهليةٍ ، لا يُؤْمِنون بالمَعادِ ، ولا يُصَدِّقون بالقيامةِ ، فأمَرَه أن يَدْعُوَهم إلى الإقرارِ بأن اللَّهَ باعثُهم يومَ القيامةِ ، ومُثِيبُ مَن أطاعه ، ومُعاقِبُ مَن عصاه ، فقال له : قلْ لهم : أمَر ربى بالقِسْطِ ، وأن أَقِيموا وُجوهَكم عندَ كلِّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٨) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٩٩.

مسجدٍ ، وأنِ ادْعُوه مُخْلِصين له الدينَ ، وأن أَقِرُّوا بأنْ كما بدأكم تعُودون . فترَك ذكرَ : « وأن أَقِرُّوا بأن » . كما ترَك ذكرَ « أن » مع « أَقِيموا » ، إذ كان فيما ذُكِر دلالةٌ على ما حُذِف منه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يُؤْمَرَ بدعاءِ مَن كان جاحدًا النُّشورَ بعدَ المَماتِ ، إلى الإقرارِ بالصفةِ التى عليها يُنْشَرُ مَن نُشِر ، وإنما يُؤْمَرُ بالدعاءِ إلى ذلك مَن كان بالبعثِ مُصَدِّقًا ، فأما مَن كان له جاحدًا ، فإنما يُدْعَى إلى الإقرارِ به ، ثم يُعَرَّفُ كيف شَرائطُ البعثِ . على أن فى الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثناه** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى المغيرةُ بنُ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يُحْشَرُ الناسُ عُراةً غُرْلًا[(1)] ، وأولُ مَن يُكْسَى إبراهيمُ » . ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[(2)] [الأنبياء : ١٠٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[(3)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولَ اللَّهِ ﷺ بموعِظةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إنكم تُحْشَرون إلى اللَّهِ حُفاةً غُرْلًا ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[(4)] .

---

(١) الغرل ؛ جمع الأغرل : وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤١٨/٣، ٤٧٠ (١٩٥٠، ٢٠٢٧) ، والنسائى ١١٤/٤ (٢٠٨١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه البخارى (٣٣٤٩، ٣٤٤٧، ٤٦٢٦) ، والترمذى (٢٤٢٣) ، من طريق سفيان الثورى به .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٦٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أيضا (١١١٦٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦٧) من طريق إسحاق به .

(٤) أخرجه مسلم (٥٨/٢٨٦٠) ، والترمذى عقب (٢٤٢٣) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار به ،=

ما[1] يُبَيِّنُ صحةَ القولِ الذى قلْنا فى ذلك مِن أن معناه : أن الخلقَ يعودون إلى اللَّهِ يومَ القيامةِ خلقًا أحْياءً ، كما بدَأَهم فى الدنيا خلقًا أحْياءً .

يقالُ منه : بدَأ اللَّهُ الخلقَ يَبْدَؤُهم ، وأَبْدَأَهم يُبْدِئُهم إبْداءً . بمعنى : خلَقَهم . لُغتان فَصِيحتان .

١٥٩/٨ ثم ابْتَدَأ الخبرَ جلَّ ثناؤُه عما سبَق مِن علمِه فى خلقِه ، وجرَى به فيهم / قضاؤُه ، فقال : هدَى اللَّهُ منهم فريقًا ، فوفَّقَهم لصالحِ الأعمالِ فهم مُهْتَدون ، وحقَّ على فريقٍ منهم الضَّلالةُ عن الهُدَى والرَّشادِ ، باتخاذِهم الشيطانَ مِن دونِ اللَّهِ وليًّا .

وإذا كان التأويلُ هذا ، كان « الفريقُ » الأولُ منصوبًا بإعمالِ ﴿ هَدَىٰ ﴾ فيه ، و « الفريقُ » الثانى بوقوعِ قولِه : ﴿ حقَّ ﴾ . على عائدِ ذكْرِه فى ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ [الإنسان : ٣١] .

ومَن وجَّه تأويلَ ذلك إلى أنه : كما بدَأَكم فى الدنيا صِنفَيْن ؛ كافرًا ومؤمنًا ، كذلك تَعُودون فى الآخرةِ فريقَيْن ؛ فريقًا هَدَى ، وفريقًا حقَّ عليهم الضَّلالةُ . نصَب « فريقًا » الأولَ بقولِه : ﴿ تعودون ﴾ ، وجعَل الثانىَ عطفًا عليه . وقد بيَّنَّا الصوابَ عندَنا مِن القولِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الفريقَ الذى حقَّ عليهم الضَّلالةُ ، إنما ضلُّوا عن سبيلِ

= وأخرجه أحمد ٩/٤ (٢٠٩٦) ، والبخارى (٢٥٢٦) ، وابن حبان (٧٣٤٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الدارمى (٢٨٠٢) ، والبخارى (٤٦٢٥، ٤٧٤٠) ، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠) ، والنسائى (٢٠٨٦) من طريق شعبة به .

(١) هذا تمام قوله المتقدم ، والسياق : على أن فى الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ما بين صحة القول .

اللَّهِ ، وجارُوا عن قصدِ المحَجَّةِ ، باتخاذِهم الشياطينَ نُصَراءَ مِن دونِ اللَّهِ وظُهَراءَ ، جهلًا منهم بخطأً ما هم عليه مِن ذلك ، بل فعَلوا ذلك وهم يَظُنُّون أنهم على هُدًى وحقٍّ ، وأن الصوابَ ما أتَوْه وركِبوا .

وهذا مِن أبينِ الدلالةِ على خطأً قولِ مَن زعَم أن اللَّهَ لا يُعَذِّبُ أحدًا على معصيةٍ ركِبها ، أو ضلالةٍ اعْتَقَدَها ، إلا أن يَأْتِيَها بعدَ علمٍ منه بصوابِ وجهِها ، فيَرْكَبَها عِنادًا منه لربِّه فيها ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يَكُنْ بينَ فريقِ الضلالةِ الذى ضلَّ وهو يَحْسَبُ أنه هادٍ ، وفريقِ الهدى - فَرْقٌ ، وقد فرَّق اللَّهُ بينَ أسمائِهما وأحكامِهما فى هذه الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين يَتَعَرَّوْن عندَ طوافِهم ببيتِه الحرام ، ويُبْدُون عوراتِهم هنالك مِن مشركى العربِ ، والمحُرِّمين منهم أكلَ ما لم يُحَرِّمْه اللَّهُ عليهم مِن حلالِ رزقِه ، تَبَرُّرًا عندَ نفسِه لربِّه : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ ﴾ مِن الكِساءِ واللِّباسِ ، ﴿ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ ﴾ مِن طيباتِ ما رزَقْتُكم ، وحلَّلْتُه لكم ، ﴿ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ مِن حلالِ الأشْربةِ ، ولا تُحَرِّموا إلا ما حرَّمْتُ عليكم فى كتابى ، أو على لسانِ رسولى محمدٍ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيَى بنُ (١) حَبيبِ بنِ (١) عَربيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن النساءَ كنَّ يَطُفْنَ

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « حسين » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٦٢.

بالبيتِ[(١)] عُراةً - وقال فى موضعٍ آخرَ : بغيرِ ثيابٍ - إلا أن تجْعَلَ المرأةُ على فرجِها خِرْقةً ، فيما وُصِف إن شاء اللَّهُ ، وتقولُ :

١٦٠/٨ / اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

فما بَــدَا منه فلا أُحِلُّه

قال : فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مُسْلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يَطوفون عُراةً ؛ الرجالُ بالنهارِ ، والنساءُ بالليلِ ، وكانت المرأةُ تقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

فمــا بَدَا منه فلا أُحِلُّه

فقال اللَّهُ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ووهبُ بنُ جَريرٍ ، عن شعبةَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، قال : سمِعْتُ مسلمًا البَطِينَ يُحَدِّثُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبيتِ عُرْيانةً . قال غُنْدَرٌ : وهى عُرْيانةٌ . قال وهبٌ :

---

(١) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٢٨/٢٥) ، والنسائى (٢٩٥٦) ، وفى الكبرى (١١١٨٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم أيضا (٣٠٢٨)/ ٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٤/٥ (٨٣٧٥) ، والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقى ٢/ ٢٢٣، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٦٩، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبيتِ وقد أخْرَجَت صدرَها وما هنالك . قال غُنْدَرٌ : وتقولُ : مَن يُعِيرُنى تِطْوافًا[1] ؟ تجْعَلُه على فرجِها ، وتقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

وما بَدَا منــــه فلا أُحِلُّه

فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَلْبَسوا ثيابَهم ولا يَتَعَرَّوْا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية . قال : كان رجالٌ يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأمَرَهم اللَّهُ بالزينةِ ، والزينةُ اللِّباسُ ، وهو ما يُوارِى السَّوْءَةَ ، وما سوى ذلك مِن جيِّدِ البَزِّ والمَتاعِ ، فأُمِروا أن يَأْخُذوا زينتَهم عندَ كلِّ مسجدٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ وابنُ فُضَيْلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فأُمِروا أن يَلْبَسوا ثيابَهم[5] .

---

(١) التطواف ؛ بكسر التاء : ثوب تلبسه المرأة تطوف به . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٦٢. وضبطه ابن الأثير بفتح التاء وقال : هذا على حذف المضاف : أى ذا تطواف ... ورواه بعضهم بكسر التاء ... ويجوز أن يكون مصدرا أيضا . النهاية ٣/ ١٤٣.

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٢٣ من طريق وهب بن جرير به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٧) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٨ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ بنحوِه .

حدَّثني عمرٌو ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، في قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : الْبَسوا ثيابَكم .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال : كان ناسٌ يطوفون بالبيتِ عُراةً ، فنُهُوا عن ذلك .

١٦١/٨ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كانوا يَطُوفون بالبيتِ عُراةً ، فأُمِروا أن يَلْبَسوا الثيابَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : ما وارَى العورةَ ولو عَباءةً[(٢)] .

حدَّثنا عمرٌو قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، وأبو عاصمٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : ما يُوارِى عورتَك ولو عَباءةً .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : في قريشٍ ؛ لتركِهم الثيابَ في الطوافِ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٦ - تفسير) عن جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٨) من طريق عثمان بن الأسود به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

جبيرٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن إبراهيمَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الشَّمْلةُ[(١)] مِن الزينةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدٌ وأبو أسامةَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يَطوفون بالبيتِ عُراةً ، فطافَت امرأةٌ بالبيتِ وهى عُريانةٌ ، فقالت :

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

فما بَدَا منه فلا أُحِلُّه[(٤)]

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كان حيٌّ مِن أهلِ اليمنِ ، كان أحدُهم إذا قدِم حاجًّا أو معتمرًا يقولُ : لا يَنْبَغِى أن أَطُوفَ فى ثوبٍ قد دَنِسْتُ فيه . فيقولُ : مَن يُعِيرُنى مِئْزرًا ؟ فإن قدِر على ذلك ، وإلا طاف عُرْيانًا ، فأنْزَل اللَّه فيه ما تَسْمَعون : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قال اللَّهُ : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . يقولُ : ما يُوارِى

---

(١) الشملة : مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به . اللسان (ش م ل) .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

العورةَ عندَ كلِّ مسجدٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ أن العربَ كانت تَطوفُ بالبيتِ عُراةً إلا الحُمْسَ ؛ قريشٌ وأحْلافُهم ، فمَن جاء مِن غيرِهم وضَع ثيابَه وطاف فى ثيابِ أَحْمَسَ ، فإنه لا يَحِلُّ له أن يَلْبَسَ ثيابَه ، فإن لم يَجِدْ مَن يُعِيرُه مِن الحُمْسِ ، فإنه يُلْقِى ثيابَه ويَطوفُ عُرْيانًا ، وإن طاف فى ثيابِ نفسِه ، أَلْقاها إذا قضَى طوافَه ، يُحَرِّمُها فيَجْعَلُها حرامًا عليه ، فلذلك قال : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[1] .

١٦٢/٨ / وبه عن معمرٍ قال : قال ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : الشَّمْلةُ مِن الزينةِ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية : كان ناسٌ مِن أهلِ اليمنِ والأعرابِ إذا حجُّوا البيتَ يَطُوفون به عُراةً ليلًا ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَلْبَسوا ثيابَهم ولا يَتَعَرَّوْا فى المسجدِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : زينتُهم ثيابُهم التى كانوا يَطْرَحونها عندَ البيتِ ويَتَعَرَّوْن .

وحدَّثني به مرةً أُخرى بإسنادِه ، عن ابنِ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : كانوا إذا جاءوا البيتَ فطافوا به ، حَرُمَت عليهم ثيابُهم التى طافوا فيها ، فإن وَجدوا مَن يُعِيرُهم ثيابًا ، وإلا طافوا بالبيتِ عُراةً ، فقال : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ ؟ قال : ثيابَ اللَّهِ التى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

أَخْرَج لعبادِه الآية .

وكالذى قلْنا أيضًا قالوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَحَلَّ اللَّهُ الأكلَ والشربَ ما لم يكنْ سَرَفًا أو مَخِيلةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ : فى الطعامِ والشرابِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان الذين يَطوفون بالبيتِ عُراةً يُحَرِّمون عليهم الوَدَكَ[3] ما أقاموا بالموسِمِ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفوا فى التحريمِ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ . قال : أَمَرَهم أن يأْكُلوا

---

(١) المخيلة : الكِبْر . ينظر النهاية ٢/ ٩٣.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٧٢) - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥/٥ (٨٣٨٠) من طريق ابن جريج به .

(٣) الودك : هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . النهاية ٥/ ١٦٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٠٣.

ويَشْرَبوا مما رزَقَهم اللَّهُ[(١)].

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ قال : لا تأكُلوا حرامًا ، ذلك الإسرافُ[(٢)].

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المتعدِّين[(٣)] حدَّه في حلالٍ أو حرامٍ ، الغالِين فيما أحَلَّ اللَّهُ أو حرَّم ، بإحلالِ[(٤)] الحرامِ ، وبتحريمِ[(٥)] الحلالِ ، ولكنه يُحِبُّ أن يُحَلَّلَ ما أحَلَّ ، ويُحَرَّمَ ما حرَّم ، وذلك العدلُ الذي أمَر به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾ .

١٦٣/٨ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الجَهَلةِ مِن العربِ الذين يَتعَرَّوْن عندَ طوافِهم بالبيتِ ، ويُحَرِّمون على أنفسِهم ما أحْلَلْتُ لهم مِن طيباتِ الرزقِ : مَن حرَّم أيُّها القومُ عليكم زينةَ اللَّهِ التي خلَقَها لعبادِه أن تتزيَّنوا بها وتَتَجَمَّلوا بلباسِها ، والحلالَ مِن رزقِ اللَّهِ الذي رزَق خلْقَه لمَطاعِمِهم ومَشارِبِهم .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالطيباتِ مِن الرزقِ ، بعدَ إجماعِهم على أن الزينةَ ما قلنا ؛ **فقال بعضُهم** : الطيباتُ مِن الرزقِ في هذا الموضعِ اللحمُ ؛ وذلك أنهم كانوا لا يأكُلونه في حالِ إحرامِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٨٧) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .
(٣) في ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « المعتدين » .
(٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بإحلاله » .
(٥) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بتحريمه » .

السدىِّ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ : وهو الوَدَكُ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ : الذى[2] حرَّموا على أنفسِهم . قال : كانوا إذا حجُّوا أو اعْتَمَروا حرَّموا الشاةَ عليهم وما يَخْرُجُ منها .

وحدَّثنى به يونُسُ مرةً أخرى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان قومٌ يُحرِّمون ما يَخْرُجُ مِن الشاةِ ؛ لبنَها وسمنَها ولحمَها ، فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . قال : والزينةُ مِن[3] الثيابِ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : لمَّا بعَث اللَّهُ محمدًا فقال : هذا نبيِّى ، هذا خِيارى ، اسْتَنُّوا به ، خُذُوا فى سنتِه[5] وسبيلِه ، لم تُغْلَقْ دونَه الأبوابُ ، ولم تَقُمْ دونَه الحَجَبَةُ[6] ، ولم يُغْدَ عليه بالجفانِ[7] ، ولم يُرْجَعْ عليه بها ، وكان يَجْلِسُ بالأرضِ ، ويأْكُلُ طعامَه بالأرضِ ، ويَلْعَقُ يدَه ، ويَلْبَسُ الغَليظَ ، ويَرْكَبُ الحمارَ ، ويُرْدِفُ بعدَه[8] ، وكان يقولُ : « مَن رغِب عن سُنَّتى فليس منى » . قال الحسنُ : فما أكْثَرَ الراغِبين عن سنتِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الذين » .

(٣) كذا فى النسخ ، وليست فى الدر المنثور ، وهو الصواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص : « سننه » .

(٦) فى م : « الحجب ». والحجبة، جمع حاجب: وهو البواب. اللسان (ح ج ب).

(٧) فى م : « بالجبار » ، وفى الحاشية : وفى نسخة : « بالجباب » ، وفى س، ف : « بالخيار » وكذا فى ص، ت١، ت٢، ت٣ ولكن غير منقوطة . والمثبت من حلية الأولياء .

(٨) فى م : « عبده » ، وفى الحلية : « خلقه » وبعده هنا بمعنى : خلفه .

التاركين لها ، ثم إن[1] عُلُوجًا[2] فُساقًا ، أكلةَ الربا والغُلولِ ، قد سفَّههم ربى ومقَتَهم ، زعَموا ألا بأسَ عليهم فيما أكَلوا وشرِبوا وزخْرَفوا هذه البيوتَ ، يَتأَوَّلون هذه الآيةَ : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ . وإنما جعَل ذلك لأولياءِ الشيطانِ . قد جعَلها ملاعبَ لبطنِه وفرجِه . مِن كلامٍ لم يَحْفَظْه سفيانُ[3] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك ما كانت الجاهليةُ تُحَرِّمُ مِن البَحائرِ والسَّوائبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ / أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ : وهو ما حرَّم أهلُ الجاهليةِ عليهم مِن أموالِهم ؛ البَحيرةُ والسائبةُ والوَصيلةُ والحامُ[4] . ١٦٤/٨

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[5] . قال : إن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُحَرِّمون أشياءَ أحلَّها اللَّهُ مِن الثيابِ وغيرِها ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [يونس : ٥٩] . وهو هذا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[6] .

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الحلية .

(٢) العلوج ، جمع علج : وهو الرجل الشديد الغليظ . اللسان (ع ل ج) .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٥٣/٢ ، ١٥٤ من طريق مسلمة بن جعفر عن الحسن به بأطول مما هنا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٨) من طريق يزيد بن زريع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الرزق » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٦/٥ ، ١٤٦٧ (٨٣٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أمَرْتُك أن تقولَ لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . إذ عَيُّوا[1] بالجوابِ فلم يَدْرُوا ما يُجِيبُونك : زينةُ اللَّهِ التى أخْرَج لعبادِه وطيباتُ رزقِه للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، واتَّبعوا ما أُنْزِل إليك مِن ربِّك فى الدنيا ، وقد شرَكهم فى ذلك فيها مَن كفَر باللَّهِ ورسولِه ، وخالَف أمْرَ ربِّه ، وهى للذين آمنُوا باللَّهِ ورسولِه خالصةً يومَ القيامةِ ، لا يَشْرَكُهم فى ذلك يومَئذٍ أحدٌ كفَر باللَّهِ ورسولِه ، وخالَف أمرَ ربِّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : [2]هى للذين شارَكوا[2] الكفارَ فى الطيباتِ ، فأكَلوا مِن طيباتِ طعامِها[3] ، ولبِسوا مِن خِيارِ ثيابِها[4] ، ونكَحوا مِن صالحِ نسائِها[5] ، وخلَصوا بها يومَ القيامةِ[6] .

وحدَّثنى به المثنى مرةً أُخرى بهذا الإسنادِ بعينِه ، عن ابنِ عباسٍ ، فقال : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يعنى : يُشارِكُ المسلمون المشركين فى الطيباتِ

(١) عيوا : عجزوا . ينظر التاج (ع ى ى) .
(٢ - ٢) فى م : « شارك المسلمون » .
(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « طعامهم » .
(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ثيابهم » .
(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « نسائهم » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٠) من طريق عبد الله به .

في الحياةِ الدنيا ، ثم يُخلِصُ اللَّهُ الطيباتِ في الآخرةِ للذين آمنُوا ، وليس للمشركين فيها شيءٌ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : قل هي في الآخرةِ خالصةً لمَن آمَن بي في الدنيا ، لا يَشْرَكُهم فيها أحدٌ[2] ، وذلك أن الزينةَ في الدنيا لكلِّ بني آدمَ ، فجعَلها اللَّهُ خالصةً لأوليائِه في الآخرةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى يَشْرَكونكم فيها في الدنيا ، وهي للذين آمنوا خالصةً يومَ القيامةِ[1] . ١٦٥/٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : خالصةً للمؤمنين في الآخرةِ ، لا يُشارِكُهم فيها الكفارُ ، فأما في الدنيا فقد شارَكوهم[4] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : مَن عمِل بالإيمانِ في الدنيا خلَصت له

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٤) من طريق عبد الله بن صالح به مختصرا . وينظر في هذا الأثر والأثر قبله ص ١٥٨ .

(٢) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « في الآخرة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٨/٥ (٨٤٠١) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى .

كرامةُ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ومَن ترَك الإيمانَ فى الدنيا ، قَدِم على ربِّه لا عذرَ له[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : يَشْتَرِكُ فيها معهم المشركون ، ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ للذين آمَنوا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ . يقولُ : المشركون يُشارِكون المؤمنين فى الدنيا ، فى اللباسِ والطعامِ والشرابِ ، ويومَ القيامةِ يَخْلُصُ اللباسُ والطعامُ والشرابُ للمؤمنين ، وليس للمشركين فى شىءٍ مِن ذلك نصيبٌ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : الدنيا يُصِيبُ منها المؤمنُ والكافرُ ، ويَخْلُصُ خيرُ الآخرةِ للمؤمنِ[٣] ، وليس للكافرِ فيها نصيبٌ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : هذه يومَ القيامةِ للذين آمنوا ، لا يَشْرَكُهم فيها أهلُ الكفرِ ، ويَشْرَكونهم فيها فى الدنيا ، وإذا كان يومُ القيامةِ فليس لهم فيها قليلٌ ولا كثيرٌ .

وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ وحَبُّويه[٤] الرازىُّ أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ نحوه .
(٣) فى م : « للمؤمنين » .
(٤) فى م : « حيوية » .

ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : ينتفِعون بها فى الدنيا ، ولا يَتْبَعُهم إثمُها .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خَالِصَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ (خالصةٌ) . برفعِها ، بمعنى : قل هى خالصةٌ للذين آمنوا[1] .

وقرَأه سائرُ قرأةِ الأمصارِ ﴿ خَالِصَةً ﴾ بنصبِها على الحالِ من « لهم » ، وقد تُرِكَ ذكرُها من الكلامِ اكتفاءً منها بدلالةِ الظاهرِ عليها ، على ما قد وصفتُ فى تأويلِ الكلامِ أن معنى الكلامِ : قل هى للذين آمنوا فى الحياةِ الدنيا مشتركةً ، وهى لهم فى الآخرةِ خالصةً . ومن قال ذلك بالنصبِ جعل خبرَ ﴿هِىَ﴾[2] فى قولِه : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ .

١٦٦/٨ / قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين عندى بالصحةِ قراءةُ مَن قرَأ نصبًا ؛ لإيثارِ العربِ النصبَ فى الفعلِ إذا تأخَّر بعدَ الاسمِ والصفةِ ، وإن كان الرفعُ جائزًا ، غيرَ أن ذلك أكثرُ فى كلامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما بيَّنْتُ لكم الواجبَ عليكم فى اللباسِ والزينةِ ، والحلالَ مِن المَطاعمِ والمشاربِ والحرامَ منها ، وميَّزْتُ بينَ ذلك لكم أيُّها الناسُ ، كذلك أُبيِّنُ جميعَ أدلتى وحُجَجى ، وأعلامَ حلالى وحرامى وأحكامى ، لقومٍ يَعْلَمون ما يُبيَّنُ لهم ، ويَفْقَهون ما يُميَّزُ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ

---

(١) وهى قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالنصب . السبعة لابن مجاهد ٢٨٠.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « هم » .

وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يَتَجَرَّدون مِن ثيابِهم للطوافِ بالبيتِ ، ويُحَرِّمون أكلَ طيباتِ ما أحَلَّ اللَّهُ لهم مِن رزقِه : أيُّها القومُ ، إن اللَّهَ لم يُحَرِّمْ ما تُحَرِّمونه ، بل أحلَّ ذلك لعبادِه المؤمنين وطيَّبَه لهم ، وإنما حرَّم ربى القبائحَ مِن الأشياءِ ، وهى الفواحشُ ، ما ظهَر منها فكان علانيةً ، وما بطَن منها فكان سرًّا فى خَفاءٍ .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ[1] ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : طوافُ أهلِ الجاهليةِ عُراةً ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ : الزنا[2] .

وقد ذكرْتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ ذلك بالرواياتِ فيما مضَى ، فكرِهْتُ إعادتَه[3] .

وأما الإثمُ فإنه المعصيةُ ، والبغىُ الاستطالةُ على الناسِ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما حرَّم ربى الفواحشَ مع الإثمِ والبغىِ على الناسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «سعيد» .

(٢) ذكر ابن أبى حاتم آخره فى تفسيره ٥/ ١٤٧٠ عقب الأثر (٨٤١٨) معلقا .

(٣) تقدم فى ٩/ ٦٥٩ - ٦٦١.

السدىِّ : ﴿ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ ﴾ : أما الإثمُ فالمعصيةُ ، والبغىُ أن يَبْغِىَ على الناسِ بغيرِ الحقِّ[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا فى قولِه : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ ﴾ . قال : نَهَى عن الإثمِ ، وهى المعاصى كلُّها ، وأخبَر أن [2]الباغِىَ بَغْيُه[2] كائنٌ على نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنما حرَّم ربى الفواحشَ والشركَ به ؛ أن تَعْبُدوا مع اللَّهِ إلهًا غيرَه ، ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : حرَّم ربُّكم عليكم أن تجْعَلوا معه فى عبادتِه شِرْكًا لشىءٍ لم يَجْعَلْ لكم / فى إشراكِكم إياه فى عبادتِه حجةً ولا بُرْهانًا ، وهو السلطانُ ، ﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وأن تقولوا : إن اللَّهَ أمَرَكم بالتعرِّى والتجرُّدِ للطوافِ بالبيتِ ، وحرَّم عليكم[3] أكلَ هذه الأنعامِ التى حرَّمْتُموها وسيَّبْتُموها ، وجعَلْتُموها وصائلَ وحوامىَ ، وغيرَ ذلك مما لا تَعْلَمون أن اللَّهَ حرَّمه ، أو أمَر به ، أو أباحه ، فتُضِيفوا إلى اللَّهِ تحريمَه وحَظْرَه والأمرَ به ، فإن ذلك هو الذى حرَّمه اللَّهُ عليكم ، دونَ ما تَزْعُمون أن اللَّهَ حرَّمه ، أو تقولون إن اللَّهَ أمَرَكم به ، جهلًا منكم بحقيقةِ ما تقولون وتُضِيفونه إلى اللَّهِ .

١٦٧/٨

القول فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٧١/٥ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « اكتفى بغيه » .

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « علينا » .

يقول تعالى ذِكرُه تَهَدُّدًا[1] للمشركين الذين أخبر جل ثناؤُه عنهم أنهم كانوا إذا فعَلوا فاحشةً قالوا : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . ووعيدًا منه لهم على كذِبِهم عليه ، وعلى إصرارِهم على الشركِ به ، والمُقامِ على كفرِهم ، ومُذَكِّرًا لهم ما أحلَّ[2] بأمثالِهم مِن الأممِ الذين كانوا قبلَهم : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ . يقول : ولكلِّ جماعةٍ اجتمعت على تكذيبِ رسلِ اللَّهِ وردِّ نصائحِهم[3] والشركِ باللَّهِ مع متابعةِ ربِّهم حُجَجَه عليهم ﴿ أَجَلٌ ﴾ يعنى : وقتٌ لحلولِ العقوباتِ بساحتِهم ، ونزولِ المَثُلاتِ بهم على شركِهم ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء الوقتُ الذى وقَّته اللَّهُ لهلاكِهم ، وحلولِ العقابِ بهم ، ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : لا يتأخَّرون بالبقاءِ فى الدنيا ، ولا يُمتَّعون بالحياةِ فيها عن وقتِ هلاكِهم وحينِ حلولِ أجَلِ فنائِهم[4] ساعةً من ساعاتِ الزمانِ ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : ولا يتقدَّمون بذلك أيضًا عن الوقتِ الذى جعَله اللَّهُ لهم وقتًا للهلاكِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذِكرُه معرِّفًا خلقَه ما أعدَّ لحزبِه وأهلِ طاعتِه والإيمانِ بهِ وبرسلِه ، وما أعدَّ لحزبِ الشيطانِ وأوليائِه والكافرين به وبرسلِه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ . يقول : إن يَجِئْكم رسلى الذين أُرْسِلُهم إليكم بدعائِكم إلى طاعتى ، والانتهاءِ إلى أمرِى ونهيى ، ﴿ مِّنكُمْ ﴾ . يعنى : من أنفسِكم ، ومن عشائرِكم وقبائلِكم ، ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ . يقول : يَتْلون عليكم آياتِ كتابى ،

---

(١) فى م : « مهددا » .

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « حل » .

(٣) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ذلك » .

(٤) فى ت١، ت٢، ت٣، ف : « قيامهم » .

ويعرِّفونكم أدلتى وأعلامى على صدقِ ما جاءوكم به من عندى ، وحقيقةِ ما دَعَوْكم إليه من توحيدِى ، ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رسلى مما قصَّ عليه من آياتى وصدَّق ، واتقى اللَّهَ فخافه بالعملِ بما أمره به والانتهاءِ عما نهاه عنه على لسانِ رسولِه ، ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقولُ : وأصلَح أعمالَه التى كان لها مفسدًا قبل ذلك من معاصى اللَّهِ بالتحوُّبِ[1] منها ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : فلا خوفٌ عليهم يومَ / القيامةِ مِن عقابِ اللَّهِ إذا وردُوا عليه ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما فاتهم مِن دُنياهم التى ترَكوها ، وشَهَواتِهم التى تجنَّبوها ؛ اتباعًا منهم لنهيِ اللَّهِ عنها ، إذا عايَنُوا مِن كرامةِ[2] [١٩/٣٠و] اللَّهِ ما عايَنوا هنالك .

١٦٨/٨

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ أبو عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا هَيَّاجٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، عن أبى سيَّارٍ السُّلَمىِّ ، قال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى جعَل آدمَ وذريتَه فى كفِّه ، فقال : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . ثم نظَر إلى الرسلِ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥١، ٥٢] . ثم بثَّهم[3] .

فإن قال قائلٌ : فأين[4] جوابُ قولِه : ﴿ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ ؟

قيل : قد اختَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم فى ذلك : الجوابُ مُضْمَرٌ ، يَدُلُّ عليه ما ظهَر مِن الكلامِ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . وذلك لأنه حينَ قال : ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . كأنه قال : فأَطِيعوهم .

---

(١) ينظر تفسير « التحوب » فى ٣٥٦/٦ - ٣٥٨.

(٢) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٤٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « ما » .

وقال آخرون منهم : الجوابُ ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ ؛ لأن معناه : فمَن اتَّقى منكم وأصْلَح . قال : ويَدُلُّ على أن ذلك كذلك ، تبعيضُه الكلامَ ، فكان في التبعيضِ اكْتِفاءٌ مِن ذكرِ « منكم » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[٣٠/١٩ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأما مَن كذَّب بأنباءِ رسلي التي أرْسَلْتُها إليه ، وجحَد توحيدي ، وكفَر بما جاءتْه به رسلي ، واسْتَكْبَر عن تصديقِ حُجَجي وأدلَّتي ، فـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . (١) يقولُ : فمن فعَل ذلك فهو من أهلِ نار جهنمَ الذين هم أهلُها (١) ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقول : هم في نارِ جهنمَ ماكِثون لا يَخْرُجون منها أبدًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن أخْطَأُ فِعْلًا وأجهلُ قولًا وأبعدُ ذهابًا عن الحقِّ والصوابِ ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : ممَّن اخْتَلَق على اللَّهِ زُورًا مِن القولِ ، فقال إذا فعَل فاحشةً : إن اللَّهَ أمَرَنا بها ، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بأدلتِه وأعلامِه الدالَّةِ على وحدانيتِه ونبوّةِ أنبيائِه ، فجحَد حقيقتَها ودافَع صحتَها . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : مَن فعَل ذلك ، فافْتَرى على اللَّهِ الكذبَ وكذَّب بآياته ، ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِۖ ﴾ . يقولُ : يَصِلُ إليهم حظُّهم مما كتَب اللَّهُ (٢) لهم في اللوحِ المحفوظِ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) سقط من : الأصل .

١٦٩/٨ / ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ ذلك النصيبِ الذى لهم فى الكتابِ وما هو ؟ فقال بعضُهم : هو عذابُ اللهِ الذى أعدَّ لأهلِ الكفرِ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ [٣١/١٩و] (١) وعمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قالا (١) : ثنا مَرْوانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . (٢) قال : مِن العذابِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : ما كُتِب لهم مِن العذابِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن كَثيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن العذابِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن أبى سهلٍ ، عن الحسنِ ، قال : مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن جُويبِرٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : مِن العذابِ .

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف، وفى م : « أى من العذاب » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٤) من طريق أبى أسامة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالُهم نصيبُهم مما سبَق لهم مِن الشَّقاءِ والسعادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، (1)عن سالمٍ(1) ، عن سعيدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن الشِّقْوةِ والسعادةِ(2) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كـ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٥] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقَيْمىِّ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو ما سبَق(3) .

[٣١/١٩ظ] **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما كُتِب لهم مِن الشَّقاوةِ والسَّعادةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : ما كُتِب عليهم مِن الشَّقاوةِ والسعادةِ ، كـ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾(4) .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٧) من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٦.

حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، [١]عن جابرٍ[١] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . مِن الشَّقاوةِ والسعادةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وابنُ إدْريسَ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما قد سبَق مِن الكتابِ .

١٧٠/٨ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فُضَيْلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما قد سبَق لهم فى الكتابِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ عمرٍو ويَحْيَى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن الشِّقْوةِ[٣] والسَّعادةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما قُضِى أو قُدِّر عليهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٥]﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٥] : ينالُهم الذى كُتِب عليهم مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٣) من طريق أبى إسرائيل الملائى عن عطية بلفظ : كتاب الصادق . أو : الكتاب السابق .

(٣) فى م : « الشقاوة » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

الأعمالِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ [١٩/٣٢و] بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ ابنِ سُمَيْعٍ ، عن بكيرٍ[١] الطويلِ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قومٌ يَعْمَلون أعمالًا لا بُدَّ لهم من[٢] أن يَعْمَلوها[٣] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدثنا مروانُ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ينالُهم ما سبَق لهم في الكتابِ[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم مِن كتابِهم الذى كُتِب[٥] لهم أو عليهم بأعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا مِن خيرٍ أو[٦] شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : نصيبُهم مِن الأعمالِ ، مَن عمِل خيرًا جُزِى به ، ومَن عمِل شرًّا جُزِى به[٧] .

---

(١) فى النسخ : « بكر » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ١١٤.

(٢) سقط من : م، وليست فى تفسير ابن أبى حاتم ولا الدر المنثور .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠٣/٧ عن مروان الفزارى به من قول ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٣/٥، ١٤٧٤ (٨٤٣٩) من طريق إسماعيل بن سميع به من قول ابن عباس . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن المنذر .

(٤) هذا مكان الأثر فى الأصل ، ومكانه فى بقية النسخ بعد أثر الضحاك القادم فى ص ١٧٤، وفيه : لهم من . بدلا من : لهم فى .

(٥) بعده فى : ف « الله » .

(٦) فى ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « و » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٨) من طريق عبد الله بن صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن المنذر.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن أحكامِ الكتابِ على قدرِ أعمالِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ينالُهم نصيبُهم في الآخرةِ مِن أعمالِهم التي عمِلوا وأسْلَفوا(١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أي : أعمالُهم ، أعمالُ السَّوْءِ التي عمِلوها وأسْلَفوها(٢) .

[١٩/٣٢ظ] حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : قال أبي : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : زعَم قتادةُ : مِن أعمالِهم التي عمِلوا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : ينالُهم(٣) نصيبُهم مِن العملِ . يقولُ : إنْ عمِل مِن ذلك نصيبَ خيرٍ جُزِى خيرًا ، وإن عمِل شرًّا جُزِى مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ينالُهم نصيبُهم مما وُعِدوا في الكتابِ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

---

(١) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « سلفوا » .
والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٢٨ ، عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٧٤ (٨٤٤٥) .
(٢) في الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « سلفوها » .
(٣) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : مِن الخيرِ والشرِّ[1] . ١٧١/٨

حدَّثنا عليٌّ ، قال : حدَّثنا زيدٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : ما وُعِدوا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدوا[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدُوا فيه من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مُجاهدٍ في قولِه : [٣٣/١٩و]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى الفريابي وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤١) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عن ليث » .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : ما وُعِدُوا مِن خيرٍ أو شرٍّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالُهم نصيبُهم مِن الكتابِ الذى كتَبه اللَّهُ على من افْتَرَى عليه .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : يَنالُهم ما كُتِب عليهم . يقولُ : قد كُتِب لمَن يَفْتَرِى على اللَّهِ أن وجهَه مُسْوَدٌّ[(٢)] .

وقال آخَرُون : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم مما كُتِب لهم مِن الرزقِ والعُمُرِ والعملِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ : مما كُتِب لهم مِن الرزقِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن ابنِ لَهيعةَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٦) من طريق عبد الرحمن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

عن أبى صَخْرٍ ، عن القُرَظِىِّ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ : قال : عملُه ورزقُه وعمرُه[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم / مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . قال : مِن الأعمالِ والأرزاقِ والأعمارِ ، فإذا فنى هذا جاءتْهم رسلُنا يَتَوَفَّوْنهم ، وقد فرَغوا مِن هذه الأشياءِ كلِّها . ١٧٢/٨

[١٩/٣٣ظ] **وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى ذلك : أولئك يَنالُهم نصيبُهم[(٢)] مما كُتب لهم مِن خيرٍ وشرٍّ فى الدنيا ، ورزقٍ وعملٍ وأجلٍ . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أتْبع ذلك قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ . فأبان بإتباعِه ذلك قولَه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ ﴾ . أن الذى يَنالُهم مِن ذلك إنما هو ما كان مَقْضِيًّا عليهم فى الدنيا أن يَنالَهم ؛ لأنه قد أخْبرَ أن ذلك يَنالُهم إلى وقتِ مَجيئِهم رسلُه لتَقْبِضَ أرواحَهم ، ولو كان ذلك نصيبَهم مِن العذابِ[(٣)] ، أو مما قد أُعِدَّ لهم فى الآخرةِ ، لم يَكُنْ محدودًا بأنه يَنالُهم إلى [(٤)] حينِ مجيئِهم [(٤)] رسلُ اللَّهِ لوفاتِهم ؛ لأن رسلَ اللَّهِ لا تَجيئُهم للوفاةِ فى الآخرةِ ، وأن عذابَهم فى الآخرةِ لا آخرَ له ولا انْقِضاءَ ، فإن اللَّهَ قد قضَى عليهم بالخلودِ فيه ، فبيِّنٌ بذلك أن معناه ما اخْترْنا مِن القولِ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٢) من طريق أبى صخر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « من الكتاب » .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الكتاب » .

(٤ - ٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « حين » ، وفى م : « مجىء » .

كَٰفِرِينَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا ﴾ : إلى أن جاءتْهم رسلُنا ، [(1)] يقولُ جلَّ ثناؤُه : و[(1)] هؤلاءِالذين افْتَرَوْا على اللَّهِ الكذبَ ، أو كذَّبوا بآياتِ ربِّهم ، يَنالُهم حُظوظُهم التى كتَب اللَّهُ لهم ، وسبَق فى علمِه لهم مِن رزقٍ وعملٍ وأجَلٍ وخيرٍ وشرٍّ فى الدنيا ، إلى أن تأْتِيَهم رسلُنا لقبضِ أرواحِهم ، فـ ﴿ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا ﴾ . يعنى : ملكُ الموتِ وجُنْدُه ، ﴿ يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾ . يقولُ : يَسْتَوفُون عَددَهم مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، ﴿ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : قالت الرسلُ : أين الذين كنتُم تَدْعُونهم أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ وتَعْبُدونهم ، هلَّا[(2)] يَدْفَعون عنكم ما قد جاءكم مِن أمرِ اللَّهِ الذى هو خالقُكم وخالقُهم ، وما قد نزَل بساحتِكم مِن عظيمِ البلاءِ ! وهلَّا يُغيثونكم مِن كرْبِ ما أنتم فيه ، فيُنقذونكم منه ! فأجابهم الأشْقِياءُ ، فقالوا : ضَلَّ عنا أولياؤُنا الذين كنا نَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ ، يعنى بقولِه : ﴿ ضَلُّواْ ﴾ : جاروا[(3)] وأخَذوا غيرَ طريقِنا ، وترَكونا عندَ حاجتِنا إليهم فلم يَنْفَعونا ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : وشهِد القومُ حينَئذٍ على أنفسِهم أنهم كانوا كافرين باللَّهِ ، جاحِدِين وَحْدانيتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قيلِه لهؤلاءِ المُفْتَرِين عليه ، المكذِّبين آياتِه يومَ القيامةِ . يقولُ تعالى / ذكرُه : قال اللَّهُ لهم حينَ ورَدُوا عليه يومَ القيامةِ : ادْخُلوا أيُّها المُفْتَرُون على ربِّكم ، المكذِّبون رسلَه فى جماعاتٍ مِن ضُرَبائِكم ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن [١٧٣/٨]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « لا » .

(٣) فى ف : « حادوا » .

قَبْلِكُم ﴾ . يقولُ : قد سلَفَت مِن قبلِكم ، ﴿ مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . ومعنى ذلك : ادْخُلوا فى أممٍ هى فى النارِ ، قد خلَت مِن قبلِكم مِن الجنِّ والإنسِ . فإنما يعنى بـ « الأممِ » الأحزابَ وأهلَ المللِ الكافرةِ ، ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلما دخَلَت النارَ جماعةٌ مِن أهلِ ملةٍ ﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ . يقولُ : شتَمَت الجماعةَ الأخرى مِن أهل ملَّتِها ؛ تبرِّيًا منها .

وإنما عنَى بـ « الأختِ » الأُخوَّةَ فى الدينِ والملَّةِ . وقيل : ﴿ أُخْتَهَا ﴾ . ولم يَقُلْ : أخاها ، لأنه عنَى بها أمةً وجماعةً أخرى ، كأنه قيل : كلما دخَلَت أمةٌ لعَنَت أمةً أُخرى مِن أهلِ ملتِها ودينِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ . يقولُ : كلما دخَلَت أهلُ ملةٍ لعَنوا أصحابَهم على ذلك الدينِ ، يَلْعَنُ المشركون المشركين ، واليهودُ اليهودَ ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوسُ المجوسَ ، تَلْعَنُ الآخِرةُ الأولى[(1)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : حتى إذا تَدارَكَت الأممُ فى النارِ [١٩/٣٥و] جميعًا . يعنى : اجْتَمَعَت فيها .

يقالُ : قد ادَّارَكوا وتَدارَكوا . إذا اجْتَمَعوا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٥/٥ (٨٤٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى أبى الشيخ .

يقولُ : اجْتَمَع فيها الأوَّلون مِن أهلِ المللِ الكافرةِ ، والآخِرون منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه عن مُحاوَرةِ الأحْزابِ مِن أهلِ المللِ الكافرةِ فى النارِ يومَ القيامةِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : فإذا اجْتَمَع أهلُ المللِ الكافرةِ فى النارِ فادَّارَكوا ، قالت أُخرى أهلِ كلِّ ملةٍ دخَلَت النارَ ، الذين كانوا فى الدنيا بعدَ أُولَى منهم تقدَّمَتْها وكانت لها سلَفًا وإمامًا فى الضَّلالةِ والكفرِ ، لأُولَاها الذين كانوا قبلَهم فى الدنيا : ربَّنا هؤلاء أضَلُّونا عن سبيلِك ، ودعَوْنا إلى عبادةِ غيرِك ، وزيَّنوا لنا طاعةَ الشيطانِ ، فآتِهم اليومَ مِن عذابِك الضعفَ على عذابِنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ : الذين كانوا فى آخرِ الزمانِ ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ الذين شرَعوا لهم ذلك الدينَ : (١) ربَّنا هؤلاء هم الذين شرَعوا لهم ذلك الدينَ (١) ، ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن جوابِه لهم ، يقولُ : قال اللَّهُ للذين يَدْعُونه فيقولون : ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ، لكُلِّكم ؛ أوَّلِكم وآخرِكم ، وتابعِكم [١٩/٣٥ظ] ومُتَّبِعِكم ﴿ ضِعْفٌ ﴾ . يقولُ : مُكرَّرٌ عليه العذابُ .

وضِعْفُ الشيءِ مثلُه مرةً .

[١٧٤/٨] /وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٧٥/٥ (٨٤٥١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر=

عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ : مُضَعَّفٌ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : قال اللَّهُ : ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ . للأُولى والآخرةِ ضعفٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ . قال : أفاعى[3] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ . قال : حيَّاتٍ وأفاعِىَ .

وقيل : إن المُضَعَّفَ[4] فى كلامِ العربِ ما كان ضِعْفَيْن ، والمُضاعَفُ ما كان أكثرَ مِن ذلك .

= المنثور ٣/ ٨٢ إلى عبد بن حميد .

(١) سقط من : م ، ت ٢.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٧/ ٢٠٠٥.

(٤) فى م، ت٢، ت٣، س، ف : « الضعف » .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّكم يا معشرَ أهلِ النارِ لا تعْلَمون ما قَدْرُ ما أعَدَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لكم مِن العذابِ ، فلذلك تَسْأَلون[1] الضِّعْفَ منه[2] أيتُها الأمةُ الكافرةُ آخِرًا لأُختِها الأولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ [٣٦/١٩و] فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقالت أُولَى كلِّ أمةٍ ومِلَّةٍ سلَفت فى الدنيا ، لأُخْراها الذين جاءوا مِن بعدِهم ، وحدَثوا بعدَ زمانِهم فيها ، فسلَكوا سبيلَهم ، واسْتَنُّوا سُنَّتَهم : ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ ، وقد علِمْتُم ما حَلَّ بنا مِن عقوبةِ اللَّهِ بمعصيتِنا إياه وكُفْرِنا به ، و[3] جاءَتْنا وجاءتكم بذلك الرسلُ والنُّذُرُ ، هل أنَبْتُم[4] إلى طاعةِ اللَّهِ ، وارْتَدَعْتُم عن غَوَايتِكم وضَلالتِكم ؟ فانقطعتْ حجةُ القومِ وخُصِموا ولم يُطِيقوا جوابًا ، بأن يقولوا : فُضِّلْنا عليكم أنا[5] اعْتَبَرْنا بكم ، فآمَنَّا باللَّهِ وصدَّقْنا رسلَه . قال اللَّهُ لجميعِهم : فذُوقوا جميعُكم أيُّها الكفَرةُ عذابَ جهنمَ بما كنتم فى الدنيا تَكْسِبون مِن الآثامِ والمعاصى ، وتجْتَرِحون مِن الذنوبِ والإجْرامِ .

وبنحوِ الذى قلنا من التأويلِ فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عِمْرانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ

---

(١) فى م : « تسأل » ، وفى ت ١: « تسكنون » ، وفى ت ٢: « يسألون » ، وفى س، ف : « يستكون » .
(٢) فى الأصل : « منها » ،
(٣) فى الأصل ، ص، ت١، ت ٢: « ما » .
(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣، ف : « انتهيتم » ، وفى ت ١، س: « ألتم » .
(٥) فى ص ، ت ١، س، ف : « إذا » .

﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ . قال : يقولُ : فما فضْلُكم علينا وقد بُيِّنَ لكم ما صُنِع بنا وحُذِّرْتُم ؟[1]

/حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ : فقد ضَلَلْتُم كما ضَلَلْنا[2] . ١٧٥/٨

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك [١٩/٣٦ظ] بما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . قال : مِن التخفيفِ مِن العذابِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . قال : مِن تَخْفيفٍ .

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ قولٌ لا معنًى له ؛ لأن قولَ القائلين : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ . لمن قالوا له[4] ذلك ، إنما هو توبيخٌ منهم لهم[4] على ما سلَف منهم قبلَ تلك الحالِ ، يَدُلُّ على ذلك دخولُ « كان » فى الكلامِ ، ولو كان ذلك منهم توبيخًا لهم على قيلِهم الذى قالوا لربِّهم : ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . لكان التوبيخُ بأن يقالَ : فما لكم علينا مِن فضلٍ فى تخفيفِ العذابِ عنكم ، وقد نالكم ما قد نالنا مِن العذابِ . ولم يَقُلْ : ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٦) .

(٤) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كذَّبوا بحججِنا وأدلتِنا فلم يُصدِّقوا بها ، ولم يَتَّبِعوا رسلَنا ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : وتكبَّروا عن التصديقِ بها ، وأَنِفوا مِن اتِّباعِها والانقيادِ لها تكبُّرًا ، لا تُفتَّحُ لأرواحِهم إذا خرجَت مِن أجسادِهم أبوابُ السماءِ ، ولا يَصْعَدُ لهم فى حياتِهم إلى اللَّهِ عز وجل قولٌ ولا عملٌ ؛ لأن أعمالَهم خبيثةٌ ، وإنما يَرْفَعُ الكَلِمَ الطيبَ[1] العملُ الصالحُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : ١٠] .

ثم اختَلَف [١٩/٣٧و] **أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : لا تُفَتَّحُ لأرواحِ هؤلاء الكفارِ أبوابُ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى[2] ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عنَى بها الكفارَ ؛ أن السماءَ لا تُفتَّحُ لأرواحِهم ، وتُفتَّحُ لأرواحِ المؤمنين[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تُفتَّحُ السماءُ لرُوحِ المؤمنِ ، ولا تُفتَّحُ لروحِ الكافرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) فى الأصل : « تعلى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٢/١٠ ، ٤٩٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٩) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

السدىُّ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : إن الكافرَ إذا أُخِذ رُوحُه ضرَبَتْه ملائكةُ الأرضِ حتى يَرْتَفِعَ إلى السماءِ ، فإذا بلَغ السماءَ الدنيا ضرَبَته ملائكةُ السماءِ فهبَط ، فضرَبَتْه ملائكةُ الأرضِ فارْتَفَع ، فإذا بلَغ السماءَ الدنيا ضرَبَته / ملائكةُ السماءِ الدنيا ، فهبَط إلى أسفلِ الأرَضِين ، وإذا كان مؤمنًا رُفِع[1] رُوحُه ، وفُتِّحتْ[2] له أبوابُ السماءِ ، فلا يَمُرُّ بملَكٍ إلا حيَّاه وسلَّم عليه ، حتى يَنْتَهِيَ إلى اللَّهِ فيُعْطِيَه حاجتَه ، ثم يقولُ : رُدُّوا رُوحَ عبدى فيه إلى الأرضِ ؛ فإنى قضَيْتُ مِن الترابِ خلقَه ، وإلى الترابِ يَعودُ ، ومنه يَخْرُجُ[3] .

١٧٦/٨

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لا يَصْعَدُ لهم عملٌ صالحٌ ، ولا دعاءٌ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : لا يَصْعَدُ لهم قولٌ ولا عملٌ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، [١٩/٣٧ظ] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ مِن عملِهم شىءٌ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص، ت١، س : « نفخ » ، وفى م ، ف : « أخذ » .

(٢) فى م : « فتح » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به ببعضه .

(٤) تفسير سفيان ص ١١٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : لا تُفَتَّحُ لخيرٍ يَعْمَلون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ لهم كلامٌ ولا عملٌ[(٢)] .

حدَّثنا مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ ولا دعاءٌ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ ولا دعاءٌ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لا يُرْفَعُ لهم عملٌ صالحٌ ولا دعاءٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُفَتَّحُ أبوابُ السماءِ لأرواحِهم ولا لأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : لأرواحِهم ولا لأعمالِهم[(٤)] .

وإنما اخْتَرْنا فى تأويلِ ذلك ما اخْتَرْنا مِن القولِ ؛ لعمومِ خبرِ اللَّهِ أن أبوابَ السماءِ لا تُفَتَّحُ لهم ، ولم يَخْصُصِ الخبرَ بأنه تُفَتَّحُ لهم فى شىءٍ ، فذلك على ما عمَّه خبرُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦١) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ عقب الأثر (٨٤٦٢) معلقا .

(٣ - ٣) سقط من س، ف.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

بأنها لا تُفَتَّحُ لهم فى شىءٍ مع تأييدِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما قلْنا فى ذلك .

وذلك [١٩/٣٨و] ما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر قبضَ رُوحِ الفاجرِ ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : /« فيَصْعَدون بها ، فلا يَمُرُّون على ملأٍ مِن الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخَبيثُ ؟ فيقولون : فلانٌ . بأقبحِ أسمائِه التى كان يُدْعَى بها فى الدنيا ، حتى يَنْتَهُوا بها إلى السماءِ الدنيا[١] ، فيَسْتَفْتِحون له فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[٢] .

١٧٧/٨

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الميتُ تَحْضُرُه الملائكةُ ، فإذا كان الرجلُ الصالحُ قالوا : اخْرُجى أيَّتُها النفسُ الطيبةُ كانت فى الجسدِ الطيبِ ، اخْرُجى حَميدةً ، وأَبْشِرى برَوْحِ اللَّهِ ورَيحانٍ وربٍّ غيرِ غَضْبانَ . قال : فيقولون ذلك حتى يُعْرَجَ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيُقالُ : مَن هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيُقالُ : مرحبًا بالنفسِ الطيبةِ التى كانت فى الجسدِ الطيبِ ، ادْخُلى حَميدةً ، وأبْشِرى برَوْحٍ ورَيْحانٍ وربٍّ غيرِ غَضْبانَ . فيُقالُ لها ذلك حتى يُنْتَهى إلى السماءِ التى فيها اللَّهُ عزَّ وجلَّ . وإذا كان الرجلُ السَّوْءُ قالوا[٣] : اخْرُجى أيَّتُها النفسُ الخَبيثةُ كانت فى الجسدِ الخبيثِ ، اخْرُجى ذَميمةً ، وأبْشِرى

---

(١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وابن أبى شيبة ٣/ ٣١٠، ٣٧٤، ٣٨٠ - ٣٨٢، وأحمد ٣٠/ ٤٤٩ - ٥٠٦ (١٨٥٣٤ - ١٨٥٣٦) ، وهناد فى الزهد (٣٣٩) ، وأبو داود (٣٢١٢، ٤٧٥٣، ٤٧٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٧، ١٤٧٨ (٨٤٦٥) ، والحاكم ١/ ٣٧، والبيهقى فى عذاب القبر (٢١) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٣، ٨٤ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال » .

بحَميمٍ وغَسَّاقٍ ، وآخرَ مِن شكلِه أزواجٍ ، فيقولون ذلك حتى تَخْرُجَ ، [١٩/٣٨ظ] ثم يُعْرَجُ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيُقالُ : مَن هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيقولون : لا مرحبًا بالنفسِ الخبيثةِ ، كانت في الجسدِ الخبيثِ ، ارْجِعي ذَميمةً ، فإنه لم[1] تُفْتَحْ لك أبوابُ السماءِ . فتُرْسَلُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فتَصِيرُ إلى القبرِ »[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ ، قال : ثني ابنُ أبي ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عَطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ يَسارٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لا يُفْتَحُ لهم أبوابُ السماءِ) بالياءِ من « يُفْتَحُ » وتخفيفِ التاءِ منها[3] . بمعنى : لا يُفْتَحُ لهم جميعًا[4] بمرةٍ واحدةٍ وفتحةٍ واحدةٍ .

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيين وبعضُ الكوفيين : ﴿ لَا تُفَتَّحُ ﴾ بالتاءِ وتشديدِ التاءِ الثانيةِ[5] . بمعنى : لا يُفَتَّحُ لهم بابٌ بعدَ بابٍ ، وشيءٌ بعدَ شيءٍ .

والصوابُ في ذلك[6] مِن القولِ أن يقالَ : إنهما قراءتان مَشْهورَتان ، صَحيحتا المعنى ، وذلك أن أرواحَ الكفارِ لا تُفَتَّحُ لها ولا لأعمالِهم الخبيثةِ أبوابُ السماءِ بمرَّةٍ

---

(١) في م : « لا » .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٧٧، ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ٦/ ١٣٩ (الميمنية)، وابن ماجه (٤٢٦٢، ٤٢٦٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٧٦، ٢٧٧ من طريق ابن أبي ذئب به، وأخرجه ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم ١/ ٣٥٢، ٣٥٣ من طريق قسامة بن زهير، عن أبي هريرة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٨٣ إلى البيهقي في البعث .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٤) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « جميعها » .

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ، وقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٦) بعده في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عندى » .

واحدةٍ ، ولا مرَّةً بعدَ مرةٍ ، وبابًا بعدَ بابٍ ، فكلا المعنيين فى ذلك صحيحٌ . وكذلك الياءُ والتاءُ فى « يُفْتَحُ » و « تُفَتَّحُ » ؛ لأن الياءَ بناءٌ على فعلِ الواحدِ للتوحيدِ ، والتاءَ لأن الأبوابَ جماعةٌ ، فيُخْبَرُ عنها خبرُ الجماعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[١٩/٣٨و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا يَدْخُلُ هؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِنا واسْتَكْبَروا عنها ، الجنةَ التى أعدَّها اللَّهُ / لأوليائِه المؤمنين أبدًا ، كما لا يَلِجُ الجملُ فى سمِّ الخِياطِ أبدًا ، وذلك ثَقْبُ الإبْرةِ . ١٧٨/٨

وكلُّ ثَقْبٍ فى عينٍ أو أنفٍ (١أو أُذُنٍ١) أو غيرِ ذلك ، فإن العربَ تُسَمِّيه سَمًّا ، وتَجْمَعُه سُمومًا وسِمامًا ، والسِّمامُ فى جمعِ السَّمِّ القاتلِ أشهرُ وأفصحُ مِن السُّمومِ ، والسُّمومُ فى جمعِ السَّمِّ الذى هو بمعنى الثَّقْبِ أفصحُ ، وكلاهما فى العربِ مُسْتَفِيضٌ ، وقد يقالُ لواحدِ السُّمومِ التى هى الثُّقوبُ : سَمٌّ وسُمٌّ . بفتحِ السينِ وضمِّها ، ومِن السَّمِّ الذى بمعنى الثَّقْبِ قولُ الفَرَزْدَقِ[٢] :

فنفَّسْتُ عن سَمَّيْه حتى تنفَّسَا   وقلتُ له لا تَخْشَ شيئًا وَرائِيَا

يعنى بـ « بسَمَّيْه » ثَقْبَىْ أنفِه .

وأما الخِياطُ فإنه المِخْيَطُ ، وهى الإبرةُ ، قيل لها : خِيَاطٌ و : مِخْيَطٌ ، كما قيل : قِناعٌ و : مِقْنَعٌ ، و : إزارٌ و : مِئْزَرٌ ، و : قِرامٌ (٣و : مِقْرَمٌ٣) ، و : لِحافٌ و : مِلْحَفٌ .

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٢) ديوانه ص ٨٩٥.

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت١، س، ف .

وأما القرأةُ مِن جميعِ الأمصارِ ، فإنها قرَأَت قولَه : ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ . بفتحِ السينِ ، وأجْمَعَت على قراءةِ ﴿الْجَمَلُ﴾ بفتحِ الجيمِ والميمِ وتخفيفِ ذلك .

وأما ابنُ عباسٍ وعكرمةُ وسعيدُ بنُ جبيرٍ ، فإنه حُكِي عنهم أنهم كانوا يَقْرَءون ذلك : (الجُمَّلُ) . بضمِّ الجيمِ وتشديدِ الميمِ[1] ، على اختلافٍ في ذلك عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ .

فأما الذين قرَءوه بالفتحِ مِن الحرفين والتخفيفِ ، فإنهم وجَّهوا تأويلَه إلى الجملِ المعروفِ ، وكذلك فسَّروه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيَى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، [١٩/٣٩ظ] عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ . قال : هو الجملُ ابنُ الناقةِ ، أو زوجُ الناقةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ . قال : الجملُ زوجُ الناقةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الجملُ زوجُ الناقةِ[2] .

---

(١) هي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٨ - تفسير) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩١) - عن هشيم به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

(١) حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : الجملُ الذى يقومُ فى المِرْبدِ (٢) .

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ . قال : حتى يَدْخُلَ البعيرُ فى خَرْقِ الإبرةِ (٣) . ١٧٩/٨

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن هُشيمٍ ، عن عَبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الجملُ . فلمَّا أكْثَروا عليه ، قال : هو الأُشْتُرُ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عَبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ . قال : فذهَب بعضُهم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) المربد : الموضع الذى تحبس فيه الإبل . لسان العرب (ر ب د) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣، ٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) الأشتر : الجمل بالفارسية . ينظر المعجم الذهبى ص ٦٨، والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠ .

يَسْتَفْهِمُه ، فقال : أُشْتُرُ ، أُشْتُرُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن شُعَيْبِ ابنِ الحَبْحَابِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : [١٩/٤٠و] الجملُ الذى له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا الثورىُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، أو حُصَيْنٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : زوجُ الناقةِ . يعنى الجملَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : وهو الذى له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ : الذى له أربعُ قَوائمَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ . قال : الذى بالمِرْبَدِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن [(٢)]عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ : (حتى يَلِجَ الجَمَلُ الأَصْفَرُ)[(٣)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٢، من طريق عبد الله بن كثير به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٧/ ٢٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ ، وهى قراءة تفسيرية .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيَى بنُ سليمانَ[1] ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى المخارقِ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ . قال : الجملُ ابنُ الناقةِ أو بَعْلُ الناقةِ .

وأما الذين خالَفوا هذه القراءةَ فإنهم اختَلَفوا ؛ فرُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك روايتان ؛ **إحداهما الموافَقةُ** لهذه القراءةِ وهذا التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ : والجملُ ذو القَوائمِ[2] .

وذُكِر أن ابنَ مسعودٍ قال ذلك أيضًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [١٩/٤٠ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ : وهو الجملُ العظيمُ لا يَدْخُلُ فى خرقِ الإبرةِ ، مِن أجلِ أنه أعظمُ منها[3] .

١٨٠/٨ /**والروايةُ الأخرى**[4] ما **حدَّثنى** يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) . قال : هو قَلْسُ السفينةِ[5] .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سليم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٠.

(٤) أى التى بضم الجيم وتثقيل الميم . ينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ٤٨.

(٥) قلس السفينة : هو الحبل الغليظ من حبالها . الوسيط (ق ل س) .
والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مجاهد به بمعناه .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو غسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الواسطيِّ ، عن حَنْظَلةَ السَّدوسيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخِياطِ) . يعنى : الحبلُ الغَليظُ . فذكَرْتُ ذلك للحسنِ ، فقال : ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ . قال عبدُ الأعلى : قال أبو غسَّانَ : قال خالدٌ : يعنى البعيرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضَّلٍ[(١)] ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : (الجُمَّلُ) مثقَّلةً ، قال : هو حبلُ السفينةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٍّ ، عن هُشَيمٍ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : (الجُمَّلُ) حبالُ السفنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن حَنْظلةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخياطِ) . قال : الحبلُ الغليظُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ،عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ فى سَمِّ الخياطِ) . قال : هو الحبلُ الذى يكونُ على السفينةِ .

واخْتُلِف عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أيضًا فى ذلك ، فرُوِى عنه روايتان ؛ إحداهما مثلُ

---

(١) فى م، ت٢، ت ٣: « فضيل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٧٢ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٢ - تفسير) من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٢ - تفسير) .

التى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ بضمِّ الجيمِ [١٩/١٤١و] وتَثْقيلِ الميمِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأها : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ) يعنى : قُلُوسُ السفنِ ، يعنى . الحبالُ الغِلاظُ[١] .

والأخرى منهما : بضمِّ الجيمِ وتخفيفِ الميمِ .

ذُكر الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [٢]عمرُ بنُ[٢] سالمِ بنِ عَجْلانَ الأفْطَسُ ، قال : قرَأْتُ على أبى : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ) . فقال : (حتى يَلِجَ الجُمَلُ) خفيفةً : وهو حبلُ السفينةِ ، هكذا أقْرَأَنيها يا بُنَيَّ[٣] سعيدُ بنُ جبيرٍ .

وأما عكرمةُ ، فإنه كان يَقْرَأُ ذلك (الجُمَّلُ) بضمِّ الجيمِ وتشديدِ الميمِ .

ويَتَأَوَّلُه كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عيسى بنِ عُبيدٍ[٤] ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يَقْرَأُ : (الجُمَّلُ) مثقَّلةً ، ويقولُ : هو الحبلُ الذى يُصْعَدُ به إلى النخلِ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٣ - تفسير) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٢ - ٢) فى م، ت٢، ت ٣: « عمرو عن » .

(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤) فى م، ت٢، ت ٣: « عبيدة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤، ٣٢/ ٢٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٤ إلى أبى الشيخ .

قال : ثنا قتادةُ ، عن عكرمةَ في قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ في سَمِّ الخِياطِ) قال : الحبلُ الغليظُ في خَرْقِ الإبرةِ .

١٨١/٨ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِه : (حتى يَلِجَ الجُمَّلُ في سَمِّ الخِياطِ) قال : حبلُ السفينةِ في سَمِّ الخِياطِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ[2] : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ : الحبلُ مِن حبالِ السفنِ .

[٤١/١٩ظ] وكأنَّ مَن قرَأ ذلك بتخفيفِ الميمِ وضمِّ الجيمِ ، على ما ذكَرْنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، على[3] مثالِ الصُّرَدِ والجُعَلِ ، وجَّهَه إلى جماعِ جملةٍ مِن الحبالِ جُمِعَت جُمَلًا ، كما تُجْمَعُ الظُّلْمةُ ظُلَمًا ، والخُرْبةُ خُرَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنْكِرُ التشديدَ في الميمِ ، ويقولُ : إنما أراد الراوى الجُمَلَ بتخفيفِ الميمِ ، فلم يُفْهَمْ ذلك منه ، فشدَّده .

وحُدِّثْتُ عن الفَرَّاءِ ، عن الكِسائيِّ ، أنه قال : الذى رواه عن ابنِ عباسٍ كان أعْجميًّا .

وأما من شدَّد الميمَ وضمَّ الجيمَ ، فإنه وجَّهه إلى أنه اسمُ واحدٍ ، وهو الحبلُ أو الخيطُ الغليظُ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٢) فى الأصل : « كبير » .
(٣) فى الأصل : « قال » .

﴿ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ بفتحِ الجيمِ والميمِ مِن «الجملِ» وتخفيفِها، وفتحِ السينِ مِن «السَّمِّ»؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما جاءت به الحجةُ متفقةً عليه مِن القرأةِ.

وكذلك ذلك فى فتحِ السينِ مِن قولِه: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾.

وإذ كان الصوابُ مِن القراءةِ ذلك، فتأويلُ الكلامِ: ولا يَدْخُلون الجنةَ [(1)] حتى يَلِجَ [(1)] - والولوجُ الدخولُ، مِن قولِهم: ولَج فلانٌ الدارَ يَلِجُ وُلوجًا، بمعنى: دخَل - الجملُ فى سمِّ[(2)] الإبرةِ، وهو ثَقْبُها[(3)].

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يقولُ: وكذلك نُثِيبُ الذين أجْرَموا فى الدنيا ما اسْتَحَقُّوا به مِن اللَّهِ من العذابِ الأليمِ فى الآخرةِ.

وبمثلِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

[١٩/٤٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ وابنُ مَهْدىٍّ وسُوَيْدٌ الكَلْبىُّ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن يحيى بنِ عَتِيقٍ، قال: سألْتُ الحسنَ عن قولِه: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾. قال: ثَقْبِ الإبرةِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: أخبرنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ، قال: ثنا قتادةُ، عن عكرمةَ: ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾: فى خَرْقِ الإبرةِ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ مثلَه.

(١ - ١) سقط من: ص، ت١، س، ف.

(٢) فى الأصل، ص، ت١، س، ف: «ثقب».

(٣) فى الأصل، ص، ت١، س، ف: «سمها».

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ فى جُحْرِ الإبرةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ . يقولُ : جُحْرِ الإبرةِ .

١٨٢/٨ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ : فى ثَقْبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِنا واسْتَكْبَروا عنها ﴿مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ : وهو ما امْتَهدُوه مما يُقْعَدُ عليه ويُضْطَجَعُ ، كالفراشِ الذى [١٩/٤٢ظ] يُفترشُ ، والبساطِ الذى يُبْسَطُ ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾ : وهى جمعُ غاشيةٍ ، وذلك ما غشَّاهم فغطَّاهم مِن فوقِهم .

وإنما معنى الكلامِ : لهم مِن نارِ جهنمَ مِن تحتِهم فُرُشٌ ، ومِن فوقِهم منها لُحُفٌ ، وإنهم بينَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا قال أهلُ التأويلِ فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ : ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ . قال : الفُرشُ ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾ . قال : اللُّحُفُ[1] .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٤) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ . قال : المهادُ الفُرُشُ ، والغَواشي اللُّحُفُ [(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ : أما المهادُ لهم كهيئةِ الفراشِ ، والغَواشي تتغَشَّاهم مِن فوقِهم [(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : وكذلك نُثيبُ ونُكافِئُ مَن ظلَم نفسَه ، فأكْسَبها مِن غضبِ اللَّهِ ما لا قِبَلَ لها به ، بكفرِه بربِّه ، وتكذيبِه أنبياءَه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٤٣/١٩و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقرُّوا بما جاءَهم به مِن وحيِ اللَّهِ وتنزيلِه وشَرائعِ دينِه ، وعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ به ، فأطاعوه ، وتجنَّبوا ما نهاهم عنه - ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ . يقولُ : لا نُكَلِّفُ نفسًا مِن الأعمالِ إلا ما يَسَعُها ، فلا تَحْرَجُ فيه ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ الجنةِ الذين هم أهلُها دونَ غيرِهم ممَّن كفَر باللَّهِ وعمِل سيِّئًا ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم في الجنةِ ماكِثون ، دائمٌ فيها مُكْثُهم ، لا يَخْرُجون منها ولا يُسْلَبون نعيمَها .

/القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن ١٨٣/٨

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤١١.

تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأذْهَبْنا مِن صدورِ هؤلاءِ الذين وصَفتُ صفتَهم ، وأخبَرَ أنَّهم أصحابُ الجنةِ ، ما فيها مِن حقدٍ وغِمرٍ[(١)] وعداوةٍ كان مِن بعضِهم فى الدنيا على بعضٍ ، فجعَلهم فى الجنةِ إذا أدخلهُموها على سررٍ متقابلين ، لا يَحسُدُ بعضُهم بعضًا على شىءٍ خصَّ اللَّهُ به بعضَهم ، وفضَّلَه به[(٢)] مِن كرامتِه عليه ، تجرى مِن تحتِهم أنهارُ الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [١٩/٤٣ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : هى الإحَنُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسرائيلَ أبى موسى ، عن الحسنِ ، عن علىٍّ ، قال : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلتْ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] .

---

(١) فى ص، ف : « عمر » ، وفى م ، ت٢، ت٣، س : « غل » . والغمر : الضغن . اللسان (غ م ر) .

(٢) سقط من : ص، ف، م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٩) من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) الإحن جمع إحنة ، وهى الحقد فى الصدر . تاج العروس (أ ح ن) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن إسرائيلَ ، قال : ^{(١} سمِعتُ الحسنَ^{١)} يقولُ : قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلتْ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال عليٌّ : إنِّى لأرجُو أن أكونَ أنا وعثمانُ وطلحةُ والزبيرُ مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . قال : إنَّ أهلَ الجنةِ إذا سِيقوا إلى الجنةِ فبلَغوا ، وجَدوا عندَ بابِها شجرةً ، فى أصلِ ساقِها عينان ، فشرِبوا مِن إحداهما ، فيُنزَعُ ما فى صدورِهم مِن / غِلٍّ ، فهو الشرابُ الطَّهورُ ، واغْتَسَلوا مِن الأُخرى ، فجرَت عليهم بنَضْرةِ النَّعيمِ ، فلم يَشْعَثُوا ولم يَشْحَبوا[(٤)] بعدَها أبدًا[(٥)] . ١٨٤/٨

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى [١٩/ ٤٤و] نَضرةَ ، قال : يُحْبَسُ[(٦)] أهلُ الجنةِ دونَ الجنةِ ، حتى يُقْضَى لبعضِهم مِن بعضٍ ، حتى يَدْخُلوا الجنةَ حينَ يَدْخُلونها ، ولا يَطْلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بقُلامةِ ظُفرٍ

(١ - ١) فى ص : « سمعت » ، وفى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « سمعته » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، وأخرج ابن أبى حاتم ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٦) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وعزاه فى ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٩/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٧) - عن معمر به .

(٤) فى ص، ت١، س، ف : « يسحبوا » ، وفى م، ت٢، ت ٣: « يتسخوا » . وشحب لونه وجسمه : تغير من هزال أو عمل أو جوع أو سفر . اللسان (ش ح ب) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٧٨، ١٤٧٩ (٨٤٧٠) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى الأصل : « يحتبس » .

ظلَمَها إياه ، ويُحْبَسُ[1] أهلُ النارِ دونَ النارِ ، حتى يُقْضَى لبعضِهم مِن بعضٍ ، فيَدْخُلون النارَ حينَ يَدْخُلونها ، ولا يَطْلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بقُلامةِ ظُفُرٍ ظلَمَها إياه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه ، وهم الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، حينَ أُدْخِلوا الجنةَ ، ورأَوْا ما أكرَمَهم اللَّهُ به مِن كرامتِه ، وما صُرِف عنهم مِن العذابِ المُهينِ الذى ابْتُلِى به أهلُ النارِ بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسلَه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ . يقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى وفَّقَنا للعملِ الذى أكْسَبَنا هذا الذى نحن فيه مِن كرامةِ اللَّهِ[3] وفضلِه[3] ، وصرَف عذابَه عنا ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وما كنا لِنَرْشُدَ لذلك لولا أن أرْشَدَنا اللَّهُ له ، ووفَّقَنا بمنِّه وطَوْلِه .

كما **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ [١٩/٤٤ظ] ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كلُّ أهلِ النارِ يَرَى منزلَه مِن الجنةِ ، فيقولون : لو هدانا اللَّهُ . فتَكونُ عليهم حَسْرةً ، وكلُّ أهلِ الجنةِ يَرَى منزلَه مِن النارِ ، فيقولون : لولا أن هدانا اللَّهُ . فهذا شكرُهم »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

---

(١) فى الأصل ، ص : « يحتبس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٤/٥ من طريق ابى هشام به ، وأخرجه أحمد ٣٨٢/١٦ (١٠٦٥٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٤) ، والحاكم ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦ ، والبيهقى فى البعث (٢٤٣) من طريق أبى بكر ابن عياش ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة .

سمِعْتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : ذكَر عمرَ - بشيءٍ لا أَحْفَظُه - ثم ذكَر الجنةَ ، فقال : يَدْخُلون فإذا شجرةٌ يَخْرُجُ مِن تحتِ ساقِها عينان ، قال : فيَغْتَسِلون مِن إحداهما ، فتَجْرِى عليهم نَضْرةُ النَّعيم ، فلا تَشْعَثُ أشعارُهم ، ولا تَغْبَرُّ أبشارُهم ، ويَشْرَبون مِن الأخرى ، فيَخْرُجُ كلُّ قَذًى وقَذَرٍ - أو شيءٍ فى بطونِهم - قال : ثم يُفْتَحُ لهم بابُ الجنةِ ، فيقالُ لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . قال : فيستَقْبِلُهم الوِلْدانُ ، فيَحُفُّون بهم كما تَحُفُّ الوِلدانُ بالحَميمِ إذا جاء مِن غَيْبتِه ، ثم يَأْتُون فيُبَشِّرون أزواجَهم ، فيُسَمُّونهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، فيَقُلْن : أنتَ رأيْتَه ؟ قال : فيَسْتَخِفُّهن الفرحُ ، قال : فيَجِئْن حتى يَقِفْنَ على أُسْكُفَّةِ البابِ ، فيَجِيئون فيَدْخُلون ، فإذا أُسُّ بيوتِهم بجَنْدلِ اللؤلؤِ ، وإذا صُرُوحٌ صُفْرٌ وخُضْرٌ وحُمْرٌ ، ومِن كلِّ لونٍ ، وسُرُرٌ مرفوعةٌ ، وأكوابٌ موضوعةٌ ، ونَمارِقُ مصفوفةٌ ، وزَرابِيُّ مَبْثوثةٌ ، فلولا أن اللَّهَ قدَّرَها لهم[1] لَالْتُمِعتْ أبصارُهم مما يَرَوْن فيها ، فيُعانِقون الأزْواجَ ، ويَقْعُدون على السُّرُرِ ، ويقولون : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ [١٩/٤٥و] ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِىَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[2] .

٨/١٨٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م، ت٢، ت٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٦، وابن أبى شيبة ١٣/١١٢، ١١٣، وإسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٥١٨١، ٥١٨٢) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٥٠ - زيادات المروزى)، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٨) ، وأبو القاسم البغوى فى الجعديات (٢٥٨٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٠ (٨٤٧٦) ، والبيهقى فى البعث (٢٧٢) ، والضياء فى المختارة ٢/ ١٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد ابن حميد .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، أنهم يقولون عندَ دخولِهم الجنةَ ورؤيتِهم كرامةَ اللَّهِ التى أكْرَمَهم بها ، وهوانَ أعداءِ اللَّهِ فى النارِ : واللَّهِ لقد جاءَتْنا فى الدنيا وهؤلاء الذين فى النارِ رسلُ ربِّنا بالحقِّ ، مِن الإخبارِ عن وعْدِ اللَّهِ أهلَ طاعتِه والإيمانِ به وبرسلِه ، ووعِيدِه أهلَ مَعاصِيه والكفرِ به .

وأما قولُه : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . فإن معناه : ونادَى منادٍ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ، وأخْبَر عما أعَدَّ لهم مِن كرامتِه : أن يا هؤلاء ، هذه تِلْكُمُ الجنةُ التى كانت رسلى فى الدنيا تُخْبِرُكم عنها ، أوْرَثَكُموها اللَّهُ عن الذين كذَّبوا رسلَه ؛ لتصديقِكم إياهم ، وطاعتِكم ربَّكم ، وذلك هو معنى قولِه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى[1] قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ [١٩/٤٥ظ] تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ليس مِن كافرٍ ولا مؤمنٍ إلا وله فى الجنةِ والنارِ مَنْزِلٌ ، فإذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، فدخَلوا منازلَهم ، رُفِعَت الجنةُ لأهلِ النارِ ، فنظَروا إلى منازِلِهم فيها ، فقيل لهم : هذه منازلُكم لو عمِلْتُم بطاعةِ اللَّهِ . ثم يقالُ : يا أهلَ الجنةِ ، رِثُوهم بما كنتم تَعْمَلون . فتُقْسَمُ بينَ أهلِ الجنةِ منازلُهم[2] .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨١/٥ (٨٤٧٩) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ سعدٍ أبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن سعيدِ بنِ بُكيرٍ[(١)] ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأغرِّ : ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ ﴾ . قال : نُودُوا : أن صِحُّوا فلا تَسْقَموا ، واخْلُدوا فلا تَموتوا ، وانْعَموا فلا تَبأَسوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأغرِّ ، عن أبى سعيدٍ : ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . قال : يُنادِى مُنادٍ : إن لكم أن[(٢)] تَحيَوا فلا تَموتُوا أبدًا ، وإنَّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهرَمُوا أبدًا ، وإنَّ لكم أن[(٢)] تَصِحُّوا فلا تَسقَموا أبدًا[(٣)] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿ أَن ﴾ التى مع ﴿ تِلۡكُمُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : هى « أن » الثقيلةُ خُفِّفَت ، وأُضْمِر فيها ، ولا يَسْتَقِيمُ أن نَجْعَلَها الخفيفةَ ؛ لأن بعدَها اسمًا ، والخفيفةُ لا تَلِيها الأسماءُ ، وقد قال الشاعرُ[(٤)] :

فى فِتْيةٍ كسُيُوفِ الهندِ قد عَلِموا ... أنْ هالكٌ كلُّ مَن يَحْفَى ويَنْتَعِلُ

/ وقال آخرُ[(٥)] :

١٨٦/٨

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٢٨ - زيادات نعيم) عن الثورى ، عن أبى إسحاق ، عن الأغر ، عن أبى سعيد وأبى هريرة موقوفًا ، وأخرجه أحمد ١٨/ ٤٠٠ (١١٩٠٥) ، وعبد بن حميد (٩٤٢) ، ومسلم (٢٨٣٧) ، والترمذى (٣٢٤٦) وغيرهم من طريق عبد الرزاق ، عن الثورى به مرفوعًا ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٩ (٨٢٥٨) ، والدارمى ٢/ ٣٣٤، والنسائى فى الكبرى (١١١٨٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٨٠ (٨٤٧٧) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) هو الأعشى الكبير . والبيت ملفق من بيتين كما فى ديوانه ص ٥٩، والكتاب لسيبويه ٣/ ٧٤، وهما :

إما ترينا حفاة لا نعال لنا إنا ... كذلك ما نحفى وننتعل

فى فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل

(٥) هو عدى بن زيد . والبيت فى الكتاب لسيبويه ٣/ ٧٤ منسوب له ، وفى المقتضب ٣/ ٢٤١، وأمالى ابن الشجرى ١/ ١٨٨ غير منسوب .

[٤٦/١٩و] أُكاشِرُه[1] وأَعْلَمُ أنْ كِلانا على ما ساء صاحبَه حريصُ

قال : فمعناه : أنه كِلانا . قال : ويكونُ قولُه : ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾ [الأعراف : ٤٤] . في مَعْنى[2] : أىْ وجَدْنا[3] . وقولُه : ﴿أَنْ [4]أَفِيضُواْ﴾ [الأعراف : ٥٠] : أى أفِيضُوا[4] ، ولا تكونُ على « أن » التي تَعْمَلُ في الأفعالِ ؛ لأنك تقولُ : غاظَنى أن قام ، وأن ذهَب . فتَقَعُ على الأفعالِ ، وإن كانت لا تَعْمَلُ فيها . وفى كتابِ اللَّهِ : ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ﴾ [ص : ٦] : أيِ امْشُوا .

وأنكَر ذلك مِن قولِه هذا بعضُ أهلِ العربيةِ[5] ، فقال : غيرُ جائزٍ أن يَكونَ مع « أن » في هذا الموضعِ هاءٌ مُضْمَرةٌ ؛ لأن « أن » دخَلَت في الكلامِ لتَقِيَ[6] ما بعدَها . قال : و « أن » هذه التي مع « تلكم » ، هي الدائرةُ التي تقَعُ فيما ضارَع الحكايةَ ، وليس بلفظِ الحكايةِ ، نحوَ[7] : نادَيْتُ : أنْك قائمٌ ، وأنْ زيدٌ قائمٌ ، وأنْ قمتُ ، فتلِى[8] كلَّ الكلامِ ، وجُعِلَت « أنْ » وقايةً ؛ لأن النداءَ يَقَعُ على ما بعدَه ، وسلِم ما بعدَ « أنْ » ، كما سلِم على[9] القولِ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : قلتُ : زيدٌ قائمٌ ، وقلتُ : قام . فتلِيها ما شئتَ مِن الكلامِ ؟ فلمَّا كان النداءُ[10] بمعناها و[10] الظنِّ ، وما أشْبَهَه مِن القولِ ، سلِم على[11] ما بعدَ « أن » ، ودخَلَت « أن » وقايةً ، قال : وأما « أى » فإنها لا

---

(١) كاشره : إذا ضحك فى وجهه وباسطه . لسان العرب (ك ش ر) .

(٢) فى ص، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « موضع » .

(٣) سقط من : ص، م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٤ - ٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « أقيموا » .

(٥) فى ص، ت١، ف : « الكفر به » ، وفى م ، ت٢، ت٣، س: « الكوفة » .

(٦) فى الأصل ، ت١، س: « لنفى » .

(٧) زيادة من : م، ت١، ت٢، ت ٣.

(٨) فى ص، ت١، س، ف : « قبلى » .

(٩) سقط من : ص، ت١، س، ف ، وفى م، ت٢، ت ٣: « ما بعد » .

(١٠ - ١٠) فى م، ت ٢، ت ٣: « بمعنى » .

(١١) سقط من : م، س .

تَكونُ مكانَ[1] «أن» ؛ لأنَّ[2] «أى» جوابٌ لكلامٍ ، و«أن» تَكْفِى مِن الاسمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : [١٩/٤٦ظ] ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ بعدَ دخولِهموها : أن يا أهلَ النارِ قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا فى الدنيا على ألسُنِ رسلِه ، مِن الثوابِ على الإيمانِ به وبهم ، وعلى طاعتِه، حقًّا[3] ، فهل وجَدْتُم ما وعَدَ ربُّكم على ألسنتِهم على الكفرِ به ، وعلى معاصيه مِن العقابِ ، حَقًّا[3] ؟ فأجابهم أهلُ النَّارِ بأن نعم ، قد وجَدْنا[4] ذلك حقًّا ، كما[4] وعَدَنا ربُّنا .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ ﴾ . قال : وجَد أهلُ الجنةِ ما وُعِدوا مِن ثوابٍ ، وأهلُ النارِ ما وُعِدوا مِن عقابٍ[5] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ ﴾ : وذلك أن اللَّهَ وعَد أهلَ الجنةِ النعيمَ والكَرامةَ ١٨٧/٨

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : «على» .
(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : «لا يكون» .
(٣) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٤ - ٤) سقط من : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٢/٥ (٨٤٨١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

وكلَّ خيرٍ علِمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، ووعَد أهلَ النارِ كلَّ خِزْيٍ وعذابٍ علِمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [ص: ٥٨] . قال : فنادَى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ : ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمْۚ ﴾ . يقولُ : مِن الخِزْى والهَوانِ والعذابِ . قال أهلُ الجنةِ : فإنا [١٩/٤٧و] قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا حقًّا مِن النعيمِ والكرامةِ . ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] .

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَالُواْ نَعَمْۚ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ قَالُواْ نَعَمْۚ ﴾ بفتحِ العينِ مِن ﴿ نَعَمْۚ ﴾ .

ورُوِى عن بعضِ الكوفيين أنه قرَأ : (قالوا نَعِمْ) بكسرِ العينِ[2] ، وقد أُنْشِد بيتٌ لبعضِ بنى كَلْبٍ :

نَعِم إذا قالها منه مُحَقَّقَةٌ ولا تَخِيبُ[3] عَسَى منه ولا قَمَنُ

بكسرِ « نَعِمْ » .

والصوابُ مِن القراءةِ [4]في ذلك[4] عندَنا ﴿ نَعَمْۚ ﴾ بفتحِ العينِ[5] ؛ لأنها القراءةُ المُسْتَفِيضَةُ في قرأةِ الأمصارِ ، واللغةُ المشهورةُ في العربِ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فنادَى مُنادٍ ، وأعْلَم مُعْلِمٌ بينَهم : ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : غضَبُ اللَّهِ وسَخَطُه وعقوبتُه على مَن كفَر به .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨١ ، ١٤٨٢ (٨٤٨٠) عن محمد بن سعد به .

(٢) قرأ الكسائى بكسر العين حيث وقع ، وفتحها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم وحمزة ، ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٢.

(٣) فى م، ت١، ت٢، ت ٣: « تجىء » .

(٤ - ٤) ليست فى : ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

وقد بيَّنا القولَ فى « أن » إذا صحِبَت مِن الكلامِ ما ضارَع الحكايةَ ، وليس بصريحِ الحكايةِ أنها تُشَدِّدُها العربُ أحيانًا ، وتُوقِعُ[(١)] الفعلَ عليها فتَفْتَحُها وتُخَفِّفُها أحيانًا ، وتُعْمِلُ الفعلَ فيها فتَنْصِبُها به ، وتُبْطِلُ عملَها مِن[(٢)] الاسمِ الذى يليها ، فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ شُدِّدَت « أن » أو خُفِّفَت فى القراءةِ ؛ إذ كان معنى الكلامِ بأىِّ ذلك قرَأ القارئُ واحدًا ، وكانتا قراءتين مشهورتين فى قرأةِ الأمصارِ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [١٩/٤٧ظ] ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : [(٥]أذَّن مؤذنٌ[٥)] بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ[(٦)] ، أن لعنةُ اللَّهِ على[(٧)] الذين كفَروا باللَّهِ ، وصدُّوا عن سبيلِه ، وبَغَوها[(٨)] عوَجًا . يقولُ : حاوَلوا سبيلَ اللَّهِ - وهو دينُه - أن يُغَيِّروها ويُبَدِّلوها عما جعَلَه اللَّهُ به[(٩)] مِن استقامتِه ، ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لقيامِ الساعةِ ، وللبعثِ فى الآخرةِ ، والثوابِ / والعقابِ فيها جاحِدون . والعربُ تقولُ للمَيْلِ فى الدِّينِ والطريقِ : عِوَجٌ . بكسرِ العينِ ، وفى ١٨٨/٨

(١) فى ص، ت١، ف : « يرفع » .

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٣- ٢٠٥.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب وعاصم بإسكان النون مخففة ورفع لعنة ، وقرأ الباقون (أنَّ لعنة) . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٥ - ٥) فى م، ت١، ت٢، ت٣، ف : « إن المؤذن » .

(٦) بعده فى م، ت٢، ت ٣: « يقول » .

(٧) بعده فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « الظالمين » .

(٨) فى م، ت٢، ت٣، ف : « يبغونها » .

(٩) فى م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « له » .

مَيْلِ الرجلِ على الشيءِ والعَطْفِ عليه : عاج إليه يَعُوجُ عِياجًا وعَوَجًا وعِوَجًا . بالكسرِ مِن العينِ والفتحِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

قِفَا نَسْأَلْ[(٢)] منازلَ آلِ ليْلَى على[(٣)] عِوَجٍ إليها وانْثِناءِ

ذكَر الفَرَّاءُ أن أبا الجرَّاحِ أنْشَدَه إياه بكسرِ العينِ مِن « العِوَجِ » ، فأما ما كان خِلْقةً فى الإنسانِ ، فإنه يقالُ فيه : (٤) ما أبْيَنَ (٤) عَوَجَ ساقِه . بفتحِ العينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) ﴾ .

[٤٨/١٩و] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وبينَ الجنةِ وبينَ النارِ ﴿ حِجَابٌ ﴾ . يقولُ : حاجزٌ ، وهو السورُ الذى ذكَره اللَّهُ تعالى فقال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] . وهو الأعرافُ التى يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيها : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ .

كذلك **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجاءٍ[(٥)] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلَغَنى عن مجاهدٍ قال : الأعرافُ حجابٌ بينَ الجنةِ والنارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وهو السورُ ، وهو الأعْرافُ[(٦)] .

---

(١) البيت فى اللسان (ع و ج) غير منسوب .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « نبكى » .

(٣) فى اللسان : « متى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٠) من طريق أحمد به.

وأما قولُه : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . فإن الأعرافَ جمعٌ ، واحدُها عُرْفٌ ، وكلُّ مرتفعٍ مِن الأرضِ عندَ العربِ فهو عُرْفٌ ، وإنما قيل لعُرْفِ الدِّيكِ : عُرْفٌ ؛ لارتفاعِه على ما سواه من جسدِه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ بنِ ضِرارٍ [1] :

وظلَّتْ بأعرافٍ تَفَالَى [2] كأنها رِماحٌ نَحاها وِجْهةَ الرِّيحِ راكِزُ

يعنى بقولِه : بأعرافٍ : بنُشوزٍ مِن الأرضِ . ومنه قولُ الراجزِ [3] :

كلُّ كِنَازٍ [4] لَحْمُه نِيَافِ [5]

كالعَلَمِ المُوفى على الأعْرافِ

/ وكان السديُّ يقولُ : إنما سُمِّى الأعرافُ أعْرافًا لأن أصحابَه يَعْرِفون الناسَ . ١٨٩/٨

حدَّثنى بذلك محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عنه [6] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ [١٩/٤٨ظ] وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ديوانه ص ٢٠١ ، وفيه : تفالى باليفاع . ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢١٥ .

(٢) فى النسخ : « تعالى » . وأثبتناه كما فى الديوان والمجاز ويروى أيضا بالغين المعجمة « تغالى » . وتَفَالَى : تَحتَكُّ ، كأن بعضها يفلى بعضا . اللسان (ف ل ى) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الآخر » . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٢١٥ ، واللسان (ن و ف) .

(٤) كناز : يقال على الناقة الكثيرة اللحم ، والناقة الصلبة اللحم . اللسان (ك ن ز) .

(٥) نياف : طويل فى ارتفاع . اللسان (ن و ف) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن السدى » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٧) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أبى[(١)] يزيدَ ، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : الأعرافُ هو الشيءُ المُشْرِفُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عُبيدِ[(٣)] اللَّهِ بنِ أبى[(٤)] يزيدَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأعرافُ سُورٌ كعُرْفِ الدِّيكِ[(٦)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾ قال : حجابٌ بينَ الجنةِ والنارِ ، سُورٌ له بابٌ[(٧)] .

قال أبو موسى[(٨)] : وحدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى[(٩)] يزيدَ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٠٧) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٦٩ - زيادات يحيى بن صاعد والمروزى) وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٣) ، من طريق ابن عيينة به .

(٣) فى الأصل : « عبد » .

(٤) سقط من النسخ .

(٥) فى الأصل : « الأعراف هو الشيء المشرف » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٦) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩١) من طريق جابر الجعفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٢) ، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٣) من طريق خصيف ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى هناد وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٨) هو عيسى بن ميمون المكى ، أبو موسى المذكور فى السند قبله . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٦.

(٩) سقط من : م .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : الأعْرافُ السورُ الذى بينَ الجنةِ والنارِ[(١)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الرجالِ الذين أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم على الأعْرافِ ، وما[(٢)] هم ، وفى[(٢)] السببِ الذى مِن أجلِه صاروا هنالك ؛ **فقال بعضُهم** : هم قومٌ مِن بنى آدمَ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فجُعِلوا هنالك إلى أن يَقْضِىَ اللَّهُ فيهم ما يَشاءُ ، ثم يُدْخِلُهم الجنةَ بفضلِ رحمتِه إياهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[(٣)] ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : قال الشعبىُّ : أرْسَل إلىَّ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وعندَه أبو الزِّنادِ عبدُ اللَّهِ بنُ ذَكْوانَ مولى قريشٍ ، وإذا هما قد ذكَرا مِن أصحابِ الأعرافِ ذكرًا ليس كما ذكَرا ، فقلتُ لهما : إن شئْتُما أنبأْتُكما بما ذكَر حذيفةُ ، فقالا : هاتِ . فقلتُ : إن حذيفةَ ذكَر أصحابَ الأعرافِ ، فقال : هم قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرت بهم سيِّئاتُهم عن الجنةِ ، فإذا صُرِفَت أبصارُهم تِلْقاءَ أصحابِ النارِ قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فبينا هم كذلك ، اطَّلَع إليهم ربُّك فقال لهم[(٤)] : اذْهَبوا فادْخُلوا الجنةَ ، فإنى قد غفَرْتُ لكم[(٥)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا حُصَيْنٌ ، عن الشعبىِّ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ عقب الأثر (٨٤٩١) معلقا.

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، س ، ف : « هم فى » .

(٣) فى الأصل : « وكيع » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١١٠) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

حذيفةَ ، أنه سُئِل عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ ، وخلَّفَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، قال : فوُقِفوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ظ] حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وعِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ ، فقصَّرَت بهم ذنوبُهم عن الجنةِ ، وتَجاوَزَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، فهم كذلك حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بينَ خلقِه فيَنْفُذَ فيهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فيقولُ : ادْخُلوا الجنةَ بفضلى ومغفرتى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزَنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن عامرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد فى الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزى) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (١١٠) من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حذيفةَ ، أنه سُئِل عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ ، وخلَّفَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، قال : فوُقِفوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ظ] حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيهم [(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وعِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حُذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ ، فقصَّرَت بهم ذنوبُهم عن الجنةِ ، وتَجاوَزَت بهم حسناتُهم عن النارِ ، فهم كذلك حتى يَقْضِىَ اللَّهُ بينَ خلقِه فيَنْفُذَ فيهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فيقولُ : ادْخُلوا الجنةَ بفضلى ومغفرتى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزَنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن عامرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوَزَت بهم حسناتُهم النارَ ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ [(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد فى الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزى) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (١١٠) من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

١٩١/٨ يُحاسَبُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فمَن كانت / حسناتُه أكثرَ مِن سيئاتِه بواحدةٍ دخَل الجنةَ ، ومَن كانت سيئاتُه أكثرَ مِن حسناتِه بواحدةٍ دخَل النارَ . ثم قرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢، ١٠٣] . ثم قال : إن الميزانَ يَخِفُّ بمِثْقالِ حبةٍ ، ويَرْجَحُ . قال : فمَن اسْتَوَت حسناتُه وسيئاتُه كان مِن أصحابِ الأعرافِ ، فوُقِفوا على الصراطِ ، ثم عرَفوا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ ، فإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ نادَوْا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . وإذا صرَفوا أبصارَهم إلى يسارِهم[1] أصحابَ النارِ ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فتعوَّذوا[2] باللَّهِ مِن منازلِهم . قال : فأما أصحابُ الحسناتِ ، [١٩/٥٠و] فإنهم يُعْطَوْن نورًا ، فيَمْشُون به بينَ أيديهم وبأيمانِهم ، ويُعْطَى كلُّ عبدٍ يومَئذٍ نورًا ، وكلُّ أَمَةٍ نورًا ، فإذا أتَوْا على الصراطِ سَلَب اللَّهُ نورَ كلِّ منافقٍ ومنافقةٍ ، فلمَّا رأَى[3] أهلُ الجنةِ ما لَقِيَ المنافقون قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ [التحريم : ٨] . وأما أصحابُ الأعرافِ ، فإن النورَ كان فى أيديهم ، فلم يُنْزَعْ مِن أيديهم ، فهنالك يقولُ اللَّهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . فكان الطمعُ دخولًا ، قال : فقال ابنُ مسعودٍ : على أن العبدَ إذا عمِل حسنةً كُتِب له بها عشرٌ ، وإذا عمِل سيئةً لم تُكْتَبْ إلا واحدةً . ثم يقولُ : هلَك مَن غلَب وُحْدانُه أعشارَه[4] .

حدَّثنا أبو هَمَّامٍ الوليدُ بنُ شُجَاعٍ ، قال : حدَّثنى ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى عيسى الحنَّاطُ[5] ، عن الشعبىِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم

---

(١) بعده فى م : « نظروا » ، وفى الدر المنثور : « رأوا » .

(٢) فى الأصل : « فنعوذ » . وفى م : « فيتعوذون » .

(٣) فى ص ، ت ١، س ، ف : « رأوا » .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤١١ - زوائد نعيم) .

(٥) فى ف ، م : « الخياط » ، وبهما كان يلقب ، وكان يلقب بـ « الخباط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٥، ١٧.

أعمالٌ أنجاهم اللَّهُ بها مِن النارِ ، وهم آخِرُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ ، قد عرَفوا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فلم تَزِدْ حسناتُهم على سيئاتِهم ، ولا سيئاتُهم على حسناتِهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن ابنِ عباسٍ - قال [(١)] ابنُ وكيعٍ فى حديثِه : قال [(١)] : الأعرافُ سورٌ بينَ الجنةِ والنارِ . [(١)] وقال ابنُ حميدٍ فى حديثِه عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأعرافُ السورُ الذى بينَ الجنةِ والنارِ [(١)] - وأصحابُ الأعرافِ بذلك المكانِ ، حتى إذا بَدَا للَّهِ أن يُعافِيَهم ، [١٩/٥٠ظ] انْطُلِق بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . حافَتاه [(٢)] قَصَبُ الذهبِ [(٢)] ، مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ ، ترابُه المِسْكُ ، فأُلْقُوا فيه حتى تَصْلُحَ ألوانُهم ، وتَبْدُوَ فى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ يُعْرَفون بها ، حتى إذا صلَحَت ألوانُهم أُتى بهم الرحمنُ ، فقال : تمنَّوْا ما شئتُم . فيَتَمَنَّون ، حتى إذا انْقَطَعَت أمنيتُهم ، قال لهم : لكم الذى تمنيتُم ومثلُه [(٣)] سبعون ضعفًا [(٣)] . فيَدْخُلون الجنةَ ، وفى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ يُعْرَفون بها ، يُسَمَّوْن مساكينَ أهلِ [(٤)] الجنةِ [(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قصب التوبة » ، وفى م : « قضب الذهب » .

والقصب من الجوهر : ما كان مستطيلًا أجوف ، وقيل : القصب أنابيب من جوهر . اللسان (ق ص ب) .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « سبعون » ، وفى م : « سبعين مرة » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٢) من طريق جرير به ، وفى ١٤٨٣/٥ (٨٤٨٩) من طريق منصور مختصرا ، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٠) من طريق منصور عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله ابن الحارث عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٥ ، ٤١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُؤْمَرُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . ترابُه[(١)] الوَرْسُ والزَّعْفرانُ ، وحافتاه قَصَبُ[(٢)] الذهبِ[(٣)] . قال : وأَحْسَبُه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤ . قال : فيَغْتَسِلون فيه ، فتَبْدُو في نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ ، فيقالُ لهم : تـمَنَّوْا . فيَتمنَّون[(٤)] فيقالُ لهم : لكم ما تمنيتُم وسبعون ضعفًا . [(٥)] وإنهم[(٥)] مساكينُ أهلِ الجنةِ . قال حَبيبٌ : وحدَّثنى رجلٌ . أنهم اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُنْتَهَى بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . حافتاه قَصَبٌ[(٢)] مِن ذهبٍ . قال / سفيانُ : أراه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤ . قال : فيَغْتَسِلون منه اغْتِسالةً ، فتَبْدُو فى نحورِهم شامَةٌ بيضاءُ ، ثم يَعودُون فيَغْتَسِلون فيَزْدادُون ، فكلما اغْتَسَلوا ازْدادَت بَياضًا ، فيُقالُ لهم : تَمَنَّوْا ما شئتُم . فيَتَمَنَّون ما شاءوا ، فيُقالُ لهم : لكم ما تَمَنَّيْتُم[(٧)] وسبعون ضعفًا . قال : فهم مساكينُ أهلِ الجنةِ[(٨)] .

١٩٢/٨

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، [١٩/٥١و] عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « وإنه » .

(٢) فى م : « قضب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « اللؤلؤ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ت ١ : « فإنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٣) من طريق أبى سنان ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عبد الله بن الحارث بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) فى الأصل : « شئتم » .

(٨) أخرجه هناد فى الزهد (١٩٨) عن وكيع به ، وفى (١٩٩) من طريق الثورى به .

حسناتُهم وسيئاتُهم ، فهم على سورٍ بينَ الجنةِ والنارِ ، ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الأعرافُ بينَ الجنةِ والنارِ ، حُبِس عليه أقوامٌ بأعمالِهم . وكان يقولُ : قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فلم تَزِدْ حسناتُهم على سيئاتِهم ، ولا سيئاتُهم على حسناتِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أهلُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم .

[(٢)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال[(٢)] : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ استَوَت أعمالُهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم ، فوُقِفوا هنالك على السورِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن شفيعٍ[(٣)] أو شُمَيْعٍ - [(٤)] أبو جعفرٍ يشكُّ ، قال : وهو في كتابي[(٤)] : شفيعٌ[(٣)] - عن أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢٩/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال » ، وفى م : « وقال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سفيع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قال أبو جعفر : كذا وجدت فى كتاب » .

علقمةَ (١ مولًى لعثمانَ ١) ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَت حسناتُهم وسيئاتُهم .

وقال آخرون : (١ أصحابُ الأعرافِ قومٌ ١) كانوا قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ عُصاةً لآبائِهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٥١/١٩ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبى معشرٍ[٢] ، عن شُرَحْبِيلَ بنِ سعدٍ ، قال : هم قومٌ خرَجوا فى الغزْوِ بغيرِ إذنِ آبائِهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن سعيدٍ ، عن يحيى بنِ شِبْلٍ ، أن رجلًا مِن بنى النَّضيرِ أخْبرَه عن رجلٍ مِن بنى هلالٍ ، أن أباه أخْبرَه أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « هم قومٌ[٣] غزَوْا فى سبيلِ اللَّهِ عُصاةً لآبائِهم ، فقُتِلوا ، فأعْتَقَهم اللَّهُ مِن النارِ بقتلِهم فى سبيلِه ، وحُبِسوا عن الجنةِ بمعصيةِ آبائِهم ، فهم آخِرُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ »[٤] .

١٩٣/٨ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن يحيى بنِ شِبْلٍ مولًى لبنى هاشمٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « قومٌ قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ بمعصيةِ آبائِهم ، فمنَعَهم قتْلُهم فى سبيلِ اللَّهِ عن النارِ ، ومنَعَتهم معصيةُ آبائِهم أن يَدْخُلوا الجنةَ »[٥] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، س ، ف : « مسعر » .

(٣) فى الأصل : « رجال » .

(٤) عزاه الحافظ فى الإصابة ٣٧٢/٤ إلى المصنف وابن شاهين من طريق الليث به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٨) من طريق يزيد به ، وسمى « ابن عبد الرحمن المزنى » ، فقال : « عمر » . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٤ - تفسير) من طريق أبى معشر ، عن =

وقال آخرون : بل هم قومٌ صالِحون فُقهاءُ علماءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ صالحون ، فُقهاءُ ، عُلماءُ[1] .

وقال آخرون : بل هم ملائكةٌ ، وليسوا ببنى آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، [2]عن سليمانَ التَّيْمىِّ[2] ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّاۢ بِسِيمَىٰهُمْۚ ﴾ . قال : هم رجالٌ مِن الملائكةِ [١٩/٥٢و] يَعْرِفون أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ . قال : ﴿ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : فنادَى أصحابُ الأعرافِ رجالًا فى النارِ يَعْرِفونهم بسِيماهم : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ﴾ [الأعراف : ٤٨] . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا

= يحيى بن شبل ، عن عمرو بن عبد الرحمن ، عن أبيه فذكره ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (١١٤) وفيه : عمر بن عبد الرحمن . وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١١٢٣) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٢٥٢) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٦٩، وتفسير مجاهد ص ٣٣٧، والبيهقى فى البعث والنشور (١١٢، ١١٣) من طريق أبى معشر به ، إلا أنه يرويه مرة موصولًا ومرة مرسلا ومرة يسمى « ابن عبد الرحمن » فيقول : « عمرو » . ومرة : « عمر » ومرة : « محمد » . ومرة : « يحيى » . قال ابن حجر : « والاضطراب فيه من أبى معشر ، وهو نجيح بن عبد الرحمن ، فإنه ضعيف » . الإصابة ٤/ ٣٧٢.

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦، ١٧٧.

خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[1] [الأعراف : ٤٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعْتمِرُ ، قال : سمِعْتُ عِمرانَ ، قال : قلتُ لأبى مِجْلزٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ وتَزْعُمُ أنت أنهم ملائكةٌ ؟ قال : فقال : إنهم ذكورٌ وليسوا بإناثٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . قال : رجالٌ مِن الملائكةِ يَعْرِفون الفريقين جميعًا بسيماهم ؛ أهلَ النارِ وأهلَ الجنةِ ، وهذا قبلَ أن يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، عن التيمىِّ ، عن أبى مجلزٍ بنحوِه .

[3]حدثنا ابنُ وكيعٍ[3] قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن التيمىِّ ، عن أبى مجلزٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ الملائكةُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُعَلًّى[4] بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرنا التيمىُّ ، عن أبى مجلزٍ ، [5]قال : أصحابُ الأعرافِ[5] الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ[6] ، عن أبى مجلزٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤١٦، ٤١٧ عن المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (١٢١) - وابن المبارك فى الزهد (١٣٦٦ - زيادات المروزى) عن معتمر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٧٣- زيادات المروزى) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٧) من طريق التيمى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٨٨، ٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف . وفى م : « و » .

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « يعلى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨٢.

(٥ - ٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « وعلى الأعراف رجال قال هم » .

(٦) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤.

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ . قال : هم الملائكةُ . قلتُ : يا أبا مجلزٍ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿رِجَالٌ﴾ وتقولُ أنت : ملائكةٌ ؟ قال : إنهم ذُكْرانٌ ليسوا بإناثٍ[(١)] .

[١٩/٥٢ظ] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن أبي مجلزٍ في قولِه :/ ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : الملائكةُ . قال : قلتُ : يقولُ اللَّه : ﴿رِجَالٌ﴾ . قال : الملائكةُ[(٢)] . ١٩٤/٨

والصوابُ مِن القولِ في أصحابِ الأعرافِ أن يُقالَ كما قال اللَّه جلَّ ثناؤُه فيهم : هم رجالٌ يَعْرِفون كُلًّا مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ بسِيماهم . ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يَصِحُّ سندُه ، ولا آيةَ[(٣)] متفقٌ على تأويلِها ، ولا إجماعَ مِن الأمةِ على أنهم ملائكةٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يُدْرَكُ قِياسًا ، وكان المُتعارَفُ بينَ أهلِ لسانِ العربِ أن الرجالَ اسمٌ يَجْمَعُ[(٤)] ذكورَ بني آدمَ دونَ إناثِهم ، ودونَ سائرِ الخلقِ غيرِهم . كان بيِّنًا ، أن ما قاله أبو مجلزٍ مِن أنهم ملائكةٌ ، قولٌ لا معنَى له ، وأن الصحيحَ مِن القولِ في ذلك ما قاله سائرُ أهلِ التأويلِ غيرَه ، هذا مع مَن قال بخلافِه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومع ما رُوِي عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في ذلك مِن الأخبارِ ، وإن كان في أسانيدِها ما فيها .

وقد **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني جَريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبي زُرْعةَ بنِ[(٥)] عمرِو بنِ جَريرٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أصحابِ الأعرافِ ، فقال : « هم آخِرُ مَن يُفْصَلُ بينَهم مِن العبادِ ، وإذا فرَغ ربُّ

---

(١) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٦٩ من طريق وكيع به .

(٢) بعده في م : « ذكور » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أنه » .

(٤) في الأصل : « الجمع » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣ .

العالمين مِن فصلٍ[(١)] بينَ العبادِ ، قال : أنتم قومٌ أخْرَجَتْكم حَسَناتُكم مِن النارِ ، ولم تُدْخِلْكم الجنةَ ، فأنتم عُتَقائى ، فارْعَوْا مِن الجنةِ حيث شئتُم »[(٢)] .

[١٩/٥٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى الأعرافِ رجالٌ يَعْرِفون أهلَ الجنةِ بسِيماهم ، وذلك بياضُ وجوهِهم ، ونَضرةُ النعيمِ عليها ، ويَعْرِفون أهلَ النارِ كذلك بسيماهم ، وذلك سَوادُ وجوهِهم ، وزُرْقةُ أعينِهم ، فإذا رأَوْا أهلَ الجنةِ نادَوْا أن سلامٌ عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ [(٣)] يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال[(٣)] : يَعْرِفون أهلَ النارِ بسَوادِ الوجوهِ ، وأهلَ الجنةِ ببَياضِ الوجوهِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال : أنْزَلَهم اللَّهُ بتلك المنزلةِ ليَعْرِفوا [(٥)] مَن فى[(٥)] الجنةِ والنارِ ، وليَعْرِفوا أهلَ النارِ بسَوادِ الوجوهِ ، ويَتَعَوَّذوا باللَّهِ أن يَجْعَلَهم مع القومِ الظالمين ، وهم فى ذلك يُحَيُّون أهلَ الجنةِ بالسلامِ ، لم

---

(١) فى م : « فصله » .

(٢) تفسير سنيد - كما فى تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٦ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٨٥ (٨٥٠٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيأتى تخريجه فى ص ٢٣١.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أهل » .

يَدْخُلوها وهم يَطْمَعون أن يَدْخُلوها ، وهم داخِلوها إن شاء اللَّه[1] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ . قال : [١٩/٥٣ظ] بسَوادِ الوجوهِ وزُرْقةِ العيونِ[2] . ١٩٥/٨

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ : الكفارَ بسوادِ الوجوهِ وزُرقةِ العيونِ ، وسِيما أهلِ الجنةِ مُبْيَضَّةٌ وجوهُهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ إذا رأَوْا أصحابَ الجنةِ عرَفوهم ببياضِ الوجوهِ ، وإذا رأَوْا أصحابَ النارِ عرَفوهم بسَوادِ الوجوهِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أصحابَ الأعرافِ رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ ، وكان حَسْمُ[3] أمرِهم للَّهِ ، فأُقِيموا ذلك المُقامَ ، إذا نظَروا إلى أهلِ النارِ عرَفوهم بسوادِ الوجوهِ ، فقالوا : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ . وإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ عرَفوهم ببياضِ الوجوهِ ، فذلك قولُه : ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥٢١) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٠) .

(٣) فى الأصل : « حسيم » ، وفى الزهد : « جسيم » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٠٢ - زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٨٦، ١٤٨٨ (٨٥٠٩، ٨٥٢٠) .

سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ : زعَموا أن أصحابَ الأعرافِ رجالٌ مِن أهلِ الذنوبِ أصابوا ذُنوبًا ، وكان حَشْمُ[1] أمرِهم للهِ ، فجعَلهم اللَّهُ على الأعرافِ ، فإذا نظَروا [١٩/٥٤و] إلى أهلِ النارِ عرَفوهم بسوادِ الوجوهِ ، فتعَوَّذُوا باللَّهِ مِن النارِ . وإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ نادَوْهم : ﴿ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . [2]قال اللَّهُ[2] : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قال : وهذا قولُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ : يَعْرِفون الناسَ بسِيماهم ، يَعْرِفون أهلَ النارِ بسَوادِ وجوهِهم ، وأهلَ الجنةِ ببياضِ وجوهِهم[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ : يَعْرِفون أهلَ النارِ بسوادِ وجوهِهم ، وأهلَ الجنةِ ببَياضِ وجوهِهم .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ . قال : أهلَ الجنةِ بسِيماهم ، بيضُ الوجوهِ ، وأهلَ النارِ بسِيماهم ، سودُ الوجوهِ . وقولُه : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ . قال : أصحابَ الجنةِ وأصحابَ النارِ . قال : ﴿ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . قال : حينَ رأَوْا وُجوهَهم قد ابْيَضَّت .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا

---

(١) فى الأصل : « جسيم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾ . قال : بسوادِ الوجوهِ .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾ . قال : بسوادِ الوجوهِ وزُرْقةِ العيونِ . ١٩٦/٨

و « السِّيماءُ » : العلامةُ الدالةُ على الشيءِ في كلامِ العربِ ، وأصلُه من السِّمَةِ ، نُقِلَت واوُها التي هي فاءُ الفعلِ إلى موضعِ العينِ ، كما يقالُ : اضْمَحَلَّ [١٩/٥٤ظ] وامْضَحَلَّ ، وذُكِر سماعًا عن بعضِ بني عُقَيْلٍ : هي أرضٌ خامةٌ . يعني : وَخِيمةٌ[(١)] ، ومنه قولُهم : له جاهٌ عندَ الناسِ . بمعنى : وجهٌ . نُقِلَت واوُه إلى موضعِ عينِ الفعلِ . وفيها لغاتٌ ثلاثٌ ؛ سِيما مقصورةٌ ، وسِيماءُ ممدودةٌ ، وسِيمِياءُ بزيادةِ ياءٍ أُخرى بعدَ الميمِ فيها ، ومدِّها على مثالِ الكِبْرِياءِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

غلامٌ رماه اللَّهُ بالحُسْنِ يافعًا[(٣)] له سِيمِياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ

وأما قولُه : ﴿وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ . فإنَّه يقولُ : ⁽⁴ونادَى أصحابُ الأعرافِ : يا أهلَ الجنةِ أن سلامٌ عليكم⁴⁾ . أىْ : حلَّت عليكم أمَنةُ اللَّهِ مِن عقابِه وأليمِ عذابِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن أهلِ الأعرافِ أنهم قالوا لأهلِ الجنةِ ما قالوا قبلَ دخولِ أصحابِ الأعرافِ الجنةَ[(٥)] ، غيرَ أنهم قالوه وهم يَطْمَعون في دخولِها .

---

(١) في م ، ف : « وخمة » . وأرض وخيمة أي لا ينجع كلؤها ولا توافق ساكنها . ينظر تاج العروس (و خ م) .
(٢) هو أسيد بن عنقاء الفزارى ، وتقدم تخريجه في ٥/ ٢٧.
(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « إذ رمى » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أهلُ الأعرافِ يَعْرِفون الناسَ ، فإذا مرُّوا عليهم بزُمْرةٍ يُذْهَبُ بها إلى الجنةِ ، قالوا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ . يقولُ اللَّهُ لأهلِ الأعرافِ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ أن يَدْخُلوها[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا [١٩/٥٥و] الحسنُ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما جعَل ذلك الطمعَ فى قلوبِهم إلا لكرامةٍ يُريدُها بهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . قال : قد أنبأَكم اللَّهُ بمكانِهم مِن الطمعِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ، وهو يُحدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أما أصحابُ الأعرافِ ، فإن النورَ كان فى أيديهم ، [3]فلم يُنْزَعْ[3] مِن أيديهم ، فهنالك يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ . [4]فكان الطمعُ دُخولًا[5] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾[4] . قال : فى دخولِها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٠- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٧) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فانتزع » ، وفى م : « ما انتزع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

قال ابنُ عباسٍ : فأدخلَ اللَّهُ أصحابَ الأعرافِ الجنةَ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قالا : في دخولِها .

/ **وقال آخرون** : إنما عنَى بذلك أهلَ الجنةِ ، وأن أصحابَ الأعرافِ يقولون لهم قبلَ أن يَدْخُلوا الجنةَ : سلامٌ عليكم . وأهلُ الجنةِ يَطْمَعون أن يَدْخُلوها ، ولم يَدْخُلوها بعدُ . ١٩٧/٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ [(١)] وابنُ وَكيعٍ ، قالا [(١)] : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، عن أبي مجلزٍ : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ [١٩/٥٥ظ] الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قال : الملائكةُ يَعْرِفون الفريقَين جميعًا بسِيماهم ، وهذا قبلَ أن يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ ، أصحابُ الأعرافِ يُنادُون أصحابَ الجنةِ أن سلامٌ عليكم ، لم يَدْخُلوها وهم يَطْمَعون في دخولِها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يَعْني تعالى ذكرُه : وإذا صُرِفَت أبصارُ أصحابِ الأعرافِ ﴿ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ يعني : حِيالَهم ووِجاهَهم ، فنظَروا إلى تشويهِ اللَّهِ بهم [(٢)] ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأكْسَبوها مِن سَخَطِك ما أوْرَثهم مِن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال : ثنا وكيع ، قال » .

(٢) في م : « لهم » .

عقابِك[(١)] ما هم فيه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : وإذا مرُّوا بهم - يعنى بأصحابِ الأعرافِ - بزُمْرةٍ يُذْهَبُ بها إلى النارِ قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أصحابَ الأعرافِ إذا نظَروا إلى أهلِ النارِ [(٣)]عرَفوهم ، فقالوا[(٣)] : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، [٥٦/١٩و] عن أخيه ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : تُجرَّدُ[(٥)] وجوهُهم للنارِ ، فإذا رأَوْا أهلَ الجنةِ ، ذهَب ذلك عنهم[(٦)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ : فرأَوْا وجوهَهم مُسْوَدَّةً ، وأعينَهم مُزْرَقَّةً ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) ﴾ .

---

(١) فى م : « عذابك » .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٧، وقد تقدم أوله فى ص ٢٢٦.

(٣ - ٣) فى م : « وعرفوهم قالوا » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٢٣.

(٥) تجرد : تسلخ جلود وجوههم بسبب النار . وينظر النهاية ١/ ٢٥٧.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٨) من طريق وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ . مِن أهلِ النارِ[1] ١٩٨/٨ ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ : سيما أهلِ النارِ . فقالُوا : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ : ما كنتم تجْمَعون مِن الأموالِ والعَدَدِ فى الدنيا . ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وتكبُّرُكم الذى كنتمْ تتكبَّرون فيها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فمرَّ بهم - يعنى بأصحابِ الأعرافِ - ناسٌ مِن الجبَّارِين ، عرَفوهم بسِيماهم . قال : يقولُ : قال أصحابُ الأعرافِ : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2] .

[٥٦/١٩ظ] حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [3]ونادَوا - يعنى[3] أصحابَ الأعرافِ - ﴿ رِجَالًا ﴾ فى النارِ ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ : تكثُّرُكم[4] ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى مجلزٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : هذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ الآية . قلتُ لأبى مجلزٍ : عن ابنِ عباسٍ ؟ قال :

---

(١) فى م : « الأرض » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣ - ٣) فى م : « ونادى » .

(٤) سقط من : الأصل ، وفى م : « وتكبركم » . وما فى بقية النسخ كالذى فى « م » إلا أنهم قدموا هذه اللفظة على التى قبلها فقالوا : « تكبركم وجمعكم » . وأثبتنا الصواب من تفسير ابن أبى حاتم ، حيث أخرجه فى ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٢، ٨٥٢٣) عن محمد بن سعد به .

لا ، بل عن غيره[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مجلزٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ . قال : نادَت الملائكةُ رجالًا في النارِ ، يَعْرِفونهم بسيماهم : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ . قال : رجالٌ عظماءُ مِن أهلِ الدنيا . قال : فبهذه الصفةِ عرَف أهلُ الأعرافِ أهلَ الجنةِ مِن أهلِ النارِ ، وإنما ذكَر هذا حينَ يُذْهَبُ برئيسِ أهلِ الخيرِ ورئيسِ أهلِ الشرِّ يومَ القيامةِ . قال : وقال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : عن[(٣)] أهلِ طاعةِ اللَّهِ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[١٩/٥٧و] **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّين بهذا الكلامِ ؛ **فقال بعضُهم** : هذا قِيلُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه لأهلِ النارِ ؛ توبيخًا لهم على ما كان مِن قِيلِهم في الدنيا لأهلِ الأعرافِ ، عندَ إدخالِه أصحابَ الأعرافِ الجنةَ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٢٠.

(٢) قد تقدم في ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) في م : « على » .

(٤) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ ، وكان حسمُ[1] أمرِهم للَّهِ ، يقومون على الأعرافِ ، فإذا نظَروا إلى أهلِ الجنةِ طمِعوا أن يَدْخُلوها ، وإذا نظَروا إلى أهلِ النارِ تعوَّذوا باللَّهِ منها ، فأُدْخِلوا الجنةَ ، فذلك قولُه : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ . يعني أصحابَ الأعرافِ ، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[2] . ١٩٩/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، [3]عن ابنِ عباسٍ[3] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ أدْخَل أصحابَ الأعرافِ الجنةَ . قولَه : ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [3]﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ . قال : فلمَّا قالُوا لهم الذى قضَى اللَّهُ أن يقولوا - يعنى أصحابَ الأعرافِ - لأهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ[3] ، قال اللَّهُ لأهلِ التكبُّرِ والأموالِ : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ ، يعنى أصحابَ الأعرافِ ، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ

(١) فى الأصل : « جسيم » ، وفى ف : « حسمهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٧/٥ ، ١٤٨٨ (٨٥١٥) ببعضه ، والبيهقى فى الشعب (٣٨١) ، وفى البعث والنشور (١٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٢٣.

تَحْزَنُونَ ﴾(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الضعفاءُ ﴿ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ [١٩/٥٧ظ] تَحۡزَنُونَ ﴾ . قال : فقال حذيفةُ : إن أصحابَ الأعرافِ قومٌ تَكافَأَت أعمالُهم ، فقصَّرت بهم حسناتُهم عن الجنةِ ، وقصَّرت بهم سيئاتُهم عن النارِ ، فجُعِلوا على الأعرافِ ، يَعْرِفون(٢) الناسَ بسِيماهم ، فلمَّا قُضِى بينَ العبادِ ، أُذِن لهم فى طلبِ الشفاعةِ ، فأتَوْا آدمَ عليه السلامُ ، فقالوا : يا آدمُ ، أنت أبونا ، فاشْفَعْ لنا عندَ ربِّك ، فقال : هل تَعْلَمون أحدًا خلَقَه اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وسبَقَت رحمتُه(٣) إليه غضبَه ، وسجَدَت له الملائكةُ غيرى ؟ فيقولون : لا . قال : فيقولُ : ما عمِلْتُ(٤) كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكن ائْتوا ابنى إبراهيمَ . قال : فيَأْتُون إبراهيمَ عليه السلامُ ، فيَسْأَلونه أن يَشْفَعَ لهم عندَ ربِّه ، فيقولُ : هَل تعْلَمون مِن أحدٍ اتَّخذه اللَّه خليلًا ؟ هل تَعْلَمون أحدًا أحْرَقه قومُه فى النارِ فى اللَّهِ غيرى ؟ (٥) فيَقولون : لا(٥) . فيقولُ : ما عمِلت(٦) كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا ابنى موسى . فيَأْتون موسى عليه السلامُ ، فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ كلَّمه اللَّهُ تكليمًا ، وقرَّبه نَجِيًّا غيرى ؟ فيقولون : لا . فيقولُ : ما عمِلْتُ(٦) كُنْهَ(٧) ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا عيسى . فيَأْتُونه فيقولون : اشْفَعْ لنا عندَ ربِّك . فيقولُ : هل

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٨) عن محمد بن سعد به ، دون ذكر أوله .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « يعترفون » . وهما بمعنى ، ينظر التاج (ع ر ف) .

(٣) فى م : « رحمة الله » .

(٤) فى م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف ، والدر المنثور : « علمت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « علمت » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فيه » ، وفى تفسير ابن كثير حيث جاء : « كنهه » .

تَعْلَمون أحدًا خلَقَه اللَّهُ مِن غيرِ أبٍ غيرى ؟ فيقولون : لا . فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ كان يُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأبرصَ ويُحْيِى الموتى بإذنِ اللَّهِ غيرى ؟ قال : فيقولون : لا . فيقولُ : أنا حَجيجُ / نفسى ، ما عمِلتُ[(١)] كُنْهَ[(٢)] ما أَسْتَطِيعُ أن أَشْفَعَ لكم ، ولكنِ ائْتُوا محمدًا[(٣)] . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فيَأْتونى ، فأَضْرِبُ بيدى على صدرى ، ثم أَقولُ : أنا لها . ثم أَمْشِى حتى أَقِفَ بينَ يدىِ العرشِ ، فأُثْنِى على ربى ، فيُفْتَحُ لى مِن الثناءِ ما لم يَسْمَعِ السامعون بمثلِه قطُّ ، [١٩/٥٨و] ثم أَسْجُدُ فيُقالُ لى : يا محمدُ ، ارْفَعْ رأسَك ، سلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . فأرفعُ رأسى[(٤)] فأقولُ : ربِّ أمَّتى . فيقالُ : هم لك . فلا يَبْقَى نبىٌّ مرسَلٌ ولا ملَكٌ مُقَرَّبٌ إلا غبَطَنى يومَئذٍ بذلك المَقامِ ، وهو المقامُ المحمودُ . قال : فآتِى بهم بابَ الجنةِ ، فأَسْتَفْتِحُ ، فيُفْتَحُ لى ولهم ، فيُذْهَبُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : نهرُ الحيوانِ[(٥)] . حافَتاه قَصَبٌ[(٦)] مِن ذهبٍ ، مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ ، ترابُه المِسْكُ ، وحَصْباؤُه الياقوتُ ، فيَغْتَسِلون منه ، فتَعودُ إليهم ألوانُ أهلِ الجنةِ وريحُ[(٧)] [(٨)]أهلِ الجنةِ[(٨)] ، ويَصِيرون كأنهم الكواكبُ الدُّرِّيةُ ، ويَبْقَى فى صدورِهم شاماتٌ بِيضٌ يُعْرَفون بها ، يقالُ لهم : مساكينُ أهلِ الجنةِ »[(٩)] .

٨/٢٠٠

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علمت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيه كنه » .

(٣) بعده فى م : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٤) بعده فى الأصل : « ثم أثنى على ربى ثم أخر ساجدًا ، فيقال لى : ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع . فأرفع رأسى » . وينظر الدر المنثور وتفسير ابن كثير .

(٥) فى م ، والدر المنثور : « الحياة » .

(٦) فى الأصل ، م : « قضب » .

(٧) فى م : « ريحهم » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٨/٣ عن حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف . وينظر ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٤/٥ ، ١٤٨٥ =

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، قال : إن اللَّهَ أَدْخَل[1] بعدُ أصحابَ الأعرافِ[2] الجنةَ ، وهو قولُه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . يعنى أصحابَ الأعرافِ ، وهذا قولُ ابنِ عباسٍ .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه : قال اللَّهُ لأهلِ التكبُّرِ عن الإقرارِ بوَحْدانيتِه ، والإذْعانِ لطاعتِه وطاعةِ رسلِه ، الجامِعِين فى الدنيا الأموالَ ، مكاثَرةً ورياءً : أيُّها الجَبابِرةُ[3] كانوا فى الدنيا ، أهؤلاء الضعفاءُ الذين كنتم فى الدنيا أقْسَمْتُم لا يَنالُهم اللَّهُ برحمةٍ ؟ فإنى[4] قد غفَرْتُ لهم ورحِمْتُهم بفضلى ورحمتى ، ادْخُلوا يا أصحابَ الأعرافِ الجنةَ ، لا خوفٌ عليكم بعدَها مِن عقوبةٍ تُعاقَبون بها على ما سلَف منكم [١٩/٥٨ظ] فى الدنيا مِن الآثامِ والإجْرامِ ، ولا أنتم تَحْزَنون على شيءٍ فاتكم فى دنياكم .

وقال أبو مجلزٍ : بل هذا القولُ خبرٌ مِن اللَّهِ عن قِيلِ الملائكةِ لأهلِ النارِ بعدَ ما دخَلوا النارَ ، تَعْييرًا منهم لهم على ما كانوا يقولون فى الدنيا للمؤمنين الذين أدْخَلَهم اللَّهُ يومَ القيامةِ جنتَه . وأما قولُه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ فخبرٌ مِن اللَّهِ عن أمرِه أهلَ الجنةِ بدخولِها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن أبى مجلزٍ ، قال :

= (٨٤٩٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (١١٠) من طريق الشعبى عن حذيفة ، وما أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٠- ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٠٩)- من طريق الشعبى عن صلة عن حذيفة .

(١) فى م : « أدخلهم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « الذين » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

نادَت الملائكةُ رجالًا في النارِ يَعْرِفونهم بسيماهم ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ . قال : فهذا حينَ دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

/ وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استِغاثةِ أهلِ النارِ بأهلِ الجنةِ عندَ نزولِ عظيمِ البلاءِ بهم ، مِن شدةِ العطشِ والجوعِ ؛ عقوبةً مِن اللَّهِ لهم على ما سلَف منهم في الدنيا ، مِن تركِ طاعةِ اللَّهِ في أداءِ ما كان فرَض عليهم فيها في أموالِهم مِن حقوقِ المساكينِ ، مِن الزكاةِ والصدقةِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ بعدَ ما دخَلوها ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ بعدَ ما سكَنوها ﴿ أَنْ ﴾ يا أهلَ الجنةِ ﴿ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ (١) أى : أَوْسِعُونا مِن الماءِ (١) . ﴿ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . أىْ : أَطْعِمونا مما رزَقكم اللَّهُ مِن الطعامِ . ٢٠١/٨

[٥٩/١٩و] كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : مِن الطعامِ (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَسْتَطْعِمونهم ويَسْتَسْقُونهم (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٠/٥ ، ١٤٩١ (٨٥٣٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩١/٥ (٨٥٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

فأجابهم أهلُ الجنةِ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى حرَّم الماءَ والطعامَ على الذين جحَدوا توحيدَه ، وكذَّبوا فى الدنيا رسلَه .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا ﴾ . عائدتان على « الماءِ » ، وعلى « ما » التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ الثقفىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يُنادِى الرجلُ أخاه أو أباه ، فيقولُ : قد احْتَرَقْتُ ، أفِضْ علىَّ مِن الماءِ . فيقالُ لهم : أَجِيبوهم . فيقولون : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[(١)] .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يُنادِى الرجلُ أخاه : يا أخى قد احْتَرَقْتُ فأَغِثْنى . فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ

---

(١) تفسير سفيان ص ١١٣ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٦٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٠ (٨٥٣٢) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به من قول ابن عباس .

ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : طعامَ[١] الجنةِ وشرابَها[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ . [١٩/٥٨ظ]

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن قِيلِ أهلِ الجنةِ للكافرين ، يقولُ تعالى ذكرُه : فأجاب أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الذين كفَروا باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ ﴾ الذى أمَرهم اللَّهُ به ، ﴿ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ . يقولُ : سُخْريةً ولعِبًا .

/ ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ[٣] : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ [٤]قال : لعبًا[٤] . ٢٠٢/٨

وذلك أنهم كانوا إذا دُعُوا إلى الإيمانِ سخِروا ممَّن دعاهم إليه ، وهزِئوا به ؛ اغْتِرارًا باللَّهِ .

﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : وخدَعهم عاجلُ ما هم فيه مِن العيشِ والخفضِ والدَّعَةِ ، عن الأخذِ بنصيبِهم مِن الآخرةِ ، حتى أتتْهم المنيةُ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ . أىْ : ففى هذا اليومِ ، وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : نَتْرُكُهم فى العذابِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أهل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) بعده فى م : « فى قوله » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ولعبا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٩) من طريق أبى صالح به .

المُهينِ[١] جِياعًا عِطاشًا بغيرِ طعامٍ ولا شرابٍ ، كما ترَكوا العملَ للقاءِ يومِهم هذا ، ورفَضوا الاستعدادَ بإتعابِ أبدانِهم في طاعةِ اللَّهِ .

وقد بيَّنا معنى قولِه : ﴿ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نُسُوا فى العذابِ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نَترُكُهم كما ترَكوا لقاءَ يومِهم هذا[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [١٩/٥٨و] ﴿ نَنسَىٰهُمْ ﴾ . قال : نَترُكُهم فى النارِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : نَترُكُهم[٥] كما ترَكوا لقاءَ[٦] يومِهم هذا[٧] .

---

(١) فى م : « المبين » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٢ عقب الأثر (٨٥٤٣) معلقا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٠ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٣٧.

(٥) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « من الرحمة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « أن يعملوا للقاء » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٢ (٨٥٤٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٠ إلى ابن المنذر .

(١) **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا ﴾ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا ﴾ الآية . يقولُ : نسِيَهم اللَّهُ مِن الخيرِ ، ولم يَنْسَهم مِن الشرِّ (٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا في قولِه : ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا ﴾ . قال : نُؤَخِّرُهم فى النارِ (٣) .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ . فإن معناه : فاليومَ ننساهم كما نسُوا لقاءَ يومِهم هذا ، وكما كانوا بآياتِنا يَجْحَدون .

فـ « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانُواْ ﴾ . معطوفةٌ على « ما » التى فى (٤) قولِه : ﴿ كَمَا نَسُواْ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : فاليومَ نَتْرُكُهم فى العذابِ كما تركوا العملَ فى الدنيا للقاءِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، وكما كانوا بآياتِ اللَّهِ (٥) ، وهى حججُه التى احْتَجَّ بها عليهم ؛ مِن الأنبياءِ والرسلِ والكتبِ وغيرِ ذلك ، ﴿ يَجۡحَدُونَ ﴾ : يُكذِّبون ، ولا يُصدِّقون بشىءٍ مِن ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، ولفظه : نتركهم من الرحمة .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٦) عن محمد بن سعد به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٤) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .
(٤) فى الأصل : « مع » .
(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يجحدون » .

٢٠٣/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ :** ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُقْسِمُ يا محمدُ لقد جِئْنا هؤلاء الكفَرة ﴿ بِكِتَٰبٍ ﴾ ، يعنى القرآنَ الذى أنْزَله إليه ، يقولُ : لقد أنْزَلْنا إليهم هذا القرآنَ مُفصَّلًا مُبيَّنًا فيه [٥٩/١٩ظ] الحقُّ مِن الباطلِ ، (1) ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : على علمٍ منا بحقِّ ما فُصِّل فيه مِن الباطلِ (1) الذى ميَّز فيه بينَه وبينَ الحقِّ ، ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : بيَّناه لنَهْدِىَ به ونَرْحَمَ به قومًا يُصدِّقون به وبما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وأخْبارِه ، ووعْدِه ووَعيدِه ، فيُنْقِذَهم به مِن الضلالةِ إلى الهدى .

وهذه الآيةُ مردودةٌ على قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٢] . ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ .

و « الهدى » فى هذا الموضعِ نُصِبَ على القطعِ مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ . ولو نُصِب على فعلِ ﴿ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ فيكونُ المعنى : فصَّلْنا الكتابَ كذلك . كان صحيحًا .

ولو كان قُرِئَ (هُدًى ورحمةٍ) كان فى الإعرابِ فصيحًا ، وكان خفضُ ذلك بالردِّ على « الكتابِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون الذين يُكذِّبون بآياتِ اللَّهِ ، ويَجْحَدون لقاءَه ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . يقولُ : إلا ما يَئُولُ إليه أمرُهم ، مِن وُرودِهم على

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ف .

عذابِ اللَّهِ ، وصِلِيِّهم نارَ[(١)] جَحيمِه ، وأشباهِ ذلك[(٢)] مما أوْعَدهم اللَّهُ به .

وقد بيَّنا معنى التأويلِ فيما مضَى بشَواهدِه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . أى : ثوابَه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . [١٩/٥٩و] أى : ثوابُه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . قال : تأويلُه عاقبتُه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . قال : جزاءَه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ . قال : جزاؤُه[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هذا » ، وفى ف : « بهذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٥٧) من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦٢) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٠ إلى أبى الشيخ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

٢٠٤/٨ / (١) حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . قال : جَزاؤُه (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ : أما تأويلُه ، عَواقِبُه ، مثلُ وقعةِ بدرٍ ، والقيامةِ ، وما وَعَدَ فيه مِن موعدٍ [٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ : فلا يزالُ يقعُ مِن [٣] تأويلِه أمرٌ بعدَ أمرٍ ، حتى يتمَّ تأويلُه يومَ القيامةِ ، ففي ذلك أنزَل اللَّهُ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ . حيثُ أثابَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه أولياءَه وأعداءَه ثوابَ أعمالِهم ، ﴿ يَقُولُ ﴾ يومئذٍ ﴿ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية [٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ ﴾ : فهو [٥] يومُ القيامةِ [٦] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٨) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٩) عن محمد بن سعد به .

﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾ . قال : (١) يومَ تأتى حقيقتُه (١) . وقرأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف : ١٠٠] . قال : هذا تحقيقُها . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [١٩/٦٠ظ] : قال : ما يعلمُ حقيقتَه ، ومتى يأتى ، إلا اللَّهُ (٢) .

وأما قولُه : ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ فإن معناه : يومَ يجىءُ ما يَئُولُ إليه أمرُهم مِن عقابِ اللَّهِ ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ ، أى : يقولُ الذين ضَيَّعوا ، وتَرَكوا ما أُمِروا به مِن العملِ المُنَجِّيهم مما آلَ إليه أمرُهم يومَئذٍ مِن العذابِ ، مِن قبلِ ذلك فى الدنيا : لـ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ ، أقسَم المساكينُ حينَ عايَنوا البلاءَ ، وحَلَّ بهم العقابُ ، إن رُسُلَ اللَّهِ التى أتَتْهم بالنِّذارةِ ، وبَلَّغَتْهم عن اللَّهِ الرسالةَ ، قد كانت نَصَحَت لهم ، وصَدَقَتْهم عن اللَّهِ ، وذلك حينَ لا ينفَعُهم التصديقُ ، ولا يُنَجِّيهم مِن سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه ، كثرةُ القالِ والقيلِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ (٣) بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ : أما ﴿ٱلَّذِينَ نَسُوهُ﴾ فتَرَكوه ، فلما رَأَوا ما وَعَدَهم أنبياؤُهم اسْتَيْقَنوا فقالوا : ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١ - ١) فى م : « يأتى تحقيقه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٣) ، من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

(٣) بعده فى م : « بن عمرو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٥، ٨٥٦٦) من طريق أحمد به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ : أعْرَضُوا عنه[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ [١٩/٦٠و] قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن هؤلاءِ المشركين الذين وَصَفَ صِفتَهم أنهم يقولون عندَ حلولِ سَخَطِ / اللَّهِ بهم ، ووُرُودِهم أليمَ عذابِه ، ومُعاينتِهم تأويلَ ما كانت رسلُ اللَّهِ تَعِدُهم : هل لنا مِن أصدقاءَ وأولياءَ اليومَ ، فيَشْفَعوا لنا عندَ ربِّنا ، فتُنَجِّيَنا شفاعتُهم عندَه مما قد حَلَّ بنا مِن[٢] غضبِ اللَّهِ وسَخطِه ، وتُرَضِّيَه عنا ، أو إن لم تُرَضِّه عنا ، لما قد سلَف منا مِن[٢] سوءِ فعالِنا في الدنيا ، فهل[٣] نُرَدُّ إلى الدنيا مرةً أخرى ، فنَعْملَ فيها بما يُرْضِيه ويُعْتِبُه مِن أنفسِنا ؟ قال هذا القولَ المساكينُ هنالك ؛ لأنَّهم كانوا عَهِدوا في الدنيا أنفسَهم لها شفعاءُ تشفعُ لهم في حاجاتِهم ، فتَذَكَّروا[٤] ذلك في وقتٍ لا خُلَّةَ فيه لهم ولا شفاعةَ .

(٨/٢٠٥)

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : غَبَنُوا أنفسَهم حُظُوظَها ، ببَيْعِهم ما لا خطرَ له مِن نعيمِ الآخرةِ الدائمِ ، بالخسيسِ مِن عَرَضِ الدنيا الزائلِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأسْلَمَهم لعذابِ اللَّهِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٩٥ (٨٥٦٤) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) في م ، ت ١: « أو » .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فيذكروا » .

وجارَ[(١)] عنهم أولياؤُهم الذين كانوا يَعْبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ ، ويَزْعُمون كذِبًا وافتراءً أنهم أربابُهم مِن دونِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقول : بشَّروها[(٢)] بخُسْرانٍ[(٣)] .

وإنما رُفِع قولُه : ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ . ولم يُنْصَبْ عطفًا على قولِه : ﴿ فَيَشْفَعُواْ ﴾ . لأن المعنى : هل لنا مِن شفعاءَ فيَشْفَعوا لنا ، أو هل نُرَدُّ فنعملَ غيرَ الذى كُنَّا نعملُ ؟ ولم يُرَدْ به العطفُ على قولِه : ﴿ فَيَشْفَعُواْ ﴾ .

[١٩/٦١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن سيدَكم ومُصْلِحَ أمورِكم أيُّها الناسُ ، هو المعبودُ الذى له العبادةُ مِن كلِّ شىءٍ ، الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ، وذلك يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ والجمعةِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : بَدْءُ الخلقِ العرشُ والماءُ والهواءُ ، وخُلِقَت الأرضُ مِن الماءِ ، وبدَأ الخلقَ يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وجُمِعَ الخلقُ فى يومِ الجمعةِ ، فتَهَوَّدَت اليهودُ يومَ السبتِ . ويومٌ مِن الستةِ الأيامِ كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون[(٤)] .

---

(١) فى ص : « حاز » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « جاد » ، وفى ت ١، س : « حار » ، وفى ف : « جاز » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شروها » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٢٤٢/٢ (٨٠٦) من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة=

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . وقد ذكَرنا معنى الاستواءِ واختلافَ الناسِ فيه فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه[1] .

وأما قولُه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . فإنه يقولُ : يُورِدُ الليلَ على النهارِ فيُلْبِسُه إياه ، حتى يُذْهِبَ نَضْرتَه ونورَه ، ﴿ يَطْلُبُهُۥ ﴾ . يقولُ : يطلبُ الليلُ النهارَ ﴿ حَثِيثًا ﴾ . يعنى : سريعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٠٦/٨

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . يقولُ : سريعًا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ [١٩/٦١و] يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ . قال : يُغْشى الليلَ النهارَ ، فيذهبُ بضَوْئِه ، ويطلُبُه سريعًا حتى يُدْرِكَه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٥٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ

= ١٠٦/١٤ من طريق أبى عوانة ، عن أبى كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٣ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٤/١ - ٤٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٨/٥ (٨٥٨٢) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٧/٥ (٨٥٨١) من طريق أحمد بن المفضل به ، وشطره الثانى ١٤٩٨/٥ عقب الأثر (٨٥٨٢) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٣ إلى أبى الشيخ .

والقمرَ والنجومَ مُسَخَّرًا[(١)] كلٌّ ذلك بأمرِه ، أَمَرَهنَّ اللَّهُ فأَطَعْنَ لأمرِه[(٢)] ، ألا له الخلقُ كلُّه ، والأمرُ الذى لا يُخالَفُ ، ولا يُرَدُّ أمرُه دونَ ما سِواه مِن الأشياءِ كلِّها ، ودونَ ما عَبَدَه المشركون مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولا تخلُقُ ولا تأمُرُ ، تبارَك معبودُنا الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ ربُّ العالمين .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ أبو عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنى عبدُ الغفارِ بنُ عبدِ العزيزِ الأنصاريُّ ، عن عبدِ العزيزِ الشاميِّ ، عن أبيه ، وكانت له صحبةٌ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن لم يَحْمَدِ اللَّهَ على ما عَمِلَ مِن عملٍ صالحٍ ، وحَمِدَ نفسَه ، قَلَّ شُكْرُه ، وحَبِطَ عملُه ، ومَن زَعَمَ أن اللَّهَ جَعَلَ للعبادِ مِن الأمرِ شيئًا ، فقد كَفَرَ بما أَنْزَلَ اللَّهُ على أنبيائِه ؛ لقولِه : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ »[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [١٩/٦٢ظ] ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ادْعُوا أيُّها الناسُ ربَّكم وحدَه ، فأَخْلِصوا له الدعاءَ ، دونَ ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأصنامِ ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ . يقولُ : تَذَلُّلًا واستكانةً لطاعتِه ، ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : بخشوعِ قلوبِكم ، وصحةِ اليقينِ منكم بوحدانيتِه فيما بينَكم وبينَه . لا جهارًا مراءاةً وقلوبُكم غيرُ موقِنةٍ بوحدانيتِه وربوبيتِه ، فِعْلُ أهلِ النفاقِ والخداعِ للَّهِ ولرسولِه .

كما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمره » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢٣ ، والحافظ فى الإصابة ٧/ ٢٦٥ ، وفيهما : عبد الغفار بن عبد العزيز . كما هنا ، والذى فى كتب التراجم أن اسمه عبد الغفور بن عبد العزيز . ينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٣٧ ، والجرح والتعديل ٦/ ٥٥ ، والثقات ٥/ ١٢٥ ، ولسان الميزان ٤/ ٤٣ ، وسيأتى فى ٤١٩/١٢ باسم عبد العزيز بن عبد الغفور .

المُبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : إن كان الرجلُ لقد جَمَعَ القرآنَ وما يشعُرُ به جارُه ، وإن كان الرجلُ لقد فَقِهَ الفقهَ الكثيرَ[1] وما يشعُرُ به الناسُ ، وإن كان الرجلُ ليُصَلِّى الصلاةَ الطويلةَ فى بيتِه ، وعندَه الزَّوْرُ[2] وما يَشْعرون به ، ولقد أدْرَكْنا أقوامًا ما كان على الأرضِ مِن عملٍ يَقْدِرون على أن يَعْمَلوه فى السرِّ فيكونَ علانيةً أبدًا ، ولقد كان المسلمون يَجْتَهدون فى الدعاءِ ، وما يُسْمَعُ لهم صوتٌ ، إن كان إلا هَمْسًا بينَهم وبينَ ربِّهم ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ : / ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . وذلك أن اللَّهَ ذَكَرَ عبدًا صالحًا ورَضِىَ فعلَه ، فقال : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ ﴾[3] [مريم : ٣] . ٢٠٧/٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن أبى موسى ، قال : كان النبىُّ ﷺ فى غَزاةٍ ، فأشْرَفوا على وادٍ[4] فجعَل الناسُ[4] يُكَبِّرون ويُهَلِّلون ويَرْفَعون أصواتَهم ، فقال : « أيُّها الناسُ ارْبَعُوا[5] على أنفسِكم ، إنكم لا تَدْعُون أَصَمَّ ولا غائِبًا ، إنكم تَدْعُون سميعًا قريبًا ، إنه[6] معكم »[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [١٩/٦٢و] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . قال : السِّرُّ[8] .

---

(١) فى الأصل : « الكبير » .

(٢) فى م : « الزوار » . وفى ص : « الروز » ، وفى ت ١، س ، ف : « السرور » . والزَّور : الزائرون ، اسم للجمع ويكون للواحد والمذكر والمؤنث بلفظ واحد . تاج العروس (ز و ر) .

(٣) الزهد لابن المبارك (١٤٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٢، ٩٣ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) اربعوا : ارفقوا . تاج العروس (ر ب ع) .

(٦) سقط من : م ، و فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أنا » .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٤) من طريق جرير به ، وأخرجه الطيالسى (٤٩٥) ، والبخارى (٢٩٩٢، ٤٢٠٥) ، ومسلم (٢٧٠٤) وغيرهم من طريق عاصم الأحول به .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢٤ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٢ إلى =

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . فإن معناه : إن ربَّكم لا يُحِبُّ مَن اعْتَدى ، فتجاوزَ حَدَّه الذى حَدَّه لعبادِه ، فى دعائِه ومسألتِه ربَّه ، ورَفْعِه صوتَه فوقَ الحدِّ الذى حَدَّ لهم فى دعائِهم إياه ومسألتِهم ، وفى غيرِ ذلك مِن الأمورِ .

كما حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : أنبأنا إسماعيلُ بنُ حمادِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عبادِ بنِ عبادِ بنِ[(1)] علقمةَ ، عن أبى مِجْلزٍ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . قال : لا تسألْ منازلَ الأنبياءِ[(2)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ : فى الدعاءِ ولا فى غيرِه . قال ابنُ جريجٍ : مِن الدعاءِ اعتداءٌ ، يُكْرَهُ رفعُ الصوتِ ، والنداءُ والصياحُ بالدعاءِ ، ويُؤْمَرُ بالتضرُّعِ والاستكانةِ[(3)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ : لا تُشْرِكوا باللَّهِ فى الأرضِ ، ولا تَعْصُوه فيها ، وذلك هو الفسادُ فيها .

وقد ذَكَرنا الروايةَ فى ذلك فيما مَضَى ، وبيَّنَّا معناه بشواهدِه[(4)] .

﴿ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ إصلاحِ اللَّهِ إياها [١٩/ ٦٣ظ] لأهلِ طاعتِه ،

= المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٠ (٨٥٩٧) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٠ (٨٥٩٩) من قول عطاء ، وأما قول ابن جريج فقد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٩٦ - ٢٩٩ .

بابْتعاثِه فيهم الرسلَ دعاةً إلى الحقِّ ، وإيضاحِه حُجَجَه لهم ، ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : وأَخْلِصوا له الدعاءَ والعملَ ، ولا تُشْرِكوا فى عملِكم له شيئًا غيرَه مِن الآلهةِ والأصنامِ وغيرِ ذلك ، وليكنْ ما يكونُ منكم مِن[1] ذلك خوفًا مِن عقابِه ، وطمَعًا فى ثوابِه ، فإنَّ مَن كان دعاؤُه إياه على غيرِ ذلك ، فهو بالآخرةِ مِن المكذِّبين ؛ لأن مَن لم يَخَفْ عقابَ اللَّهِ ، ولم يَرْجُ ثوابَه ، لم يُبالِ ما رَكِبَ مِن أمرٍ يَسْخَطُه اللَّهُ ولا يَرْضاه ، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن ثوابَ اللَّهِ الذى وعَد المحسنين على إحْسانِهم فى الدنيا قريبٌ منهم ، وذلك هو رحمتُه ؛ لأنه ليس / بينَهم وبينَ أن يَصِيروا إلى ذلك مِن رحمتِه وما أعدَّ لهم مِن كرامتِه ، إلا أن تُفارِقَ أرواحُهم أجسادَهم . ٢٠٨/٨

ولذلك مِن المعنى ذُكِّرَ قولُه : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ . وهو مِن خبرِ « الرحمةِ » ، و « الرحمةُ » مؤنثةٌ ؛ لأنه أُرِيدَ به القربُ فى الوقتِ لا فى النسبِ . والأوقاتُ بذلك المعنى ، إذا وقعَت أخبارًا للأسماءِ أَجْرَتْها العربُ مُجْرَى الحالِ[2] ، فوَحَّدَتها مع الواحدِ والاثنينِ والجميعِ ، وذَكَّرَتها مع المؤنثِ ، فقالوا : كرامةُ اللَّهِ[3] بعيدٌ مِن فلانٍ ، وهى قريبٌ مِن فلانٍ . كما يقولون : هندٌ منَّا قريبٌ ، والهندان منا قريبٌ ، والهنداتُ منا قريبٌ ؛ لأن معنى ذلك : هى فى مكانٍ قريبٍ مِنَّا . فإذا حَذَفوا المكانَ ، وجَعَلوا القريبَ خلفًا منه ، ذَكَّروه ووَحَّدُوه فى الجمعِ ، كما كان المكانُ مذكَّرًا وموحَّدًا فى الجمعِ . وأما إذا أَنَّثوه أخْرَجوه مثنًّى مع الاثنينِ ، ومجموعًا مع الجميعِ ، فقالوا : هى قريبةٌ مِنَّا ، وهما [4]قَرِيبَتان منك[4] . كما قال عروةُ بنُ الوردِ[5] :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ف : « المحال » .

(٣) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « فلانة » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « منا قريبتان » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منا قريبان » .

(٥) كذا فى النسخ والصواب عروة بن حزام ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨١ ، ونسبه إلى عروة فقط ، =

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ فَتَدْنُو ولا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ

[١٩/٦٣و] فأنَّثَ « قريبةً » ، وذَكَّر « بعيدًا » على ما وَصَفْتُ ، ولو كان « القريبُ » مِن القرابةِ فى النسبِ ، لم يكنْ مع المؤنثِ إلا مؤنثًا ، ومع الجمعِ إلا مجموعًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : ذُكِّر ﴿قَرِيبٌ﴾ ، وهو صفةٌ لـ « الرحمةِ » ، وذلك كقولِ العربِ : ريحٌ خَرِيقٌ[1] ، ومِلْحَفةٌ جَديدٌ ، وشاةٌ سَديسٌ[2] . قال : وإن شئتَ قلتَ : تفسيرُ الرحمةِ هلهنا المطرُ ونحوُه ، فلذلك ذُكِّرَ ، كما قال : ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ﴾ [الأعراف : ٨٧] . فذَكَّر ؛ لأنه أرادَ الناسَ . وإن شئتَ جعلتَه كبعضِ ما يُذَكِّرون مِن المؤنثِ ، كقولِ الشاعرِ[3] :

* وَلَا أرضَ أَبْقَلَ إبْقَالَهَا *

وقد أنكَر ذلك[4] بعضُ أهلِ العربيةِ ، ورأى أنه يَلْزَمُه إن جازَ أن يُذَكِّرَ « قريبًا » تَوْجيهًا منه لـ « الرحمةِ » إلى معنى المطرِ ، أن يقولَ : هندٌ قامَ . توجيهًا منه لـ « هندٍ » وهى امرأةٌ ، إلى معنى « إنسانٍ » ، ورأى أن ما شبَّه به قولَه : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ . بقولِه : ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ﴾ . غيرُ مُشْتبِهَين[5] . وذلك أن « الطائفةَ » فيما زعَم مصدرٌ بمعنى « الطَّيفِ » ، كما الصيحةُ والصِّياحُ بمعنًى ، ولذلك قيل : ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود : ٦٧] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا[6] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا ٢٠٩/٨

= ونسب إلى عروة بن حزام فى الأغانى ٢٤/ ١٥٥، وخزانة الأدب ٣/ ٢١٥ والبيت فيهما برواية أخرى .

(١) ريح خريق : شديدة ، وقيل : لينة سهلة . فهو ضد . اللسان (خ ر ق) .

(٢) شاة سَديس : أى أتت عليها السنة السادسة . اللسان (س د س) .

(٣) هو عامر بن جوين الطائى . وهذا شطر بيت تقدم تخريجه فى ١/ ٤٥٩.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من قبله » .

(٥) فى م : « مشبهه » .

(٦) [illegible] فى الآية .

بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ [١٩/٦٤ظ] نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ بأمرِه ، وهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ نَشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِه .

و« النَّشْرُ » ، بفتحِ النونِ وسكونِ الشينِ فى كلامِ العربِ ، مِن الرياحِ ، الطيِّبةِ اللينةِ الهُبوبِ ، التى تُنْشِئُ السحابَ ، وكذلك كلُّ ريحٍ طيِّبةٍ عندَهم فهو[(١)] نَشْرٌ ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٢)] :

كأنَّ المُدَامَ[(٣)] وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى[(٤)] ونَشْرَ القُطُرْ[(٥)]

وبهذه القراءةِ قرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفيِّين[(٦)] ، خلا عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، فإنه كان يقرؤُه : ﴿ بُشْرًا ﴾ على اختلافٍ عنه فيه ، فرَوَى ذلك بعضُهم عنه : ﴿ بُشْرًا ﴾ بالباءِ وضَمِّها وسكون الشينِ[(٧)] ، وبعضُهم بالباءِ وضَمِّها وضمِّ الشينِ معها[(٨)] . وكان يتأوَّلُ فى قراءتِه ذلك كذلك قولَه : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم : ٤٦] . [(٩)] وأنه جَمْعُ بشيرٍ ، تُبَشِّرُ بالمطرِ جُمِع بُشْرًا[(٩)] ، كما يُجْمَعُ النذيرُ نُذُرًا .

وأما قرَأةُ المدينةِ وعامةُ قرَأةِ المكيِّين والبصريِّين ، فإنهم قرَءوا ذلك : (وَهُوَ الَّذى

---

(١) فى م : « فهى » .

(٢) ديوانه ص ١٥٧ .

(٣) المُدَام ، والمُدامة : الخمر ، لسان العرب (د و م) .

(٤) الخزامى : نبت طيب الريح . لسان العرب (خ ز م) .

(٥) القطر : رائحة العود . لسان العرب (ق ط ر) .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين . النشر ٢/ ٢٠٢.

(٧) وهى رواية حفص وأبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وهذه القراءة ذكرها عنه فى المحتسب ١/ ٢٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٣١٦، وقرأ بها ابن عباس والسلمى وابن أبى عبلة .

(٩ - ٩) فى م : « تبشر بالمطر وأنه جمع بشير بشرا » .

يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا) بضَمِّ النونِ والشينِ[(١)] ، بمعنى جمعِ نَشورٍ جُمِعَ نُشُرًا ، كما يُجْمَعُ الصَّبورُ صُبُرًا ، والشَّكُورُ شُكُرًا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٢)] يقولُ : معناها إذا قُرِئت كذلك أنها الريحُ التى تَهُبُّ مِن كلِّ ناحيةٍ ، وتجىءُ مِن كلِّ وجهٍ .

وكان بعضُهم يقولُ : إذا قُرِئت بضَمِّ النونِ ، فينبغى أن تُسَكَّنَ شِينُها ؛ لأن ذلك لغةٌ بمعنى « النَّشْرِ » بالفتحِ ، وقال : العربُ تَضُمُّ النونَ مِن « النُّشْرِ » أحيانًا ، وتفتحُ أحيانًا بمعنًى واحدٍ . وقال : فاختلافُ القرَأةِ فى ذلك على قَدْرِ اختلافِها فى لُغتِها فيه . وكان يقولُ : [١٩/٦٤و] هو نظيرُ « الخَسْفِ » و « الخُسْفِ » ، بفتحِ الخاءِ وضمِّها .

والصوابُ مِن القولِ[(٣)] فى ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَن قرَأ ذلك : (نَشْرًا) و (نُشُرًا) ، بفتحِ النونِ وسكونِ الشينِ ، وبضمِّ النونِ والشينِ ، قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ[(٤)] متقاربتا المعنى ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك . وأما قراءةُ ذلك بالباءِ ، فقراءةٌ قليلٌ مَن يقرأُ بها مِن قرَأةِ الأمصارِ[(٤)] ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها ، وإن كان لها معنًى صحيحٌ ، ووجهٌ مفهومٌ فى المعنى والإعرابِ ؛ لِما ذكَرناه مِن العلةِ[(٥)] .

/ وأما قولُه : ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : قُدَّامَ رحمتِه وأمامَها . ٨/٢١٠

والعربُ تقولُ كذلك لكلِّ شىءٍ يحْدُثُ قُدَّامَ شىءٍ وأمامَه : جاء بينَ يدَيْه ؛

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢١٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « القراءة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) القراءة بالباء وسكون الشين متواترة .

لأن ذلك مِن كلامِهم جرَى فى أخبارِهم عن بنى آدمَ ، وكَثُرَ به استعمالُه[(١)] فيهم ، حتى قالوا ذلك فى غيرِ بنى[(٢)] آدمَ وما لا يَدَ له .

و « الرحمةُ » التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ ، المطرُ .

فمعنى الكلامِ إذن : واللَّهُ الذى يرسلُ الرياحَ لَيِّنًا هُبوبُها ، طيِّبًا نَسِيمُها ، أمامَ غَيْثِه الذى يسوقُه بها إلى خلقِه ، فيُنْشِئُ بها سحابًا ثِقالًا ، حتى إذا أَقَلَّتها - والإقلالُ بها حَمْلُها ، كما يقالُ : اسْتقلَّ البعيرُ بحِمْلِه وأقلَّه . إذا حَمَله فقامَ به - ساقَه اللَّهُ لإحياءِ بلدٍ مَيِّتٍ قد تَعَفَّت مزارعُه ، ودَرَسَت مشاربُه ، وأجْدَبَ أهلُه ، فأنزَل به المطرَ ، وأخْرَجَ به مِن كلِّ الثمراتِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، [١٩/٦٥ظ] قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نَشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ يُرسلُ الريحَ ، فتأتى بالسحابِ مِن بينِ الخافقَين ، طرفِ السماءِ والأرضِ مِن[(٣)] حيثُ يَلْتَقِيان ، فيُخْرِجُه مِن ثَمَّ ، ثم يَنشُرُه فيَبْسُطه فى السماءِ كيف يشاءُ ، ثم يَفتحُ أبوابَ السماءِ ، فيَسِيلُ الماءُ على السحابِ ، ثم يمطِرُ السحابُ بعدَ ذلك ، وأما : ﴿ رَحْمَتِهِۦ ﴾ : فهو المطرُ[(٤)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « استعمالهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠١ ، ١٥٠٢ (٨٦٠٩ ، ١٦٠٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه : كما نُحْيِي هذا البلدَ الميتَ بما نُنَزِّلُ به مِن الماءِ الذى نُنَزِّلُه مِن السحابِ ، فنُخرِجُ به مِن الثمراتِ بعدَ موتِه وجُدُوبتِه وقُحُوطِ أهلِه ، كذلك نُخرِجُ الموتَى مِن قبورِهم أحياءً بعدَ فنائِهم ، ودُرُوسِ آثارِهم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه للمشركين به مِن عبدةِ الأصنامِ ، المُكذِّبين بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، المُنْكِرين الثوابَ والعقابَ : ضَرَبْتُ لكم أيُّها القومُ هذا المثلَ الذى ذَكَرتُ لكم ، مِن إحياءِ البلدِ الميتِ بقَطْرِ المطرِ ، الذى يأْتى به السحابُ ، الذى تَنْشُرُه الرياحُ التى وَصَفْتُ صفتَها ؛ لتَعْتَبِروا ، فتَذْكُروا وتَعْلَموا أن مَن كان فِعلُ[1] ذلك مِن قُدْرتِه ، فيسيرٌ فى قدرتِه[2] إحياءُ الموتى بعدَ فنائِها ، وإعادتُها خلقًا سَوِيًّا بعدَ دُرُوسِها .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ : وكذلك تُخْرَجون ، وكذلك النشورُ ، كما يُخْرِجُ[3] الزرعَ[4] بالماءِ[5] .

وقال أبو هريرةَ : إن الناسَ إذا ماتوا فى النفخةِ الأولى ، أُمْطِرَ عليهم مِن ماءٍ تحتَ العرشِ يُدْعَى ماءُ الحيوانِ أربعين سنةً ، فيَنْبُتون كما يَنْبُتُ الزرعُ مِن الماءِ ، [١٩/٦٥و] حتى إذا اسْتُكْمِلت أجسادُهم ، نُفِخَ فيهم الروحُ ، ثم تُلْقَى عليهم نَوْمةٌ ، فيَنامون فى

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) سقط من : م ، وفى ص : « مقدرته » .

(٣) فى م : « نخرج » .

(٤) فى الأصل : « الزروع » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٣ (٨٦١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

٢١١/٨ قُبُورِهم ، فإذا نُفِخَ فى الصورِ الثانيةَ ، عاشوا[(١)] ، وهم يَجِدون طعمَ النومِ / فى رءوسِهم وأعينِهم ، كما يجدُ النائمُ حينَ يستيقظُ مِن نومِه ، فعندَ ذلك يقولون : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ ﴾ . فناداهم المُنادِى : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[(٢)] [يس: ٥٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : تُمْطِرُ السماءُ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرضُ .

[(٣)] حدَّثني المُثنى ، قال : حدثني أبو حذيفةَ ، قال : حدثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : إذا أراد اللَّهُ أن يُخرجَ الموتى ، أمطَر السماءَ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرضُ[(٣)] ، ثم يرسلَ الأرواحَ ، فتعودُ[(٤)] كلُّ رُوحٍ إلى جسدِها ، فكذلك يُحْيِى اللَّهُ الموتَى بالمطرِ كإحيائِه الأرضَ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والبلدُ الطيبةُ تربتُه ، العذبةُ مشاربُه ، يخرجُ نباتُه إذا أنزَل اللَّهُ به الغيثَ ، وأرسَل عليه الحيا بإذنِه ، طيبًا ثمرُه فى حينِه ووقتِه ، والذى خَبُث فَرَدُؤَت تربتُه ، ومَلُحت مشاربُه ، لا يَخْرُجُ نباتُه[(٦)] ﴿ إِلَّا نَكِدًاۚ ﴾ . يقولُ : إلا

---

(١) فى الأصل : « عاشوها » .

(٢) أصله فى مسلم (١٤١/٢٩٥٥) عن أبى هريرة يرفعه إلى النبى ﷺ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، والدر المنثور : « فتهوى » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٣) مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) ليس فى : الأصل .

عَسِرًا فى شدَّةٍ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

لا تُنْجِزُ الوعدَ إنْ وَعَدْتَ وإن أعْطَيتَ أَعْطَيتَ تافِهًا نَكِدَا

يعنى بـ « التَّافِهِ » القليلَ ، وبـ « النَّكِدِ » العَسِرَ . يقالُ منه : نَكِدَ يَنْكَدُ نَكَدًا ونَكْدًا ، فهو نَكَدٌ ونَكِدٌ ، والنُّكْدُ المصدرُ . ومن أمثالِهم : نَكْدًا وجَحْدًا . و : نُكْدًا وجُحْدًا ، والجُحْدُ الشدَّةُ والضيقُ . ويقالُ : [(٢)] قد نُكِد [(٢)] . إذا شُفِه[(٣)] وسُئِل . وقد نَكَدُوه ، يَنْكُدُونه نَكْدًا . كما قال الشاعرُ[(٤)] :

وأَعْطِ ما أعْطَيتَه طَيِّبًا لا خيرَ فى المَنْكُودِ والنَّاكِدِ [٦٦/١٩ظ]

واخْتَلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ المدينةِ : (إلَّا نَكَدًا) بفتحِ الكافِ[(٥)] .

وقرَأه بعضُ الكوفيِّين بسكونِ الكافِ : (نَكْدًا)[(٦)] .

وخالَفَهما بعدُ سائرُ القرَأةِ فى الأمصارِ ، فقرَءوه : ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾ بكسرِ الكافِ[(٧)] .

وكأن مَن قرَأه : (نَكَدًا) بنصبِ الكافِ أرادَ المصدرَ ، وكأن مَن قرَأه بسكونِ الكافِ أرادَ كسرَها ، فسَكَّنَها على لغةِ مَن قال : هذه فِخْذٌ وكِبْدٌ . وكان الذى يجبُ عليه إذا أرادَ ذلك أن يكسِرَ النونَ مِن « نِكْدٍ » حتى يكونَ قد أصابَ القياسَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه ﴿ نَكِدًا ﴾ بفتحِ النونِ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢١٧، ولسان العرب (ت ف هـ) ، وهو غير منسوب فيهما .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) المَشفُوه : إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفد ما عنده . لسان العرب (ش ف هـ) .

(٤) البيت فى اللسان (ن ك د) غير منسوب .

(٥) وهى قراءة أبى جعفر المدنى ، من العشرة . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٦) وهى قراءة ابن محيص ، وهى شاذة . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٦.

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدران السابقان .

٢١٢/٨ وكسرِ الكافِ ؛ / لإجماعِ الحجةِ مِن قَرَأَةِ الأمصارِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : كذلك نبيِّنُ لهم[1] آيةً بعدَ آيةٍ ، ونُدْلى[2] بحجةٍ بعدَ حجةٍ ، ونضرِبُ مثلًا بعدَ مثلٍ ، لقومٍ يَشْكُرون اللَّهَ على إنعامِه عليهم بالهدايةِ ، وتَبصيرِه إياهم سبيلَ أهلِ الضلالةِ ، باتِّباعِهم ما أمَرَهم باتباعِه ، وتَجنُّبِهم ما أمَرَهم بتجنُّبِه مِن سُبُلِ الضلالةِ . وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ للمؤمنِ والكافرِ ، فالبلدُ الطيبُ الذى يخرجُ نباتُه بإذنِ ربِّه ، مَثَلٌ للمؤمنِ ، والذى خَبُثَ فلا يخرُجُ نباتُه إلا نَكِدًا ، مَثَلٌ للكافرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى [٦٦/١٩و] معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ : فهذا مَثَلٌ ضَرَبه اللَّهُ للمؤمنِ ، يقولُ : هو طيبٌ ، وعملُه طيبٌ ، كما البلدُ الطيبُ ثمرُه طيبٌ ، ثم ضرَب مَثَلَ الكافرِ ، كالبلدةِ السَّبِخةِ المالحةِ التى لا[3] تخرُجُ منها البرَكةُ ، فالكافرُ هو الخبيثُ ، وعملُه خبيثٌ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ : كلُّ ذلك مِن الأرضِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ص ، س : « ندل » ، وفى ف : « يدل » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وينظر التبيان ٤/ ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ (٨٦١٥ ، ٨٦١٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٣ إلى ابن المنذر .

السِّباخِ وغيرِها ، مثلُ آدمَ وذُرِّيته (١ كلِّهم ، منه(٢) خبيثٌ وطَيِّبٌ ١)(٣) .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضَرَبَه اللَّهُ في الكافرِ والمؤمنِ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ (٥ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾ : مثلٌ ضربه اللَّهُ للقلوبِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ينزلُ الماءُ فيُخرجُ البلدُ الطيِّبُ نباتَه بإذنِ ربِّه - ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ ٥) : هي السَّبِخَةُ لا تُخرجُ نباتَها إلَّا نَكِدًا ، والنَّكِدُ الشيءُ القليلُ الذي لا ينفَعُ - فكذلك القلوبُ لما نزَل القرآنُ ، فالقلبُ المؤمنُ لما دخَله القرآنُ آمَن به ، وثبَت الإيمانُ (٦ في قلبِه ٦) ، والقلبُ الكافرُ لما دَخَله القرآنُ لم يَتعلَّقْ منه شيءٌ ينفعُه ، ولم يَثْبُتْ فيه مِن الإيمانِ شيءٌ إلَّا ما لا ينفَعُ ، كما لم يُخرجْ هذا البلدُ إلَّا ما لا ينفعُ مِن النباتِ(٧) .

[١٩/٦٧ظ] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا

(١ - ١) في م ، والدر المنثور : « فيهم طيب وخبيث » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وفي تفسير مجاهد وابن أبي حاتم : « منهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٣ (٨٦١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٨ عن معمر به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ف .

(٦ - ٦) في م : « فيه » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٣ (٨٦١٧) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٣ إلى أبي الشيخ .

نَكِدًا ﴾ . قال : الطيبُ ينفعُه المطرُ فيَنْبُتُ ، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ : السِّباخُ لا ينفعُه المطرُ ، لا يخرُجُ نباتُه إلا نَكِدًا . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لآدمَ وذرِّيتِه كلِّهم ، إنما خُلِقوا مِن نفسٍ واحدةٍ ، فمنهم مَن آمَن باللَّهِ وكتابِه ، فطابَ ، ومنهم مَن كفَر باللَّهِ وكتابِه ، فخَبُث[1] .

٢١٣/٨ / **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .**

أقسَمَ ربُّنا جلَّ ثناؤُه للمُخاطَبِين بهذه الآيةِ ، أنه أرسَل نوحًا إلى قومِه ، مُنْذِرَهم بأسَه ، ومَخوِّفَهم سَخَطَه ، على عبادتِهم غيرَه ، فقال لمَن كفَر منهم : يا قومِ اعبُدوا اللهَ الذى له العبادةُ ، وذِلُّوا له بالطاعةِ ، واخْضَعوا له بالاستكانةِ ، ودَعُوا عبادةَ ما سِواه مِن الأنْدادِ والآلهةِ ، فإنه ليس لكم [2]إلهٌ - يعنى معبودًا[2] - يَستَوْجِبُ عليكم العبادةَ غيرُه ، فإنى أخافُ عليكم إن لم تَفْعَلوا ذلك ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : عذابَ يومٍ يَعْظُمُ فيه بلاؤُكم ، بمَجيئِه إياكم بسَخَطِ ربِّكم .

واختلفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ غَيْرُهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (ما لكم مِن إلهٍ غيرِه) بخفضِ « غير » على النعتِ لـ « الإلهِ »[3] .

وقرَأه جماعةٌ من أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ برفعِ « غير »[4] ، ردًّا لها على موضعِ ﴿ مِّنْ ﴾ ؛ لأن موضعَها رفعٌ ، [١٩/٦٧و] لو نُزِعَت مِن الكلامِ لكان الكلامُ رفعًا . وقيل : ما لكم إلهٌ غيرُ اللَّهِ . فالعربُ - لِمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعنى معبود » .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر والكسائى . النشر ٢٠٣/٢ .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

وصَفْتُ مِن أن المَفهومَ[١] بالكلامِ ، أُدْخِلَت ﴿ مِّنْ ﴾ فيه أو أخرِجَت ، وأنها تُدْخِلُها أحيانًا فى مثلِ هذا مِن الكلامِ ، وتُخْرِجُها منه أحيانًا - تردُّ ما نعَتت به الاسمَ الذى عمِلت فيه على لفظِه [٢]أحيانًا ، وعلى معناه أحيانا ؛ لما وصفتُ .

وقد زعَم بعضُهم أن « غيرَ »[٢] إذا[٣] خُفِضت ، فعلى كلامٍ واحدٍ ؛ لأنها نعتٌ لـ « الإلهِ » ، وأنها[٤] إذا رُفِعَتْ ، فعلى كلامَين : ما لكم غيرُه مِن إلهٍ . وهذا قولٌ يَسْتَضْعِفُه أهلُ العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللّهِ جلَّ ثناؤُه عن جوابِ[٥] مُشْرِكى قومِ نوحٍ لنوحٍ ، وهم الملأُ - والملأُ : الجماعةُ مِن الرجالِ لا امرأةَ فيهم - أنهم قالوا له حينَ دَعاهم إلى عبادةِ اللّهِ وحدَه لا شريكَ له : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ ﴾ يا نوحُ ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يَعْنون : فى أمرٍ زائلٍ عن الحقِّ ، مبينٍ زوالُه عن قَصْدِ الحقِّ[٦] لمَن تأمَّلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه مُجيبًا لهم : يا قومِ لم آمُرْكم بما أمرتُكم به مِن إخلاصِ التوحيدِ للّهِ ، وإفرادِه بالطاعةِ ، دونَ الأندادِ والآلهةِ ، زوالًا مِنِّى عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وضلالًا لسبيلِ الصوابِ ، [١٩/٦٨ظ] وما بى ما تَظُنُّون / مِن ٢١٤/٨

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المعلوم » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .
(٣) فى م : « فإذا » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إنما » ، وفى م : « أما » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جراءة » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحد » .

الضلالِ ، ولكنِّى رسولٌ إليكم مِن ربِّ العالمين بما أمرتُكم به ؛ مِن إفرادِه بالطاعةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، والبراءةِ مِن الأنْدادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن نبيِّه نوحٍ أنه قال لقومِه الذين كفَروا باللَّهِ وكذَّبوه : ﴿ لَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . أرسَلنى إليكم ، فأنا أبلِّغُكم رسالاتِ ربِّى ، وأنصحُ لكم فى تحْذيرى إياكم عقابَ اللَّهِ ، على كفرِكم به ، وتكْذيبِكم إياىَ ، وردِّكم نصيحتى ، ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ مِن أن عقابَه لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أيضًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه أنه قال لهم ، إذ ردُّوا عليه نَصيحتَه فى اللَّهِ ، وأنكَروا أن يكونَ اللَّهُ بعَثه نبيًّا ، وقالوا له : ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا * وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود : ٢٧] - : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : أوَعَجِبتُم أن جاءكم تذكيرٌ مِن اللَّهِ وعِظَةٌ ، يُذَكِّرُكم بما أنزَل ربُّكم على رجلٍ منكم . قيل : معنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ : مع رجلٍ منكم . ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليُنذِرَكم[(1)] بأسَ اللَّهِ ، ويخوِّفَكم عقابَه على كفرِكم به ،

---

* هنا نهاية الموجود من الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة « ت ١ » بين معكوفين .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كما ينذركم » .

﴿ وَلِتَتَّقُوا ﴾ . يقولُ : وكي تَتَّقوا عقابَ اللَّهِ وبأسَه ، بتوحيدِه وإخلاصِ الإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : وليرحَمَكم ربُّكم إن اتَّقيتُم اللَّهَ وخِفْتُموه وحَذِرتُم بأسَه .

وفُتِحَت « الواو » مِن قولِه : ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ ﴾ ؛ لأنها واو عطفٍ ، دَخَلَت عليها ألفُ استفهامٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكَذَّب نوحًا قومُه ، إذ أخبرَهم أنه للَّهِ رسولٌ إليهم ، يأمُرُهم بخَلْعِ الأندادِ ، والإقرارِ بوحدانيةِ اللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم ، ولَجُّوا فى طُغيانِهم يَعْمَهون ، فأنجاه اللَّهُ فى الفلكِ والذين معه مِن المؤمنينَ به ، وكانوا بنوحٍ عليه السلامُ أنفسًا[1] عشرةً ، فيما حدَّثنى به ابنُ حميدٍ ، / قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : نوحٌ وبنوه الثلاثةُ ؛ سامٌ وحامٌ ويافثُ ، وأزواجُهم ، وستةُ أناسيَّ ممن كان آمَن به[2] . ٢١٥/٨

وكان حَمَلَ معه فى الفُلكِ مِن كلٍّ زوجين اثنين ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] . والفُلكُ هو السفينةُ .

﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقولُ : وأغرقَ اللَّهُ الذين كَذَّبوا بحُجَجِه ، ولم يتَّبِعوا رسولَه[3] ، ولم يَقْبَلوا نصيحتَه إياهم فى اللَّهِ بالطوفانِ ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ . يقولُ : عَمِينَ عن الحقِّ .

---

(١) فى م : « ثلاث » . والمثبت موافق لما ترجمه المصنف فى ١٢/ ٤١١، وفى تاريخه من أنهم كانوا عشرة سوى نسائهم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩.

(٣) فى م : « رسله » .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَمِينَ ﴾ قال : عن الحقِّ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ . قال : العَمَى ، العامِى عن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا . ولذلك نَصَبَ ﴿ هُودًا ﴾ ؛ لأنه معطوفٌ به على نوحٍ ، عليهما السلامُ . قال هودٌ : يا قومِ ، اعبُدُوا اللَّهَ فأفرِدُوا له العبادةَ ، ولا تجعَلوا معه إلهًا غيرَه ؛ فإنه ليس لكم إلهٌ غيرُه ، أفلا تتَّقُون ربَّكم فتَحْذَرُونه ، وتَخافون عقابَه بعبادتِكم غيرَه ، وهو خالقُكم ورازقُكم دونَ كلِّ ما سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عما أجابَ هودًا به قومُه الذين كَفَروا باللَّهِ : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يعنى : الذين جَحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وأنكَروا رسالةَ [2] اللهِ هودًا [2] إليهم : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ ﴾ يا هودُ ﴿ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ . يَعْنون : فى ضلالةٍ عن الحقِّ والصوابِ بتَرْكِك دينَنا وعبادةَ آلهتِنا ، وَإنَّا لنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبينَ فى قِيلِك : إنى

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٨ (٨٦٤١) .

(٢ - ٢) فى م : « هود » .

رسولٌ مِن ربِّ العالمين . ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾ . يقولُ : أى : ضلالةٌ عن الحقِّ والصوابِ ، وَلكِنِّى رَسُولٌ مِن رَبِّ العَالَمِينَ أرسَلَنى ، فأنا أُبلِّغُكم رسالاتِ ربى ، وأُؤدِّيها إليكم كما أمَرَنى أن أُؤدِّيَها .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ / مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ . ٢١٦/٨

يعنى بقولِه : ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ : أؤدِّى ذلك إليكم أيُّها القومُ ، ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ ﴾ . يقولُ : وأنا لكم فى أمرى [(١] ناصحٌ ، فى أمرى [١)] إياكم بعبادةِ اللَّهِ دونَ ما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، ودُعائِكم إلى تَصْديقى فيما جئتُكم به مِن عندِ اللَّهِ ، ناصِحٌ فاقْبَلوا نَصِيحتى [(٢)] ، أمينٌ على وَحْيِ اللَّهِ ، وعلى ما ائْتَمَننى اللَّهُ عليه مِن الرسالةِ ، لا أكذبُ فيه ولا أزيدُ ولا أبدِّلُ ، بل أبلِّغُ ما أُمِرتُ به كما أُمِرت . ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ ﴾ . يقولُ : أَوَعَجِبتم أن أنزلَ اللَّهُ وَحْيَه بتَذْكيرِكم وعِظَتِكم على ما أنتم عليه مُقِيمون مِن الضلالةِ ، ﴿ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ ﴾ بأسَ اللَّهِ ، ويُخوِّفكم عقابَه . ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا اللَّهَ فى أنفسِكم ، واذْكُروا ما أحلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ إذ عَصَوْا رسولَهم ، وكَفَروا بربِّهم ، فإنكم إنما جعَلكم ربُّكم خلفاءَ فى الأرضِ منهم ، لمَّا أهْلَكَهم أبدَلكم منهم فيها ، فاتَّقُوا اللَّهَ أن يَحِلَّ بكم نظيرُ ما حَلَّ بهم مِن العقوبةِ فيُهْلِكَكم ، ويُبدِلَ منكم غيرَكم ، سنَّته فى قومِ نوحٍ قبلَكم على

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فإنى » .

معصيتِكم إياه ، وكفرِكم به ، ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ : زادَكم[(١)] في أجسامِكم طولًا وعِظَمًا على أجسامِ قومِ نوحٍ ، وفي [(٢)]قُواكم على قُواهم[(٢)] ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، [(٣)]فاذْكُروا نِعَمَه[(٣)] وفضلَه الذى فَضَّلكم به عليهم في أجسامِكم وقُواكم[(٤)] ، واشكُروا اللَّهَ على ذلك بإخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ الإشراكِ به ، وهَجْرِ الأوثانِ والأَنْدادِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كى تُفْلِحوا فتُدْرِكوا الخلودَ والبقاءَ في النعيمِ في الآخرةِ ، وتُنْجِحُوا في طَلِباتِكم عندَه .

وبنحوِ الذى قُلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقولُ : ذَهَب بقومِ نوحٍ ، واسْتَخْلَفَكم مِن بعدِهم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . أى : ساكنى الأرضِ بعدَ قومِ نوحٍ[(٦)] .

وبنحوِ الذى قُلنا أيضًا قالوا في تأويلِ قولِه : ﴿ بَصْطَةً ﴾ .

(١) في م ، ت ١ ، س ، ف : « زاد » .

(٢ - ٢) في م : « قوامكم على قوامهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قوامكم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٩/٥ (٨٦٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ (٨٦٥٢) من طريق سلمة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ . قال : ما لَقُوَّةِ[1] قومِ عادٍ[2] .

وأما « الآلاءُ » فإنها جمعٌ ، واحدُها : [٨٣٩/١ظ] إِلًى ، بكسرِ الألفِ ، / ٢١٧/٨ في تقديرِ « مِعًى » ، ويقالُ : « أَلًى » . في تقديرِ « قَفًا » بفتحِ الألفِ . وقد حُكِيَ سماعًا مِن العربِ « إِلْيٌ » مثلَ « حِسْيٍ » . والآلاءُ النعمُ . وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : نِعَمَ اللهِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ فنعمُ اللهِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) في م : « لقوام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ (٨٦٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ولفظه : في الطول ، وأخرج فيه (٨٦٥٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ولفظه : في القوة قوة عاد . وهو انتقال نظر من الناسخ ، فإن الآية في الأثرين واحدة ، وتقدم أن المصنف فسر البسطة بالزيادة في الطول والزيادة في القوة . ينظر ص ٢٢٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٠ عقب الأثر (٨٦٥٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

﴿ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾ . قال : آلاؤُه نِعَمُه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وعادٌ ، هؤلاء القومُ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم ، وبعَث إليهم هودًا يَدْعُوهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، واتباعِ ما أتاهم به مِن عندِه[(٢)] - هم فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، ولدُ عادِ بنِ [(٣)]عَوْصِ بنِ إرمَ[(٣)] بنِ سامِ بنِ نوحٍ[(٤)] .

وكانت مساكنُهم الشِّحْرَ[(٥)] مِن أرضِ اليمنِ ، وما وَالى بلادَ حضرَموتَ إلى عُمانَ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أن عادًا قومٌ كانوا باليمنِ ، بالأحقافِ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي سعيدِ الخزاعيِّ ، عن أبي الطُّفيلِ عامرِ بنِ واثِلةَ ، قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رَضِي اللَّهُ عنه يقولُ لرجلٍ مِن حضرَموتَ : هل رأيتَ كثيبًا أحمرَ تُخالِطُه مَدَرَةٌ حمراءُ ، ذا أَرَاكٍ وسِدْرٍ كثيرٍ بناحيةِ كذا وكذا مِن أرضِ حضرَموتَ[(٧)] ، هل رأيتَه ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، واللَّهِ إنك لتَنْعَتُه نعتَ رجلٍ قد رآه . قال : لا ، ولكني

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٢) في ف : « عند ربهم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « إرم بن عوص » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢.

(٤) ذكره المصنف في تاريخه ١/ ٢١٦، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٨٢، والثعالبي في عرائس المجالس ص ٥٣.

(٥) الشِّحر : الساحل . تاج العروس (ش ح ر) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فقال » .

قد حُدِّثتُ عنه . فقال الحضرمىُّ : وما شأنُه يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : فيه قبرُ هودٍ صلواتُ اللَّهِ عليه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم[(٢)] حينَ بعَث اللَّهُ فيهم هودًا ، الأحقافَ . قال : والأحقافُ الرملُ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضرَموتَ [(٣]فاليمنِ كلِّه[٣)] ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا فى الأرضِ كلِّها وقهَروا أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التى آتاهم اللَّهُ ، وكانوا أصحابَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ؛ صنمٌ يقالُ له : صداءُ . وصنمٌ يقالُ له : صَمُودُ . وصنمٌ يقالُ له : الهَبَاءُ[(٤)] . فبعَث اللَّهُ إليهم هودًا ، وهو مِن أوْسَطِهم نسبًا وأفضلِهم موضعًا ، فأمَرهم أن يُوحِّدوا اللَّهَ ، ولا يجعَلوا معه إلهًا غيرَه ، وأن يَكُفُّوا عن ظلمِ الناسِ - لم يأمُرْهم فيما يُذْكَرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، بغيرِ ذلك - فأبَوا عليه وكذَّبوه ، وقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] . واتَّبَعه منهم ناسٌ وهم يسيرٌ ، [(٥]مُكتتِمون بإيمانِهم[٥)] ، وكان ممن آمَن به وصَدَّقه رجلٌ مِن عادٍ يقالُ له : مَرْثَدُ بنُ سعدِ بنِ عُفَيرٍ[(٦)] . وكان يكتُمُ إيمانَه ، فلما عَتَوْا على اللَّهِ وكَذَّبوا نبيَّهم ، وأكْثَروا فى الأرضِ الفسادَ ، وتَجَبَّروا ، وبَنَوا بكلِّ رِيعٍ آيةً عَبَثًا بغيرِ نفعٍ ، كَلَّمهم هودٌ ، فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ /وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٢٨- ١٣١] . قالوا : ﴿ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ [هود : ٥٤]

٢١٨/٨

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ١/ ١٣٥ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٦/ ١٣٨، ١٣٩ من طريق الأصبغ بن نباتة ، عن على نحوه مطولا .

(٢) فى ف : « جماعة » .

(٣ - ٣) فى م : « باليمن » .

(٤) فى ت ١، ص : « الهناء » .

(٥ - ٥) فى م : « يكتمون إيمانهم » .

(٦) فى ف : « عفر » .

أى : ما هذا الذى جئتنا به إلَّا جنونٌ أصابَك به بعضُ آلهتِنا هذه التى تعيبُ . قال : ﴿ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [هود : ٥٣ - ٥٦] . فلما فَعَلوا ذلك أمسَكَ اللَّهُ عنهم المطرَ مِن السماءِ ثلاثَ سنينَ - فيما يَزْعُمون - حتى جهدَهم ذلك ، وكان الناسُ فى [١] ذلك الزمانِ [١] إذا نَزَلَ بهم بلاءٌ أو جَهْدٌ ، فطَلَبوا إلى اللَّهِ الفرجَ منه ، كانت طَلِبَتُهم إلى اللَّهِ عندَ بيتِه الحرامِ بمكةَ ؛ مسلمِهم ومشرِكهم ، فيجتمِعُ بمكةَ ناسٌ كثيرٌ شتَّى ، مختلفةٌ أديانُهم ، وكلُّهم مُعَظِّمٌ لمكةَ ، يَعْرِفُ حُرمَتَها ومكانَها مِن اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ : وكان البيتُ فى ذلك الزمانِ معروفًا مكانُه ، والحرمُ قائمٌ فيما يَذْكُرون ، وأهلُ مكةَ يومَئذٍ العماليقُ ، وإنما سُمُّوا العماليقَ لأنَّ [٢] أباهم عِمْليقُ بنُ لاوَذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وكان سيدُ العماليقِ إذ ذاك بمكةَ ، فيما يَزْعُمون ، رجلًا يقالُ له : معاويةُ بنُ بكرٍ . وكان أبوه حيًّا فى ذلك الزمانِ ، ولكنه كان قد كَبِرَ ، وكان ابنُه يَرْأَسُ قومَه ، وكان السؤدُدُ والشرفُ مِن العماليقِ ، فيما يَزْعُمون ، فى أهلِ ذلك البيتِ ، وكانت [٣] أمُّ معاويةَ بنِ بكرٍ كَلْهدةَ ابنةَ الخَيْبَرِيِّ ؛ رجلٍ مِن عادٍ ، فلما قَحَط المطرُ عن عادٍ وجُهِدوا ، قالوا : جَهِّزُوا منكم وفدًا إلى مكةَ ، فليَستَسْقوا لكم ، فإنكم قد هَلَكْتم . فبَعَثوا قَيْلَ بنَ عنزٍ [٤] ، ولُقَيْمَ بنَ هَزَّالِ بنِ هزيلٍ ، [٥] وعُتَيْلَ بنَ صدٍّ [٥] بنِ عادٍ الأكبرِ ، ومَرْثَدَ بنَ سعدِ بنِ عُفَيرٍ ، وكان مسلمًا يكتُمُ إسلامَه [٦] ، وجُلْهُمةَ بنَ الخَيبريِّ [٧] ؛

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « زمان » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معه » .

(٤) فى م : « عير » .

(٥ - ٥) فى م : « وعقيل بن ضد » .

(٦) فى ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « إيمانه » .

(٧) فى ف : « الحيرى » .

خالُ معاويةَ بنِ بكرٍ ؛ أخو أمِّه ، ثم بَعَثوا لقمانَ بنَ عادِ بنِ فلانِ بنِ فلانِ بنِ صدٍّ بنِ عادٍ الأكبرِ ، فانطلقَ كلُّ رجلٍ مِن هؤلاءِ القومِ معه رَهْطٌ مِن قومِه ، حتى بلَغ عدةُ وفدِهم سبعينَ رجلًا ، فلما قَدِموا مكةَ نَزَلوا على معاويةَ بنِ بكرٍ ، وهو بظاهرِ مكةَ خارجًا مِن الحرَمِ ، فأنزَلهم وأكْرَمَهم وكانوا أخوالَه وصِهرَه[1] ، فلما نَزَلَ وفدُ عادٍ على معاويةَ بنِ بكرٍ ، أقاموا عندَه شهرًا يَشْرَبون الخمرَ وتُغَنِّيهم الجرادتان ؛ قينتانِ لمعاويةَ بنِ بكرٍ ، وكان مسيرُهم شهرًا ، ومُقامُهم شهرًا ، فلما رأَى معاويةُ بنُ بكرٍ طولَ مُقامِهم ، وقد بَعَثَهم قومُهم يَتَعَوَّذون[2] بهم مِن البلاءِ الذى أصابَهم ، شَقَّ ذلك عليه ، فقال : هلَكَ أخْوالى وأصْهارى ، وهؤلاءِ مُقيمون عندى ، وهم ضَيْفى نازِلون علىَّ ، واللَّهِ ما أدْرى كيف أصنعُ بهم ؟ [3]إن أمرتُهم[3] بالخروجِ إلى ما بُعِثوا له ، فيَظُنُّوا أنه ضِيقٌ منى بمُقامِهم عندى ، وقد هلَكَ مَن وراءَهم مِن قومِهم جَهْدًا وعَطَشًا - أو كما قال - فَشَكا ذلك مِن أمرِهم إلى قَيْنتَيه الجرَادَتَين ، فقالتا : قُلْ شعرًا نُغَنِّيهم به ؛ لا يَدْرون مَن قالَه ، لعلَّ ذلك أن يُحرِّكَهم . فقال معاويةُ بنُ بكرٍ حينَ أشارَتا عليه بذلك :

أَلَا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قُمْ فَهَيْنِمْ	لعلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنا[4] غَمَامَا
فَيَسْقِى أرضَ عادٍ إنَّ عادًا	قَدَ امْسَوا لا يُبِينُون الكَلامَا
مِن العطشِ الشديدِ فليس نَرْجُو	به الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلامَا
وقد كانتْ نساؤُهُمُ بخيرٍ	فقد أمْسَت نساؤُهُمُ عَرَامَى[5]

(١) فى م : « أصهاره » .

(٢) فى م : « يتغوثون » .

(٣ - ٣) فى التاريخ : « أستحى أن آمرهم » .

(٤) فى م : « يسقينا » .

(٥) فى م : « عيامى » . وعرم العظم : نزع ما عليه من اللحم . ينظر اللسان (ع ر م) .

٢١٩/٨ /وإنَّ الوَحْشَ تَأْتِيهم جِهارًا ولا تَخْشَى لِعَادِيٍّ سِهامَا
وأنتُم هلهنا فيما اشْتَهَيتُم نهارَكمُ وَلَيْلَكُمُ التَّماما
فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِن وَفْدِ قومٍ ولَا لُقُّوا التَّحِيَّةَ والسَّلامَا

فلما قال معاويةُ ذلك الشعرَ، غَنَّتْهم به الجَرادتان. فلما سمِعَ القومُ ما غَنَّتا به قال بعضُهم لبعضٍ: يا قومُ، إنما بعَثكم قومُكم يَتَعَوَّذون[١] بكم مِن هذا البلاءِ الذى نزَل بهم، وقد أبْطأْتُم عليهم، فادْخُلوا هذا الحرمَ، واسْتَسْقوا لقومِكم. فقال مَرْثدُ بنُ سعدِ بنِ عُفَيرٍ: إنكم واللَّهِ لا تُسْقَوْن بدُعائِكم، ولكن إن أطعتُم نبيَّكم وأَنبتُم إليه سُقِيتم. فأظْهَر إسلامَه عندَ ذلك، فقال لهم جُلْهُمَةُ بنُ الخيبريِّ، خالُ معاويةَ بنِ بكرٍ، حينَ سمِع قولَه، وعرَف أنه قد اتَّبَعَ دينَ هودٍ وآمَن به:

أبَا سعدٍ فإنَّك مِن قَبِيلٍ ذَوِى كَرَمٍ وأُمُّكَ مِن ثمودِ
فإنَّا لن[٢] نُطِيعَك ما بَقِينا ولَسْنَا فاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ
أَتأمُرُنَا لِنَتْرُكَ دينَ رِفْدٍ وَزَمْلَ [٣]وآلَ صُدٍّ والعُبودِ[٣]
ونَتْرُكَ دينَ آباءٍ كِرامٍ ذَوِى رأيٍ ونَتْبَعَ دينَ هُودِ

ثم قالُوا[٤] لمعاويةَ بنِ بكرٍ وأبيه بكرٍ: احْبِسَا عَنَّا مَرْثَدَ بنَ سعدٍ، فلا يَقْدَمَنَّ معنا مكةَ، فإنه قد اتَّبَعَ دينَ هودٍ وترَكَ دينَنا. ثم خرَجوا إلى مكةَ يَسْتَسْقون بها لعادٍ، فلمَّا وَلَّوا إلى[٥] مكةَ، خرَج مَرْثَدُ بنُ سعدٍ مِن منزلِ معاويةَ بنِ بكرٍ حتى أدْرَكهم

(١) فى م: «يتغوثون».
(٢) فى م: «لا».
(٣ - ٣) فى م: «والصداء مع الصمود».
(٤) فى س، والتاريخ: «قال».
(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

بها ، (١ قبلَ أن يدعُوا ١) اللَّهَ بشيءٍ مما خرَجوا له . فلما انتهى إليهم (٢) قام يَدْعُو اللَّهَ بمكةَ ، وبها وفدُ عادٍ قد اجْتَمَعوا يَدْعون ، يقول : اللهمَّ أعْطِنى سُؤْلى وحدى ، ولا تُدْخِلْنى فى شىءٍ مما يَدْعُوك به وفدُ عادٍ . وكان قَيْلُ بنُ عَنْزٍ رأسَ وفدِ عادٍ ، وقال وفدُ عادٍ : اللهمَّ أَعْطِ قَيْلًا ما سألَكَ ، واجعلْ سؤلَنا مع سُؤْلِه . وكان قد تَخَلَّفَ عن وفدِ عادٍ حينَ دَعَا لقمانُ بنُ عادٍ ، وكان سيدَ عادٍ ، حتى إذا فَرَغوا مِن دعوتِهم ، قام فقال : اللهمَّ إنى جئتُك وحدى فى حاجتى فأعْطِنى سُؤْلى . وقال قَيْلُ بنُ عنزٍ حينَ دَعا : يا إلَهنا ، إن كان هودٌ صادقًا فاسْقِنا فإنا قد هَلَكْنا . فأنْشَأَ اللَّهُ لهم سحائبَ ثلاثًا ؛ بيضاءَ / وحمراءَ وسوداءَ ، ثم ناداه مُنادٍ مِن السحابِ : يا قَيْلُ ، اختَرْ لنفسِك وقومِك مِن هذا السحابِ . فقال : اخترتُ السحابةَ السوداءَ ، فإنها أكثرُ السحابِ ماءً . فَناداه مُنادٍ : اخترتَ رمادًا رِمْدِدًا (٣) ، لا تُبْقِى مِن (٤) عادٍ أحدًا ، لا والدًا تتركُ ولا ولدًا ، إلا جَعَلَتْه هَمِدًا ، إلا بنى اللُّوذِيَّةِ المُهَدَّى . وبنو اللُّوذِيَّةِ ، بنو لُقَيمِ بنِ هزَّالِ (٥) ابنِ هزيلةَ بنتِ (٦) بكرٍ ، وكانوا سكانًا بمكةَ مع أخوالِهم لم يكونوا مع عادٍ بأرضِهم ، فهم عادٌ الآخِرةُ ، ومَن كان مِن نَسْلِهم الذين بَقُوا مِن عادٍ – وساقَ اللَّهُ السحابةَ السوداءَ – فيما يَذْكُرون – التى اخْتارَها قَيْلُ بنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ ، حتى خرَجت (٧) عليهم مِن وادٍ يُقالُ له : المُغِيثُ . فلما رَأَوها اسْتَبْشَروا بها وقالُوا : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا

٢٢٠/٨

(١ – ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إن يدعوا » ، وفى م : « لا أدعو » . والمثبت من التاريخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) الرِّمْدد : المتناهى فى الاحتراق والدقة . النهاية ١/ ٢٦٢ .

(٤) بعده فى م : « آل » .

(٥) بعده فى التاريخ : « بن هزيل » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بن » ، والمثبت من التاريخ .

(٧) فى ص ، س ، ف : « تخرج » .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف : ٢٤، ٢٥] . أى : كلَّ شىءٍ أُمِرَتْ به . وكان أولَ مَن أبصَر ما فيها وعَرَف أنها ريحٌ - فيما يَذْكُرون - امرأةٌ مِن عادٍ يقالُ لها : مَهْدُ[(١)] . فلما تَيَقَّنَت ما فيها ، صاحَت ثم صَعِقَت ، فلما أفاقَتْ قالوا : ماذا رأيتِ يا مَهْدُ[(١)] ؟ قالت : رأيتُ ريحًا فيها كشُهُبِ النارِ ، أمامَها رجالٌ يَقودُونها . فسَخَّرَها اللَّهُ عليهم سبع ليال وثمانية أيامٍ حسومًا ، كما قال اللَّهُ[(٢)] . والحُسُومُ الدائمةُ ، فلم تَدَعْ مِن عادٍ أحدًا إلا هلَك . فاعْتَزَل هودٌ ، فيما ذُكِر لى ، ومَن معَه مِن المؤمنين فى حظيرةٍ ، ما يُصِيبُه ومَن معه[(٣)] إلا ما تَلِينُ عليه الجلودُ ، وتَلْتَذُّ[(٤)] الأنفسُ ، [(٥)]وإنها لتَمُرُّ على[(٦)] عادٍ بالظَّعنِ[(٥)] ما[(٧)] بينَ السماءِ والأرضِ ، وتَدْمَغُهم بالحجارةِ . وخَرَجَ وفدُ عادٍ مِن مكةَ ، حتى مَرُّوا بمعاويةَ بنِ بكرٍ وأبيه[(٨)] . فنزَلوا عليه ، فبينَما هم عندَه ، إذ أقبَل رجلٌ على ناقةٍ له ، فى ليلةٍ مُقْمِرةٍ مُسْىَ[(٩)] ثالثةٍ مِن مُصابِ[(١٠)] عادٍ ، فأخبرَهم الخبرَ ، فقالوا له : فأين فارَقْتَ هودًا وأصحابَه ؟ قال : فارَقْتُهم بساحلِ البحرِ . فكأنهم شَكُّوا فيما حَدَّثهم به ، فقالت هزيلةُ بنتُ بكرٍ : صَدَقَ وربِّ الكعبةِ[(١١)] .

---

(١) فى م : « مهدد » .

(٢) سورة الحاقة الآية « ٧ » .

(٣) بعده فى م : « من الريح » .

(٤) بعده فى م : « به » .

(٥ - ٥) فى ف : « وإنما كثر من عاد بالطعن » .

(٦) فى التاريخ : « من » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى النسخ : « ابنه » والمثبت من التاريخ .

(٩) فى م : « مساء » ، وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(١٠) فى ص ، ف : « رمضان » .

(١١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢١٩ - ٢٢٢ دون أوله ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١١ (٨٦٤٥، ٨٦٤٦، ٨٦٤٧، ٨٦٦١) من طريق سلمة به ببعضه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن الحارثِ بنِ حسانَ البكريِّ ، قال : قَدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمررتُ بامرأةٍ بالرَّبَذَةِ[1] ، فقالت : هل أنتَ حاملي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قلتُ : نعم . فحَمَلتُها حتى قدِمتُ المدينةَ ، فدَخَلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ ، وإذا بلالٌ مُتَقَلِّدٌ السيفَ ، وإذا راياتٌ سودٌ . قال : قلتُ : ما هذا ؟ قال[2] : عمرُو بنُ العاصِ قَدِمَ مِن غزوتِه . فلما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن منبرِه أتيتُه ، فاستأذَنتُ فأذِنَ لي ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بالبابِ امرأةً مِن بني تميمٍ ، وقد سألَتْني أن أحمِلَها إليك . قال : « يا بلالُ ائْذَنْ لها » . قال : فدخَلتْ ، فلما جلَستْ قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل بينَكم وبينَ تميمٍ شيءٌ ؟ » . قلتُ : نعم . وكانت الدَّبْرَةُ[3] عليهم ، فإن رأيتَ[4] أن تجعَلَ الدَّهْنَاءَ بينَنا وبينَهم حاجزًا فعلتُ . قال : تقولُ المرأةُ : [5]فأين تضطرُّ مُضَرَك[5] يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : قلتُ : إن مَثَلي مَثَلُ[6] مِعْزَى حَمَلَت حَتْفًا[7] . قال : قلتُ : وحَمَلتُكِ تكونين عليَّ خَصْمًا ؟ أعوذُ باللَّهِ أن أكونَ كوافدِ عادٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما وافِدُ عادٍ ؟ » . قال : قلتُ : على الخبيرِ سَقَطْتَ ، إن عادًا قَحَطت فبعَثت مَن يَسْتَسْقى لها ، فبعَثُوا رِجالًا ، فمرُّوا على بكرِ بنِ معاويةَ ، فسَقاهم الخمرَ ، وتغَنَّتهم الجرادَتانِ شهرًا ، ثم

=٣/٤٣١ - ٤٣٣ ، وقال بعده : وهو سياق غريب فيه فوائد كثيرة .

(١) الرَّبذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩.

(٢) في م : « قالوا » .

(٣) في م : « لنا الدائرة » . وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ . والدَّبْرَة : العاقبة ، والهزيمة في القتال . تاج العروس (د ب ر) .

(٤) في ص ، ف : « كانت » .

(٥ - ٥) في م : « فإلى أين يضطر مضطرك » .

(٦) بعده في م : « ما قال الأول » .

(٧) في م : « حتفها » . وهو مثل لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره . النهاية ١/ ٣٣٨.

فَصَلوا[(١)] مِن عندِه ، حتى أَتَوا جبالَ مَهَرَةَ[(٢)] ، فَدَعَوا ، فجاءت سحاباتٌ . قال : وكُلَّما جاءتْ سحابةٌ ، قال : / اذْهَبى إلى كذا . حتى جاءت سحابةٌ ، فنُودِى منها[(٣)] : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا[(٤)] ، لا تَدَعُ مِن عادٍ أحدًا . قال : فسَمِعَه وكتَمَهم[(٥)] ، حتى جاءَهم العذابُ .

٢٢١/٨

قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ بعدَ ذلك فى حديثِ عادٍ ، قال : فأقبلَ الذى[(٦)] أتاهم ، فأتَى جبالَ مَهَرَةَ ، فصَعِدَ فقال : اللهمَّ إنى لم أجِئْك لأسيرٍ فأُفادِيَه ، ولا لمريضٍ أَشْفِيَه ، فاسْقِ عادًا ما كنتَ مُسْقِيَه . قال : فرُفِعَت له سحاباتٌ . قال : فنُودِىَ منها : اختَرْ . قال : فجَعَل يقولُ : اذْهَبى إلى بنى فلانٍ ، [(٧)]اذْهَبى إلى بنى فلانٍ[(٧)] . قال : فمَرَّتْ آخرَها سحابةٌ سوداءُ ، فقال : اذْهَبى إلى عادٍ . فنُودِى منها : خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا ، لا تَدَعُ مِن عادٍ أحدًا . قال : وكتَمَهم ، والقومُ عندَ بكرِ بنِ معاويةَ يَشْرَبون . قال : وكَرِه بكرُ بنُ معاويةَ أن يقولَ لهم مِن أجلِ أنهم عندَه ، وأنهم فى طعامِه . قال : فأخَذَ فى الغناءِ وذَكَّرَهم[(٨)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنا سلَّامٌ أبو المنذرِ النحوىُّ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبى وائلٍ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ البكرىِّ ، قال : خرجتُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فصل » .

(٢) مهرة : قبيلة ، وهى مهرة بن حيدان ، تنسب إليهم الإبل المهرية . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى س ، ف : « رمدا » .

(٥) فى النسخ : « كلمهم » والمثبت من التاريخ .

(٦) فى النسخ : « الذين » والمثبت من التاريخ .

(٧ - ٧) سقط من : ف .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢١٧ ، ٢١٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥١٢ ، وأحمد ٢٥/ ٣٠٣ (١٥٩٥٢) ، وابن ماجه (٢٨١٦) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٦٦) ، والطبرانى (٣٣٢٧- ٣٣٢٩) من طريق أبى بكر بن عياش به ، مختصرًا .

لأشكوَ العلاءَ بنَ الحضرميِّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فمَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ، فإذا عجوزٌ مُنقَطَعٌ بها مِن بنى تميمٍ، فقالت: يا عبدَ اللَّهِ، إن لى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حاجةً، فهل أنتَ مُبَلِّغى إليه؟ قال: فحَمَلْتُها، فقَدِمْتُ المدينةَ. قال: فإذا راياتٌ سودٌ[(١)]، قلتُ: ما شأنُ الناسِ؟ قالوا: يريدُ أن يبعثَ بعمرِو بنِ العاصِ وجهًا. قال: فجَلَسْتُ حتى فرَغَ. قال: فدَخَلَ منزلَه - أو قال: رَحْلَه - فاسْتأْذَنتُ عليه، فأَذِنَ لى، فدَخلتُ فقعَدتُ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ كان بينَكم وبينَ تميمٍ شىءٌ؟» قال[(٢)]: قلتُ: نعم، وكانت الدَّبْرَةُ عليهم، وقد مَرَرتُ بالرَّبَذَةِ، فإذا عجوزٌ منهم مُنقطَعٌ بها، فسأَلَتْنى أن أحملَها إليك وهاهى بالبابِ، فأَذِنَ لها رسولُ اللَّهِ ﷺ فدَخلَت، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، اجعلْ بينَنا وبينَ تميمٍ الدَّهْناءَ حاجزًا. فحَمِيَتِ العجوزُ واسْتَوْفَزَت[(٣)] وقالت: فأين تضطرُّ مُضرَك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: قلتُ: أنا كما قالوا[(٤)]: مِعْزًى حَمَلَت حَتْفًا[(٥)]، حملتُ هذه ولا أشعرُ أنها كانت لى خَصْمًا، أعوذُ باللَّهِ ورسولِه أن أكونَ كوافدِ عادٍ، قال: «وما وافدُ عادٍ؟». قال: على الخبيرِ سَقَطْتَ. قال: وهو يَسْتَطْعِمُنى الحديثَ. قلتُ: إن عادًا قُحِطُوا، فبَعَثوا قَيْلًا[(٦)] وافدًا، فنَزَلَ على بكرٍ، فَسَقاه الخمرَ شهرًا، وتغنِّيه جاريتان يقالُ لهما: الجَرادتان. فخَرَجَ إلى جبالِ مَهَرَةَ، فنادَى: إنى لم أَجِئْ لمريضٍ فأُداوِيَه، ولا لأسيرٍ فأُفادِيَه، اللهمَّ اسْقِ عادًا[(٧)] ما كنتَ مُسْقِيَه[(٨)(٧)]. فمَرَّت به سحاباتٌ سودٌ، فنُودِى منها: خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا، لا تُبْقى مِن

---

(١) سقط من: النسخ، والمثبت من التاريخ والترمذى، وفى المسند: «راية سوداء».

(٢) سقط من: م.

(٣) استوفزت: استقلت على رجليها ولم تستو قائمة، وقد تهيأت للوثوب. تاج العروس (و ف ز).

(٤) فى م: «قال الأول»، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «قال»، وفى المسند: «إنما مثلى ما قال الأول»، والمثبت من التاريخ.

(٥) فى م: «حتفها».

(٦) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «قيلا».

(٧ - ٧) ذكرت النسخ هذه العبارة بعد قوله: «فنودى منها»، وهذا موضعها فى التاريخ.

(٨) فى التاريخ والمسند: «تسقيه».

عادٍ أحدًا .

قال : فكانت المرأةُ تقولُ : لا تكنْ كوافدِ عادٍ . فما[(١)] بَلَغَنى أنه[(٢)] أُرسِل عليهم مِن الريحِ يا رسولَ اللَّهِ ، إلا قَدْرُ ما يَجْرى فى خَاتمى . قال أبو وائلٍ : فكذلك بَلَغَنى[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ : أن عادًا أتاهم هودٌ ، فوعَظهم وذَكَّرهم بما قَصَّ[(٤)] اللَّهُ فى القرآنِ ، فكذَّبوه وكفَروا ، وسألوه أن يأتيهم بالعذابِ ، فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ . وإن عادًا أصابَهم حينَ كَفَروا قُحُوطٌ مِن[(٥)] المطرِ ، حتى جُهِدوا لذلك جَهْدًا شديدًا ، وذلك أن هودًا دَعَا عليهم ، فبعَث اللَّهُ عليهم الريحَ العقيمَ ، وهى الريحُ التى لا تُلْقِحُ الشجرَ ، فلما نَظَروا إليها قالوا : / ﴿ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فلما دَنَتْ منهم نَظَروا إلى الإبلِ والرجالِ تطيرُ بهم الريحُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فلما رَأَوها تنادَوا : البيوتَ . فلما دَخَلوا البيوتَ دخَلت عليهم ، فأهْلَكَتهم فيها ، ثم أخْرَجَتهم مِن البيوتِ ، فأصابَتْهم ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . والنَّحْسُ هو الشؤمُ ، و ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر : ١٩] : استمرَّ عليهم بالعذابِ ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧] : حَسَمَت كلَّ شيءٍ مَرَّتْ به ، فلما أخْرَجَتهم مِن البيوتِ ،

٢٢٢/٨

---

(١) فى م : « فيما » .

(٢) بعده فى م : « ما » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢١٨، ٢١٩، وأخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٦- ٣٠٨ (١٥٩٥٤) ، والترمذى (٣٢٧٤) من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه ابن سعد ٦/ ٣٥، وأحمد ٢٥/ ٣٠٤، ٣٠٥ (١٥٩٥٣) ، والترمذى (٣٢٧٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٦٧) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٧) ، والطبرانى (٣٣٢٥، ٣٣٢٦) ، من طريق سلام أبى المنذر به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « قضى » .

(٥) سقط من : م .

قال اللهُ : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن البيوتِ ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] : انقعَرَ مِن أصولِه ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧] : خَوَت فسقَطت ، فلما أهلَكَهم اللهُ أرسَل عليهم [١] طيرًا سُودًا فنقَلَتهم إلى البحرِ فألْقَتْهم فيه . فذلك قولُه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ [٢] إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٢٥] . ولم تخرُجْ ريحٌ قطُّ إلا بمكيالٍ إلا يومَئذٍ ، فإنها عَتَتْ على الخَزَنةِ فغَلَبَتهم ، فلم يَعْلَموا كم كان مكيالُها ، وذلك قولُه : ﴿ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ [الحاقة : ٦] . والصَّرْصَرُ : ذاتُ الصوتِ الشديدِ [٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت [٤] عادٌ لهودٍ [٤] : أجِئْتَنا تَتوعَّدُنا بالعقابِ مِن اللهِ على ما نحنُ عليه مِن الدينِ كى نعبدَ اللهَ وحدَه ، ونَدِينَ له بالطاعةِ خالصًا ، ونهجُرَ عبادةَ الآلهةِ والأصنامِ التى كان آباؤُنا يعبُدُونها ، ونتبرَّأَ منها ؟ فلسنا فاعِلى ذلك ، ولا مُتَّبِعيك [٥] على ما تَدْعونا إليه ، فأْتِنا بما تَعِدُنا مِن العقابِ والعذابِ على تَرْكِنا إخلاصَ التوحيدِ للهِ ، وعبادتِنا ما نعبدُ مِن دونِه مِن الأوثانِ ، إن كنتَ مِن أهلِ الصدقِ على ما تقولُ وتَعِدُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « إليهم » .

(٢) فى ص ، ف : « ترى » . وهما قراءتان كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٩ (٨٦٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به مختصرا .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « هود له » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « متبعوك » .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هودٌ لقومِه : قد حَلَّ بكم عذابٌ وغضبٌ مِن اللَّهِ .

وكان أبو عمرٍو بنُ العلاءِ ، فيما ذُكِر لنا عنه ، يزعُمُ أن الرِّجْزَ والرِّجْسَ بمعنًى واحدٍ ، وأنها مقلوبةٌ ، قُلِبت السينُ زايًا ، كما قُلِبت شَئِزٌ[1] وهى من شَئِسٍ بسينٍ ، وكما قالوا : قَرَبُوسٌ وقَرَبوزٌ . وكما قال الراجزُ[2] :

أَلَا لَحَى اللَّهُ بَنِى السِّعْلَاتِ[3]

عَمْرَو بنَ يَرْبُوعٍ لِئَامَ النَّاتِ

لَيْسُوا بأَعْفافٍ ولا أَكْياتِ

٢٢٣/٨ / يريدُ : الناسِ ، وأكياسٍ ، فقُلِبت السينُ تاءً . كما قال رؤْبةُ[4] :

كَمْ قد رَأَيْنا مِن عَديدٍ مُبْزِى[5]

حتى وَقَمْنَا[6] كَيْدَهُ بالرِّجْزِ

رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : الرِّجْزُ السَّخَطُ .

حدَّثنى بذلك المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

---

(١) فى ف : « سيب » ، وغير منقوطة فى ص . وينظر التاج (ش أ ز) .

(٢) هو علباء بن أرقم ، والرجز ورد براويات مختلفة فى نوادر أبى زيد ص ١٠٤ ، والحيوان ١/ ١٨٧، ٦/ ١٦١.

(٣) السعلاة : الغُول ، وقيل : هى ساحرة الجن . اللسان (س ع ل) .

(٤) ديوانه ص٦٤ وفيه : ما رامنا من ذى عديد مبز .

(٥) البزو : الغلبة و القهر . اللسان (ب ز و) .

(٦) وقَمْنا كيده : رددناه أقبح الرد . اللسان (و ق م) .

رِجْسٌ ﴾ . يقولُ : سَخَطٌ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾ . فإنه يقولُ : أتُخاصِمُوننى فى أسماءٍ سَمَّيتُموها أصنامًا ، لا تضُرُّ ولا تنفعُ ، ﴿ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ ﴾ . يقولُ : ما جعَل اللَّهُ لكم فى عبادتِكم إياها مِن حُجَّةٍ تَحتَجُّون بها ، ولا مَعْذِرةٍ تَعْتَذِرون بها ؛ لأن العبادةَ إنما هى لمَن ضَرَّ ونفَع ، وأثابَ على الطاعةِ ، وعاقبَ على المعصيةِ ، ورزَق ومنَع ، فأما الجمادُ مِن الحجارةِ والحديدِ والنحاسِ ، فإنه لا نفعَ فيه ولا ضَرَّ ، إلا أن تتَّخِذَ منه آلةً ، ولا حجةَ لعابدٍ عبَدَه مِن دونِ اللَّهِ فى عبادتِه إيَّاه ؛ لأن اللَّهَ لم يأذَنْ بذلك فيُعذِرَ مَن عبَدَه بأنه يعبُدُه اتباعًا منه أمرَ اللَّهِ فى عبادتِه إياه ، ولا هو - إذ كان اللَّهُ لم يأذَنْ فى عبادتِه - مما يُرْجَى نفعُه ، أو يُخافُ ضَرُّه ، فى عاجلٍ أو آجلٍ ، فيُعْبَدَ رجاءَ نَفْعِه ، أو دفعَ ضَرِّه ، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ . يقولُ : فانْتَظِروا حكمَ اللَّهِ فينا وفيكم ، إنِّى معكم مِن المُنتظرين حكمَه ، وفَصْلَ قضائِه فينا وفيكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأَنْجَينا نوحًا والذين معه مِن أتباعِه على الإيمانِ به ، والتصديقِ به وبما دعَا إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وهَجْرِ الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ ﴾ . يقولُ : وأهْلَكْنا الذين كَذَّبوا مِن قومِ هودٍ بحُجَجِنا جميعًا عن آخرِهم ، فلم نُبْقِ منهم أحدًا .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١١/٥ (٨٦٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [الأنعام: ٤٥]. قال: اسْتَأْصَلْناهم[١].

وقد بَيَّنا فيما مَضَى معنى قولِه: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه[٢].

﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾. يقولُ: لم يكونوا مُصَدِّقين باللَّهِ ولا برسولِه هودٍ.

٨/٢٢٤ / **القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد أرسَلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا.

وثمودُ، هو ثمودُ بنُ جاثَرَ[٣] بنِ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ، وهو أخو جَدِيسِ بنِ جاثَرَ[٣]، وكانت مساكنُهما الحِجْرَ بينَ الحجازِ والشامِ إلى وادى القُرى وما حولَه.

و[٤]معنى الكلامِ: وإلى بنى[٥] ثمودَ أخاهم صالحًا.

[٦]وإنما منَع «ثمودَ»[٦] لأن «ثمودَ» قبيلةٌ، كما بكرٌ قبيلةٌ، وكذلك تميمٌ.

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾. يقولُ: قال صالحٌ لثمودَ: يا قومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له، فمالكم مِن إلهٍ يجوزُ لكم أن تَعْبُدوه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١١ (٨٦٦٢) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٥٠، ٢٥١.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «عاثر»، وفى م: «عابر». والمثبت من المحبر ص ٣٨٤، وتاريخ المصنف ١/ ٢٢٦، والإكمال ١/ ١٠، ونهاية الأرب ٢/ ٢٩١، وصبح الأعشى ١/ ٣١٣، والقاموس المحيط، والتاج (ج ث ر)، وفى تاريخ المصنف ١/ ٢٠٤: «غاثر»، ووقع فى أصول جمهرة أنساب العرب: «عابر». ينظر ص ٤٦٢.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «وإنما».

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

غيرُه ، وقد جاءَتْكم حُجَّةٌ ⁽¹مِن ربِّكم¹⁾ وبرهانٌ على صدقِ ما أَقولُ وحقيقةِ ما إليه أدْعُو ؛ مِن إخلاصِ التوحيدِ للَّهِ ، وإفرادِه بالعبادةِ دونَ ما سِواه ، وتَصْديقى على أنى له رسولٌ ، وبَيِّنتى على ما أقولُ ، وحقيقةِ ما جئتُكم به مِن عندِ ربى ، وحُجَّتى عليه – هذه الناقةُ التى أخْرجَها اللَّهُ مِن هذه الهَضْبةِ ، دليلًا على نُبوَّتى ، وصدقِ مَقالتى ، فقد عَلِمتم أن ذلك مِن المعجزاتِ التى لا يقدِرُ على مثلِها أحدٌ إلا اللَّهُ .

وإنما اسْتشهَد صالحٌ ، فيما بَلَغنى ، على صحةِ نبوَّتِه عندَ قومِه ثمودَ بالناقةِ ؛ لأنهم سألوه إيَّاها آيةً ودَلالةً على حقيقةِ قولِه .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ سببِ قتلِ قومِ صالحٍ الناقةَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قالت ثمودُ لصالحٍ : ائْتِنا بآيةٍ إنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ : فقال لهم صالحٌ : اخْرُجوا إلى هَضْبةٍ مِن الأرضِ . فخرَجوا ، فإذا هى تَمَخَّضُ كما تتمخَّضُ الحاملُ ، ثم إنها انفرَجَت ، فخَرَجت مِن وسطِها الناقةُ ، فقال صالحٌ : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] . ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء : ١٥٥] . فلما مَلُّوها عَقَرُوها ، فَقَالَ لهُم : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

قال عبدُ العزيزِ : وحدَّثنى رجلٌ آخرُ ، أن صالحًا قال لهم : إن آيةَ العذابِ أن تُصْبِحوا غدًا حُمْرًا ، واليومَ الثانِىَ صُفْرًا ، واليومَ الثالثَ سُودًا . قال : فصبَّحَهم العذابُ ، فلما رَأَوا ذلك تحَنَّطُوا واسْتعدُّوا[2] .

(١ – ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٥١٢ (٨٦٣٦) من غير ذكر قال عبد العزيز ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٩٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ . قال : إن اللَّهَ بعَث صالحًا إلى ثمودَ ، فدَعاهم فكذَّبوه ، فقال لهم ما ذَكَر اللَّهُ في القرآنِ ، فسألوه أن يأتيَهم بآيةٍ ، فجاءَهم بالناقةِ لها شِرْبٌ ولهم شِرْبُ يومٍ معلومٍ . وقال : ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . فأقرُّوا بها جميعًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ / عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت : ١٧] . وكانوا قد أقرُّوا به على وجهِ النفاقِ والتَّقِيَّةِ ، ٨/٢٢٥ وكانت الناقةُ لها شِرْبٌ ، فيومَ تشربُ فيه الماءَ ، تمرُّ بينَ جَبلين ، فيزْحَمانها[(١)] ، ففيهما أثرُها حتى الساعةِ ، ثم تأتى فتقفُ لهم حتى يَحْلُبوا اللبنَ فيَرْوِيَهم ، [(٢)]إنما تصُبُّ صبًّا[(٢)] ، ويومَ يَشْرَبون الماءَ لا تأْتِيهم ، وكان معها فَصِيلٌ لها ، فقال لهم صالحٌ : إنه يُولَدُ في شهرِكم هذا غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يَدَيه . فوُلِدَ لتسعةٍ منهم في ذلك الشهرِ ، فذبَحوا أبناءَهم ، ثم وُلِدَ للعاشرِ فأبَى أن يذبحَ ابنَه ، وكان لم يُولَدْ له قبلَ ذلك شيءٌ ، فكان ابنُ[(٣)] العاشرِ أزرقَ أحمرَ ، فنبَت نباتًا سريعًا ، فإذا مرَّ بالتسعةِ فرَأَوه ، قالوا : لو كان أبناؤُنا أحياءً كانوا مثلَ هذا . فغَضِبَ التسعةُ على صالحٍ ؛ لأنَّه أمَرَهم بذبحِ أبنائِهم ، فـ ﴿ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [النمل : ٤٩] . قالوا : نخرُجُ ، فيَرى الناسُ أنَّا قد خرَجنا إلى سفرٍ ، فنأتى الغارَ فنكونُ فيه ، حتى إذا كان الليلُ وخرَج صالحٌ إلى المسجدِ أتَيناه فقتَلْناه ، ثم رَجَعنا إلى الغارِ فكُنَّا فيه ، ثم رَجَعْنا فقلْنا : ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ، يُصدِّقوننا ، يَعْلمون أنَّا قد خرَجنا إلى سفرٍ . فانْطَلَقوا ، فلما دَخَلوا الغارَ أرادوا أن يَخْرُجوا مِن الليلِ ، فسَقَطَ عليهم

---

(١) في م : « فيرجمونها » .

(٢ - ٢) في م : « فكانت تصب اللبن صبا » .

(٣) في الدر المنثور : « أبو » .

الغارُ فقتَلهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . حتى بَلَغ هٰهنا : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل : ٤٨- ٥١] .

وكَبِرَ الغلامُ ابنُ العاشرِ ، ونَبَتَ نباتًا عَجَبًا مِن السرعةِ ، فجلَس مع قومٍ يُصِيبون مِن الشَّرابِ ، فأرادُوا ماءً يمْزُجون به شرابَهم ، وكان ذلك اليومُ يومَ[(١)] شِرْبِ الناقةِ ، فوجَدوا الماءَ قد شَرِبَته الناقةُ ، فاشْتدَّ ذلك عليهم ، وقالوا فى شأنِ الناقةِ : ما نَصْنعُ نحنُ باللبنِ ! لو كُنَّا نأخُذُ هذا الماءَ الذى تشرَبُه هذه الناقةُ فنَسْقِيَه أنعامَنا وحُرُوثَنا كان خيرًا لنا . فقال الغلامُ ابنُ العاشرِ : هل لكم فى أن أَعْقِرَها لكم ؟ قالوا : نعم . فأَظْهَروا دينَهم ، فأتاها الغلامُ ، فلما بَصُرت به ، شَدَّتْ عليه ، فهرَب منها ، فلما رأَى ذلك ، دخَل خلفَ صخرةٍ على طريقِها ، فاسْتَتَر بها ، فقال : (٢)أَحِيشُوها علىَّ . فأَحَاشُوها(٢) عليه ، فلما جازَت به نادَوْه : عليك . فتَناوَلها فعَقَرها ، فسَقَطَت ، فذلك قولُه : ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ [القمر : ٢٩] . وأَظْهَروا حينَئذٍ أمرَهم ، وعَقَروا الناقةَ ، وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم ، وقالوا : يا صالحُ ائْتِنا بما تَعِدُنا . وفَزِعَ ناسٌ منهم إلى صالحٍ ، وأَخْبَروه أن الناقةَ قد عُقِرَت ، فقال : علىَّ بالفَصِيلِ . فطَلَبوا الفَصِيلَ ، فوَجَدوه على رَابيةٍ مِن الأرضِ فطَلَبوه ، فارْتَفَعت به حتى حَلَّقَت به فى السماءِ فلم يَقْدِروا عليه . ثم رغَا[(٣)] الفصيلُ إلى اللهِ ، فأوحَى اللهُ إلى صالحٍ : أنْ مُرْهم فليَتَمتَّعوا فى دارِهم ثلاثةَ أيامٍ . فقال لهم صالحٌ : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] . وآيةُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى النسخ : « أجيشوها على فأجاشوها » وأحشته إذا نفرته نحوه وسقته إليه وجمعته عليه . اللسان (ح و ش) .

(٣) فى النسخ : « دعا » والرُّغاء : صوت الإبل . النهاية ٢/ ٢٤٠ .

ذلك أن تُصبحَ وجوهُكم (١)أولَ يومٍ(١) مُصْفَرَّةً، والثانِيَ مُحمرَّةً، واليومَ الثالثَ مسودَّةً، واليومُ الرابعُ فيه العذابُ. فلما رَأَوا العلاماتِ تَكَفَّنوا وتَحَنَّطوا ولَطَّخوا أنفسَهم بالمُرِّ(٢)، ولَبِسوا الأَنْطاعَ(٣)، وحَفَروا الأَسْرابَ، فدَخَلوا فيها يَنْتظِرون الصيحةَ، حتى جاءَهم العذابُ فهَلَكوا. فذلك قولُه: ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٤) [النمل: ٥١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: لمَّا أهْلَك اللَّهُ عادًا وتَقَضَّى أمرُها، عَمِرتْ ثمودُ بعدَها، واسْتُخْلِفوا في الأرضِ، فنزَلوا فيها وانْتَشَروا، ثم عَتَوْا على اللَّهِ. فلما ظهَر فسادُهم وعبَدُوا / غيرَ اللَّهِ، بعَث إليهم صالحًا - وكانوا قومًا عَرَبًا، وهو(٥) مِن أوسطِهم نسبًا وأفضلِهم موضعًا - رسولًا، وكانت منازلُهم الحِجْرَ إلى قُرْحٍ، وهو وادي القرى، وبينَ ذلك ثمانيةَ عشَرَ ميلًا، فيما بينَ الحجازِ والشامِ، فبعَث اللَّهُ إليهم غلامًا شابًّا، فدَعاهم إلى اللَّهِ، حتى شَمِطَ وكَبِرَ، لا يتبعُه منهم إلا قليلٌ مُسْتَضْعَفون فلما ألحَّ عليهم صالحٌ بالدعاءِ، وأكثَر لهم التحذيرَ، وخَوَّفَهم مِن اللَّهِ العذابَ والنِّقْمةَ، سألوه أن يُرِيَهم آيةً تكونُ مِصْداقًا لِما يقولُ فيما يَدْعوهم إليه، فقال لهم: أيَّ آيةٍ تُريدون؟ قالوا: تخرُجُ معنا إلى عيدِنا هذا - وكان لهم عيدٌ يخرُجون إليه بأصنامِهم وما يَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ في يومٍ معلومٍ مِن السنةِ - فتَدْعُو إلهَك ونَدْعُو آلهتَنا، فإنِ اسْتُجِيبَ لك اتَّبَعْناك، وإن اسْتُجِيبَ لنا اتَّبَعْتَنا. فقال

٢٢٦/٨

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٢) المرُّ: صمغ شجر وهو دواء. الوسيط (م ر ر).

(٣) النطع: بساط من الجلد. الوسيط (ن ط ع).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٤، ٨٦٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبي الشيخ ببعضه.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «وهم».

لهم صالحٌ : نعم . فخَرَجوا بأوثانِهم إلى عيدِهم ذلك ، وخرَج صالحٌ معهم إلى اللَّهِ ، فدعَوْا أوثانَهم وسألوها ألا يُسْتجابَ لصالحٍ فى شىءٍ مما يَدْعو به ، ثم قال له جُنْدَعُ بنُ عمرٍو[1] بنِ جَوّاسِ[2] بنِ عمرِو بنِ الدُّمَيْلِ ، وكان يومَئذٍ سيدَ ثمودَ وعظيمَهم : يا صالحُ ، أخرِجْ لنا مِن هذه الصَّخرةِ - [3]لصخرةٍ منفردةٍ فى ناحيةِ الحِجْرِ يقالُ لها : الكاثِبةُ[3] - ناقةً مخترجةً جَوْفاءَ وَبْراءَ - والْمُخترجَةُ : ما شاكَلَت البُخْتَ مِن الإبلِ - وقالت ثمودُ لصالحٍ مثلَ ما قال جُنْدَعُ بنُ عمرٍو[1] ، فإن فعلتَ آمَنَّا بك وصَدَّقْناك ، وشَهِدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأخَذ عليهم صالحٌ مواثيقَهم ، لئن فعلتُ وفَعَلَ اللَّهُ لتصدِّقُنِّى ولتؤمنُنَّ بى ؟ قالوا : نعم . فأعْطَوْه على ذلك عهودَهم ، فَدَعا صالحٌ ربَّه بأن يُخرِجَها لهم مِن تلك الهَضْبةِ كما وصَفوا[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخْنسِ ، أنه حَدَّثَ أنهم نَظَروا إلى الهَضْبةِ حينَ دعا اللَّهَ صالحٌ بما دعا به ، تَمَخَّضُ[5] بالناقةِ تَمَخُّضَ النَّتُوجِ[6] بولدِها ، فتحَرَّكت الهضْبةُ ، ثم [7]انتفَضَت بالناقةِ[7] ، فانصَدَعَت عن ناقةٍ ، كما وصَفوا ، جوفاءَ وَبْراءَ نَتُوجًا ، ما بينَ جَنْبَيها لا يعلَمُه إلا اللَّهُ عِظَمًا ، فآمَنَ به جُنْدَعُ بنُ عمرٍو ، ومَن كان معه على أمرِه مِن رَهْطِه ، وأراد أشرافُ ثمودَ أن يُؤمنوا به ويُصَدِّقوا ، فنهاهم ذُؤَابُ بنُ عمرِو بنِ لبيدٍ ، والحبابُ

---

(١) فى م : « عمرد » ، وينظر البداية والنهاية ١/ ٣١١.

(٢) فى النسخ : « حراش » ، وينظر المصدر السابق .

(٣ - ٣) وردت هذه العبارة فى النسخ بعد جملة « جندع بن عمرو » الآتية .

(٤) فى م : « وصفت » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٥) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) فى م ، ت ١، ف : « تتمخض » .

(٦) النَّتوج : الحامل من الدواب . تاج العروس (ن ت ج) .

(٧ - ٧) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « أسقطت الناقة » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

صاحبُ أوثانِهم ، ورباب[(١)] بنُ صَمْعَرِ بنِ جَلْهسٍ ، وكانوا مِن أشرافِ ثمودَ ، فرَدُّوا أشرافَها عن الإسلامِ ، والدخولِ فيما دَعاهم إليه صالحٌ مِن الرحمةِ والنجاةِ ، وكان لجُنْدَعٍ ابنُ عمٍّ يقالُ له : شهابُ بنُ خليفةَ بنِ مخلاةَ بنِ لبيدِ بنِ جَوَّاسٍ . فأرادَ أن يُسْلِمَ ، فنَهاه أولئك الرهطُ عن ذلك فأطاعَهم ، وكان مِن أشرافِ ثمودَ وأفاضلِها ، فقال رجلٌ مِن ثمودَ يقالُ له : مِهْرَشُ[(٢)] بنُ غَنْمةَ بنِ الدُّمَيلِ ، وكان مسلمًا :

وكانت عُصْبَةٌ مِن آلِ عمرٍو ... إلى دِينِ النبيِّ دَعَوْا شِهابَا
عزيزَ ثمودَ كُلِّهِمُ جميعًا ... فَهَمَّ بأنْ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابا
لأصْبَحَ صالحٌ فِينا عزيزًا ... وما عَدَلوا بصاحِبِهم ذُؤَابَا
وَلكنَّ الغُواةَ مِنَ الِ حُجْرٍ ... تَوَلَّوْا بعدَ رُشْدِهِمُ ذِئابَا

فمَكَثَت الناقةُ التى أخرَجها اللَّهُ لهم ، معها سَقْبُها[(٣)] ، فى أرضِ ثمودَ تَرْعَى الشجرَ ، وتشربُ الماءَ ، فقال لهم صالحٌ / عليه السلامُ : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ٢٢٧/٨

وقال اللَّهُ لصالحٍ : ﴿ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ [القمر : ٢٨] . أى : أن الماءَ نصفان ، لهم يومٌ ولها يومٌ ، وهى محتضَرةٌ ، فيومُها لا تدعُ شربَها ، وقال : ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعرا : ١٥٥] . فكانت ، فيما بلَغنى واللَّهُ أعلمُ ، إذا ورَدت ، وكانت تَرِدُ غِبًّا ، وَضَعَت رأسَها فى بئرٍ فى الحِجْرِ ، يقالُ لها : بئرُ الناقةِ . فيَزْعُمون أنها منها كانت تشربُ إذا ورَدت ، تضعُ رأسَها فيها ، فما تَرْفَعُه حتى تشربَ كلَّ قطرةِ ماءٍ فى الوادى ، ثم ترفعُ رأسَها فتفشَّحُ[(٤)] ، يعنى :

---

(١) فى م : « رياب » وينظر البداية والنهاية .

(٢) فى النسخ : « مهوس » والمثبت من البداية والنهاية ، وفى مخطوطة من مخطوطات تفسير ابن كثير : « مهوش » ولعلها أن تكون مهرش وقرئت خطأ .

(٣) فى ف : « سقيها » والسَّقْب : ولد الناقة . تاج العروس (س ق ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « فتفسح » ، وفى ت ١ : « فيفسح » ، وفى س : « فتفشخ » ، وفشَح ، وفشَج : إذا فرَّج ما بين رجليه . تاج العروس (ف ش ح ، ف ش ج) .

تَفَحَّجُ[١] لهم ، فيَحْتَلِبون ما شاءوا مِن لبنٍ ، فيَشْرَبون ويَدَّخِرون ، حتى يَملَئوا كلَّ آنيتِهم ، ثم تصدرُ مِن غيرِ الفجِّ الذى منه وردت ، لا تقدِرُ على أن تَصْدُرَ مِن حيثُ تَرِدُ ؛ يَضِيقُ[٢] عنها ، فلا ترجِعُ منه ، حتى إذا كان الغدُ كان يومَهم ، فيَشْرَبون ما شاءوا مِن الماءِ ، ويَدَّخِرون ما شاءوا ليومِ الناقةِ ، فهم مِن ذلك فى سَعَةٍ ، وكانت الناقةُ ، فيما يَذْكُرون ، تَصِيفُ ، إذا كان الحرُّ[٣] ، ظَهْرَ[٤] الوادى ، فتهرُبُ منها المواشى ؛ أغنامُهم وأبقارُهم وإبلُهم ، فتهبِطُ إلى بطنِ الوادى فى حرِّه وجَدْبِه ؛ وذلك أن المواشىَ تَنْفِرُ منها إذا رَأَتْها ، وتَشْتُو بطنَ الوادى إذا كان الشتاءُ ، فتهرُبُ مواشِيهم إلى ظَهْرِ الوادى فى البردِ والجَدْبِ ، فأضَرَّ ذلك بمواشِيهم ؛ للبلاءِ والاختبارِ ، وكانت مَراتِعُها ، فيما يَزْعُمون ، [٥]الجَنَابَ وحِسْمَى[٥] ، كلُّ ذلك تَرْعى مع وادى الحِجْرِ ، فكَبُرَ[٦] ذلك عليهم ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم ، وأجْمَعوا فى عَقْرِ الناقةِ رأيَهم .

وكانت امرأةٌ مِن ثمودَ يقالُ لها : عُنَيزةُ بنتُ غُنْمِ بنِ مِجْلَزٍ . تُكْنَى بأُمِّ غُنْمٍ[٧] ، وهى مِن بنى عبيدِ بنِ المهلِ أخى زُمَيلٍ[٨] بنِ المهلِ ، وكانت امرأةَ ذُؤابِ بنِ عمرٍو ،وكانت عجوزًا مُسِنَّةً ، وكانت ذاتَ بناتٍ حسانٍ ، وكانت ذاتَ مالٍ مِن إبلٍ وبقرٍ وغنَمٍ ، وامرأةٌ أخرى يقالُ لها : صَدُوفُ[٩] بنتُ المحيَّا بنِ زهيرِ[١٠] بنِ المحيَّا .

---

(١) تَفَحَّج : مثل تفشح ، وتفشج . وينظر التاج (ف ح ج) .

(٢) فى م : « لضيقه » ، وفى ت ١ : « تضيق » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى م : « بظهر » .

(٥ - ٥) الجَنَاب : موضع بعراض خيبر وسَلاح ووادى القرى . والحِسْمَى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان . معجم البلدان ٢/ ١٢٠، ٢١٧.

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيكثر » .

(٧) فى البداية والنهاية : « عثمان » .

(٨) فى م : « دميل » .

(٩) فى عرائس المجالس : « صدوق » .

(١٠) فى ص : « هو » ، وفى ف : « هز » .

سيدِ بنى عبيدٍ ، وصاحبِ أوثانِهم فى الزمنِ الأولِ ، وكان الوادى يقالُ له : وادى المحيَّا . وهو المحيَّا الأكبرُ ، جدُّ المحيَّا الأصغرِ أبى صَدُوفَ ، وكانت صَدُوفُ مِن أحسنِ الناسِ ، وكانت غَنيَّةً ذاتَ مالٍ مِن إبلٍ وغنمٍ وبقرٍ ، وكانتا[1] مِن أشدِّ امرأتَين فى ثمودَ عداوةً لصالحٍ ، وأعظمِه[2] به كفرًا ، وكانتا تحتالانِ[3] أن تُعْقَرَ الناقةُ مع كفرِهما به ؛ لِمَا أضَرَّت به مِن مواشِيهما ، وكانت صَدُوفُ عندَ ابنِ خالٍ لها يقالُ له : صنيمُ[4] بنُ هراوةَ بنِ سعدِ بنِ الغطريفِ مِن بنى هليلٍ ، فأسْلَم فحَسُنَ إسلامُه ، وكانت صَدُوفُ قد فوَّضَت إليه مالَها ، فأنفقَه على مَن أسلَمَ معه مِن أصحابِ صالحٍ ، حتى رَقَّ المالُ ، فاطَّلَعت على ذلك مِن إسلامِه صَدُوفُ ، فعاتَبَتْه على ذلك ، فأظْهَرَ لها دينَه ، ودَعاها إلى اللَّهِ وإلى الإسلامِ ، فأبَتْ عليه ، وسَبَّتْ له[5] ، فأخَذت بَنِيه وبناتِه منه ، فغَيَّبَتهم فى بنى عبيدٍ ؛ بطنِها الذى هى منه ، وكان صنيمٌ زوجُها مِن بنى هليلٍ ، وكان ابنَ خالِها ، فقال لها : رُدِّى علىَّ ولدى . فقالت : حتى أُنافِرَك[6] إلى بنى صنعانَ بنِ عبيدٍ ، أو إلى بنى جُنْدَعِ[7] بنِ عبيدٍ . فقال لها صنيمٌ : بل أنا أقولُ إلى بنى مِرْداسِ بنِ عبيدٍ . وذلك أن بنى مرداسِ بنِ عبيدٍ ، كانوا قد سارَعوا فى الإسلامِ ، وأبْطَأ عنه الآخرون ، فقالت : لا أُنافِرُك إلا إلى مَن دَعَوتُك إليه . فقال بنو مرداسٍ : واللَّهِ لتُعْطِيَنَّه ولدَه طائعةً أو كارهةً . فلما رأتْ ذلك أعْطَته إياهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كانت » .

(٢) فى ص : « أعظم » ، وفى م : « أعظمهم » .

(٣) فى م : « تحبان » .

(٤) فى م : « صنتم » وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « صهيم » ، وفى ف : « جهم » ، والمثبت من عرائس المجالس .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ولده » .

(٦) النُّفْرة : الحكم . تاج العروس (ن ف ر) .

(٧) فى ت ١ ، ف : « جذع » .

ثم إن صدوفَ وعُنَيزةَ محَلتا[1] في عَقْرِ الناقةِ للشقاءِ الذي نزَل ، فدعَت صدوفُ رجلًا مِن ثمودَ يقالُ له : الحبابُ . لعَقْرِ[2] الناقةِ ، وعرَضت عليه نفسَها بذلك إن هو فعَل ، فأَبَى عليها ، فدعَت ابنَ عمٍّ لها يقالُ / له : مِصْدَعُ بنُ مَهْرَجِ بنِ المحيَّا . وجعَلت له نفسَها على أن يَعْقِرَ الناقةَ ، وكانت مِن أحسنِ الناسِ ، وكانت غنيةً كثيرةَ المالِ ، فأجابَها إلى ذلك . ٢٢٨/٨

ودعَت عُنَيزةُ بنتُ غُنْمٍ قُدارَ بنَ سالفِ بنِ جُنْدَعٍ[3] رجلًا مِن أهلِ قُرْحٍ ، وكان قُدارُ رجلًا أحمرَ أزرقَ قصيرًا ، يَزْعُمون أنه كان لزَنْيَةٍ مِن رجلٍ يقالُ له : صهيادُ[4] . ولم يكنْ لأبيه سالفٍ الذي يُدْعَى إليه ، ولكنه قد وُلِدَ على فراشِ سالفٍ ، وكان يُدْعَى له ، ويُنْسَبُ إليه . فقالت : أُعْطِيكَ أيَّ بناتي شئتَ على أن تَعْقِرَ الناقةَ . وكانت عُنَيزةُ شريفةً مِن نساءِ ثمودَ ، وكان زوجُها ذؤابُ بنُ عمرٍو مِن أشرافِ رجالِ ثمودَ . وكان قُدارُ عزيزًا منيعًا في قومِه ، فانطَلَق قُدارُ بنُ سالفٍ ، ومِصْدَعُ بنُ مَهْرَجٍ ، فاسْتَنْفَرا غُوَاةً مِن ثمودَ ، فاتَّبَعَهما سبعةُ نفرٍ ، فكانوا تسعةَ نفرٍ ، أحدُ النفرِ الذين اتَّبَعوهما رجلٌ يقالُ له : (٥) هويلُ بنُ ميلغٍ (٥) . خالُ قُدارِ بنِ سالفٍ ، أخو أمِّه لأبيها وأمِّها ، وكان عزيزًا مِن أهلِ حِجْرٍ ، ودُعَيرُ[6] بنُ غنمِ بنِ داعرٍ ، وهو مِن بني حلاوةَ بنِ المهلِ ، ودَأَبُ[7] بنُ مَهْرَجٍ أخو مِصْدَعِ بنِ مَهْرَجٍ ، وخمسةٌ لم تُحْفَظْ لنا

---

(١) في م : « تحيلا » ، ومَحَلتا : احتالتا . اللسان (م ح ل) .

(٢) في م : « لعقره » .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « حدع » .

(٤) في عرائس المجالس : « صفوان » ، وفي البداية والنهاية ٣١٢/١ صيبان . والمثبت كما في تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) في ف : « هويل بن مبلغ » ، وفي عرائس المجالس : « هيات بن مبلغ » ، وفي تفسير القرطبي ٢١٥/١٣ « بلع بن ميلع » .

(٦) في ف : « دعبر » ، وفي عرائس المجالس : « ذعر » ، والمثبت كما في تفسير القرطبي ١٣/ ٢١٥.

(٧) في تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٠٠/٩ (١٦٤٦٦) « داد » ، وفي تفسير القرطبي ٢١٥/١٣ « رياب » .

أسماؤُهم ، فرَصَدوا الناقةَ حينَ صدَرت عن الماءِ ، وقد كمَن لها قُدارٌ فى أصلِ صخرةٍ على طريقِها ، وكمَن لها مِصْدَعٌ فى أصلِ أخرى ، فمَرَّت على مِصْدَعٍ فَرَماها بسهمٍ ، فانتظَمَ به عَضَلةَ ساقِها ، وخرَجت أمُّ غُنْمٍ عُنَيزةُ وأمَرت[1] ابنتَها ، وكانت مِن أحسنِ الناسِ وجهًا ، فأسْفَرَت عنه لقُدارٍ وأَرَته إياه ، ثم ذَمَّرَته[2] ، فَشَدَّ على الناقةِ بالسيفِ ، فكَسَف[3] عُرْقوبَها ، فخرَّت ورغَت رَغَاةً واحدةً تُحَذِّرُ سَقْبَها ، ثم طعَن فى لَبَّتِها فنحَرها ، وانطَلَق سَقْبُها حتى أتَى جبلًا مُنيفًا[4] ، ثم أتى صخرةً فى رأسِ الجبلِ فرغَا ولاذَ بها . واسمُ الجبلِ فيما يَزْعُمون صُوَرٌ[5] ، فأتاهم صالحٌ ، فلما رأى الناقةَ قد عُقِرت ، قال : انتَهَكتُم حرمةَ اللَّهِ ، فأبْشِروا بعذابِ اللَّهِ تبارك وتعالى ونِقْمتِه . فاتَّبَعَ السقبَ أربعةُ نفرٍ مِن التسعةِ[6] الذين عقَروا الناقةَ ، وفيهم مِصْدَعُ بنُ مَهْرَجٍ ، فَرَماه مِصْدَعٌ بسهمٍ ، فانتظَمَ قلبَه ، ثم جَرَّ برجلِه ، فأنزَلَه ، ثم ألْقوا لحمَه مع لحمِ أمِّه .

فلما قال لهم صالحٌ : أبْشِروا بعذابِ اللَّهِ ونقمتِه . قالوا له ، وهم يَهْزَءون به : ومتى ذلك يا صالحُ ؟ وما[7] آيةُ ذلك ؟ وكانوا يُسَمُّون الأيامَ فيهم ؛ الأحدَ أوَّلَ ،

---

(١) فى س : « أبرزت » .

(٢) ذمَّرته : حضته وشجعته . اللسان (ذ م ر) .

(٣) فى ص ، ف : « فخسف » ، وفى م وعرائس المجالس : « فكشف » ، والمثبت هو الصواب . والكَسْف : قطع العرقوب . اللسان (ك س ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « منيعا » ، وفى ف : « متبعا » ، والمُنيف : العالى . التاج (ن و ف) .

(٥) فى ص ، ف : « صنو » . والمثبت هو الأقرب للصواب ، وقد ذكر فى معجم البلدان ٣/ ٤٣٥ : « الصُّوَر بضم الصاد وفتح الواو جبل » من غير ذكر نسبته إلى مكان . ووقع فى عرائس المجالس اسم الجبل : « ضوء ، وقيل : اسمه قارة » ، وذكر فى معجم البلدان ٤/ ١٢ : القارة : جبيل مستدق ملموم فى السماء لا يقود فى الأرض كأنه جثوة وهو عظيم مستدير .

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « السبعة » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « متى » .

والاثنينِ أهونَ ، والثلاثاءَ دُبارَ ، والأربعاءَ جُبارَ ، والخميسَ مُؤْنِسَ ، والجمعةَ العروبةَ ، والسبتَ شِيارَ[(١)] ، وكانوا عَقَروا الناقةَ يومَ الأربعاءِ ، فقال لهم صالحٌ ، حينَ قالوا ذلك : تُصْبِحون غداةَ يومِ مُؤْنسَ - يعنى يومَ الخميسِ - ووجوهُكم مصفرةٌ ، ثم تُصْبِحون يومَ العَروبةِ - يعنى يومَ الجمعةِ - ووجوهُكم محمرةٌ ، ثم تُصْبِحون يومَ شِيارَ - يعنى يومَ السبتِ - ووجوهُكم مسودَّةٌ ، ثم يُصَبِّحُكم العذابُ يومَ الأولِ - يعنى يومَ الأحدِ - فلما قال لهم صالحٌ ذلك ، قال التسعةُ الذين عَقَروا الناقةَ : هَلمُّوا فلنقتُلْ صالحًا ، إن[(٢)] كان صادقًا عَجَّلْناه قبلَنا ، وإن كان كاذبًا يكونُ قد ألحَقْناه بناقتِه . فأَتَوه ليلًا ليُبيِّتُوه[(٣)] فى أهلِه ، فدمَغتهم[(٤)] الملائكةُ بالحجارةِ ، فلما أبْطَئوا على أصحابِهم ، أَتَوا منزلَ صالحٍ ، فوَجَدوهم مُشَدَّخِين ، قد رُضِخوا بالحجارةِ ، فقالوا لصالحٍ : أنت قَتَلْتَهم . ثم هَمُّوا به ، فقامَت عشيرتُه دونَه ، ولَبِسوا السلاحَ ، وقالوا لهم : واللَّهِ لا تَقْتُلونه أبدًا ، فقد وعَدكم أن العذابَ نازلٌ بكم فى ثلاثٍ ، فإن كان صادقًا لم تَزِيدوا ربَّكم عليكم إلا[(٥)] غضَبًا ، وإن كان كاذبًا فأنتم مِن وراءِ ما تُرِيدون . فانْصَرَفوا عنهم ليلتَهم [(٦)]تلك ، والنفرُ[(٦)] الذين رضَختهم الملائكةُ بالحجارةِ / التسعةُ الذين ذكَر[(٧)] اللَّهُ تبارك وتعالى فى القرآنِ ، يقولُ اللَّهُ تبارك ٢٢٩/٨ وتعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٤٨ - ٥٢] . فأصْبَحوا مِن تلك الليلةِ

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « سيار » . وهذه الأسماء لا تنصرف ، وينظر الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « وإن » .

(٣) فى ص : « ليثبتوه » .

(٤) دَمَغه دَمْغا : إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ : « لذلك والتفوا » ، وفى ف : « لذلك وألقوا » .

(٧) فى م : « ذكرهم » .

التى انصَرَفوا فيها عن صالحٍ وجوهَهم مصفرَّةً ، فأيْقَنوا بالعذابِ ، وعرَفوا أن صالحًا قد صدَقهم ، فطلَبوه ليَقْتُلوه ، وخرَج صالحٌ هاربًا منهم[(١)] ، حتى لجأَ إلى بطنٍ مِن ثمودَ يقالُ لهم : بنو غُنْمٍ . فنزَل على سيِّدِهم ؛ رجلٍ منهم يقالُ له : نفيلٌ . يُكْنَى بأبى هُدْبٍ ، وهو مُشرِكٌ ، فغَيَّبه فلم يَقْدِروا[(٢)] عليه . فغَدوا على أصحابِ صالحٍ ، فعَذَّبوهم ليدلُّوهم عليه ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ صالحٍ - يقالُ له : ميدعُ[(٣)] بنُ هرمٍ - : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنهم لَيُعَذِّبوننا لنَدُلَّهم عليك ، أفندُلُّهم عليك ؟ قال : نعم . فدَلَّهم عليه ميدعُ[(٣)] بنُ هرمٍ ، فلما عَلِموا بمكانِ صالحٍ ، أَتَوا أبا هُدْبٍ فكَلَّموه ، فقال : نعم[(٤)] ، عندى صالحٌ ، وليس لكم إليه سبيلٌ . فأعْرَضُوا[(٥)] عنه وتَرَكوه ، وشغَلهم عنه ما أنزَل اللَّهُ بهم مِن عذابِه ، فجعَل بعضُهم يُخْبِرُ بعضًا بما يَرَون فى وجوهِهم حينَ أصْبَحوا مِن يومِ الخميسِ ، وذلك أن وجوهَهم أصبحت مُصْفرَّةً ، ثم أصبَحوا يومَ الجمعةِ ووجوهُهم مُحْمرَّةٌ ، ثم أصبَحوا يومَ السبتِ ووجوهُهم مسودَّةٌ ، حتى إذا كان ليلةُ الأحدِ خرَج صالحٌ مِن بينِ أَظْهُرِهم ومَن أسلَمَ معه إلى الشامِ ، فنزَل رملةَ فلسطينَ ، وتَخَلَّفَ رجلٌ مِن أصحابِه يقالُ له : ميدعُ[(٣)] بنُ هرمٍ . فنزَلَ قُرْحَ ، وهى وادى القرى ، وبينَ القُرْحِ وبينَ الحِجْرِ ثمانيةَ عشَرَ ميلًا ، فنزَل على سيدِهم ؛ رجلٌ يقالُ له : عمرُو بنُ غُنْمٍ . وقد كان أكَل مِن لحمِ الناقةِ ولم يَشْرَكْ[(٦)] فى قَتْلِها ، فقال له ميدعُ بنُ هرمٍ : يا عمرُو بنَ غُنْمٍ ، اخرُجْ مِن هذا البلدِ ، فإن صالحًا قال : مَن

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « منها » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « يقدر » .
(٣) فى ت ١ ، وعرائس المجالس : « مبدع » .
(٤) فى م : « لهم » .
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وأعرضوا » .
(٦) فى م : « يشترك » .

أقامَ فيه هَلَكَ ، ومَن خَرَجَ منه نَجا . فقال عمرٌو : ما شَرِكتُ فى عَقْرِها ، وما رَضِيتُ ما صُنِعَ بها . فلما كانت صبيحةُ الأحدِ أَخَذَتهم الصيحةُ ، فلم يَبْقَ منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا هلَك ، إلا جاريةٌ مُقْعَدَةٌ يقالُ لها : الزُّرَيْعةُ[1] ، وهى الكلبةُ[2] ابنةُ السِّلْقِ ، كانت كافرةً شديدةَ العداوةِ لصالحٍ ، فأطلَقَ اللَّهُ لها رِجْلَيها بعدَما عايَنَت العذابَ أجمعَ ، فخرَجت كأسرعِ ما يُرَى شىءٌ قطُّ ، حتى أَتَتْ [3]أهلَ قُرْحَ[3] ، فأخبَرَتهم بما عايَنَت مِن العذابِ ، وما أصابَ ثمودَ منه ، ثم اسْتَسْقَت مِن الماءِ فسُقِيت ، فلما شَرِبَت ماتَت[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال معمرٌ : أخبَرنى مَن سمِع الحسنَ يقولُ : لما عقَرت ثمودُ الناقةَ ، ذهَب فَصِيلُها حتى صعِد تلًّا ، فقال : ياربِّ أينَ أمِّى ؟ ثم رَغا رَغْوةً ، فنزَلت الصيحةُ فأخمدَتهم[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ بنحوِه ، إلا أنه قال : أُصْعِدَ تَلًّا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن صالحًا قال لهم حينَ عقَروا الناقةَ : تَمَتَّعُوا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ . وقال لهم : آيةُ هَلاكِكم أن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الدريعة » ، وفى عرائس المجالس ، س : « الذريعة » وفى تفسير ابن كثير : « الزريقة » ، والمثبت من البداية والنهاية ١/ ٣١٦، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى م : « كلبية » .

(٣ - ٣) فى م : « حيا من الأحياء » .

(٤) أخرج صدره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٧) من طريق سلمة به ، وذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص٥٨ - ٦٢، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٣ - ٤٣٩، وفى البداية والنهاية ٣١٠/١ - ٣١٣.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبى الشيخ .

تُصْبِحَ وجوهُكم مصفرَّةً ، ثم تُصْبِحَ اليومَ الثانىَ محمرَّةً ، ثم تصبحَ اليومَ الثالثَ مسودَّةً . فأصبَحت كذلك . فلما كان اليومُ الثالثُ ، وأيْقَنوا بالهلاكِ تَكَفَّنوا وتحَنَّطوا ، ثم أخَذَتهم الصيحةُ فأهْمَدَتهم . قال قتادةُ : قال عاقرُ الناقةِ لهم : لا[(١)] أقتُلُها حتى تَرْضَوا / أَجْمَعُون[(٢)] . فجعَلوا يَدْخُلون على المرأةِ فى خِدْرِها[(٣)] ، فيقولون : أتَرْضَين ؟ فتقولُ : نعم . والصبىُّ ، حتى رَضُوا أَجْمَعُون[(٢)] ، فعقَرها[(٤)] . ٨/٢٣٠

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[(٥)] ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ[(٦)] ، قال : « لا تَسْألوا الآياتِ ، فقد سألَها قومُ صالحٍ ، فكانت تَرِدُ مِن هذا الفجِّ ، وتصدُرُ مِن هذا الفَجِّ ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم ، فعقَروها ، وكانت تَشْرَبُ ماءَهم يومًا ويَشْرَبون لبنَها يومًا ، فعقَروها ، فأخَذتهم الصيحةُ ، أهمَدَ اللَّهُ مَن تحتَ أديمِ السماءِ منهم ، إلا رجلًا واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ » . قيل : مَن هو ؟ قال : « أبو رِغالٍ ، فلما خرَج مِن الحرمِ أصابَه ما أصابَ قومَه »[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ألا » .

(٢) فى م : « أجمعين » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حجرها » .

(٤) فى ت ١ : « فعقروها » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨٤) من طريق محمد بن عبد الأعلى به إلى قوله : فأهمدتهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٩/١٥ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٦٦/٢٢ (١٤١٦٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٥) ، والحاكم ٣٢٠/٢ ، وأخرجه البزار (١٨٤٤ - كشف) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٦) ، وابن حبان (٦١٩٧) ، والحاكم ٣٤٠/٢ من طريق ابن خيثم به .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : وأخبرَنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، أن النبىَّ ﷺ مَرَّ بقبرِ أبى رغالٍ ، فقال : « أتَدْرُون ما هذا ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هذا قبرُ أبى رِغالٍ » . قالوا : فمَن أبو رِغالٍ ؟ قال : « رجلٌ مِن ثمودَ ، كان فى حرمِ اللَّهِ ، فمَنَعَه حَرَمُ اللَّهِ عذابَ اللَّهِ ، فلمَّا خرَج أصابَه ما أصابَ قومَه ، فدُفِنَ هلهنا ، ودُفِنَ معه غصنٌ مِن ذهبٍ ، فنزَل القومُ ، فابْتَدَرُوه بأسْيافِهم . فبَحَثُوا[1] عليه ، فاسْتَخْرَجوا الغُصْنَ » .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : و[2]قال الزهرىُّ : أبو رِغالٍ ، أبو ثقيفٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[4] ، عن جابرٍ ، قال : مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : قالوا : مَن هو[5] يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، قال : كان يقالُ : إن أحمرَ ثمودَ الذى عقَر الناقةَ كان ولدَ زَنْيةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال أبو موسى : أتيتُ أرضَ ثمودَ ، فذَرَعْتُ[7] مصدرَ الناقةِ ، فوجَدتُه ستينَ ذراعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبرَنى

---

(١) فى ص : « فحوا » وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « فحبوا » ، وفى س ، ف : « فجثوا » .
(٢) سقط من : م .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٢.
(٤) فى م ، ت ٢: « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩.
(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « هم » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٦/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .
(٧) فذرعت : قدَّرتُ بالذراع . اللسان (ذ ر ع) .

إسماعيلُ بنُ أميةَ بنحوِ هذا . يعنى : بنحوِ حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[1] ، عن جابرٍ ، قال : ومَرَّ النبىُّ ﷺ بقبرِ أبى رِغالٍ ، قالوا : ومَن أبو رِغالٍ ؟ قال : أبو ثقيفٍ ؛ كان فى الحَرَمِ لمَّا أهلكَ اللَّهُ قومَه ، منَعه حرمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ ، فلما خرَج أصابَه ما أصابَ قومَه ، فدُفِنَ هاهنا ، ودُفِنَ معه غُصنٌ مِن ذهبٍ . قال : فابْتَدَره القومُ يَبْحَثون عنه حتى اسْتَخْرَجوا ذلك الغصنَ .

وقال الحسنُ : كان للناقةِ يومٌ ، ولهم يومٌ ، فأضرَّ بهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : لما مَرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلوا مساكنَ الذين ظَلَموا أنفسَهم ، إلا أن تكونوا / باكِينَ ؛ أن يُصِيبَكم مثلُ الذى أصابَهم » . ثم قال : [2]« هذا وادى النَّفَرِ[3] »[2] . ثم رَفَع رأسَه وأسْرَعَ السَّيرَ ، حتى أجازَ الوادىَ[4] . ٢٣١/٨

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تَمَسُّوا ناقةَ اللَّهِ بعَقْرٍ ولا نَحْرٍ ، ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ صالحٍ لقومِه واعظًا لهم : واذْكُروا أيُّها القومُ نعمةَ اللَّهِ عليكم ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ ﴾ . يقولُ : تَخْلُفون عادًا فى الأرضِ بعدَ

---

(١) فى م ، ت ٢: « خيثم » .

(٢ - ٢) ليس فى مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « البقر » .

(٤) سيأتى تخريجه فى ١٠٤/١٤ .

هلاكِها .

وخلفاءُ جمعُ خليفةٍ ، وإنما جُمِعَ خليفةٌ خلفاءَ ، وفُعلاءُ إنما هى جمعُ فعيلٍ ، كما الشركاءُ جمعُ شريكٍ ، والعلماءُ جمعُ عليمٍ ، والحُلماءُ جمعُ حليمٍ ؛ لأنه ذهَب بالخليفةِ إلى الرجلِ ، فكأن واحدَهم خَليفٌ ، ثم جُمِعَ خلفاءُ . فأما لو جُمِعت الخليفةُ على أنها نظيرةُ كريمةٍ وحليلةٍ ورغيبةٍ ، قيل : خلائفُ . كما يقالُ : كرائمُ وحلائلُ ورغائبُ ، إذ كانت مِن صفاتِ الإناثِ ، وإنما جُمِعت على الوجهَين اللذين جاء بهما القرآنُ ؛ لأنها جُمِعت مرةً على لفظِها ، ومرةً على معناها .

وأما قولُه : ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . فإنه يقولُ : وأنزَلكم فى الأرضِ ، وجعَل لكم فيها مساكنَ وأزواجًا . ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ . ذُكِرَ أنهم كانوا يَنْقُبون الصخرَ مساكنَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ : كانوا يَنْقُبون فى الجبالِ البيوتَ[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فاذْكُروا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَم بها عليكم ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .

كان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسِيروا فى الأرضِ مُفْسِدين[2] .

وقد بَيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه واختلافَ المختلفِين فيه فيما مضَى ، بما أغنَى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٤) من طريق يزيد به .

عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

٢٣٢/٨ / يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ : قال الجماعةُ الذين اسْتَكْبَرُوا مِن قومِ صالحٍ عن اتِّباعِ صالحٍ ، والإيمانِ باللَّهِ وبه ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ . يعنى : لأهلِ المَسْكَنةِ مِن تُبَّاعِ صالحٍ ، والمؤمنين به منهم ، دونَ ذَوِى شرفِهم ، وأهلِ السُّؤْدَدِ منهم : ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . أرْسَله اللَّهُ إلينا وإليكم ؟ قال الذين آمَنوا بصالحٍ مِن المستَضْعَفين منهم : إنَّا بما أَرْسَل اللَّهُ به صالحاً مِن الحقِّ والهدى مؤمنون . يقولُ : مُصدِّقون ، مُقِرُّون أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وأن اللَّهَ أمَره[(٢)] به ، وعن أمرِ اللَّهِ دعانا صالحٌ إليه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ عن أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه صالحٍ : ﴿ إِنَّا ﴾ أيُّها القومُ ﴿ بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقْتُم به مِن نبوةِ صالحٍ ، وأن الذى جاء به حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : جاحِدون مُنْكِرون ، لا نُصدِّقُ به ولا نُقِرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعقَرت ثمودُ [(٣)]ناقةَ اللهِ[(٣)] التى جعَلها[(٤)] لهم آيةً ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٩٩.

(٢) فى م ، ت ٢: « أمر » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣: « الناقة » .

(٤) بعده فى م ، ت ٣: « الله » .

﴿ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : تكبَّروا وتجبَّروا عن اتِّباعِ اللَّهِ ، [1]واسْتَغْلَوْا[1] عن الحقِّ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَتَوْاْ ﴾[2] : عن الحقِّ لا يُبْصِرون[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ عَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ : غلَوْا[4] فى الباطلِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الذاريات : ٤٤] . قال : عتَوْا فى الباطلِ ، وترَكوا الحقَّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : غلَوْا[2] فى الباطلِ[5] .

وهو مِن قولِهم : جبّارٌ عاتٍ . إذا كان غاليًا[6] فى تجبُّرِه .

﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ . يقولُ : قالوا : جِئْنا[7] يا صالحُ بما تَعِدُنا مِن عذابِ اللَّهِ ونقمتِه ؛ اسْتِعْجالًا منهم للعذابِ ﴿ إِن كُنتَ مِنَ

(١ - ١) فى ت ١: « فاستغلوا » ، وفى ت ٣: « واشتغلوا » ، وفى ف : « واستغلوا » .

(٢) بعده فى م : « علوا » .

(٣) فى م : « يبصرونه » ، وفى ف : « ينصرونه » .

(٤) فى م : « علوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١٥ (٨٦٨١، ٨٦٨٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى م : « عاليا » .

(٧) فى ت ٣، ف : « أجئتنا » .

﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتَ للَّهِ رسولًا إلينا ، فإن اللَّهَ يَنْصُرُ رسلَه على أعدائِه . فعجَّل ذلك لهم كما اسْتَعْجَلوه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخذَت الذين عقَروا الناقةَ مِن ثمودَ الرجفةُ ، وهى الصيحةُ .

٢٣٣/٨ والرجفةُ الفَعْلةُ ، / مِن قولِ القائلِ : رجَف بفلانٍ كذا ، يَرْجُفُ رَجْفًا ، وذلك إذا حرَّكه وزعْزَعه ، كما قال الأخْطَلُ[1] :

إمَّا تَرَيْنى حَنانى الشَّيْبُ مِن كِبَرٍ كالنَّسْرِ أَرْجُفُ والإنسانُ مَهْدودُ

وإنما عنَى بالرجْفةِ هلهنا الصيحةَ التى زَعْزَعَتهم وحرَّكتهم للهلاكِ ؛ لأن ثمودَ هلَكت بالصيحةِ فيما ذكَر أهلُ العلمِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ . قال : الصيحةُ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) شرح ديوانه ص ٩٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٦/٥ (٨٦٨٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ : وهى الصيحةُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ . قال : الصيحةُ .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . يقولُ : فأصْبَح الذين أهْلَك اللَّهُ مِن ثمودَ ﴿ فِي دَارِهِمْ ﴾ يعني : في أرضِهم التي هلَكوا فيها وبلدتِهم .

ولذلك وحَّد « الدارَ » ولم يَجْمَعْها ، فيقولُ : في دُورِهم . وقد يجوزُ أن يكونَ أُريدَ بها الدورُ ، ولكنْ وجَّه بالواحدةِ إلى الجمعِ ، كما قيل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] .

وقولُه : ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ . يعني : سقوطًا صرعَى لا يتحرَّكون ؛ لأنهم لا أرواحَ فيهم ، قد هلَكوا . والعربُ تقولُ للبارِكِ على الركبةِ : جاثمٌ . ومنه قولُ جريرٍ[(١)] :

عرَفْتُ المُنْتَأَى[(٢)] وعرَفْتُ منها ... مَطايَا القِدْرِ كالحِدَأِ الجُثُومِ

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . قال : ميِّتين[(٣)] .

---

(١) ديوانه ١/ ٢١٧.

(٢) المُنْتَأَى : الحفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . اللسان (ن أ ى) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥١٦ (٨٦٨٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٩٩ إلى أبي الشيخ .

٢٣٤/٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأدْبَر صالحٌ عنهم حينَ اسْتَعْجَلوه العذابَ وعقَروا ناقةَ اللَّهِ - خارجًا عن أرضِهم مِن بينِ أظهُرِهم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أوْحَى إليه : إنِّى[١] مُهْلِكُهم بعدَ ثالثةٍ[٢] .

وقيل : إنه لم تَهْلِكْ أُمَّةٌ ونبيُّها بينَ أظهُرِها . فأخْبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه عن خروجِ صالحٍ مِن بينِ قومِه الذين عتَوْا على ربِّهم ، حينَ أراد اللَّهُ إحلالَ عقوبتِه بهم ، فقال : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ صالحٌ ، وقال لقومِه ثمودَ : ﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ وأدَّيْتُ إليكم ما أمَرنى بأدائِه إليكم ربِّى ، مِن أمرِه ونهيِه ، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فى أدائى رسالةَ اللَّهِ إليكم فى تحذيرِكم بأسَه ، بإقامتِكم على كفرِكم به ، وعبادتِكم الأوثانَ ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ لكم فى اللَّهِ ، الناهِين لكم عن اتِّباعِ أهوائِكم ، الصادِّين لكم عن شهَواتِ أنفسِكم .

[٢٠/١ظ] *القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولقد أرْسَلْنا لوطًا [٣]إذ قال لقومِه[٣] . ولو قيل : معناه : واذْكُرْ لوطًا يا محمدُ إذ قال لقومِه - إذ لم يَكُنْ فى الكلامِ صلةُ الرسالةِ ، كما كان فى ذكرِ عادٍ وثمودَ - كان مذهبًا .

---

(١) فى ف، ص، ت١، س : « أنه » .

(٢) فى م : « ثلاثة » .

* من هنا يبدأ الجزء العشرون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : حينَ قال لقومِه مِن سَدُومَ[1] ، وإليهم كان أُرْسِل لوطٌ : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾ . وكانت فاحشتُهم التى كانوا يأْتُونها ، التى عاقَبَهم اللَّهُ عليها إتيانَ الذُّكْرانِ ، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما سبَقَكم بفعلِ هذه الفاحشةِ أحدٌ مِن العالَمين .

وذلك كالذى حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلية ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قولَه : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ما نزا[2] ذَكَرٌ على ذَكَرٍ ، حتى كان قومُ لوطٍ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه عن لوطٍ أنه قال لقومِه ؛ توبيخًا منه لهم على فعلِهم : إنكم أيُّها القومُ لَتأْتُون الرجالَ فى أدبارِهم شهوةً منكم لذلك مِن دونِ الذى أباحه اللَّهُ لكم وأحَلَّه مِن النساءِ ، ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم لَقومٌ تأْتُون ما حرَّم اللَّهُ عليكم ، وتَعْصُونه بفعلِكم هذا . وذلك هو الإسرافُ فى هذا الموضعِ .

[٢/٢٠و] والشهوةُ الفَعْلَةُ ، وهى مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : شَهِيتُ هذا الشىءَ أشْهاه شَهوةً . ومِن ذلك قولُ الشاعرِ[4] :

/وأشْعَثَ يَشْهَى النومَ قلتُ له ارْتَحِلْ إذا ما النجومُ أعْرَضَتْ واسْبَطَرَّتِ[5] ٨/٢٣٥

(١) سَدُوم : بلدة من أعمال حلب .معجم البلدان ٣/ ٥٩.

(٢) فى ص، ت ١، س، ف : « نرى » ، وفى م : « رؤى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١٥٩) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٥٤٠٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ٥٠/٣١٩ - والآجرى فى تحريم اللواط (١) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٤) هو الحطيئة ، والبيتان فى ديوانه ص ٣٤١.

(٥) اسبطرت : امتدت . تاج العروس (سَبْطَر) .

فقام يَجُرُّ البُرْدَ[1] لو أن نفسَه يُقالُ له خُذْها بكفَّيْك خرَّتِ[2]

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان جوابَ قومِ لوطٍ للوطٍ ، إذ وبَّخهم على فعلِهم القبيحِ ، ورُكوبِهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن العملِ الخبيثِ ، إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ : أخْرِجوا لوطًا وابنتَيه[3] . ولذلك قيل : ﴿ أَخْرِجُوهُم ﴾ . فجمَع ، وقد جرَى قبلُ ذكرُ لوطٍ وحدَه دونَ غيرِه .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ إنما جمَع بمعنى . أخْرِجوا لوطًا ومَن كان على دينِه مِن قريتِكم . فاكْتُفى بذكرِ لوطٍ فى أولِ الكلامِ مِن ذكرِ تُبّاعِه ، ثم جمَع فى آخرِ الكلامِ ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . يقولُ : إن لوطًا ومَن تبِعه أناسٌ يتنزَّهون عما نَفْعَلُه نحن مِن إتيانِ الرجالِ فى الأدْبارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ النَّخَعىُّ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : [٢/٢٠ظ] مِن أدبارِ

---

(١) فى الديوان : « الثوب » .

(٢) فى ص، م، ف : « جرت » .

(٣) فى ص، م، ت٣، س، ف : « أهله » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٠٤ - ٤٠٦.

الرجالِ وأدبارِ النساءِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ : مِن أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : حمادٌ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : يَتَطَهَّرون مِن أدبارِ الرجالِ والنساءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن أدبارِ الرجالِ ، ومِن أدبارِ النساءِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : يَتَحرَّجون[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . يقولُ : عابُوهم بغيرِ عَيْبٍ ، وذمُّوهم بغيرِ ذمٍّ[4] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ . ٢٣٦/٨

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أَبَى قومُ لوطٍ مع توبيخِ لوطٍ إياهم على ما يَأْتون مِن

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٦٩٩) بزيادة : استهزاء بهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٧٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

الفاحشةِ ، وإبلاغِه إياهم رسالةَ ربِّه ، بتحريمِ ذلك عليهم ، إلا التمادىَ فى غَيِّهم ، أَنْجَيْنا لوطًا وأهلَه المؤمنين به[1] ، إلا امرأتَه ، فإنها كانت للوطٍ خائنةً ، وباللَّهِ كافرةً .

وقولُه : ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن الباقِين .

وقيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . ولم يَقُل : مِن الغابراتِ ؛ لأنه أُرِيدَ[2] أنها ممن بقِى مع الرجالِ ، فلما ضَمَّ ذكرَها إلى ذكرِ الرجالِ ، قيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ .

والفعلُ منه : غبَر يَغْبُرُ غُبُورًا وغَبْرًا ، وذلك إذا بقِى . كما قال الأعْشَى[3] .

عضَّ بما أبْقَى المَوَاسِى[4] له مِن أَمَةٍ فى الزمنِ الغابِرِ

وكما [٣/٢٠و] قال الآخرُ[5] :

وأَبِى الذى فتَح البلادَ بسيفِه فأذَلَّها لبنى أبانٍ[6] الغابرِ

يعنى : الباقى .

فإن قال قائلٌ : أفكانت[7] امرأةُ لوطٍ ممَّن نجا مِن الهلاكِ الذى هلَك به قومُ لوطٍ ؟

قيل : لا ، بل كانت فى من هلَك .

فإن قال : فكيف قيل : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . وقد قلتَ :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص، ف، م، ت ٣: « يريد » .

(٣) ديوانه ص ١٤٥ .

(٤) المَواسى جمع مُوسى : الحديد . اللسان (و س ى) .

(٥) هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، والبيت فى خزانة الأدب ١/ ١١٤ .

(٦) فى الخزانة : « الزمان » .

(٧) فى ص، م، ت٣، ف : « فكانت » .

إن معنى الغابرِ الباقى ؟ فقد وجَب أن تكونَ قد بقِيَت ؟

قيل : إن معنى ذلك غيرُ الذى ذهَبْتَ إليه ، وإنما عُنى بذلك : إلا امرأتَه كانت مِن الباقِين قبلَ الهلاكِ ، والمُعَمَّرِين الذين قد أتَى عليهم دهرٌ طويلٌ [(١)] ، ومرَّ بهم زمنٌ كبيرٌ [(٢)] ، حتى هرِمَت فى من هرِم مِن الناسِ ، فكانت ممَّنْ [(٣)] غَبرَ الدهرَ الطويلَ قبلَ هلاكِ القومِ ، فهلَكت مع مَن هلَك مِن قومِ لوطٍ حينَ جاءهم العذابُ .

وقيل : معنى ذلك : مِن الباقِين [(٤)] فى عذابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٧١] : فى [(٥)] عذابِ اللَّهِ [(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأمْطَرْنا على قومِ لوطٍ الذين كذَّبوا لوطًا ولم يُؤْمِنوا به ، مطَرًا مِن حجارةٍ مِن سِجِّيلٍ أهْلَكْناهم به ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فانْظُرْ يا محمدُ إلى عاقبةِ هؤلاء الذين كذَّبوا اللَّهَ ورسولَه مِن قومِ لوطٍ ، فاجْتَرَموا معاصىَ اللَّهِ ، وركِبوا الفَواحشَ ، واسْتَحَلُّوا ما حرَّم ٢٣٧/٨

---

(١) فى ص : « كثير » ، وفى م : « كبير » .

(٢) فى م ، ف : « كثير » .

(٣) فى ف : « مع من » .

(٤) فى ت ٢ : « الغابرين » .

(٥) فى مصادر التخريج : « فى الباقين فى » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٣) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد .

اللَّهُ مِن أدبارِ الرجالِ ، كيف كانت ؟ وإلى أىِّ شىءٍ صارت ؟ [٣/٢٠ظ] هل كانت إلا البَوارَ والهلاكَ ؟ فإن ذلك أو نظيرَه مِن العقوبةِ عاقبةُ مَن كذَّبك ، واسْتَكْبَر عن الإيمانِ باللَّهِ وتصديقِك ، إن لم يَتوبوا مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرْسَلْنا إلى ولدِ مَدْيَنَ ، ومَدْيَنُ : هم ولدُ مَدْيَانَ[١] بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ .

فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[٢] .

فإن[٣] كان الأمرُ كما قال ، فـ « مَدْيَنُ » قبيلةٌ كتَميمٍ وأسَدٍ[٤] .

وزعَم أيضًا ابنُ إسحاقَ أن شُعَيبًا الذى ذكَر اللَّهُ أنه أرْسَله إليهم مِن ولدِ مَدْيَانَ[١] هذا ، وأنه شعيبُ بنُ ميكيلَ بنِ يشجنَ[٥] ، قال : واسمُه بالسّريانية بثرون[٦] .

---

(١) فى م : « مدين » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٩.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، س، ف : « قال » .

(٤) سقط من : ص، م، ت٣، ف .

(٥) فى ص، ت١، ف : « يسحن » ، وفى ت ٣: « يسحر » ، وفى س: « سحن » ، وفى م : « يشجر » . وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٢٧.

(٦) فى الأصل: « يثروب » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢، وفى ت١، س : « سروب » ، وفى ت ٣: « بتروب » ، وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٢٧.

فتأويلُ الكلامِ على ما قال ابنُ إسحاقَ : ولقد أرسَلْنا إلى ولدِ مَدْيَنَ أخاهم شعيبَ بنَ ميكيلَ ، يَدْعُوهم إلى طاعةِ اللَّهِ ، والانتهاءِ إلى أمرِه ، وتركِ السعيِ في الأرضِ بالفسادِ ، والصدِّ عن سبيلِه ، فقال لهم شعيبٌ : يا قومِ ، اعْبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ما لكم مِن إلهٍ يَسْتَوْجِبُ عليكم العبادةَ غيرُ الإلهِ الذي خلَقكم ، وبيدِه نفعُكم وضَرُّكم ، ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قد جاءَتكم علامةٌ وحجةٌ مِن اللَّهِ بحقيقةِ ما أقولُ ، وصدقِ ما أَدْعُوكم إليه ، ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ﴾ . [٤/٢٠و] يقولُ : أتِمُّوا للناسَ حقوقَهم بالكيلِ الذى تَكِيلون به ، وبالوزنِ الذى تَزِنون لهم[(١)] به ، [(٢)]﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تَظْلِموا الناسَ حقوقَهم[(٢)] ، ولا تَنْقُصوهم إياها .

ومِن ذلك قولُهم : تَحْسَبُها حَمْقاءَ وهى باخِسةٌ[(٣)] . بمعنى : ظالمةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ [يوسف : ٢٠] . يعنى به : ردىءٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَظْلِموا الناسَ أشياءَهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، س، ف .

(٣) مجمع الأمثال ٢١٧/١، وهو مثل يضرب لمن يتباله وفيه دهاء .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٢٠/٥ عقب الأثر (٨٧٠٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

﴿ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾. يقولُ : لا تَظْلِموا الناسَ أشياءَهم[(١)] .

٢٣٨/٨ / وقولُه : ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ . يقولُ : ولا تَعْمَلوا فى أرضِ اللَّهِ بمَعاصِيه ، وما كنتم تَعْمَلونه قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ إليكم[(٢)] نبيَّه مِن عبادةِ غيرِ اللَّهِ ، والإشراكِ به ، وبَخْسِ الناسِ فى الكيلِ والوزنِ ، ﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ . يقولُ : بعدَ أن قد أصْلَح اللَّهُ الأرضَ بابْتعاثِ النبىِّ ﷺ فيكم ، يَنْهاكم عما لا يَحِلُّ لكم[(٣)] وما يَكْرَهُه اللَّهُ لكم .

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . يقولُ : هذا الذى ذكَرْتُ لكم ، وأمَرْتُكم به مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وإيفاءِ الناسِ حقوقَهم مِن الكيلِ والوزنِ ، وتركِ الفسادِ فى الأرضِ ، خيرٌ لكم فى عاجلِ دُنْياكم ، وآجلِ آخرتِكم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصَدِّقىَّ فيما أقولُ لكم ، وأُؤَدِّى إليكم عن اللَّهِ مِن أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا [٢٠/٤ظ] فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ : ولا تَجلِسوا بكلِّ طريقٍ ، وهو الصراطُ ، تُوعِدون المؤمنين بالقتلِ .

وكانوا فيما ذُكِر يَقْعُدون على طريقِ مَن قصَد شعيبًا وأراده ليُؤْمِنَ به ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) فى ت١، ت٢، ف : « عليكم » .

(٣) سقط من : الأصل .

فيتَوَعَّدونه ويُخَوِّفونه ويقولون : إنه كذابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يُوعِدون مَن أتَى شعيبًا وغشِيَه فأراد الإسلامَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : والصراطُ الطريقُ ، يُخَوِّفون الناسَ أن يَأْتُوا شعيبًا[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كانوا يَجْلِسون فى الطريقِ فيُخْبِرون مَن أتَى عليهم أن شعيبًا النبىَّ ﷺ كذَّابٌ ، فلا يَفْتِنَنَّكم[3] عن دينِكم[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ بِكُلِّ صِرَٰطٍ ﴾ . [5]قال : طريقٍ[5] ، ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ : بكلِّ سبيلِ حقٍّ[6] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٣، ٨٧١٥) عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يفتنكم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : كانوا يَقْعُدون [(١] بكلِّ طريقٍ [١)] يُوعِدون المؤمنين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : العَشَّارون[(٣)] .

٢٣٩/٨ / حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا [٢٠/٥و] حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - [(٤] شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ [٤)] - قال : أتى النبيُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به على خشبةٍ على الطريقِ ، لا يَمُرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شيءٌ إلا خرَقَتْه ، قال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مَثَلُ أقوامٍ مِن أُمَّتِك يَقْعُدون على الطريقِ فيَقْطَعونه . ثم تلا[(٥)] : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾[(٦)] .

وهذا الخبرُ الذي ذكَرْناه عن أبي هريرةَ يَدُلُّ على أن معناه كان عندَ أبي هريرةَ أن نبيَّ اللَّهِ شعيبًا إنما نهَى قومَه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : عن قطعِ الطريقِ ، وأنهم كانوا قُطَّاعَ الطريقِ .

(١ - ١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س : « على طريق » ، وفي م : « على كل طريق » ، وفي ف : « على الطريق » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بلفظ : « العاشر » .

(٤ - ٤) في الدر المنثور : « شك أبو العالية » .

(٥) في الأصل : « قرأ » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف .

وقيل : ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ ﴾ . ولو قيل فى غيرِ القرآنِ : لا تَقْعُدوا فى كلِّ طريقٍ[1] . كان جائزًا فصيحًا فى الكلامِ ، وإنما جاز ذلك لأن الطريقَ ليس بالمكانِ المعلومِ ، فجاز ذلك كما جاز أن يقالَ : قعَد له بمكان كذا ، وعلى مكانِ كذا ، وفى مكانِ كذا .

وقال : ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ . ولم يَقُلْ : تَعِدُون ؛ لأن العربَ كذلك تَفْعَلُ فيما أبْهَمَت ولم تُفْصِحْ به مِن الوعيدِ ، تقولُ : أوْعَدْته - بالألف - وتقَدَّم منى إليه وَعيدٌ . فإذا بيَّنَت عما أوْعَدَت وأفْصَحَت به ، قالت : وعَدته خيرًا ، ووعَدته شرًّا . بغيرِ ألفٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الحج : ٧٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : وتَرُدُّون عن طريقِ اللَّهِ ، وهو الردُّ عن الإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَرُدُّون عن طريقِ اللَّهِ مَن صدَّق باللَّهِ ووحَّده ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : وتَلْتَمِسون مَن[2] سلَك سبيلَ اللَّهِ وآمَن به وعمِل بطاعتِه عِوَجًا عن القصدِ والحقِّ ، [٢٠/٥ظ] إلى الزَّيْغِ[3] والضلالِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أهلَها ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . تَلْتَمِسون لها الزيغَ[4] .

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « صراط » .

(٢) فى ص، م : « لمن » .

(٣) فى الأصل : « الربع » .

(٤) فى الأصل : « الربع » ،
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥، ١٥٢٢ (٨٧٢٠، ٨٧٢٢) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . قال : تَبْغون السبيلَ عوجًا عن الحقِّ[(1)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾ : [(2)] مَن آمَن [2)] ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : عن الإسلامِ تَبْغون السبيلَ ، ﴿ عِوَجًا ﴾ . هلاكًا[(3)] .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ . يُذَكِّرُهم شعيبٌ نعمةَ اللَّهِ عندَهم بأن كثَّر جماعتَهم بعدَ أن كان[(4)] قليلًا عددُهم ، وأن رفَعهم مِن الذِّلةِ والخَساسةِ ، يقولُ لهم : فاشْكُروا اللَّهَ الذى أنْعَم عليكم بذلك ، وأَخْلِصوا له العبادةَ ، واتَّقُوا عقوبتَه بالطاعةِ ، واحْذَروا نقمتَه بتركِ المعصيةِ ، ﴿ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : وانْظُروا ما نزَل بمَن كان قبلَكم مِن الأُممِ حينَ عتَوا على ربِّهم ، وعصَوْا رسلَه ، مِن المَثُلاتِ والنَّقِماتِ ، وكيف وجَدوا عُقْبَى عِصْيانِهم إياه ؟ ألم يُهْلَكْ بعضُهم غرقًا بالطوفانِ ؟ وبعضُهم رجمًا بالحجارةِ ، وبعضُهم بالصَّيْحةِ ؟

والإفسادُ فى هذا الموضعِ معناه معصيةُ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٢/٥ (٨٧٢١، ٨٧٢٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢١/٥ ، ١٥٢٢ (٨٧١٨ ، ٨٧١٩ ، ٨٧٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « كانوا » .

٨/٢٤٠ /القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[٦/٢٠و] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ﴾ : وإن كانت جماعةٌ منكم وفرقةٌ ﴿ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا ﴿ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وتركِ مَعاصيه ، وظلمِ الناسِ ، وبَخسِهم فى المكاييلِ والموازينِ ، فاتَّبَعونى على ذلك . ﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . يقولُ : وجماعةٌ أُخرى[1] لم يُصدِّقوا بذلك ، ولم يَتَّبِعونى عليه ، ﴿ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ ﴾ . يقولُ : فاحْتَبِسوا على قضاءِ اللَّهِ الفاصلِ بينَنا وبينَكم ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن يَفْصِلُ ، وأعْدَلُ مَن يَقْضِى ؛ لأنه لا يَقَعُ فى حكمِه مَيْلٌ إلى أحدٍ ، ولا محاباةٌ لأحدٍ .

٩/١ / القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ - يعنى بـ ﴿ ٱلْمَلَأُ ﴾ : الجماعةَ مِن الرِّجالِ ، ويعنى بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ : الذين تَكبَّروا عن الإيمانِ باللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى أمرِه ، واتباعِ رسولِه شُعَيْبٍ ، لَمَّا حَذَّرَهم شعيبٌ بأسَ اللَّهِ على خلافِهم أمرَ ربِّهم وكُفرِهم بِهِ - : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ﴾ ومَن تَبِعك وصدَّقك وآمَن بك وبما جِئْتَ به معكَ من قريتِنا ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ﴾ . يقولُ : أو[2] لترجِعَنَّ أنتَ وهم فى دينِنا وما نحنُ عليه . قال شعيبٌ مُجيبًا لهم : ﴿ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ ؟ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف .

ومعنى الكلامِ أنَّ شُعَيْبًا قال لقومِه : أَتُخْرِجونَنا مِن قَرْيَتِكم ، وتَصُدُّونَنا عن سبيلِ اللَّهِ ، ولو كنا كارهين لذلك ؟ . ثم أُدْخِلَت ألفُ [٦/٢٠ظ] الاستفهامِ على واوِ (وَلَوْ)[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال شعيبٌ لقومِه إذ دَعَوْه إلى العودِ فى[2] مِلَّتِهم والدخولِ فيها ، وتَوَعَّدوه بطرْدِه ومَن تَبِعه مِن قريتِهم إن لم يَفْعَلْ ذلكَ هو وهم - : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قد اخْتَلَقْنا على اللَّهِ كَذِبًا وتَخَرَّصْنا عليه مِن القولِ باطِلًا ، إن نحن عُدْنا فى مِلَّتِكم فرَجَعْنا فيها بعدَ إذ أنقذَنا اللَّهُ منها ، بأن بصَّرَنا خطأَها وصوابَ الهُدَى الذى نحنُ عليه ، وما يكون لنا أنْ نَرْجِعَ فيها فَنَدِينَ بها ونَتْرُكَ الحقَّ الذى / نحنُ عليه ، ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ﴾ : يقولُ : إلا أن يكونَ سبَق لنا فى علمِ اللَّهِ أنَّا نعودُ فيها ، فيَمْضِىَ فينا حينئذٍ قضاءُ اللَّهِ ، وتَنْفُذَ مشيئتُه علينا ، ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ ﴾ . يقولُ : فإنَّ عِلْمَ ربِّنا وَسِع كلَّ شىءٍ فأحاطَ به ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ كان ، ولا شىءٌ هو كائنٌ ، فإن يكنْ سبَق لنا فى علمِه أنَّا نعودُ فى مِلَّتِكم[3] ، فلا بُدَّ مِن أن يكونَ ما قد سبَق فى علمِه ، وإلَّا فإنَّا غيرُ عائدين فى مِلَّتِكم .

٢/٩

(١) فى م : « أولو » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إلى » .
(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فلا يخفى عليه شىء كان ولا شىء هو كائن » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : [٧/٢٠و] ما ينبغى لنا أن نعودَ فى شركِكم بعدَ إذ نجّانا اللَّهُ منها ، إلَّا أن يشاءَ اللَّهُ ربُّنا ، فاللَّهُ لا يشاءُ الشركَ ، ولكن يقولُ : إلَّا أن يكونَ اللَّهُ قد علِم شيئًا ، فإنَّه وسِع كلَّ شىءٍ عِلْمًا[1] .

وقولُه : ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ نعتمِدُ فى أمرِنا[2] ، وإليه نَسْتَنِدُ فيما تَعِدوننا به مِن شرِّكم[3] أيُّها القومُ ، فإنَّه الكافى مَن تَوكَّل عليه .

ثم إنه فزِع صلى اللَّهُ عليه إلى ربِّه عز وجل بالدعاءِ على قومِه ، إذ أَيِس مِن فَلاحِهم ، وانقطع رجاؤُه مِن إذْعانِهم للَّهِ بالطاعةِ والإقرارِ له بالرِّسالةِ ، وخاف على نفسِه وعلى مَن تَبِعَه مِن مُؤْمِنى قَوْمِه مِن فَسقَتِهم العطبَ والهلكةَ - بتعجيلِ النقمةِ ، فقال : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : احْكُمْ بينَنا وبينَهم بحُكْمِكَ الحقِّ الذى لا جورَ فيه ولا حَيْفَ ولا ظلمَ ، ولكنَّه عدلٌ وحقٌّ ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ . يعنى : خيرُ الحاكمين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٣/٥ (٨٧٢٩ - ٨٧٣١) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمورنا » .

(٣) فى م : « شرككم » ، وفى ف : « شركهم » .

ذكَر الفراءُ[(١)] أنَّ أهلَ عُمانَ يُسمّون القاضىَ الفاتحَ والفتاحَ .

وذكَر غيرُه مِن أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٢)] أنَّه مِن لُغةِ مرادٍ ، وأنشَد لبعضِهم بيتًا وهو[(٣)] :

أَلَا أَبْلِغْ بنى عُصْمٍ رسولًا فإنى عن فُتاحتِكم غَنىٌّ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأْويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مسْعَرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما كنتُ أدْرِى ما قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . حتى سمِعتُ بنتَ[(٤)] ذِى يَزَنَ تقولُ : تعالَ أُفاتِحْكَ . يعنى : أُقاضِيكَ[(٥)] .

حدثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : اقضِ بينَنا وبينَ قومِنا[(٦)] .

٣/٩ /حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ[(٧)] دُكَينٍ ، قال : ثنا مسْعَرٌ ، [٢٠/٧ظ] قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما كنتُ أدرى ما قولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا

---

(١) فى معانى القرآن ٣٨٥/١ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٠، ٢٢١ .

(٣) تقدم فى ١٥٠/٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ابنة » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٢٩، ٤٧٤/١٠ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٣/٥ (٨٧٣٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء . وقتادة لم يسمع من ابن عباس كما تقدم عن المصنف فى ١/ ٦١.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٣/٥ (٨٧٣٤) من طريق عبد الله به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أبو » .

﴿وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ . حتى سمِعتُ ابنةَ ذِى يزنَ تقولُ : تعالَ أُفاتِحُكَ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ . أى : اقضِ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ : (١) اقضِ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ (١) .

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ . فيقولُ : احْكُمْ بينَنا .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال الحسنُ البصرىُّ : ﴿ٱفْتَحْ﴾ : الحكمُ (٢) : احكُمْ بينَنا وبينَ قومِنا ، و ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح : ١] : حكَمْنا لكَ حُكْمًا مُبينًا .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ٱفْتَحْ﴾ : اقضِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أكنْ أدرِى ما : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ . حتى سمِعْتُ بنتَ (٣) ذى يَزَنَ تقولُ لزوجِها : انطلِقْ أُفاتِحْكَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ (٩٠)﴾ .

(١ - ١) زيادة من : م . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابنة » .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وقالت الجماعةُ مِن كَفَرَةِ رِجالِ قومِ شعيبٍ - وهم الملأُ الذين جَحَدوا آياتِ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه ، وتمادَوا فى غَيِّهم - لآخرينَ مِنهم : لئن أنتم اتَّبَعْتم شعيبًا على ما يقولُ ، وأَجَبْتُموه إلى ما يَدْعوكم إليه مِن تَوْحيدِ اللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ، وأَقْرَرْتم بنُبُوَّتِه - ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾ . [٢٠/٨و] يقولُ جل ثناؤُه : لَمَغْبونون فى فِعْلِكم وتَرْكِكم مِلَّتَكم التى أنتم عليها مقيمون ، إلى دينِه الذى يَدْعوكم إليه ، وهالكون بذلك مِن فِعْلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ : فأَخَذتِ الذين كفروا مِن قومِ شعيبٍ الرجفةُ - وقد بيَّنْتُ معنى الرجفةِ قبلُ[1] ، وأنَّها الزلزلةُ المتحرِّكةُ[2] لعذابِ اللَّهِ - فأهْلكتهم[3] ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ : على رُكَبِهم مَوْتَى هَلْكَى .

وكان صفةُ العذابِ الذى أهْلَكهم اللَّهُ به كما حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، / قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ . قال : إنَّ اللَّهَ بعَث شعيبًا إلى مَدْيَنَ وإلى أصحابِ الأَيْكَةِ - والأيكةُ هى الغَيْضَةُ مِن الشَّجرِ - وكانوا مع كفرِهم يبخَسُون الكيلَ والوزنَ ، فدعاهم فكذَّبوه ، فقال لهم ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، وما ردُّوا عليه ، فلمّا عَتَوا وكذّبوه سأَلوه العذابَ ، ففتَح اللَّهُ عليهم بابًا مِن أبوابِ جهَنَّمَ ، فأَهْلَكهم الحَرُّ منه ، فلم يَنْفَعْهم ظِلٌّ ولا ماءٌ ، ثم إنه بعَث سحابَةً فيها ريحٌ طَيِّبَةٌ ، فوجدوا بردَ الريحِ وطِيبَها ، فتنادَوا : الظُّلَّةَ ، عليكم بها . فلما اجتمَعوا تحتَ السحابةِ رِجالُهم ونِساؤُهم وصبيانُهم ، انطبقَت

٤/٩

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س ، ف : « المحركة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س ، ف .

عليهم فأهْلَكَتْهم ، فهو قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ (١) [الشعراء: ١٨٩] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان مِن قِصَّةِ خبرِ شعيبٍ وخبرِ قومِه ما ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ، كانوا أهلَ بَخْسٍ للناسِ فى مكاييلِهم وموازينِهم ، مع كفرِهم باللَّهِ وتكذيبِهم نبيَّهم ، [٨/٢٠ظ] وكان يَدْعُوهم إلى اللَّهِ جل ثناؤُه وعبادتِه (٢) ، وتركِ ظلمِ الناسِ وبَخْسِهم فى مكاييلِهم وموازينِهم ، فقال نُصْحًا لهم ، وكان صادقًا : ﴿ مَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨] . قال ابنُ إسحاقَ : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما ذكَر لى يعقوبُ بنُ أبى سلمةَ - إذا ذكَره (٣) ، قال : « ذَاكَ (٤) خَطِيبُ الأَنْبِياءِ » . لحُسْنِ مُراجَعَتِه قومَه فيما يُرادُّهم (٥) . فلما كذَّبوه وتوعَّدوه بالرَّجْمِ والنَّفْيِ مِن بلادِهم ، وعَتَوا على اللَّهِ ، أَخَذهم عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ، إنه كان عذابَ يومٍ عظيمٍ . فبلغنى أنَّ رجلًا مِن أهلِ مدينَ يُقالُ له : عمرُو بنُ جَلْهاءَ . لما رآها قال :

يا قَوْمِ إنَّ شعيبًا مُرْسَلٌ فذروا ... عنكم سُمَيْرًا وعِمْرانَ بنَ شَدّادِ
إنِّى أرَى غَبْيَةً (٦) يا قومِ قد طلَعت ... تَدْعُو بصَوْتٍ على صَمَّانَةِ (٧) الوادِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٥، ٨٧٠٦) من طريق أحمد بن مفضل به إلى قوله : سألوه العذاب .

(٢) فى م : « عبادتهم » .

(٣) فى م : « ذكر شعيبا » .

(٤) فى الأصل : « ذلك » .

(٥) فى م : « يراد بهم » . وراده القولَ : راجعه . التاج (ر د د) .

(٦) فى الأصل : « غيبة » ، وفى م : « غيمة » . والغبية : الدفعة من المطر . اللسان (غ ب ى) . ويريد هنا سحابة ذات غبية .

(٧) فى ص ، ف : « صانة » ، وفى ت ١، ت ٢، ت٣ : « صابة » وغير منقوطة فى س . والصمانة والصمان : أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل . اللسان (ص م م) .

(١) وإنَّهُ لن(١) تَرَوا فيها ضَحاءَ(٢) غَدٍ إلَّا الرَّقيمَ يُمَشِّى بينَ أنجادِ(٣)

وسُمَيْرٌ وعِمْرانُ : كاهِناهم ، والرقيمُ : كلبُهم(٤) .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : فبلَغنى - واللَّهُ أعلمُ - أنَّ اللَّهَ سلَّط عليهم الحرَّ حتى أنضَجَهم ، ثم أنشأَ لهم الظُّلَّةَ كالسحابةِ السوداءِ ، فلما رَأَوْها ابتدرُوها يستغيثون ببردِها مما هم فيه مِن الحرِّ ، حتى إذا دخَلوا تحتَها أُطبقت عليهم ، فهلكوا جميعًا ، ونجَّى اللَّه شعيبًا والذين آمنوا معه برحمتِه(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثنى أبو عبدِ اللَّه البجليُّ ، قال : « أبو جادَ » ، و« هوّز » ، و« حُطى » ، (٦) و« كَلَمن » (٦) و« سعفص » ، و« قرشت » : أسماءُ ملوكِ مدينَ ، وكان مَلِكُهم يومَ الظُّلَّةِ فى زمانِ شعيبٍ « كلمن(٧) » ، [٢٠/٩و] فقالت أختُ « كلمن(٧) » تبكيه :

كَلَمُونٌ هَدَّ رُكْنِى هُلْكُهُ وَسْطَ المَحِلَّهْ
/سيدُ القومِ أتاه الـ ـحَتْفُ نارٌ وَسْطَ ظُلَّهْ ٥/٩
جُعِلَت نارًا عليهم دارُهم كالمُضْمَحِلَّهْ(٨)

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إنكم إن » .

(٢) فى م : « ضحاة » .

(٣) أنجاد ؛ جمع نجد : ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . اللسان (ن ج د) .

(٤) أخرج المرفوع منه المصنف فى تاريخه ٣٢٧/١ عن ابن حميد به إلى قوله : يرادهم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن أبى حاتم والحاكم عن ابن إسحاق قال : ذكر لى يعقوب بن أبى سلمة . إلى آخره . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٢/٥ (٨٧٢٦) ، والحاكم ٥٦٨/٢ من طريق سلمة به مختصرًا كما عند المصنف فى تاريخه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ (٨٧٣٩) من طريق سلمة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كلمون » .

(٨) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص١٤٧ . وينظر ما أخرجه المصنف فى تاريخه ١٩٥/١ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : فأهلَكَ اللَّهُ الذين كذَّبوا شعيبًا فلم يُؤْمِنوا به فأبادَهم ، فصارت قريتُهم منهم خاويةً خلاءً ، ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : كأنْ لم يَنْزِلوها[1] قطُّ ، ولم يعيشوا بها حينَ هلَكوا .

يقالُ : غَنِى فلانٌ بمكانِ كذا ، فهو يَغْنَى به غِنًى [2]وغُنْيانًا[2] وغُنِيًّا ، إذا نزَل به وكان به ، كما قال الشاعرُ[3] :

ولقد يَغْنَى به[4] جيرانُك الـ ـمُمْسِكو منك [5]بعهدٍ ووِصالِ[5]

وقال[6] رُؤْبةُ[7] :

وعهدُ مَغْنًى دِمْنَةٍ[8] بضَلْفَعا[9]

إنما هو مَفْعَلٌ من « غَنِىَ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ينزلوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، والبيت فى ديوانه ص١١٥ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بها » .

(٥ - ٥) فى الديوان : « بأسباب الوصال » .

(٦) فى الأصل : « قول » .

(٧) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص٨٧ .

(٨) دمنة الدار : آثارها . اللسان (د م ن) .

(٩) ضلفع : قارة ببلاد بنى أسد . التاج (ضلفع) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ : كأنْ لم يعيشوا ، كأنْ لم ينعَموا[1] .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن [٩/٢٠ظ] ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ . يقولُ : كأنْ لم يعيشوا فيها[2] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ﴾ : كأنْ لم يكونوا فيها قطُّ .

وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم يكنْ الذين اتَّبعوا شعيبًا / الخاسرين ، بل الذين كذَّبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين ؛ ٦/٩ لأنَّه أخبرَ عنهم جلّ ثناؤُه أنَّ الذينَ كذّبوا شعيبًا قالوا للذين أرادوا اتباعَه : ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . فكذَّبهم اللَّهُ بما أحلَّ بهم مِن عاجلِ نكالِه ، ثم قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما خسِر تُبّاعُ شعيبٍ ، بل كان الذين كذَّبوا شعيبًا لما جاءت عقوبةُ اللَّهِ هم الخاسرين ، دونَ الذين صدَّقوه وآمنوا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعزّ : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فأدبر شعيبٌ عنهم شاخِصًا مِن بينِ أظْهُرِهم حينَ أتاهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٤، ٢٠٥٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى عبد بن حميد . وسيأتى هذا الأثر والأثر بعده فى ٤٦٥/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٢/٦ من طريق عبد الله به ، وأخرجه فى ٢٠٥٢/٦ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٤٠) من طريق أبى صالح باذان - عن ابن عباس ، بلفظ : لم يعمروا فيها ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبى الشيخ .

عذابُ اللَّهِ ، وقال لمّا أيقنَ بنزولِ نِقْمَةِ اللَّهِ بقومِه الذين كذّبوه ، حُزْنًا عليهم : ﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ وأدّيتُ إليكم ما بعثنى به إليكم مِن تحذيرِكم غَضَبَه على إقامَتِكم على الكُفْرِ به ، وظُلْمِ الناسِ أشياءَهم ، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ بأمرى إياكم بطاعةِ اللَّهِ ونهيِكم عن معصيتِه ، ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يقولُ : فكيف أحزَنُ على قومٍ جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه ، وأتوجعُ لهلاكِهم ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠/٢٠و] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يعنى : فكيف أحزنُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾ . يقولُ : فكيف أحزنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصابَ شعيبًا على قومِه حزنٌ لِمَا نزَل[(٢)] بهم مِن نقمةِ اللَّهِ ، ثم قال يُعزِّى نفسَه فيما ذكَر اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ[(٣)] فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعرِّفَه سنَّتَه فى الأُمَمِ التى قد خلَت مِن قبلِ أُمَّتِه ، ومُذكِّرَ مَن كفَر به مِن قريشٍ ؛ ليَنْزَجِروا عما كانوا عليه مُقيمين مِن الشرْكِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ (٨٧٤٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يرى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « إلى آخر الآية » . وهذا اللفظ هو تمام الأثر المتقدم فى ص٣٢٤ .

باللهِ ، والتكذيبِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾ قبلَك ﴿ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ وهو البؤسُ وشَظَفُ المعيشةِ وضيقُها ، ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ وهى الضُّرُّ وسوءُ الحالِ فى أسبابِ دُنْياهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ./ يقولُ : [٢٠/١٠ظ] فعَلْنا ذلك بهم[1] ليتَضرَّعوا إلى ربِّهم ، ويَسْتَكِينوا[2] إليه ، ويُنِيبوا بالإقلاعِ عن كفرِهم ، والتوبةِ مِن تكذيبِ أنبيائِهم . ٧/٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ . يقولُ : بالفقرِ والجُوعِ[3] .

وقد ذكَرْنا فيما مضَى الشواهدَ على صِحَّةِ القولِ بما قُلْنا فى معنى البأساءِ والضرّاءِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

وقيلَ : ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ . والمعنى : يتَضرَّعون ، ولكن أُدْغِمَت التاءُ فى الضادِ لتقاربِ مخرجِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا ﴾ أهلَ القريةِ التى أخذنا أهلَها بالبأساءِ والضرّاءِ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « يستكينون » ، وفى ف : « سلبوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ ، ١٥٢٥ عقب الأثر (٨٧٤١) من طريق أسباط به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٨٦/٣ - ٩١.

﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ وهى البأساءُ والضرّاءُ ؛ وإنّما جعَل ذلك سيئةً لأنه مما يسوءُ الناسَ ولا يَسرُّهم[1] - ﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ ، وهى الرخاءُ والنعمةُ والسَّعَةُ فى المعيشةِ ، ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ يقولُ : حتى كَثُروا . وكذلك كلُّ شىءٍ كَثُر فإنه يقالُ فيه : قد عفا . كما قال الشاعرُ[2] :

[٢٠/١١و] ولكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ منها[3] بأَسْؤُقِ عافِياتِ الشَّحمِ كُومِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . قال : مكانَ الشدةِ رخاءً ، ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾[4] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . قال : السيئةُ الشرُّ ، والحسنةُ الرخاءُ والمالُ والولدُ[5] .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ : [6]الشرُّ ، و ﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ : الخيرَ[6] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « تسوءهم » .

(٢) تقدم البيت فى ٦٧٦/٣ .

(٣) فى الأصل : « منا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن ابى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٩ ، ٨٧٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحسنة والحسنة الخير » ، وفى م : « الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الخير » .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ . يقولُ : مكانَ الشدةِ الرخاءَ[١] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ /ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . قال : بدَّلنا مكانَ ما كَرِهوا ما أحبُّوا فى الدنيا ، حتى عَفَوا مِن ذلك العذابِ ، ﴿ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾[٢] . ٨/٩

واختلَفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . [١١/٢٠ظ] يقولُ : حتى كثُروا وكثُرت أموالُهم[٣] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : جَمُّوا .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : كثُرت أموالُهم وأولادُهم[٤] .

حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٢٦، ١٥٢٧ (٨٧٥٠، ٨٧٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٩ . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص٣٢٩ .

﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ : حتى كثُروا .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى جَمُّوا وكَثُروا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى جمُّوا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . يعنى : جمُّوا ؛ كثُروا[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . قال : حتى كثُرت أموالُهم وأولادُهم .

حدثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ : كثُروا كَمَا يكثُرُ النباتُ والريشُ ، ثم أخذَهم عندَ ذلك بغتةً وهم لا يشعُرون .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى سُرُّوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ . يقولُ : حتى سُرُّوا بذلك[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٣) من طريق أبى روق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وكثروا » .

(٣) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٧/٥ (٨٧٥٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، تفسير عبد الرزاق ٢٣٣/١ عن معمر به .

وهذا الذى قاله قتادةُ فى معنى ﴿عَفَوا﴾ : سُرُّوا[(١)] . [١٢/٢٠و] تأويلٌ لا وجهَ له فى كلامِ العربِ ؛ لأنه لا يُعْرَفُ العَفْوُ[(٢)] السرورُ فى شىءٍ مِن كلامِها ، إلَّا أن يكونَ أرادَ : حتى سُرُّوا بكَثْرَتِهم وكثرةِ أموالِهم . فيكونَ ذلك وجهًا وإن بَعُدَ .

وأما قولُه : ﴿وَقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن هؤلاءِ القومِ الذين أبدلَهم الحسنةَ بالسيئةِ[(٣)] التى كانوا فيها ، استدراجًا وابتلاءً ، أنهم قالوا إذ فعَل ذلك بهم : هذه أحوالٌ قد أصابت مَن قبلنا مِن آبائنا ، ونالت أسلافَنا ، ونحن لا نعدو أن نكونَ أمثالَهم ، يصيبُنا ما أصابَهم مِن الشِّدَّةِ فى المعايشِ ، والرخاءِ فيها ، وهى السرّاءُ ؛ لأنها تَسُرُّ أهلَها . وجَهِل المساكينُ شُكْرَ نعمةِ اللَّهِ ، وأغفَلوا (٤)حظَّهم مِن(٤) استدامةِ فضلِه ، / بالإنابةِ إلى طاعتِه ، والمسارعةِ إلى الإقلاعِ عما يكرَهُه بالتوبةِ ، حتى أتاهم أمرُه وهم لا يشعُرون . ٩/٩

وقولُه : ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقولُ : فأخذناهم بالهلاكِ والعذابِ فجأَةً ، أتاهم على غِرَّةٍ منهم بمجيئِه ، وهم لا يَدْرُون ولا يَعْلَمون أنه يجيئُهم ، بل هم بأنه آتيهم مكذِّبون حتى يعاينوه ويَرَوْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ [١٢/٢٠ظ] وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده فى م : « بمعنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « السيئة » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من جهلهم » ، وفى م : « جهلهم » .

(١) يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ الذين أرسَلنا إليهم رُسُلَنا الذين ذكَرتُ لك يا محمدُ نبأَهم فى هذه السورةِ وغيرِها ، ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا اللَّهَ ورسلَه ، ﴿ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ . يقولُ : واتَّقَوُا اللَّهَ فخافُوا عذابَه بتَجَنُّبِهم ما يَكْرَهُه مِن أعمالِهم ، والإنابةِ إلى ما يُحِبُّه منهم مِن العملِ بطاعتِه ، ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لأرسَلنا عليهم مِن السماءِ الأمطارَ ، وأنبَتْنا لهم مِن الأرضِ بها النباتَ ، ورفَعنا عنهم القُحوطَ والجُدوبَ ، وذلك مِن بركاتِ السماءِ والأرضِ . وأصلُ البركةِ المواظبةُ على الشيءِ ، يقالُ : قد بارَك فلانٌ على فلانٍ . إذا واظَب عليه ، والمباركةُ نحوُ المواظبةِ ، فكأنَّ قولَه : ﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ما يتَتابَعُ عليهم مِن خيرِ السماءِ والأرضِ ، ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ ﴾ . يقولُ : ولكن كذَّبوا باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فعجَّلنا لهم العقوباتِ بكسبِهم الخبيثِ وعملِهم الرديءِ ، وذلك كفرُهم باللَّهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) ﴾ .

[١٣/٢٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ المكذبةِ باللَّهِ ورسولِه أن يُسْلَكَ بهم مَسْلَكَ سلافِهم مِن الأممِ المكذبةِ اللَّهَ ورسلَه ، فى تعجيلِ العقوبةِ لهم كما عُجِّلت لهم ، وقد سلكوا سبيلَهم فى تكذيبِ اللَّهِ ورسولِه وجحودِ آياتِه فـ ﴿ يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ﴾ يقولُ : عقوبتُنا ﴿ بَيَٰتًا ﴾ يَعْنى : ليلًا ، ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ .

﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : أَوَ أَمِنوا أن تأتيَهم عقوبتُنا نهارًا عندَ الضحى وهم ساهون غافِلون عن مجيئِه ، لا يَشْعُرون به (١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وهو خرم قديم ، استدركناه من نسخة جامعة القرويين ، والتى هى الأصل عندنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن يا محمدُ هؤلاءِ الذين يكذِّبون اللَّهَ ورسولَه ، ويَجْحَدون آياتِه ، استدراجَ اللَّهِ إياهم بما أنعَم به عليهم فى دنياهم مِن صحةِ الأبدانِ ورخاءِ العيشِ ، كما اسْتَدْرَج الذين قصَّ عليهم قَصَصَهم مِن الأممِ قبلَهم ، فإنَّ مكرَ اللَّهِ لا يَأْمَنُه - يقولُ : لا يأمنُ ذلك أن يكونَ استدراجًا مع مُقامِهم على كفرِهم وإصرارِهم على معصيتِهم - ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ : وهم الهالكون .

[١٣/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه : أو لم يَتَبَيَّنْ[(١)] للذين يُسْتَخلفون فى الأرضِ بعدَ هلاكِ آخرين قبلَهم كانوا أهلَها ، فساروا سيرتَهم وعمِلوا أعمالَهم ، وعتَوا على[(٢)] ربِّهم - ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : أن لو نشاءُ فعلنا بهم[(٣)] فعلَنا بمَن قبلَهم ، فأخذْناهم بذنوبِهم ، وعجَّلنا لهم بأسَنا ، كما عجَّلناه لمَن كان قبلَهم ممَّن وَرِثوا عنه الأرضَ ، فأهلكْناهم بذنوبِهم ، ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونختِمُ على قلوبِهم ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . موعظةً ولا تذكيرًا ، سماعَ منتفعٍ بهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠/٩ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « نبين » ، وفى م : « يبين » .

(٢) فى م : « عن أمر » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « كما » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ . قال : يُبيِّن[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ : أو لم يُبيِّنْ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ[(٣)] لهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ [١٤/٢٠و] بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ[(٤)] ، ﴿ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ ، هم المشركون[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : أو لم يتبيَّنْ[(٦)] لهم ﴿ أَن لَّوْ

---

(١) فى الأصل : « يتبين » ، وفى ت ٢، س ، ف : « نبين » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٩/٥ (٨٧٧٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « يتبين » ، وفى ت ٢، س ، ف : « نبين » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « يتبين » ، وفى ف : « نبين » .

(٤) فى الأصل ، م ، ف : « يتبين » .

(٥) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٩/٥ عقب الأثر (٨٧٧٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به . وأخرج آخره (٨٧٧٥) من طريق أحمد به .

(٦) فى ص ، م : « نبين » .

﴿ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ ﴾ . قال : والهدى البيانُ الذى بُعِث هاديًا لهم مبيِّنًا لهم حتى يَعرفوا ، لولا[1] البيانُ لم يَعْرِفوا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٠١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : هذه القرى التى ذكَرْتُ لك يا محمدُ أمْرَها وأمْرَ أهلِها . يعنى قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومَ لوطٍ وقومَ شعيبٍ - ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ ﴾ فنُخْبِرُك عنها وعن أخبارِ أهلِها ، وما كان مِن أمرِهم وأمرِ رسلِ اللَّهِ التى أُرْسِلت إليهم ؛ لتَعلمَ أنَّا ننصُرُ رسلَنا والذين آمنوا فى الحياةِ الدنيا على أعدائنا وأهلِ الكفرِ بنا ، ويعلمَ مُكَذِّبوكَ مِن قومِك ما عاقبةُ أمرِ مَن كذَّبَ رسلَ اللَّهِ ، فيرتدِعوا عن تكذيبِك ، ويُنيبوا إلى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : ولقد جاءت أهلَ القرى التى قَصَصْتُ عليك نبأَها ﴿ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالحُجَجِ [3]والآياتِ[3] ، ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ [٢٠/١٤ظ] بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُۚ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلَكْناهم مِن أهلِ القرَى لِيُؤمنوا عندَ إرسالِنا إليهم رسلَنا[4] ، بما كذَّبوا[5] مِن قبلِ ذلك ، وذلك يومَ أخذ ميثاقَهم حين أخرجَهم مِن ظَهْرِ

---

(١) فى م : « ولولا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٠ (٨٧٧٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « والبينات » ، وفى م : « البينات » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يحدثوا » .

آدمَ .

١١/٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ . قال : ذلك يومَ أَخَذ منهم الميثاقَ فآمنوا كَرْهًا[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا ليُؤْمِنوا عندَ مجيءِ الرُّسُلِ ، بما سبَق في علمِ اللَّهِ أنَّهم يكذِّبون به يومَ أَخْرَجَهم[2] مِن صُلْبِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ[3] ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ : ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ . قال : كان في عِلْمِه يومَ أقرّوا له بالميثاقِ[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : يحِقُّ على العبادِ أن يأخُذوا مِن العلمِ ما أَبدى لهم ربُّهم ، [5]وألَّا يتناولوا[5] علمَ ما أخفى اللَّهُ عنهم[6] ؛ فإن علـمَه نافذٌ فيما كان وفيما يكونُ ، وفي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٠ (٨٧٨٠) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « أخذهم » ، وفي ت١ : « خروجهم » .

(٣) بعده في ص ، م ، ف : « عن ابن جريج » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٠ (٨٧٧٨) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في م : « والأنبياء ويدعوا » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عليهم » .

ذلك (١) قال اللهُ (١) : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : نفَذ علمُه فيهم أيُّهم المطيعُ مِن العاصى ، [١٥/٢٠و] حيثُ خلقَهم فى زمانِ آدمَ ، وتصديقُ ذلك حيث قال لنوحٍ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] . وقال فى ذلك : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] . وفى ذلك قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] . وفى ذلك قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٥] . فلا حُجَّةَ لأحدٍ على اللَّهِ (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا لو أحْيَيْناهم بعدَ هلاكِهم ومعاينتِهم ما عاينوا مِن عذابِ اللَّهِ ، ليُؤْمِنوا بما كذَّبوا من قبلِ هلاكِهم . كما قال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُۚ ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ (٣) .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ وأَوْلَاها بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن أُبَىِّ ابنِ كعبٍ والرَّبيعِ ، وذلك أنَّ مَن سبَق فى علمِ اللَّهِ أنه لا يؤمنُ به فلن يؤمنَ به (٤) أبدًا . وقد كان سبَق فى علمِ اللَّهِ لمَن أهلَك مِن الأممِ التى قصَّ نبأَهم فى هذه السورةِ أنه لا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « قالوا » ، وفى م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ دون أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٩) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

يؤمِنُ أبدًا ، فأخبرَ عنهم أنهم لم يكونوا ليُؤمنوا بما هم به مكذِّبون فى سابقِ عِلْمِه قبلَ مجىءِ الرسلِ عندَ[1] مجيئِهم إليهم .

ولو قيل : تأويلُه : فما كان هؤلاء الذين وَرِثوا الأرضَ يا محمدُ مِن [٢٠/١٥ظ] مُشْرِكى قومِك مِن بعدِ أهلِها الذين كانوا بها ، مِن عادٍ وثمودَ - ليُؤْمنوا بما كذَّب به الذين وَرِثوها عنهم مِن توحيدِ اللَّهِ ووَعْدِه ووعيدِه . كان وجهًا ومذهبًا ، غيرَ أنى لا أعلمُ قائلًا قاله ممَّن يُعْتَمَدُ (٢ على علمِه ٢) بتأويلِ القرآنِ .

١٢/٩ وأما الذى قاله مجاهدٌ مِن أن / معناه : ولو رُدُّوا ما كانوا ليُؤْمِنوا . فتأويلٌ لا دلالةَ له[3] عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ ولا مِن خبرٍ عن الرسولِ صحيحٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فأولى منه بالصوابِ ما كان عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ دليلٌ .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . فإنه يقولُ جل ثناؤُه : كما طبَع اللَّهُ على قلوبِ هؤلاء الذين كفَروا بربِّهم وعَصَوا رُسُلَه مِن هذه الأممِ التى قصَصْنا عليكَ نبأَهم يا محمدُ فى هذه السورةِ ، حتى جاءَهم بأسُ اللَّهِ فهلكوا به ، كذلك يطبعُ اللَّهُ فيَخْتِمُ[3] على قلوبِ الكافرين الذين كَتَب عليهم أنهم لا يؤمنون أبدًا مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم نجِدْ لأكثرِ أهلِ هذه القرى التى أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمدُ نبأَها ﴿ مِّنْ عَهْدٍ ﴾ . يقولُ : مِن وفاءٍ بما وصَّيناهم به مِن توحيدِ

---

(١) فى م : « وعند » .

(٢ - ٢) فى ت ١، س، ف : « عليه » .

(٣) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

اللَّهِ ، واتباعِ رسلِه ، [١٦/٢٠و] والعملِ بطاعتِه ، واجتنابِ معاصِيه ، وهجرِ عبادَةِ الأوثانِ والأصنامِ - والعهدُ هو الوصيةُ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه[1] - ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ . يقولُ : وما وجَدْنا أكثرَهم إلا فَسَقةً عن طاعةِ ربِّهم ، تاركين عهدَه ووصيتَه . وقد بيَّنا معنى الفسقِ قبلُ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ . قال : القرونُ الماضيةُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ (١٠٢)﴾ . قال : القرونُ الماضيةُ ، وعهدُه الذى أخَذَه مِن بنى آدمَ فى ظهرِ آدمَ ولم يفُوا به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ . قال : فى الميثاقِ الذى أخَذَه فى ظهرِ آدمَ[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٥ - ٤٣٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٤ ، ٩/ ٢٥٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣١ (٨٧٨٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، بلفظ الأثر القادم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٥ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمِّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾: وذلك أنَّ اللَّهَ إنَّما أهلكَ القُرَى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به[1].

/القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾. ١٣/٩

[2]يقولُ تعالى ذكرُه[2]: ثم بعَثنا من بعدِ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ ولوطٍ وشعيبٍ موسَى بنَ عمرانَ - والهاءُ والميمُ اللتان في قولِه: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾. هي كنايةُ ذكرِ الأنبياءِ عليهم السلامُ التي ذُكِرت مِن أولِ هذه السورةِ إلى هذا الموضعِ - ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يقولُ: بحُججِنا وأدلَّتِنا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾. يعنى: وإلى جماعةِ قومِ[3] فرعونَ مِن الرجالِ، ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾. يقولُ: فكفَروا بها. والهاءُ والألفُ اللتان في قولِه: ﴿بِهَا﴾ عائدتان على «الآياتِ». ومعنى ذلك: فظلَموا بآياتِنا التي بعَثنا بها موسى إليهم. وإنَّما جازَ أنْ يقالَ: فظلَموا بها. بمعنى: كفَروا بها؛ لأنَّ الظلمَ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضِعِه - وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن ذلك معناه بما يُغْنى عن إعادتِه[4] - والكفرُ بآياتِ اللَّهِ وضعٌ لها في غيرِ موضعِها، وصرفٌ لها إلى غيرِ وجهِها الذى عُنِيَتْ به، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فانظُر يا محمدُ بعينِ قلبِك كيف كان عاقبةُ هؤلاء الذين أفسدوا في الأرضِ. يعنى: فرعونَ وملأَه إذ ظلَموا بآياتِ اللَّهِ التي جاءهم بها

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣١ (٨٧٨٤) عن محمد بن سعد به.

(٢ - ٢) في الأصل: «قال أبو جعفر».

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٥٥٩، ٥٦٠.

موسى عليه السلامُ ، وكان عاقبتُهم أنّهم غرِقوا جميعًا فى البحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : وقال موسى لفرعونَ : يا فرعونُ إنى رسولٌ إليك مِن ربِّ العالمين .

[١٧/٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ ؛ فقرَأه جماعةٌ مِن قرأةِ المكيين والمدنيين والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ . بإرسالِ الياءِ مِن ﴿عَلَىٰٓ﴾ ، وتركِ تشديدِها[(١)] ، بمعنى : أنا حقيقٌ بألّا أقولَ على اللَّهِ إلّا الحقَّ . فوجَّهوا معنى ﴿عَلَىٰٓ﴾ إلى معنى الباءِ ، كما يقالُ : رميتُ بالقوسِ ، وعلى القوسِ ، وجئتُ على حالٍ حسنةٍ وبحالٍ حسنةٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ[(٢)] إذا قُرِئَ ذلك كذلك : فمعناه : حريصٌ على ألا أقولَ ، [(٣)]ومُحِقٌّ ألا أقولَ[(٣)] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ المدينةِ : (حَقِيقٌ عَلَيَّ أن لا أَقُول)[(٤)] . بمعنى : واجبٌ عليَّ ألا أقولُ ، وحقٌّ عليَّ ألا أقولَ .

١٤/٩ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّهما** قراءتان مشهورتان متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٠٣.

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٤ .

(٣ - ٣) فى م : « إلا بحق » ، وفى ف : « بحق لا أقول » .

(٤) وهى قراءة نافع وحده . النشر ٢/ ٢٠٣.

بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرَأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ في قراءتِه الصوابَ .

وقولُه : ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قال موسى لفرعونَ وملئِه : قد جئتُكم ببرهانٍ مِن ربِّكم يشهدُ أيُّها القومُ على صحةِ ما أقولُ ، وصدقِ ما أذكُرُ لكم مِن إرسالِ اللَّهِ جل ثناؤُه إيايَ إليكم [١٧/٢٠ظ] رسولًا ، فأرسِلْ يا فرعونُ معيَ بني إسرائيلَ . فقال له فرعونُ : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يقولُ : بحُجَّةٍ وعلامةٍ شاهدةٍ على صدقِ ما تقولُ ، ﴿ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : ﴿ فَأَلْقَىٰ ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ ﴾ . يَعني : حيةٌ . ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : تَبِينُ لِمَن يَراها أنَّها حيةٌ .

وبما قلنا مِن[1] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : تحوَّلت حيةً عظيمةً . وقال غيرُه : مثلَ المدينةِ[2] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : فإذا هي حيةٌ كاد يَسُورُه ، يعني : يَثِبُ عليه .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) في م : « في » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٣/٥ ، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٥، ١٥٥٩٠) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

السدىِّ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : والثعبانُ : الذكرُ مِن الحياتِ ، فاتحةً فاها ، واضعةً لَحْيَها الأسفلَ فى الأرضِ ، والأعلَى على سورِ القصرِ ، ثم توجَّهت نحوَ فرعونَ لتأخُذَه ، فلمّا رآها ذُعِر منها ، ووَثَب فأحدثَ ، ولم يكنْ يُحدِثُ قبلَ ذلك ، وصاح : يا موسى خُذْها وأنا أومنُ بكَ ، وأُرسلُ معكَ [٢٠/١٨و] بنى إسرائيلَ . فأخذَها موسى فعادتْ عصًا[١] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : ألقى العصا فصارت حيةً ، فوضَعتْ فُقْمًا[٢] لها أسفلَ القبةِ ، وفُقْمًا لها أعلى[٣] القبةِ - قال عبدُ الكريمِ : قال إبراهيمُ : وأشار سفيانُ بإصْبَعِه الإبهامِ والسبابةِ هكذا شِبْهَ الطاقِ - فلما أرادت أن تأخُذَه ، قال فرعونُ : يا موسى خُذْها ، خُذْها[٤] . فأخذَها موسى بيدِه ، فصارت عصًا كما كانت أوَّلَ مرَّةٍ .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ألقى عصاه فتحوّلت حيّةً عظيمةً / فاغِرَةً فاها ، مُسْرِعَةً إلى فرعونَ ، فلما رأى فرعونُ أنها قاصدةٌ إليه اقْتَحَم عن سريرِه ، فاستغاثَ بموسى أن يكُفَّها عنه ، ففعَل[٥] .

١٥/٩

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٤، ٤٠٥ مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٩/٨ من طريق عمرو بن حماد به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٢) الفقم : اللَّحْى ، وهما فُقْمان . ينظر النهاية ٤٦٥/٣ .

(٣) فى الأصل : « على » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢ ، ٢٧٥٨/٨ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون ، وسيأتى فى ٦٤/١٦ - ٦٩ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنِ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : الحيةُ الذكرُ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثنى إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لما دخَل موسى على فرعونَ قال له فرعونُ[2] : أُعَرِّفُك ؟ قال : نعم . قال : ﴿ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ؟ [الشعراء : ١٨] قال : فردَّ إليه موسى الذى ردّ ، فقال فرعونُ : خذُوه . فبادَرَه موسى فألقى عصاه فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، فحَمَلت على الناسِ فانهَزَموا منها[3] ، فمات منهم خمسةٌ وعشرون ألفًا ، قتَل بعضُهم بعضًا ، وقام فرعونُ مُنْهَزِمًا حتى [١٨/٢٠ظ] دخَل البيتَ[4] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ [5]ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : حيةٌ تسعى .

حدَّثني الحارثُ ، قال : حدثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدّثنا دَيْلَمُ بنُ غَزْوانَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ فى قولِه : ﴿ فَأَلۡقَىٰهَا[6] فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسۡعَىٰ ﴾[5] [طه : ٢٠] . قال : ما بينَ لَحْيَيْها أربعون ذِراعًا[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٤، ١٥٥٨٩) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ من طرق عن ابن عباس .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « موسى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص٦٦ مطولا ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٨/٨ (١٥٥٨٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « حية تسعى » ، وفى م : « ثعبان مبين » .

(٦) فى الأصل : « فألقى عصاه » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٩/٨ (١٥٥٩٥) من طريق ديلم بن غزوان به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : الحيةُ الذكرُ[1] .

وأما قولُه : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : وأخْرج يدَه فإذا هى بيضاءُ تلوحُ لمَن نظَر إليها مِن الناسِ .

وكان موسى فيما ذُكِر لنا آدمَ ، فجعَل اللَّهُ تحوُّلَها[2] بيضاءَ مِن غيرِ برَصٍ له آيةً ، وعلى صدقِ قولِه : ﴿ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ حُجَّةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أخرَج يدَه مِن جيبِه فرآها بيضاءَ مِن غيرِ سوءٍ ، يعنى : مِن غيرِ برَصٍ ، ثم أعادها إلى كُمِّه ، فعادت إلى لونِها الأوَّلِ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ برَصٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّه : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ . قال : نزَع يدَه من جيبِه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٢، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٤، ١٥٥٨٩) من طريق عبدة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس .

(٢) فى م : « تحول يده » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٣، ٢٧٥٩/٨ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون .

﴿ بَيۡضَآءُ ﴾ : من غيرِ بَرَصٍ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، [٢٠/١٩و] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ : أخرجَها مِن جيبِه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[2] .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه :/ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ . قال : نزَع يدَه مِن جيبِه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ ، وكان موسى رجلًا آدَمَ ، فأَخْرج يدَه فإذا هي بيضاءُ أشدُّ بياضًا مِن اللبنِ ، ﴿ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾ [طه : ٢٢] ، قال : مِن غيرِ برصٍ ، آيةً لفرعونَ . ١٦/٩

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الجماعةُ مِن رجالِ قومِ فرعونَ والأشرافُ منهم : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ - يَعْني[3] موسى ، ﴿ لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴾ . يعنون : إنه ليأخذُ بأعينِ الناسِ بخِداعِه[4] إياهم حتى يُخيِّلَ إليهم العصا حيةً ، والآدمَ أبيضَ ، والشيءَ بخلافِ ما هو به .

ومنه قيلَ : سحَر المطرُ الأرضَ - إذا جادَها فقلَع[5] نباتَها مِن أصولِه ، وقلَب الأرضَ ظهرًا لبطنٍ - فهو يَسْحَرُها سَحْرًا ، والأرضُ مَسْحورَةٌ ، إذا أصابَها ذلك .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٩/٨ عقب الأثر (١٥٥٩٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « يعنون » .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وبخداعه » .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فقطع » .

فشُبِّه سحرُ الساحرِ بذلك لتخييلِه إلى مَن سحَره أنه يرى الشيءَ بخلافِ ما هو به .

ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ فى صفةِ السرابِ[1] :

وساحرةِ[2] السرابِ[3] مِن المَوامى[4] تَرقَّصُ فى نَواشزِها[5] الأُرومُ[6]

[٢٠/١٩ظ] وقولُه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . [7]يقولون : هو[7] ساحرٌ عليمٌ بالسحرِ . ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ . [8]قالوا وهم الملأُ : يُريدُ موسى أن يُخْرِجَكم مِن أرضِكم[8] أرضِ مصرَ ، معشرَ القبطِ بسحرِه . فقال فرعونُ للملأِ : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ شىءٍ تأمرون أن نفعلَ فى أمرِه ، وبأىِّ شىءٍ تُشيرون فيه ؟ . وقيل : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ والخبرُ بذلك عن فرعونَ ، ولم يُذْكَرْ فرعونُ ، وقلَّما يجىءُ مثلُ ذلك فى الكلامِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [يوسف : ٥١، ٥٢] . فقيل : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . مِن قولِ يوسفَ ، ولم يُذْكَرْ يوسفُ ، ومَن قال[9] ذلك لزِمَه[10] أن يقولَ : قلت لزيدٍ : قُمْ فإنِّى قائمٌ . وهو يريدُ :

---

(١) ديوانه ٦٧٤/٢ .

(٢) فى الديوان : « ساجرة » . بالجيم ، أى : مالئة ، وبالحاء المهملة رواية .

(٣) فى م : « العيون » ، وهى رواية .

(٤) الموامى ، جمع الموماة : المفازة الواسعة الملساء ، وقيل : هى الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس بها . اللسان (م و م) .

(٥) فى الديوان : « عساقلها » . والنواشز جمع ناشز ، وهو التل المرتفع .

(٦) ضبطه فى الأصل بفتح الهمزة ، والأروم بالضم : الأعلام . وقيل : هى قبور عاد . وبالفتح أصل الشجرة ، والقرن . اللسان (أ ر م) .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقول » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(١٠) سقط من : م .

فقال زيدٌ : إنى قائمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الملأُ مِن قومِ فرعونَ لفرعونَ : أرجِئْه . أى : أخِّرْه . وقال بعضُهم : معناه : احبِسْه .

والإرجاءُ فى كلامِ العربِ التأخيرُ ، يقالُ منه : أَرْجَيْتُ هذا الأمرَ وأَرجَأْتُه . إذا أخَّرْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : تؤخِّرُ . فالهمزُ مِن كلامِ بعضِ قبائلِ (١) العربِ مِن (١) قَيْسٍ ، يقولون : أرجأْتُ هذا الأمرَ . وتركُ الهمزِ مِن لغةِ تميمٍ وأسدٍ ، يقولون : أرجيتُه .

١٧/٩ / [٢٠/٢٠و] **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ العِراقيين : (أرْجِهِ) . بغيرِ الهمزِ وبجرِّ الهاءِ (٢) .

وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ أَرْجِهْ ﴾ . بتركِ الهمزِ وتَسْكينِ الهاءِ (٣) ، على لغةِ مَن يَقِفُ على الهاءِ فى المكْنىِّ فى الوصلِ إذا تحرَّك ما قبلَها ، كما قال الراجزُ (٤) :

أَنْحَى (٥) علىَّ الدَّهْرُ رِجلًا ويَدَا
يُقْسِمُ لا يُصْلِحُ إلَّا أَفْسَدَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٢) هى قراءة نافع فى رواية ورش والكسائى . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠، والتيسير ص ٩٢.

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة . المصدران السابقان .

(٤) هو دويد بن زيد بن نهد ، والرجز فى معانى القرآن للفراء ١/٣٨٨ كروايته هنا ، وبروايات أخرى فى طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٢، والشعر والشعراء ١/ ١٠٤، والمؤتلف والمختلف ص١٦٤ .

(٥) فى س ، ف : « ألحى » ، وفى بقية المصادر سوى معانى القرآن : « ألقى » .

فيُصْلِحُ اليـــومَ ويُفْسِـدُهُ غَدَا

وقد يفعَلون مثلَ ذلك بهاءِ التأنيثِ فيقولون: هذه طلحهْ قد أقبلت. كما قال الراجزُ[١]:

لما رأى ألا دَعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ[٢]

وقرأه بعضُ البصريين: (أرْجِئْهُ). بالهمزِ وضمِّ الهاءِ، على لغةِ مَن ذكَرتُ مِن قيسٍ[٣].

وأولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ أشهرُها وأفصحُها في كلامِ العربِ، وذلك تركُ الهمزِ وجرُّ الهاءِ، وإن كانت الأُخرى جائزةً، غيرَ أن الذي اخترنا أفصحُ اللغات وأكثرُها على ألسُنِ فصحاءِ العربِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿أَرْجِهْ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: أخِّرْه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، أخبرني عطاءٌ الخُراسانيُّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾. قال: أخِّرْه[٤].

وقال آخرون: معناه: احبِسْه.

---

(١) الرجز في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٨، وإصلاح المنطق ص ٩٥، وتهذيبه ١/١٦٧ .

(٢) قال التبريزي في تهذيبه: يعني الذئب، لما رأى أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه مال إلى أرطاة، والأرطى ضرب من شجر الرمل .. والحقف المعوج من الرمل.

(٣) هي قراءة ابن كثير وابن عامر في رواية هشام بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو، وقرأ أبو عمرو بالهمز والضم من غير صلة بواو. الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠، والتيسير ص ٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٣، ٨/٢٧٦١ (٨٧٩٠، ١٥٦٠٦) من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ . أى : احبِسْه وأخاه[1] .

/ وأما قولُه : ﴿ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . [2]فإن معناه : وأرسِلْ فى مدائنِ مصرَ - وهى كانت مملكتَه - ﴿ حَٰشِرِينَ ﴾[2] . يقولُ : مَن يحشُرُ السحرةَ فيجمَعُهم إليك . ١٨/٩

وقيل : هم الشُّرَطُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مسلمُ [٢٠/٢٠ظ] بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظهيرٍ ، عن السدىِّ ، [3]عن أبى مالكٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْعَثْ[4] فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٣٦] . قال : الشُّرَطُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه[5] ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . قال : الشُّرَطُ[6] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسٍ ، عن السدىِّ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٣/٥ (٨٧٩١) من طريق يزيد به، وفى ٢٧٦١/٨ من طريق همام عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « عن أبى طالب » .

(٤) فى م فى هذا الموضع وما بعده : « أرسل » .

(٥) بعده فى الأصل : « عن إبراهيم بن مهاجر » ، وصوابه عن أبيه إبراهيم بن مهاجر بدون : عن . وينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢ .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦١/٨ عقب الأثر (١٥٦١٠) معلقًا .

﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ . قال : الشُّرَطُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، [(١)]وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال حدثنا أبى ، قالا[(١)] : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ . قال : الشُّرَطُ[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عِكرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ . قال : الشُّرَطُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن مَشُورَةِ الملأِ مِن قومِ فرعونَ على فرعونَ أن يُرْسِلَ فى المدائنِ حاشرين يَحْشُرون كلَّ ساحرٍ عليم . وفى الكلامِ محذوفٌ اكتُفِى بدَلالةِ الظاهرِ من إظهارِه ، وهو : فأرسَل فرعونُ[(٣)] فى المدائنِ حاشرين يحشُرون السحرةَ فحشَروهم[(٣)] ، فجاء السحرةُ فرعونَ قالوا : ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ . يقولُ : إن لنا لثوابًا على غلبتِنا موسى عندَك ، [٢١/٢٠و] ﴿إِن كُنَّا﴾ يا فرعونُ ﴿نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م : « قال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٤/٥، ٢٧٦١/٨ (٨٧٩٤، ١٥٦١٠) من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فأرسَلَ فرعونُ في المدائنِ حاشرين ، فحُشِر له[1] كلُّ ساحرٍ متعالمٍ ، فلمّا أَتَوا فرعونَ قالوا : بمَ يعمَلُ هذا الساحرُ ؟ قالوا[2] : يعملُ بالحياتِ . قالوا : واللَّهِ ما في الأرضِ قومٌ يعمَلون بالسحرِ والحياتِ والحبالِ والعِصِيِّ أعلمُ مِنَّا ، فما أجْرُنا إن غَلَبْنا ؟ فقال لهم : أنتم [3]أقاربي وخاصَّتي[3] ، وأنا صانعٌ إليكم كلَّ شيءٍ أحببتُم[4] .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال فرعونُ : لا نغالِبُه - يعني موسى - إلَّا بمَن هو منه ، فأَعدَّ غِلمانًا[5] / مِن بني إسرائيلَ ، فبعَث بهم إلى قريةٍ بمصرَ يقالُ لها : الفَرَمَا[6] . يعلِّمونهم السحرَ ، كما يُعَلَّمُ الصبيانُ الكِتابَ في الكُتّابِ ، قال : فعلَّموهم سِحْرًا كثيرًا . قال : وواعدَ [7]موسى فرعونَ[7] موعدًا ، فلمّا كان في ذلك الموعدِ بعَث فرعونُ [8]إلى السحرةِ[8] فجاء بهم وجاء بمعلِّمِهم معهم ، فقال له : ماذا صنعتَ ؟ قال : قد عَلَّمْتُهم مِن السحرِ سحرًا لا يُطيقُه سحرُ أهلِ الأرضِ ، إلَّا أنْ يكونَ أمرًا مِن السماءِ ، فإنّه لا طاقةَ لهم به ، فأمّا سحرُ أهلِ الأرضِ فإنه لن يَغْلِبَهم . فلما

١٩/٩

---

(١) في الأصل : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لهم » .

(٢) في الأصل : « قال » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قرابتي وحامتي » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ٨/ ٢٧٦٢ ، ٢٧٦٣ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون ، وسيأتي في ١٦/ ٦٤ - ٦٩ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علماء » .

(٦) الفرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر ، بين العريش والفسطاط . ينظر معجم البلدان ٣/ ٨٨٣ .

(٧ - ٧) في الأصل : « فرعونُ موسى » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

جاءت السحرةُ قالوا لفرعونَ : ﴿ أَإِنَّ[(١)] لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١، ٤٢].

[٢١/٢٠ظ] **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : فأرسَل فرعونُ فى المدائنِ حاشرين ، فحشَروا عليه السحرةَ ، فلما جاء السحرةُ فرعونَ قالوا : ﴿ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ يقولُ[(٢)] : عطيةً تعطينا ، ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ[(٤)] فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ[(٥)] عَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٣٦، ٣٧]. أى : كاثِرْه بالسحرةِ ، لعلك أن تجدَ فى السحرةِ مَن يأتى بمثلِ ما جاء به . وقد كان موسى وهارونُ خرَجا مِن عندِه حينَ أراهم مِن [(٦)]سلطانِ اللَّهِ ما أراهم[(٦)] ، وبعَث فرعونُ فى مملكتِه مكانَه[(٧)] ، فلم يَتْرُكْ فى سلطانِه ساحرًا إلا أتى به . فذُكِر لى واللَّهُ أعلمُ أنه جُمِع له خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، فلما اجتمعوا إليه أمَرهم أمْرَه ، وقال لهم : قد جاءنا ساحِرٌ ما رأينا مثلَه قطُّ ، وإنّكم إن غلَبتموه أكرمتُكم وفضَّلتُكم وقرّبتُكم على أهلِ مملكتى . قالوا : وإن لنا ذلك[(٨)] إن غلَبناه ؟ قال : نعم[(٩)].

---

(١) فى الأصل ، م : « إن » .

(٢) فى الأصل ، ص : « يقولون » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٢/١ مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) فى م : « أرسل » .

(٥) فى م : « ساحر » . وهذه وما قبلها نص آيتى سورة الأعراف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « سلطان » ، وفى م : « سلطانه » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى الأصل : « لأجرا » .

(٩) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٧/١ مطولا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٦٢، ٢٧٦٣ من طريق سلمة به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما يأتى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، قال : السحرةُ كانوا سبعين[1] . **قال أبو جعفرٍ** : أحسبُه أنا[2] قال : ألفًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن [3]محمدِ بنِ المنكدرِ[3] ، قال : كان السحرةُ ثمانين ألفًا[4] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن خيثمةَ ، عن أبي سودةَ ، عن كعبٍ ، قال : كان سحرةُ فرعونَ اثنى عشرَ ألفًا[5] .

[٢٠/٢٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال فرعونُ للسحرةِ - إذ قالوا له : إن لنا عندَك ثوابًا إن نحن غَلبْنا موسى ؟- نعم ، لكم ذلك ، وإنكم لَمِمَّن أُقَرِّبُه وأُدْنيه مِني . ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ﴾ . يقولُ : قالت السحرةُ لموسى : يا موسى اخترْ أن تُلْقِيَ عصاكَ ، أو نُلْقِيَ نحن عِصِيَّنا .

٢٠/٩ ولذلك أُدخِلت ﴿ أَنْ ﴾ مع ﴿ إِمَّا ﴾ في الكلامِ ؛ لأنها في موضعِ أمرٍ/ بالاختيارِ فـ ﴿ أن ﴾ إذن في موضعِ نصبٍ لما وصفتُ مِن المعنى ؛ لأن معنى الكلامِ : اخترْ أن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٢٦٤ عن عكرمة بلفظ : « كانوا سبعين ألفا » .

(٢) فى م : « أنه » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابن المنذر » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/٦٣ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٤ ، ٨/ ٢٧٦٢ ، ٢٧٦٤ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى ابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

تُلْقِيَ أنتَ ، أو أن نُلقِيَ نحن . والكلامُ مع « إما » إذا كان على وجهِ الأمرِ ، فلابدَّ مِن أن يكونَ فيه « أن » ، كقولِكَ للرجلِ : إما أن تَمْضِيَ ، وإما أن تَقْعُدَ . بمعنى الأمرِ : امضِ أو اقعُدْ . فإذا كان على وجهِ الخبرِ لم يكنْ فيه « أن » ، كقولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . وهذا هو الذى يُسَمَّى التخييرُ[1] ، وكذلك كلُّ ما كان على وجهِ الجزاءِ . و« إما » فى جميعِ ذلك مكسورةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى [٢٠/٢٢ظ] ذكرُه : قال موسى للسَّحَرةِ أَلْقُوا ما أنتم مُلقُون ، فألقت السحرةُ ما معهم ، فلما أَلْقَوْا ذلك ﴿ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ[2] : خيَّلوا إلى أعينِ الناسِ بما أحدثوا مِن التخييلِ والخُدَعِ أنها تسعىَ ، ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقولُ : واسترهَبوا الناسَ بما سحَروا فى أعيُنِهم ، حتى خافوا مِن العِصِيِّ والحبالِ ، ظنًّا منهم أنها حياتٌ ، وجاءوا كما قال اللَّهُ : ﴿ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ : بتخييلٍ عظيمٍ كبيرٍ[3] مِن التخييلِ والخِداعِ .

وذلك كالذى حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾ [الشعراء : ٤٣، ٤٤] . وكانوا بضعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الخبر » . وقوله : وهذا هو الذى يسمى التخيير . عائد على الحكم الأول فى دخول « أن » مع « إما » كالآية من سورة الأعراف ، والمثل الذى مثل به المصنف ، وأما الآية التى فى سورة التوبة ، فهذا ما يسمى الإبهام .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ف : « كثير » .

إلا معه حبلٌ وعصًا ، ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقولُ : فرَّقوهم[(١)] ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾[(٢)] .

حدثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَوا حبالًا غِلاظًا وخُشُبًا طُوالًا . قال : فأقبلت تُخَيَّلُ إليه مِن سِحرِهم أنها تسعى[(٣)] .

حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : صَفَّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ حبالُه وعِصِيُّه ، وخرَج موسى معه أخوه يتَّكئُ على عصاه حتى أتى الجمْعَ ، وفرعونُ فى مجلسِه مع أشرافِ أهلِ مملكتِه ، ثم قال السحرةُ : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ (٤) يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٤) ﴾ [طه : ٦٥، ٦٦] . فكان أولَ ما اختطفوا بسحرِهم بصرُ موسى وبصرُ فرعونَ ، ثم أبصارُ الناسِ بعدُ ، ثم ألقى كلُّ رجلٍ منهم ما فى يدِه مِن العِصِىِّ والحبالِ ، فإذا هى حياتٌ كأمثالِ الجبالِ ، قد ملأتِ الوادىَ يركَبُ بعضُها بعضًا ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ ، وقال : واللَّهِ إن كانت لعِصِيًّا فى أيديهم ، [٢٣/٢٠و] ولقد عادت حياتٍ ، وما تعدو عصاىَ[(٤)] هذه ؟ أو كما حدَّث[(٥)] نفسَه[(٦)] .

---

(١) فرقوهم : أفزعوهم وروَّعوهم . اللسان (ف ر ق) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٣/١ مطولا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٥، ٨/ ٢٧٦٤، ٢٧٦٦ (٨٨٠٠، ١٥٦٢٥، ١٥٦٣٧) من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٦) بعده فى الأصل ، ف : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ من قول وهب بن منبه .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ ، قال : جمَع فرعونُ سبعين ألفَ ساحرٍ ، فألقَوا سبعين ألفَ حبلٍ ، وسبعين ألفَ عصًا ، حتى جعَل يخيَّلُ إليه مِن سحرِهم أنها تسعَى[1] .

٢١/٩ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوحَينا إلى موسى أن ألقِ عصاكَ ، فألقاها فإذا هي تَلْقَفُ[2] وتبتَلِعُ ما يَسْحَرُون كَذِبًا وباطلًا . يقالُ منه : لَقِفْتُ الشيءَ فأنا ألقَفُه لَقْفًا ولَقَفانًا .

وذلك كالذى حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ : فألقى موسى عصاه ، فتحولت حيةً ، فأكلت سِحرَهم كلَّه[3] .

حدثنا عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : فألقى عصاه فإذا هي حيةٌ ، فجعَلت[4] تلقَفُ ما يأفِكون ، لا تمرُّ بشيءٍ مِن حبالِهم وخُشُبِهم التي أَلْقَوها إلا التقَمته ، فعرَفت السحرةُ أن هذا أمرُ[5] السماءِ ، وليس هذا بسحرٍ ، فخرُّوا سُجَّدًا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢١، ١٢٢] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٥٣ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « تلقم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٣٤ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) بعده في م : « من » .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أوحى اللَّهُ إلى موسى : لا تخَفْ ، وألْقِ ما فى يمينِك تلقَفْ ما يأفِكون ، فألْقَى عصاهُ فأكلت كلَّ حيةٍ لهم ، [٢٠/٢٣ظ] فلما رأَوا ذلك سجَدوا ، وقالوا ، ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[1] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أوحَى اللَّهُ إليه أن ألقِ ما فى يمينِك ، فألقى عصاه مِن يدِه ، فاستعرَضت ما ألقَوا مِن حبالِهم وعصيِّهم - وهى حياتٌ فى عينِ فرعونَ وأعينِ الناسِ تسعَى - فجعلت تلقَفُها ، تبتَلِعُها حيةً حيةً ، حتى ما يُرَى بالوادى قليلٌ ولا كثيرٌ مما ألقَوْه[2] ، ثم أخذَها موسى فإذا هى عصاه[3] فى يدِه كما كانت ، ووقع[4] السحرةُ سجَّدًا ، قالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ، لو كان هذا سحرًا ما غَلَبَنا[5] .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : أوحى اللَّهُ إليه أن ألقِ عصاك ، فألقى عصاه فإذا هى ثعبانٌ فاغرٌ فاه ، فابْتَلَع حبالَهم وعِصِيَّهم ، فأُلْقِى السحرةُ عندَ ذلك سجَّدًا ، فما رفَعوا رُءوسَهم حتى رأَوُا الجنةَ والنارَ وثوابَ أهلِهما[6] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٦٦ (١٥٦٣٨) من طريق عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « ألقوا » .

(٣) فى الأصل : « عصا » .

(٤) فى الأصل : « وقعت » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم فى ص ٣٥٧ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « أهلها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٥٤ .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : يَكذِبون[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : يَكْذِبون .

حدثنى إبراهيمُ بنُ المستمرِّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ السَّدُوسيُّ ، عن الحسنِ : ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . قال : حبالَهم وعصيَّهم تَسْتَرِطُها اسْتِراطًا[2] .

٢٢/٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) ﴾ .**

[٢٤/٢٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : فظهَر الحقُّ وتبيَّن لمن شهِده وحضَره فى أمرِ موسى ، وأنه للَّهِ رسولٌ يدعو إلى الحقِّ : ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِن إفكِ السحرِ[3] وكَذِبِه ومخاييلِه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) الاستراط : الابتلاع . اللسان (س ر ط) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٦) من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « السحرة » .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤١ .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ظهَر الحقُّ وذهَب الإفكُ الذى كانوا يعمَلون[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر الحقُّ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : ظهَر موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فغَلَب موسى فرعونَ وجموعَه ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : عندَ ذلك ، ﴿ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾ . يقولُ : وانصرَفوا عن موطنِهم ذلك بصُغْرٍ مقهورين .

يقالُ منه : صَغُر الرجلُ يَصْغَرُ صِغَرًا وصُغْرًا وصَغَارًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ [٢٠/٢٤ظ] ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُلْقِى السحرةُ عندما عاينُوا مِن عظيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ ، ساقِطين على وجوهِهم ، سجَّدًا لربِّهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولون : صدَّقنا بما جاءَنا به موسى ، وأن اللَّهَ الذى علينا عبادتُه هو الذى يَمْلِكُ الجنَّ والإنسَ وجميعَ الأشياءِ غيرَ[2] ذلك ، ويدبِّرُ ذلك كلَّه ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ، لا فرعونُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وغير » .

كالذى حدثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما رأتِ السَّحرةُ ما رأت ، عرَفت أن ذلك أمرُ[1] السماءِ وليس بسحرٍ ، فخرُّوا سجدًا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢٢ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ .

٢٣/٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝١٢٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ للسحرةِ إذ آمنوا باللَّهِ ، يعنى : صدَّقوا رسولَه موسى ، لِمَا عاينوا مِن عظيمِ [٢]قدرةِ اللَّهِ[٢] وسلطانِه : ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : أصدَّقتم بموسى وأقررتم بنبوَّتِه ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ بالإيمانِ به ، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : إن تصديقَكم إياه وإقرارَكم بنبوَّتِه ﴿ لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ لخُدْعةٌ خدَعتم بها مَن فى مدينتِنا لِتُخْرِجُوهم منها ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . [٣]يقولُ : فسوف تعلَمون[٣] ما أفعلُ بكم ، وتَلْقَون مِن عقابى إياكم على صنيعِكم هذا .

وكان مكرُهم ذلك [٢٠/٢٥و] فيما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى حديثٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، [٤]وعن أبى صالحٍ[٤] ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : التقى موسى وأميرُ السَّحرةِ ، فقال له موسى : أرأَيْتُك إن غلبتُك ، أتؤمنُ بى وتشهَدُ أنَّ ما جئتُ به حقٌّ ؟ قال السَّاحرُ : لآتينَّ غدًا بسحرٍ لا يَغْلِبُه سحرٌ ، فواللَّهِ لئن غلَبتنى لأُومنَنَّ بك[٥] ، ولأشهدَنَّ أنك حقٌّ . وفرعونُ ينظرُ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قدرته » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « وعن أبى طلحة » ، وفى م : « وعلى بن أبى طلحة » .

(٥) فى الأصل : « لك » .

إليهما[(١)] ، فهو قولُ فرعونَ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ إذ التقيتما لتظاهرا فتُخْرِجا منها أهلَها[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ فرعونَ للسحرةِ إذ آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسولَه موسى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ﴾ . وذلك أن يَقطعَ مِن أحدِهم يدَه اليمنى ورجلَه اليسرى ، أو يَقطعَ يدَه اليسرى ورجلَه اليمنى ، فيخالفَ بينَ العُضوين في القطعِ ، فمخالفتُه في ذلك بينهما هو القطعُ مِن خلافٍ . ويقالُ : إن أوَّلَ مَن سنَّ هذا القطعَ فرعونُ . ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . وإنما قال هذا فرعونُ لِمَا رأى مِن خِذلانِ اللَّهِ إياه وغلبةِ موسى وقهرِه له .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ وحَبُّويَه الرازيُّ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ[(٣)] لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : أوَّلُ مَن صلَّب ، وأوَّلُ مَن قطَع الأيدىَ والأرجلَ مِن خلافٍ ، فرعونُ[(٤)] .

[٢٠/٢٥ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .**

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إليهم » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٢/١ عن موسى به من قول السدى ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « و » . وهو نص الآية ٤٩ من سورة الشعراء .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٧/٥ (٨٨١٥) من طريق يعقوب به ، من قول سعيد بن جبير . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس .

٢٤/٩ /يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال السحرةُ مجيبةً لفرعونَ إذ توعَّدهم بقطعِ الأيدى والأرجلِ مِن خلافٍ والصلبِ : ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ . يعنى بالانقلابِ إلى اللَّهِ الرجوعَ إليه والمصيرَ . وقولُه : ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما تُنْكِرُ منا يا فرعونُ وما[1] تجِدُ علينا إلا مِن أجلِ ﴿ أَنْ ءَامَنَّا ﴾ أى : صدَّقْنا ﴿ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : بحُجَجِ ربِّنا وأعلامِه وأدلَّتِه التى لا تقدِرُ على مثلِها أنت ولا أحدٌ ، سوى اللَّهِ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ . ثم فزِعُوا إلى اللَّهِ بمسألتِه الصبرَ على عذابِ فرعونَ ، وقبضَ أرواحِهم على الإسلامِ ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنُون بقولِهم : ﴿ أَفْرِغْ ﴾ : أنزِلْ علينا حبسًا يَحْبِسُنا عن الكُفرِ بكَ عندَ تعذيبِ فرعونَ إيانا . ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واقبِضْنا إليك على الإسلامِ دينِ خليلِك إبراهيمَ ، لا على الشركِ بك .

[2]كما **حدثنى**[2] موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ : فقتَّلهم وقطَّعَهم[3] ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، حينَ قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا فى أوّلِ النهارِ سحرةً ، وفى آخرِ النهارِ شهداءَ[4] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : كانت السحرةُ أوّلَ النهارِ سحرةً ، وآخرَ النهارِ شهداءَ[5] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

---

(١) فى الأصل : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فحدثنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « صلبهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ (٨٨١٦ ، ٨٨١٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٥٥ .

سَٰجِدِينَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم كانوا فى أوّلِ النهارِ سحرةً ، وآخرِه شهداءَ[(١)] .

[٢٠/٢٦و] حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[(٢)] : ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا أوّلَ النهارِ سحرةً ، وآخرَه شهداءَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡىِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت جماعةُ رجالٍ مِن قومِ فرعونَ لفرعونَ : أَتَدَعُ موسى وقومَه مِن بنى إسرائيلَ ﴿ لِيُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : كى يُفْسِدوا خدَمَك وعبيدَك عليك فى أرضِك مِن مصرَ ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ . يقولُ[(٤)] : ويدَعُ خِدْمتَك موسى وعبادَتَك وعبادةَ آلهَتِك ؟

وفى قولِه : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ . **وجهان** مِن التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أتذرُ موسى وقومَه ليفسِدُوا فى الأرضِ وقد ترَكَكَ وترَك عبادتَكَ وعبادةَ آلهتِك ؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ مِن التأويلِ كان النصبُ فى قولِه : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ . على الصرفِ[(٥)] ، لا على العطفِ به على قولِه : ﴿ لِيُفۡسِدُواْ ﴾ . **والثانى** : أتذرُ موسى وقومَه لِيفسِدوا فى الأرضِ ولِيذرَك وآلهتَك . كالتوبيخِ منهم لفرعونَ على تركِ موسى ليفعلَ هذين الفعلين . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ كان نصبُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « عن مجاهد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٣ .

(٤) بعده فى ص : « يدعك » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يدرك » .

(٥) تقدم تعريف المصنف للصرف فى ٩٢/٦ . وينظر ٦٠٧/١ ، ٦٠٨ .

﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ على العطفِ على ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ .

٢٥/٩ /والوجهُ الأوَّلُ أولى الوجهين بالصوابِ ، وهو أن يكونَ نصبُ ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ على الصرفِ ؛ لأنَّ التأويلَ مِن أهلِ التأويلِ به جاء .

وبعدُ ، فإنَّ فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ [٢٠/٢٦ظ] الذى حدَّثنى به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال فى حرفِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (وقد تركوك أن يَعْبُدوك وآلهتَك)[١] - دلالةً واضحةً على أن نصبَ ذلك على الصرفِ .

وقد رُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (ويَذَرُك وآلهَتَك)[٢] . عطفًا بقولِه : (ويَذَرُك) . على قولِه : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ ﴾ . كأنه وجَّه تأويلَه إلى : أتَذَرُ موسى وقومَه ويذرُك وآلهتَك ليُفسِدوا فى الأرضِ . وقد تحتمِلُ قراءةُ الحسنِ هذه أن يكونَ معناها : أتذرُ موسى وقومَه ليُفسِدوا فى الأرضِ ، وهو يذرُك وآلهتَك . فيكونَ (يذرُك) مرفوعًا على ابتداءِ الكلامِ [٣] والسلامةِ مِن الحوادثِ [٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ . فإن قرأَةَ الأمصارِ على فتحِ الألفِ منها ومدِّها ، بمعنى : وقد ترَك موسى عبادتَك وعبادةَ آلهتِك التى تعبُدُها .

وقد[٤] ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال[٥] : كان له بقرةٌ يَعْبُدُها[٦] .

---

(١) فضائل القرآن ص١٧٢ عن حجاج به .

(٢) هى قراءة الحسن بخلاف عنه ، وقرأ بها أيضًا نعيم بن ميسرة . ينظر البحر المحيط ٣٦٧/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « يعبدوها » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٣) من طريق سليمان التيمى ، قال : بلغنى عن ابن عباس . فذكره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى أبى الشيخ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ أنهما كانا يقرأانِها : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ)[1] . بكسرِ الألفِ ، بمعنى : ويذرَك وعُبُودتَك .

والقراءةُ التى لا نرَى القراءةَ بغيرِها هى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

ذكرُ من قال : كان فرعونُ يعبُدُ آلهةً .

على قراءةِ مَن قرأ ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾

حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ : وآلهتُه فيما زعَم ابنُ عباسٍ كانت البقرَ[2] ، كانوا إذا رأَوا بقرةً حسناءَ أمَرهم أن يَعْبدُوها ، فلذلك أخرَج لهم عجلًا بقرةً[3] .

[٢٧/٢٠و] **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : كان لفرعونَ جُمَانةٌ[4] معلقةٌ فى نحرِه يعبُدُها ويسجُدُ لها[5] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا أبانُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : بلَغنى أن فرعونَ كان يعبُدُ إلهًا فى السرِّ . وقرَأ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾[6] .

حدثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال :

---

(١) وهى قراءة شاذة .

(٢) فى م : « البقرة » .

(٣) فى م : « وبقرة » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤١٣ .

(٤) فى الأصل ، وتفسير ابن كثير : « حنانة » . والجمانة : حبة تعمل من الفضة كالدرة ، وجمعها جمان . الصحاح (ج م ن) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٥٦ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٨ (٨٨٢٤) من طريق نصير بن يزيد ، عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

كان لفرعونَ إلهٌ يَعْبُدُه فى السرِّ .

ذِكرُ مَن قال : معنى ذلك : ويذرَك وعبادتَك .

على قراءةِ مَن قرأ : (وإلاهَتَك)

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ[(١)] الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَيَذَرَكَ وإلا هَتَكَ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعبَدُ ولا يَعبُدُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نافعٍ[(٣)] بنِ عمرَ[(٤)] ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (ويَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : وعبادتَك . ويقولُ : إنه كان يُعبَدُ ولا يَعبُدُ .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : يَتْرُكَ عبادتَك[(٥)] .

٢٦/٩ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (وإلاهَتَك) . يقولُ : عبادتَك[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ف : « عن » ، وتقدم على الصواب فى ١٢٢/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨١٩) من طريق ابن عيينة به ، وهو فى سنن سعيد بن منصور (٩٥٩ - تفسير) ، وفى إسناده سقط . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى عبيد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وتقدم على الصواب فى ١٢٢/١ .

(٤) فى الأصل : « عمرو » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٠) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس . وكذا أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٧٢ بأطول من هذا اللفظ ، وفيه ذكر القراءة فقط .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) . قال : عبادتَك[1] .

حدثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، [٢٧/٢٠ظ] عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ حسنٍ[2] ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَك) . وقال : إنما كان فرعونُ يُعبَدُ ولا يَعبُدُ .

[3]حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا أبو عامرٍ ، قال حدثنا قُرَّةُ ، عن الضحاكِ ، سمِعه يَقْرأُ : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ قلتُ : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾[4] . قال : إنما هي : (إلاهتَك) . أي : عبادتَك ، ألا ترى أنه قال : أنا ربُّكم الأعلى[3] .

وقد زعَم بعضُهم أن مَن قرأَ : (وإلاهَتَكَ) . إنما يقصِدُ إلى نحوِ معنى قراءةِ مَن قرأ : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ . غيرَ أنه أنَّث وهو يريدُ إلهًا واحدًا ، كأنه يريدُ : وَيَذَرَكَ وإلاهَكَ . ثم أنَّث الإلهَ فقال : وإلاهتَك .

وذكَر بعضُ البصريين أن أعرابيًّا سُئِل عن « الإلَهةِ » فقال : هي عَلَمةٌ . يريدُ عَلَمًا ، فأنَّث العلمَ ، فكأنه شيءٌ نُصِب للعبادةِ يُعبَدُ . وقد [5]قالت بنتُ عتيبةَ بنِ الحارثِ[5] اليربوعيِّ[6] :

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في م : « حسين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « إلاهتك » . والمثبت من الدر المنثور .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال عتيبة بن شهاب » ، وفي ف : « قال عيينة بن شهاب » .

(٦) البيت في : المحتسب ١٢٣/٢ ، واللسان (ل ع ب ، أ ل هـ ، أ و ب) .

تَرَوَّحْنا مِن اللَّعْباءِ[(١)] قَصْرًا[(٢)] وأَعْجَلْنا الإلَهةَ أن تَئُوبا

يعنى بالإلهةِ فى هذا الموضعِ الشمسَ .

وكأن[(٣)] المتأوِّلَ هذا التأويلِ وجَّه الإلهةَ إذا أُدخلِتْ فيها هاءُ التأنيثِ ، وهو يريدُ واحدَ الآلهةِ ، إلى نحوِ إدخالِهم الهاءَ فى « وِلْدَتِى » و « كَوْكَبَتِى » و « ماءَتى »[(٤)] ، وهو أهْلَةُ ذاك . وكما قال الراجزُ[(٥)] :

يا مضرُ الحمراءُ أنتِ أُسْرَتى

وأنت مَلْجاتى وأنتِ ظَهْرَتى

يريدُ : ظَهْرِى .

وقد بيَّنَ ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ ما أرادا مِن المعنى فى قراءتِهما ذلك على ما قرأا ، فلا وجهَ لقولِ هذا القائلِ ما قال مع بيانِهما عن أنفسِهما ما قصَدا[(٦)] إليه مِن معنى ذلك .

وقولُه : ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ : سنُقَتِّلُ أبناءَهم الذكورَ مِن أولادِ بنى إسرائيلَ ،/ ﴿ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ . [٢٨/٢٠و] يقولُ : ونستبقى إناثَهم ، ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا عالون عليهم بالقهرِ . يعنى بقهرِ المُلْكِ والسلطانِ . ٢٧/٩

(١) اللعباء : اسم لسبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر . معجم البلدان ٣٥٨/٤ . والبيت فيه .

(٢) فى م : « عصرا » وهو رواية فيه ، وهما بمعنى .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هذا » .

(٤) فى م : « أماتى » .

(٥) الرجز فى التبيان ٥١٣/٤ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى م : « ذهبا » .

وقد بيَّنا أن كلَّ[(١)] عالٍ بقهرٍ وغلبةٍ على شيءٍ ، فإن العربَ تقولُ : هو فوقَه[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ لما قال فرعونُ للملأِ مِن قومِه : سنُقَتِّلُ أبناءَ بنى إسرائيلَ ونَستحيى نساءَهم - : اسْتَعينوا باللَّهِ على فرعونَ وقومِه فيما ينوبُكم من أمرِكم ، واصبِروا على ما نالكم مِن المكارِهِ فى أنفسِكم وأبنائكم مِن فرعونَ .

وكان قد تَبِع موسى مِن بنى إسرائيلَ على ما حدثنى به عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما آمنَت السحرةُ ، اتَّبع موسى ستُّمائةِ ألفٍ من بنى إسرائيلَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : إن الأرضَ للَّهِ ، لعلَّ اللَّهَ يُورِثُكم إن صَبَرتم على ما نالكم مِن مكروهٍ فى أنفسِكم وأولادِكم مِن فرعونَ ، واحتسبتم ذلك ، واستقمْتم [(٤)]مِن دينِكم[(٤)] على السدادِ - أرضَ فرعونَ وقومِه ، بأن يُهْلِكَهم ويستخلِفَكم فيها ، فإن اللَّهَ يُورِثُ أرضَه مَن يشاءُ مِن عبادِه ، ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : والعاقبةُ المحمودةُ لمَن اتقى اللَّهَ وراقبه ، فخافَه باجتنابِ معاصيه وأداءِ فرائضِه .

[٢٨/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « شىء » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/١٨٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه : قال قومُ موسى لموسى حينَ قال لهم : ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ﴾ : ﴿ أُوذِينَا ﴾ بقتلِ أبنائنا ، ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ . يقولُ : مِن قبلِ أن تأتيَنا برسالةِ اللَّهِ إلينا ؛ لأنَّ فرعونَ كان يقتلُ أولادَهم الذكورَ حين أظلَّه زمانُ موسى على ما قد بيَّنْتُ فيما مضى مِن كتابِنا هذا[1] .

وقولُه : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ ﴾ . يقولُ : ومِن بعدِ ما جئتَنا برسالةِ اللَّهِ ؛ لأنَّ فرعونَ لما غُلِبت سحرتُه ، وقال الملأُ[2] مِن قومِه له ما قالوا[3] ، أراد تجديدَ العذابِ عليهم بقتلِ أبنائهم واستحياءِ نسائهم .

وقيل : إن قومَ موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يُدركَهم[4] فرعونُ وهم منه هاربون ، وقد تراءى الجمعان ، فقالوا له : يا موسى ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ : كانوا يذبِّحون أبناءَنا ويستحيون نساءَنا ، ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ ﴾ : اليومَ يدرِكُنا فرعونُ فيقتلُنا .

٢٨/٩ /وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ : من قبلِ إرسالِ اللَّهِ إياك وبعدَه[5] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « للملأ » .

(٣) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤١ (٨٨٣٤ ، ٨٨٣٦) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بن حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ : فنظرَتْ بنو إسرائيلَ إلى فرعونَ قد ردِفَهم ، قالوا : ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] . قالوا [(١)]يا موسى[(١)] : ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ : كانوا [٢٠/٢٩و] يذبِّحون أبناءَنا ويَسْتَحْيون نساءَنا ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ : اليومَ يدركُنا فرعونُ فيَقتلُنا ، إنا لمُدرَكون[(٢)] .

حدثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أسْرَى[(٣)] موسى بيني إسرائيلَ حتى هجموا على البحرِ ، فالتفتُوا فإذا هم برَهَجِ دوابِّ فرعونَ ، فقالوا : يا موسى ، ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ ، هذا البحرُ أمامَنا ، وهذا فرعونُ [(٤)]قد رهِقنا[(٤)] بمن معه . قال : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ .

وقولُه : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : قال موسى لقومِه : لعلّ ربَّكم أن يُهلكَ عدوَّكم فرعونَ وقومَه ، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ﴾ . يقولُ : ويجعلَكم تخلفونهم في أرضِهم بعدَ هلاكِهم ، لا تخافونَهم ولا أحدًا مِن الناسِ غيرَهم . ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ . يقولُ : فيرى ربُّكم ما تعملون بعدَهم مِن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٦٩/٨ (١٥٦٥٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص : « سرى » ، وفي م : « سار » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « سوى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف . ورهِق فلان فلانا : تبعه فقارب أن يلحقه . اللسان (ر هـ ق) .

مسارعتِكم في طاعتِه أو[1] تثاقلِكم عنها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اختبرْنا قومَ فرعونَ وتبّاعَه على ما هم[2] عليه مِن الضلالةِ - ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ . يقولُ : بالجُدوبِ سنةً بعد سنةٍ ، والقُحوطِ . يقالُ منه : أَسْنَتَ القومُ : إذا أَجْدَبوا ، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ . يقولُ : واختبرْناهم مع الجُدوبِ بذهابِ ثمارِهم وغلّاتِهم إلّا القليلَ . ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ . يقولُ : عِظَةً لهم وتذكيرًا لهم ، ليَنْزَجِروا عن ضلالتِهم ، ويَفْزَعوا إلى ربِّهم بالتوبةِ .

[٢٠/٢٩ظ] وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ . قال : سِنِي الجوعِ[3] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ : الجائحةِ ، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ : دونَ ذلك[4] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « و » .

(٢) في الأصل : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٢ (٨٨٤٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٢، ١٥٤٣ (٨٨٤٢، ٨٨٤٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

/حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٩/٩

حدثنى القاسمُ بنُ دينارٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن شيبانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجاءِ بنِ حَيْوةَ فى قولِه : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : حتى[(١)] لا تحمِلَ النخلةُ إلا تمرةً[(٢)] واحدةً[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجاءِ بنِ حيوةَ ، عن كعبٍ ، قال : يأتى على الناسِ زمانٌ لا تحمِلُ النخلةُ فيه[(٤)] إلا تمرةً واحدةً[(٤)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحمانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجاءِ ابنِ حيوةَ قولَه : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : يأتى على الناسِ زمانٌ لا تحمِلُ النخلةُ إلا تمرةً .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : أخَذَهم اللَّهُ بالسنين ، بالجوعِ عامًا فعامًا ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ؛ فأمَّا ﴿ ٱلسِّنِينَ ﴾ فكان ذلك °فى باديَتِهم° وأهلِ مواشيهم ، وأما ﴿ نَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، فكان ذلك فى أمصارِهم وقراهم[(٦)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حين » ، وفى م : « حيث » .

(٢) فى ف : « ثمرة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٤٣) من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ببواديتهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٣٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ .

[٢٠/٣٠و] يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاءت آلَ فرعونَ العافيةُ والخِصْبُ والرخاءُ وكثرةُ الثمارِ ، ورأَوا ما يُحِبُّون فى دنياهم - ﴿ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ و[(١)] نحن أولى بها ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ . يعنى : جدوبٌ وقُحوطٌ وبلاءٌ ، ﴿ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهَبتْ حظوظُنا وأنْصِباؤُنا مِن الرَّخاءِ والخِصْبِ والعافيةِ مُذ جاءنا موسى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ : العافيةُ والرَّخاءُ ، ﴿ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ . نحن أحقُّ بها ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ : بلاءٌ وعقوبةٌ ﴿ يَطَّيَّرُوا۟ ﴾ : يتشاءَموا ﴿ بِمُوسَىٰ ﴾[(٢)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ . قالوا : ما أصابنا هذا الشرُّ[(٣)] إلَّا بكَ يا موسى وبمَن معك ، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٥) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

رأيناك . وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ ﴾ . قال : الحسنةُ ما يحبُّون ، وإذا كان ما يكرَهون ، قالوا : إنما[1] أصابنا هذا[2] بشؤمِ هؤلاءِ / الذين ظلَموا[3] . كما[4] قال قومُ صالحٍ : ﴿ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ ﴾ . فقال اللَّهُ : إنَّما ﴿ طَـٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾[5] [سورة النمل : ٤٧] . ٣٠/٩

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ .

[٢٠/٣٠ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألا ما طائرُ آلِ فرعونَ وغيرِهم - وذلك أنصباؤُهم مِن الرَّخاءِ والخِصْبِ وغيرِ ذلك مِن أنصباءِ الخيرِ أو[6] الشرِّ - إلا عندَ اللَّهِ ، ولكنَّ أكثرَهم لا يعلمون أن ذلك كذلك ، فلجهلِهم بذلك كانوا يطَّيَّرون بموسى وبمن معه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبُهم عندَ اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ .

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) بعده فى م : « إلا » .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « بين أظهرنا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٦ ، ٨٨٤٨ ، ٨٨٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به .

(٦) فى ص ، م ، ف : « و » .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الأمرُ مِن قِبَلِ اللَّهِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، وقال آلُ فرعونَ لموسى : يا موسى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ [2] مِنْ ءَايَةٍ ﴾[2] : مِن علامةٍ ودلالةٍ ﴿ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ . يقولُ : لتَلْفِتَنا[3] بها عما نحن عليه من دينِ فرعونَ ، ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فما نحن لك في ذلك بمصدِّقين على أنك محقٌّ فيما تدعونا إليه .

وقد دلَّلْنا فيما مضى على معنى « السحرِ » بما أغنى عن إعادتِه[4] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في معنى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . ما **حدثني** يونسُ ، [5] قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ[5] ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ . قال : إن ما تأتنا به مِن آيةٍ . وهذه فيها زيادةُ « ما »[6] .

القولُ في [٣١/٢٠و] **تأويلِ قولِه جلَّ وعز** : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في معنى الطوفانِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الماءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى س : « لتنقلنا » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٢ - ٣٥٥.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، س ، ف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٣) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ[(١)] ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما جاء موسى بالآياتِ ، كان أوّلَ الآياتِ الطوفانُ ، فأرسَل اللَّهُ عليهم السماءَ[(٢)] .

٣١/٩ /**حدثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي مالكٍ ، قال : الطوفانُ الماءُ[(٣)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الطوفانُ الماءُ[(٤)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الطوفانُ الغرقُ[(٥)] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الماءُ والطاعونُ على كلِّ حالٍ[(٦)] .

حدثني المثنى ، قال : ثني أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الموتُ على كلِّ حالٍ[(٧)] .

---

(١) في م : « الرازي » ، وفي ف : « مرثد » ، وغير منقوطة في ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٤) من طريق يعقوب به مطولا .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ٣٨٣، ٣٨٧.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ عقب الأثر (٨٨٥٧) ، وأخرجه في ١٥٤٥/٥ (٨٨٥٩) من طريق المحاربي ، بلفظ : « الغرق » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٧) من طريق أبي روق به بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٠) عن أبي عاصم به .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الطوفانُ الماءُ[1] .

وقال آخرون : بل هو الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠/٣١ظ] حدثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا المنهالُ ابنُ خليفةَ ، عن الحجاجِ ، عن الحكَمِ بنِ ميناءَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الطُّوفانُ المَوْتُ »[2] .

حدثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سألتُ عطاءً ما الطوفانُ ؟ قال : الموتُ[3] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، و[4]عمن حدَّثَه ، عن مجاهدٍ ، قالا[5] : الطوفانُ الموتُ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ .

قال ابنُ جريجٍ : وسألتُ عطاءً عن الطوفانِ ، قال : الموتُ . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : الموتُ على كلِّ حالٍ .

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٣٩١، ٣٩٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٨/٣- من طريق يحيى بن يمان به . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٧/٦١ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبى الشيخ ، وقال ابن كثير : وهو حديث غريب .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « قال » .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن حجاجٍ ، عن رجلٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الطوفانُ المَوْتُ »[(١)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك أمرًا مِن اللَّهِ طاف بهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبي ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال :[(٢)] أمرٌ[(٣)] من أمرِ[(٣)] اللَّهِ ؛ الطوفانُ . ثم قرأ[(٤)] ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾[(٥)] [سورة القلم : ١٩] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[(٦)] .

٣٢/٩ يزعُمُ أن الطوفانَ من /السيلِ : البُعاقُ والدُّباشُ ، وهو الشديدُ . ومن الموتِ : المبالِغُ[(٧)] الذريعُ السريعُ .

وقال بعضُهم : هو كثرةُ المطرِ والريحِ .

وكان بعضُ نحويِّ الكوفيين يقولُ : الطوفانُ مصدرٌ مثلَ الرُّجْحانِ والنُّقْصانِ ، لا يجمعُ .

وكان بعضُ نحويِّ البصرةِ[(٨)] يقولُ : هو جمعٌ ، [٣٢/٢٠و] واحدُها في القياسِ الطوفانةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٦) من طريق يحيى به ، وسمى المبهم فيه عطاء .

(٢) بعده في ص : « هو » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .

(٤) في الأصل ، م : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٨) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٧) في ص ، ف : « المتابع » ، وفي م : « المتتابع » .

(٨) هو الأخفش كما في تهذيب اللغة ٣٣/١٤ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، على ما رواه عنه أبو ظَبْيانَ ، أنه أمرٌ مِن أمرِ[١] اللَّهِ طاف بهم ، وأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : طاف بهم أمرُ اللَّهِ ، يطوفُ طوفانًا . كما يقالُ : نقَص هذا الشيءُ يَنقُصُ نُقْصانًا . وإذا كان ذلك كذلك ، جاز أن يكونَ الذى طاف بهم المطرَ الشديدَ ، وجاز أن يكونَ الموتَ الذريعَ .

ومن الدلالةِ على أن المطرَ الشديدَ قد يُسمَّى طوفانًا ، قولُ الحسنِ[٢] بنِ عُرفُطةَ[٣] :

غَيَّر الجِدَّةَ من عِرْفانِهِ[٤] خِرَقُ[٥] الريحِ وطُوفانُ المطرْ

ويُرْوى :

* خُرُقُ الريحِ بطوفانِ المطرْ *

وقولُ الراعى[٦] :

تُضْحِى إذا العيسُ أَدْرَكنا نكائثَها[٧] خَرْقاءَ يَعْتادُها الطوفانُ والزُّؤُدُ[٨]

وقولُ أبى النجمِ[٩] :

قد[١٠] مَدَّ طُوفانٌ فبثَّ مَدَدَا

شهرًا شآبيبَ[١١] وشهرًا بَرَدَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو كذلك فى نسخة من البيان والتبيين ٣/ ٢٤٩، واللسان (ك و ن) ، وهو حسيل ، ويقال : حسين . ينظر نوادر أبى زيد ص ٧٧، والبيان والتبيين ٣/ ٢٤٩، والإصابة ٢/ ٧٦.

(٣) نوادر أبى زيد ص ٧٧، والمنصف شرح التصريف ٢/ ٢٢٨، ولم ينسبه فى المنصف .

(٤) فى م : « آياتها » .

(٥) الخرق : القِطَع من الريح ، واحدتها خِرْقة . النوادر الموضع السابق .

(٦) ديوانه ص ٨٦.

(٧) سقط من : ت ١، س، ف ، ونكيثة البعير : أقصى مجهوده فى السير . اللسان (ن ك ث) .

(٨) فى ص ، ت ١، س، ف : « الرود » ، والزؤد : الفزع . اللسان (ز أ د) .

(٩) ليس فى الديوان ، وهو فى التبيان للطوسى ٤/ ٥٢١.

(١٠) فى الأصل : « و » .

(١١) الشآبيب : الدفعات من المطر . اللسان (ش أ ب) .

وأما ﴿ ٱلْقُمَّلَ ﴾ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم : هو السوسُ الذى يخرُجُ مِن الحنطةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ هو السوسُ الذى يخرُجُ مِن الحنطةِ[(١)] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه[(٢)] .

وقال آخرون : بل هو الدَّبَى ، وهو صغارُ الجرادِ الذى لا أجنحةَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠/٣٢و] حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[(٣)] .

/حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الدَّبَى هو[(٤)] القُمَّلُ[(٥)] . ٩/٢٣

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[(٦)] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧١) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى فى ص٣٨٧ .

(٢) سيأتى مطولا فى ص٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص٣٨٧ ، ٣٨٨.

(٦) سيأتى تخريجه فى ص ٣٩٤.

قتادةَ ، قال : القُمَّلُ هى الدَّبَى ، وهى أولادُ الجرادِ[(١)] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : القُمَّلُ هو الدَّبَى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[(٢)] .

[(٣)] **حدثنا** ابنُ وكيعٍ[(٣)] ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عمن ذكَرَه ، عن عكرمةَ ، قال : القُمَّلُ بناتُ الجرادِ[(٤)] .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبَى[(٥)] .

وقال آخرون : بل القُمَّلُ البراغيثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ . قال : زعَم بعضُ الناسِ فى القُمَّلِ أنها البراغيثُ[(٦)] .

---

(١) سيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٦/٥(٨٨٧٠) من طريق أبى روق به ، وفى (٨٨٦٩) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

وقال بعضُهم: هى دوابُّ سودٌ صغارٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ والحسنَ قالا : القُمَّلُ دوابُّ سودٌ صغارٌ[١] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[٢] يزعُمُ أنَّ القُمَّلَ عندَ العربِ الحَمْنانُ . والحَمْنانُ ضَرْبٌ مِن القِرْدانِ[٣] واحِدَتُها حَمْنانَةٌ . [٢٠/٣٣و] وهى صغارُ القِردانِ فوقَ القَمْقامَةِ . والقُمَّلُ جمعٌ واحدتُها قُمَّلَةٌ ، وهى دابةٌ تُشْبِهُ القَمْلَ تأكُلُها الإبلُ فيما بلغنى ، وهى التى عناها الأعشَى فى قولِه[٤] :

قَـوْمٌ يُـعـالِـجُ قُـمَّـلًا أبْـنـاؤُهُـمْ وسَـلَاسِـلًا أُجُدًا وبَـابًا مُؤْصَدَا

وكان الفرّاءُ يقولُ[٥] : لم أسمعْ فيه شيئًا ، فإن[٦] يَكُنْ جمعًا فواحِدُه قامِلٌ ، مثلَ ساجدٍ وراكعٍ ، وإن يكنِ اسمًا على معنى جمعٍ ، فواحدتُه قمَّلةٌ .

[٧]**وقال بعضُهم**: هو مِن الجِعْلانِ[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٢) من طريق عامر الأحول عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٩٦/٢ عن سعيد بن جبير والحسن .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٣) القردان : واحده القُراد ، دويبّة متطفلة من المفصليات ذات أربعة أزواج من الأرجل تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها . الوسيط (ق ر د) . والقُراد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره ، يقال له : قمقامة ، ثم يصير حمنانة ، ثم قرادا . اللسان (قمقم ، ح م ن) .

(٤) ديوانه ص ٢٣١.

(٥) تهذيب اللغة ١٨٦/٩ .

(٦) بعده فى م : « لم » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والجعلان : واحده الجُعَل ، حيوان كالخنفساء يكثر فى المواضع الندية . اللسان (ج ع ل) .

٣٤/٩

/ذكرُ المعانى التى حدَثت فى قومِ فرعونَ بحدوثِ هذه الآياتِ والسببُ الذى مِن أجلِه أحدَثَها اللَّهُ فيهم

حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما أتى موسى فرعونَ ، قال له : أرسلْ معىَ بنى إسرائيلَ . فأبى عليه ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم الطوفانَ ، وهو المطرُ ، فصبَّ عليهم منه شيئًا ، فخافوا أن يكونَ عذابًا ، فقالوا لموسى : ادعُ لنا ربَّك [(١] يَكْشِفْ عنا المطرَ فنُؤْمِنَ لك ونُرْسلَ [١)] معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فلم يُؤمنوا ، ولم يُرْسِلوا معه بنى إسرائيلَ ، فأَنْبَتَ لهم فى تلكَ السنةِ شيئًا لم يُنْبِتْه قبلَ ذلك مِن الزرعِ والثمرِ والكلأِ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنَّى . فأرسل اللَّهُ عليهم [٢٠/٣٣ظ] الجرادَ ، فسلَّطه على الكلأِ ، فلما رأوا أثرَه فى الكلأِ عَرَفوا أنه لا يُبْقِى الزرعَ ، فقالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربكَ فيكشفَ عنا الجرادَ ، فنؤمنَ لكَ ، ونرسلَ معكَ بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم الجرادَ ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسِلوا معه بنى إسرائيلَ ، فداسُوا وأحرزُوا فى البيوتِ ، فقالوا : قد أحرَزْنا ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم القُمَّلَ ، وهو السوسُ الذى يخرجُ منه ، فكان الرجلُ يُخرِجُ عَشَرَةَ أجربةٍ إلى الرَّحَى ، فلا يَرُدُّ منها ثلاثةَ أقفِزةٍ ، فقالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا القُمَّلَ ، فنؤمِنَ لكَ ، ونرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه فكشف عنهم ، فأبَوا أن يُرسلُوا معه بنى إسرائيلَ . فبينا هو جالسٌ عند فرعونَ إذ سمِع نقيقَ ضِفْدَعٍ ، فقال لفرعونَ : ما تلقى أنتَ وقومكَ مِن هذا ؟ فقال : وما عسى أن يكونَ كيدُها ، فما أمسَوا حتى كان الرجلُ يجلسُ إلى ذَقْنِه فى الضفادعِ ، ويهمُّ أن يتكلمَ فيَثِبُ الضِّفْدَعُ فى فيه . فقالوا لموسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا هذه الضفادعَ ، فنؤمنَ لك ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن » ، ولكن فى ص : « المطر » بدلا من « الرجز » .

ونرسلَ معك بنى إسرائيل[1] ، فأرسل اللَّهُ عليهم الدَّمَ ، فكان ما استقوا مِن الأنهارِ والآبارِ ، أو ما كان فى أوعِيَتِهم ، وجدوه دمًا عبيطًا ، فشكَوا إلى فرعونَ فقالوا : إنا قد ابتُلينا بالدمِ ، وليس لنا شرابٌ . فقال : إنه قد سحَركم . فقالوا : مِن أين سحَرنا ونحن لا نجدُ فى أوعيتِنا شيئًا مِن الماءِ إلا وجدناه دمًا عبيطًا . فأتَوه وقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا هذا الدمَ ، فنؤمنَ لك ، ونرسلَ معك بنى إسرائيلَ ، فدعا ربَّه ، فكُشِف عنهم ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيلَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، [3]عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خافوا الغرقَ ، قال فرعونُ : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا هذا المطرَ ، فنؤمنَ لك . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن يعقوبَ[4] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم إن اللَّهَ أرسَل عليهم - يعنى : على قومِ فرعونَ - الطوفانَ ، وهو المطرُ ، فغرِق كلُّ شىءٍ لهم ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشِفْ عنا ، ونحن نؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فكشَفه اللَّهُ عنهم ونبَتت به زروعُهم ، فقالوا : ما يسرُّنا أنَّا لم نمطَرْ . فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل حروثَهم ، فسألوا موسى أن يدعوَ ربَّه فيكشِفَه ويؤمنوا به ، فدعا فكشَفه ، وقد بقِى من زروعِهم بقيةٌ ، فقالوا : لِمَ تؤمنون وقد بقى لنا من زُروعِنا بقيَّةٌ تكفينا ؟ فبعَث اللَّهُ عليهم الدَّبَى - وهو القُمَّلُ - فلحَس الأرضَ كلَّها ، وكان يدخلُ بينَ ثوبِ أحدِهم / وبينَ جلدِه فيعَضُّه ، ٣٥/٩

(١) بعده فى م : « فكشف عنهم فلم يؤمنوا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٣ ، ٤٦٢ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٩ (٨٨٦٤ ، ٨٨٧١ ، ٨٨٧٦ ، ٨٨٨٠) من طريق يعقوب به .

وكان يأكُلُ أحدُهم الطعامَ فيمتلئُ دَبًى ، حتى إن أحدَهم ليبنى الأسطوانةَ بالجصِّ فيُزْلِقُها حتى لا يَرْتَقِىَ فوقَها شىءٌ ؛ يرفعُ فوقَها الطعامَ ، فإذا صعِد إليه ليأكلَه وجَده ملآنَ دَبًى ، فلم يصابوا ببلاءٍ كان أشدَّ عليهم مِن الدَّبَى ، وهو الرِّجزُ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ أنه وقَع عليهم ، فسألوا موسى أن يدعَو ربَّه فيكشفَ عنهم ، ويؤمنوا به ، فلما كشَف عنهم أَبَوا أن يؤمنوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكان الإسرائيلىُّ يأتى هو والقبطىُّ يستقيان مِن ماءٍ واحدٍ ، فيَخرجُ ماءُ هذا القبطىِّ دمًا ، [٣٤/٢٠ظ] ويَخرجُ للإسرائيلىِّ ماءً ، فلما اشتدَّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفَه ويؤمنوا به ، فكشف ذلك ، فأَبَوا أن يؤمنوا ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٠] (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قيامًا ، ثم كشَف عنهم ، فلم ينتفِعوا (٢) ، وأخصَب بلادَهم خِصْبًا لم تَخْصَبْ مثلَه ، فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ فأكلته إلا قليلًا ، فلم يؤمِنوا أيضًا ، فأرسل اللَّهُ عليهم (٣) القُمَّلَ ، وهى الدَّبَى ، وهى أولادُ الجرادِ ، فأكلت ما بقى مِن زروعِهم ، فلم يؤمنوا ، فأرسل اللَّهُ (٣) عليهم الضفادعَ ، فدخَلت عليهم بيوتَهم ، ووقَعت فى آنيتِهم وفُرُشِهم ، فلم يؤمنوا ، ثم أرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكان أحدُهم إذا أراد أن يشربَ تحوَّلَ ذلك الماءُ دمًا ، قال اللَّهُ : ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ (٤) .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٠ بإسناد السدى المعروف مطولا جدًّا ، وسقط ذكر عمرو بن حماد من التاريخ .

(٢) فى م : « يؤمنوا » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، وتاريخ ابن عساكر : « ينتهوا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٣٤ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٦٩ - عن معمر به ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٤٩ (٨٨٨٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ مُّجْرِمِينَ ﴾ . قال[1] : أرسل اللَّهُ عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قيامًا ، فدعوا موسى فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم . ثم عادوا لشرٍّ ما بحضرتِهم . ثم أنبتَت أرضُهم ، ثم أرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل عامَّةَ حروثِهم وثمارِهم ، ثم دعوا موسى فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، ثم عادوا لشرٍّ ما بحضرتِهم . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ ، هذا الدَّبَى الذى رأيتم ، فأكل ما أبقى الجرادُ مِن حروثِهم ، فلحَسه ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم ، ثم عادوا لشرٍّ ما بحضرتِهم . ثم أرسل اللَّهُ عليهم [٣٥/٢٠و] الضفادعَ ، حتى مَلأت بيوتَهم وأَفْنِيَتَهم ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه فكشَف عنهم ، ثم عادوا بأشرٍّ ما بحضرتِهم . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فكانوا لا يغترِفون مِن مائِهم إلا دمًا أحمرَ ، حتى لقد ذُكِر أن عدوَّ اللَّهِ فرعونَ كان يجمَعُ بينَ الرجلين على الإناءِ الواحدِ ، القبطىِّ والإسرائيلىِّ ، فيكونُ مما يلى الإسرائيلىَّ ماءً ، ومما يلى القبطىَّ دمًا ، فدعوا موسى ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم فى تسعِ آياتٍ : السنينَ ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، وأراهم يدَ موسى عليه السلامُ وعصاه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ : وهو المطرُ ، حتى خافوا الهلاكَ ، فأتوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك أن يكشفَ عنا المطرَ ، [2] فإنا نؤمنُ لك ، ونرسِلُ معك بنى إسرائيلَ ، فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم المطرَ[2] ، فأنبت اللَّهُ به حرثَهم ، وأخصبَ به بلادَهم ، فقالوا : ما نحبُّ أنا لم نمطرْ بتركِ ديننا ، فلن نؤمنَ لك ، ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأسرعَ فى فسادِ ثمارِهم وزروعِهم ، فقالوا : يا

---

(١) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « طوفان » .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

موسى ادعُ لنا ربَّك (١ يكشفْ عنا الجرادَ ، فإنا سنؤمنُ لك ونُرسلُ معك بنى إسرائيلَ ١) .

٣٦/٩ فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم / الجرادَ ، وكان قد بقى مِن زرعِهم ومعايشِهم بقايا ، فقالوا : قد بقِى لنا ما هو كافينا ، فلن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - وهو الدَّبَى - فتتبع ما كان تركَ الجرادُ ، فجزِعوا وأحسُّوا بالهلاكِ ، قالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يكشفْ عنا الدَّبَى ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم [٣٥/٢٠ظ] الدَّبَى ، فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ولا مُرسِلين معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فملأ بيوتَهم مِنها ، ولقُوا منها أذًى شديدًا لم يَلْقَوا مثلَه فيما كان قبلَه ، أنها كانت تثبُ فى قدورِهم ، فتُفْسِدُ عليهم طعامَهم ، وتطفئُ نيرانَهم ، قالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الضفادعَ ، فقد لقينا منها بلاءً وأذًى ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَف عنهم الضفادعَ ، فقالوا : لا نؤمنُ لك ، ولا نرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فجعَلوا لا يأكُلون إلا الدمَ ، ولا يَشْرَبون إلا الدمَ ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الدمَ ، فإنا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه فكشَف عنهم الدمَ ، فقالوا : يا موسى لن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فكانت آياتٍ مفصَّلاتٍ بعضُها على إثرِ بعضٍ ، ليكونَ للَّهِ عليهم الحجةُ ، فأخذهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فأغرقَهم فى اليَمِّ (٢) .

حدثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُرسِلَ على قومِ فرعونَ الآياتُ ؛ الجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . قال : فكان الرجلُ من بنى إسرائيلَ يركَبُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٢) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٤٥ ، ١٥٤٩ (٨٨٦١ ، ٨٨٦٣ ، ٨٨٨٥) من طريق عبد الله ابن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٣ إلى ابن المنذر .

مع الرجلِ من قومِ فرعونَ فى السفينةِ ، فيغرفُ الإسرائيليُّ ماءً ، ويغرفُ الفِرعَونيُّ دمًا . قال : وكان الرجلُ مِن قومِ فرعونَ ينامُ فى جانبٍ ، فيكثُرُ عليه القُمَّلُ والضفادعُ حتى لا يقدرَ أن ينقلبَ على الجانبِ الآخرِ ، فلم يزالوا كذلك حتى أوحى اللَّهُ إلى موسى : ﴿ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٢] .

[٣٦/٢٠و] **حدثني محمدُ بنُ سعدٍ** ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أتى موسى فرعونَ بالرسالةِ أبى أن يؤمنَ ، وأن يرسلَ معه بنى إسرائيلَ ، فاستكبرَ ، قال : لن أرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم الطوفانَ ، وهو الماءُ ؛ أمطرَ عليهم السماءَ حتى كادوا يَهلِكون ، وامتنع منهم كلُّ شيءٍ ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك لئن كشَفت عنا هذا لنُؤْمننَّ لك ، ولنُرْسِلَنَّ معك بنى إسرائيلَ . فدعا اللَّهَ فكشَف عنهم المطرَ ، فأنبَت اللَّهُ لهم حروثَهم ، وأحيا بذلك المطرِ كلَّ شيءٍ من بلادِهم ، فقالوا : واللَّهِ ما نُحِبُّ أنا لم نَكُنْ أُمْطِرنا هذا المطرَ ، ولقد كان خيرًا لنا ، فلن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ ، ولن نؤمنَ لك يا موسى . فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكل عامَّةَ حروثِهم ، وأسرع الجرادُ فى فسادِها ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الجرادَ ، فإنا مؤمنون لك ، ومرسلون معك بنى إسرائيلَ . فكشَف اللَّهُ عنهم الجرادَ ، وكان الجرادُ قد أبقى لهم مِن حروثِهم بقيةً ، فقالوا : قد بقِى لنا من حروثِنا ما كان كافينا ، فما نحن بتاركى دينِنا ، ولن نُؤمنَ لك ، ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - والقُمَّلُ الدَّبَى ، وهو الجرادُ الذى ليست له أجنحةٌ - فتتبع ما بقِى مِن حروثِهم وشجرِهم / وكلِّ نباتٍ كان لهم ، فكان القُمَّلُ أشدَّ عليهم مِن الجرادِ ، فلم يستطِيعوا للقُمَّلِ حيلةً ، وجزِعوا من ذلك فأتَوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك [٣٦/٢٠ظ] يَكْشِفْ عنا القُمَّلَ ، فإنه لم يُبْقِ لنا شيئًا ، قد أكَل ما بقِى مِن حروثِنا ، ولئن كشَفت عنا القُمَّلَ لنؤمننَّ لك ، ولنرسِلنَّ معك بنى إسرائيلَ . فكشَف

٣٧/٩

اللَّهُ عنهم القُمَّلَ فنكَثوا . وقالوا : لن نؤمنَ لك ، ولن نُرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسَل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فامتلأت منه البيوتُ ، فلم يبقَ لهم طعامٌ ولا شرابٌ إلا وفيه الضفادعُ ، فلَقُوا منها شيئًا لم يَلْقَوْه فيما مضَى ، فقالوا : ﴿ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤] . قال : فكشَف اللَّهُ عنهم فلم يفعَلوا ، فأنزل اللَّه : ﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴾ إلى ﴿ وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٥، ١٣٦](١) .

حدثنا محمد بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الضفادعُ برِّيَّةً ، فلما أرسَلها اللَّهُ على آلِ فرعونَ ، سمِعت وأطاعت ، فجعَلت تقْذِفُ(٢) أنفسَها فى القدورِ وهى تغلى ، وفى التنانيرِ وهى تفورُ ، فأثابَها اللَّهُ بحسنِ طاعتِها بَرْدَ الماءِ(٣) .

حدَّثَنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فرجَع عدوُّ اللَّهِ - يعنى فرعون - حين آمنت السحرةُ مغلوبًا مفلولًا ، ثم أبى إلا الإقامةَ على الكفرِ ، والتمادىَ فى الشرِّ ، فتابعَ اللَّهُ عليه بالآياتِ ، وأخَذه بالسنين ، فأرسل عليه الطُّوفانَ ، ثم الجرادَ ، ثم القُمَّلَ ، ثم الضفادعَ ، ثم الدمَ ، آياتٍ مُفَصَّلاتٍ . فأرسل الطوفانَ ، وهو الماءُ ، ففاض على وجهِ الأرضِ ، ثم ركَد ، لا يَقْدِرون على أن يَحْرُثوا ولا يعمَلوا شيئًا ، حتى جُهِدوا جوعًا ، فلما بلَغهم ذلك ، قالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربَّك ، لئن كَشَفْتَ عنا الرجزَ لنُؤْمننَّ لك ، ولنُرْسِلنَّ معك بنى إسرائيلَ ، [٣٧/٢٠و] فدعا موسى ربَّه ، فكشَفه عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم الجرادَ ، فأكَل

(١) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تغرق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٨/٥ (٨٨٧٨) من طريق الحسين بن واقد به .

الشجرَ - فيما بلغنى - حتى إن كان ليأكُلُ مساميرَ الأبوابِ مِن الحديدِ حتى تَقَعَ دُورُهم ومساكِنُهم ، فقالوا مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه ، فكشَفه عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ . فذُكِر لى أن موسَى أُمِر أن يمشىَ إلى كثيبٍ حتى يَضْرِبَه بعصاه ، فمشَى إلى كثيبٍ أَهْيَلَ عظيمٍ ، فضرَبه بها ، فانثال عليهم قُمَّلًا حتى غلَب على البيوتِ والأطعمةِ ، ومنعهم النومَ والقرارَ ، فلما جهَدَهم قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، فلم يفوا له بشىءٍ مما قالوا . فأرسل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فملأتِ البيوتَ والأطعمةَ والآنيةَ ، فلا يكشفُ أحدٌ منهم ثوبًا ولا طعامًا ولا إناءً إلَّا وجَد فيه الضفادعَ قد غلَبت عليه ، فلما جهَدهم ذلك قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربَّه فكشَف عنهم ، فلم يَفُوا له بشىءٍ مما قالوا . فأرسل اللَّهُ عليهم الدمَ ، فصارت مياهُ آلِ فرعونَ دمًا ، لا يستقون من بئرٍ ولا نَهَرٍ ، ولا يغترِفون من إناءٍ إلا عاد دمًا عبيطًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، أنه حدَّث أن المرأةَ مِن آل فرعونَ كانت تأتى المرأةَ مِن بنى إسرائيلَ حين جهَدهم العطشُ ، فتقولُ : اسقينى مِن مائِك ، فتغرفُ لها مِن جَرَّتِها ، أو تَصُبُّ لها مِن قِرْبَتِها ، فيعودُ فى الإناءِ دمًا ، حتى إن كانت / لتقولُ لها : اجعليه فى فيك ثم مُجِّيه فى فىَّ ، [٢٠/٣٧ظ] فتأخذ فى فيها ماءً ، فإذا مجَّته فى فيها صار دمًا ، فمكَثوا فى ذلك سبعةَ أيامٍ[(٢)] .

٣٨/٩

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الجرادُ يأكُلُ زُروعَهم ونباتَهم ، والضفادعُ تسقُطُ على فُرُشِهم وأطعِمتِهم ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٧.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٨، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٧٤ من طريق محمد بن إسحاق ، عمن لا يتهم .

والدمُ يكونُ فى بيوتِهم وثيابِهم ومائِهم وطعامِهم[(١)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، قال[(٣)] : سال النيلُ دمًا ، فكان الإسرائيليُّ يستقى ماءً طيِّبًا ، ويستقِى الفرعونىُّ دمًا ، ويشتركان فى إناءٍ واحدٍ ، فيكونُ ما يلى الإسرائيلىَّ ماءً طيبًا ، وما يلى الفرعونىَّ دمًا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أن موسى لما عالَج فرعونَ بالآياتِ الأربعِ ؛ العصا ، واليدِ ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، والسنين . قال : يا ربِّ إن عبدَك هذا قد علا فى الأرضِ ، وعتا ، وبغَى علىَّ ، وعلا عليكَ ، وعادَّنى[(٥)] بقومِه ، ربِّ خُذْ عبدَك بعقوبَةٍ تجعَلُها له ولقومِه نقمةً ، وتجعلُها لقومِى عظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . فبعَث اللَّهُ عليهم الطوفانَ - وهو الماءُ - وبيوتُ بنى إسرائيلَ وبيوتُ القبطِ مشتبكةٌ مختلطةٌ بعضُها ببعضٍ ، فامتلأت بيوتُ القبطِ ماءً ، حتى قاموا فى الماءِ إلى تراقِيهم ، من جلَس منهم غرِق ، ولم يدخُلْ بيوتَ بنى إسرائيلَ قطرةٌ ، فجعَلت القبطُ تنادى موسى : ادعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك ، لئن كشفتَ عنا الرِّجزَ لنؤمننَّ لك ، ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيلَ . قال : فواثقوا موسى ميثاقًا أخذَ عليهم به عهودَهم ، وكان الماءُ أخذهم يومَ السبتِ ، فأقام عليهم[(٦)] سبعةَ أيامٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٦ ، ١٥٥٠، ١٥٥٢ (٨٨٦٥، ٨٨٨٩، ٨٨٩٢، ٨٨٩٨، ٨٩٠١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٩، ١١١، ١١٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى الأصل : « عن ابن أبى نجيح » . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨، ١٦/ ٢١٥.

(٣) بعده فى م ، ت ٢: « لما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٤٩ (٨٨٨١) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٠ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عالى » ، وعادَّه ، أى : آذاه . اللسان (ع د د) .

(٦) فى الأصل : « عليه » .

إلى السبتِ الآخرِ ، فدعا موسى ربَّه ، فرفَع عنهم الماءَ ، فأعشبت بلادُهم مِن ذلك الماءِ ، فأقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم جحَدوا وقالوا : ما كان هذا الماءُ إلا نعمةً علينا وخِصْبًا لبلادِنا ، ما نحبُّ أنه لم يكنْ - قال : وقد قال قائلٌ لابنِ عباسٍ : إنى سألتُ ابنَ عمرَ عن الطُّوفانِ . فقال : ما أدرى موتًا كان أو ماءً . فقال ابنُ عباسٍ : أما يقرأُ ابنُ عمرَ سورةَ « العنكبوتِ » حين ذكَر اللَّهُ (١ قومَ نوحٍ ١) فقال : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤] . أرأيتَ لو ماتوا ، إلى مَن جاء موسى عليه السلامُ بالآياتِ الأربعِ بعدَ الطوفانِ ؟ - قال : فقال موسى : يا ربِّ إن عبادَك نقَضوا عهدى[٢] ، وأخلفوا وعدِى ، ربِّ خُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدَهم آيةً فى الأممِ الباقيةِ . قال : فبعَث اللَّهُ عليهم الجرادَ فلم يدعْ لهم ورقةً ولا شجرةً ولا زهرةً ولا ثمرةً إلا أكَله ، حتى لم يُبْقِ جَنًى ، حتى إذا أفنى الخَضِرَ كلَّها أكل الخشبَ ، حتى أكلَ الأبوابَ وسُقوفَ البيوتِ ، وابْتُلى الجرادُ بالجوعِ ، فجعَل لا يشبعُ ، غيرَ أنه لا يدخلُ بيوتَ بنى إسرائيلَ ، فعجُّوا وصاحوا إلى موسى ، فقالوا : يا موسى ، هذه المرّةَ ادْعُ لنا ربَّك بما عهِد عندَك لئن كشَفَت عنا الرِّجزَ لنُؤْمِننَّ لك ولنُرسلنَّ معك بنى إسرائيلَ . فأعطَوه عهدَ اللَّهِ وميثاقَه ، فدعا لهم ربَّه ، فكشَف اللَّهُ عنهم الجرادَ بعدَ ما أقام عليهم سبعةَ[٣] أيامٍ ، مِن السبتِ إلى السبتِ ، ثم أقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ولأعمالِهم أعمالِ السَّوءِ . قال : [٣٨/٢٠ظ] فقال موسى : يا ربِّ عبادُك قد نقضُوا عهدى وأخلَفوا موعِدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومِى عظةً ، ولمَن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . فأرسل اللَّهُ عليهم القُمَّلَ - قال أبو بكرٍ : سمِعت سعيدَ بنَ جبيرٍ والحسنَ[٤] يقولان : كان إلى

(١ - ١) فى الأصل : « قوما » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عهدك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تسعة » .

(٤) فى الأصل : « الحسين » .

٣٩/٩ جنبِهم كثيبٌ / أعفرُ بقريةٍ من قُرى مصرَ تُدعَى عينَ شمسٍ ، فمشَى موسى إلى ذلك الكثيبِ ، فضَربَه بعصاه ضربةً صار قُمَّلًا تَدُبُّ إليهم - وهى دوابٌّ سودٌ صغارٌ - فدبت إليهم القُمَّلُ ، فأخَذت أشعارَهم وأبشارَهم وأشفارَ عيونِهم وحواجِبَهم ، ولزِمَ جلودَهم ، كأنه الجُدَرِيُّ عليهم ، فصرَخوا وصاحوا إلى موسى : إنا نتوبُ ولا نعودُ ، فادعُ لنا ربَّك . فدعَا ربَّه فرفَع عنهم القُمَّلَ بعدَ ما أقام عليهم سبعةَ أيامٍ مِن السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا[1] شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا وقالوا : ما كنا قطُّ أحقَّ أن نستيقنَ أنه ساحرٌ منا اليومَ ؛ جعَل الرملَ دوابَّ ، وعزّةِ فرعونَ لا نُصَدِّقُه أبدًا ولا نتبعُه . فعادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ، فدعا موسى عليهم ، فقال : يا ربِّ إن عبادَك نقَضوا عهدى ، وأخلَفوا وعدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم نقمةً ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقيةِ . قال : فأرسَل اللَّهُ عليهم الضفادعَ ، فكان أحدُهم يضطجعُ فتركَبُه الضفادعُ ، فتكونُ عليه ركامًا حتى ما يستطيعُ أن يَنْصَرِفَ إلى شقِّه الآخرِ ، ويفتحُ فاه لأكْلَتِه فيَسْبِقُ الضِّفْدَعُ أكْلَتَه إلى فيه ، ولا يعجِنُ عجينًا إلا تَسَدَّحَت[2] فيه ، ولا يطبُخُ قِدرًا إلَّا امتلأت ضَفادِعَ . فعُذِّبوا بها أشدَّ العذابِ ، فبكَوْا[3] إلى موسى عليه السلامُ ، [٣٩/٢٠و] وقالوا : هذه المرّةَ نتوبُ ولا نعودُ . فأخذ عهودَهم[4] وميثاقَهم ، ثم دعا ربَّه ، فكشَف اللَّهُ عنهم الضفادعَ بعد ما أقام عليهم سبعًا مِن السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا شهرًا فى عافيةٍ ، ثم عادوا لتكذيبِهم وإنكارِهم ، وقالوا : قد تبينَ لكم سِحْرُه ؛ يجعَلُ الترابَ دوابَّ ، ويجيءُ بالضفادعِ فى غيرِ ماءٍ . فآذَوا موسى عليه السلامُ . فقال موسى : يا ربِّ إن عبادَك نقضوا عهدى ، وأخلَفوا وعدى ، فخُذْهم بعقوبةٍ تجعلُها لهم

(١) فى الأصل : « فقاموا » .

(٢) فى الأصل ، م ، ف : « تشدخت » . وانسدح الرجل : استلقى وفرّج رجليه . ينظر اللسان (س د ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فشكوا » .

(٤) فى م : « عهدهم » .

نقمةً[1] ، ولقومى عِظةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأمم الباقيةِ . فابتلاهم اللَّهُ بالدمِ ، فأفسَد عليهم معايشَهم ، فكان الإسرائيلىُّ والقبطىُّ يأتيان النيلَ فيستقيان ، فيُخْرِجُ الإسرائيلىُّ ماءً ، ويُخْرِجُ القبطىُّ دمًا ، ويقومان إلى الحُبِّ[2] فيه الماءُ ، فيُخْرِجُ الإسرائيلىُّ فى إنائِه ماءً ، ويُخْرِجُ القبطىُّ دمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ والجرادُ . قال : الجرادُ يأكُلُ أمتعتَهم وثيابَهم ومساميرَ أبوابِهم ، والقُمَّلُ هو الدَّبَى ، سلَّطه اللَّهُ عليهم بعدَ الجرادِ . قال : والضفادعُ تَسقُطُ فى أطعِمَتِهم التى فى بيوتِهم وفى أشربَتِهم .

وقال بعضُهم : الدمُ الذى أرسَله اللَّهُ عليهم كان رعافًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بكيرٍ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : أما القُمَّلُ فالقَمْلُ ، وأما الدمُ ، فسلَّط اللَّهُ عليهم الرُّعافَ[3] .

وأما قولُه ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ . فإن معناه : علاماتٍ ودلالاتٍ على صحةِ نبوّةِ موسى وحقيقةِ ما دعاهم إليه ﴿ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ : قد فُصِل بينها فجُعِل بعضُها يتلو بعضًا ، وبعضُها فى إثرِ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عقوبة » .

(٢) فى الأصل : « الجر » ، والحب : الجرة الضخمة ، والجر : آنية من خزف ، الواحدة جرة . ينظر اللسان (ح ب ب ، ج ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٣) من طريق أحمد بن خالد به .

ذكرُ من قال ذلك

٤٠/٩ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، / عن ابنِ عباسٍ ، قال : فكانت آياتٍ مفصلاتٍ بعضُها في إثرِ بعضٍ ؛ ليكونَ للَّهِ الحُجَّةُ عليهم ، فأخَذهم اللَّهُ بذنوبِهم ، فأغرَقهم في اليمِّ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ ﴾ . قال : يَتبَعُ بعضُها بعضًا ليكونَ للَّهِ عليهم الحجةُ ، فينتقِمَ منهم بعدَ ذلك ، وكانت - زعَموا[2] - تَمْكُثُ فيهم مِن السبتِ إلى السبتِ ، وتُرْفَعُ عنهم شهرًا ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ الآية [الأعراف : ١٣٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ . ﴿ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ ﴾ أي : آيةً بعدَ آيةٍ يتبعُ بعضُها بعضًا[3] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِر عنه في معنى « المفصَّلاتِ » ، ما حدَّثني به الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ في : ﴿ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ ﴾ . قال : معلوماتٍ[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ۝١٣٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستكبَر هؤلاءِ الذين أرسَل اللَّهُ [٤٠/٢٠و] عليهم ما ذكَر في هذه الآيةِ مِن الآياتِ والحُجَجِ عن الإيمانِ باللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه موسى ﷺ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) في م : « الآية » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٣٩٣.

(٤) بعده في الأصل : « مُبرَدات » .

واتِّباعِه[1] على ما دعاهم إليه ، وتعظَّموا على اللَّهِ عزَّ وجل ، وعَتَوا عليه ، ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا قومًا يعمَلون بما يكرهُه اللَّهُ مِن المعاصى والفسوقِ عُتُوًّا وتمردًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ : ولما نزَل بهم عذابُ اللَّهِ ، وحلَّ بهم سَخَطُه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى « الرجزِ » الذى أخبَر اللَّهُ أنه وقَع بهؤلاءِ القومِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك طاعونًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : وأمر موسى قومَه مِن بنى إسرائيلَ - وذلك بعدَ ما جاءَ قومَ فرعونَ بالآياتِ الخمسِ ؛ الطوفانِ وما ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، فلم يُؤْمِنوا ولم يُرْسِلوا معه بنى إسرائيلَ - فقال : لِيَذْبحْ كلُّ رجلٍ منكم كبشًا ، ثم ليَخْضِبْ كفَّه فى دمِه ، ثم ليَضْرِبْ به على بابِه . فقالت القبطُ لبنى إسرائيلَ : لِمَ تُعالِجُون [٢٠/٤٠ظ] هذا الدمَ على أبوابِكم ؟ فقالوا : إن اللَّهَ يُرْسِلُ عليكم عذابًا فنَسْلَمُ وتَهْلِكون . فقالت القبطُ : فما يَعْرِفُكم اللَّهُ إلا بهذه العلاماتِ[2] ؟ فقالوا : هكذا أَمَرنا به نبيُّنا . فأصبَحوا وقد

---

(١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « اتباعهم » .

(٢) فى الأصل : « العلامة » .

طُعِن مِن قوم فرعونَ سبعون ألفَ ذَرًا[(١)] ، فأمسَوا وهم لا يتدافنون ، فقال فرعونُ عندَ ذلك[(٢)] : ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ ﴾ وهو الطاعونُ/ ﴿ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ فدعا ربَّه فكشَفه عنهم ، فكان أوفاهم كلِّهم فرعونُ ، فقال لموسى : اذهبْ ببنى إسرائيلَ حيثُ شِئتَ[(٣)] .

٤١/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه الرازىُّ وأبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال : حَبُّويَه : عن ابنِ عباسٍ - : ﴿ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ ﴾ قال : الطاعونُ[(٤)] .

وقال آخرون : هو العذابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الرجزُ العذابُ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا

---

(١) سقط من : الأصل ، م . والذرا : عدد الذرية . اللسان (ذ ر و) .

(٢) بعده فى الأصل : « لموسى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٠/٥ (٨٨٩٠) من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤.

كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴾ . أى : العذابَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . يقولُ : العذابُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . قال : الرجزُ العذابُ الذى سلَّطه اللَّهُ عليهم مِن الجرادِ والقُمَّلِ وغيرِ ذلك ، وكلُّ ذلك يعاهِدونه ثم يَنْكُثون .

[٢٠/٤١و] وقد بيَّنا معنى « الرِّجزِ » فيما مضى من كتابِنا هذا بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها[2] .

وأولى القولين بالصوابِ فى هذا الموضعِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخبر عن فرعونَ وقومِه أنهم لما وقَع عليهم الرجزُ – وهو العذابُ والسَّخَطُ مِن اللَّهِ عليهم – فزِعوا إلى موسى بمسألتِه ربَّه كَشْفَ ذلك عنهم . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الرجزُ كان الطوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضفادعَ والدمَ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك كان عذابًا عليهم . وجائزٌ أن يكونَ ذلك الرجزُ كان طاعونًا ، ولم يُخبِرْنا اللَّهُ أىَّ ذلك كان ، ولا صحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأىِّ ذلك كان خبرٌ فنُسَلِّمَ له . فالصوابُ أن نقولَ فيه كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ . فلا نتعداه إلا بالبيانِ الذى لا تمانعَ فيه بينَ أهلِ التأويلِ ، وهو : لـمَّا حل بهم عذابُ اللَّهِ وسخطُه قالوا : ﴿ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ . يقولُ : بما أوصاك وأمَرك به – وقد بينَّا معنى « العهدِ » فيما مضى[3] – ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ . يقولُ : لئن رفَعت عنا العذابَ الذى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٣٥/١ ، ٤٣٦.

نحن فيه ، ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ . يقولُ : لنُصَدِّقن بما جئتَ به ودعوتَ إليه ، ولنُقِرَّن به لك ، ﴿ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : ولنُخَلِّين معك بنى إسرائيلَ فلا نمنعُهم أن يذهَبوا حيث شاءوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝١٣٥ ﴾ .

٤٢/٩ /[٤١/٢٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : فدعا موسى ربَّه فأجابه ، فلما رفَع اللَّهُ عنهم العذابَ الذى أنزَله بهم ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ ؛ ليَسْتوفوا عددَ أيامِهم التى جعَلها اللَّهُ لهم مِن الحياةِ أجلًا إلى وقتِ هلاكِهم ، ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم يَنْقُضُون عهودَهم التى عاهَدوا ربَّهم وموسى ، ويقيمون على كفرِهم وضلالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ . قال : عددٌ مسمًّى لهم[(١)] مِن أيامِهم[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « منهم » . وفى مصدرى التخريج : « معهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نحوه » .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . قال : ما أعْطَوا مِن العهودِ . وهو حين يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ : وهو الجوعُ ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1] [الأعراف : ١٣٠] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نكَثوا عهودَهم ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ يقولُ : [٢٠/٤٢و] انتصَرنا منهم بإحلالِ نِقْمَتِنا بهم ، وذلك عذابُه ﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . وهو البحرُ . كما قال ذو الرُّمَّةِ[2] :

داوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كأنهما يَمٌّ تَراطَنُ في حافَاتِه الرومُ

وكما قال الراجزُ[3] :

كباذخِ اليمِّ سقاه اليمُّ

﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : فعلنا ذلك بهم بتكذيبِهم بحُجَجِنا وأعلامِنا التي أريناهموها ، ﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن النقمةِ التي أحللناها بهم غافلين قبلَ حلولِها بهم أنها بهم حالَّةٌ .

والهاء والألف في قولِه : ﴿ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ مِن ذكرِ « النقمةِ » ، فإن قال قائلٌ : هي كنايةٌ مِن ذكرِ « الآياتِ » . ووجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : وكانوا عن آياتِنا معرضين .

---

(١) تقدم بتمامه في ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وأخرج هذا الجزء ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ديوانه ١/ ٤١٠.

(٣) هو العجاج ، والرجز في ديوانه ص ٤٢٧.

فجعَل إعراضَهم عنها غفولًا منهم ، إذ لم يقبلوها - كان مذهبًا .

يقالُ مِن الغفلةِ : غَفَل الرجلُ عن كذا ، يَغْفُلُ عنه غَفْلَةً وغُفُولًا وغَفْلًا .

٤٣/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا [٤٢/٢٠ظ] كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأورَثْنا القومَ الذين كان فرعونُ وقومُه يستضعِفونهم فيُذبِّحون أبناءَهم ويستحيون نساءَهم ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا - [(١)] مِن بنى إسرائيلَ [(١)] - مشارِقَ [(٢)] الشامِ ، وذلك ما يلى الشرقَ منها ، ﴿ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . يقولُ : التى جعلنا فيها الخيرَ ثابتًا دائمًا لأهلِها .

[(٣)] وإنما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ ؛ لأنَّه أورَث ذلك بنى إسرائيلَ بمهلِكِ مَن كان فيها مِن العمالقةِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ [(٣)] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الأرض » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ . فذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبِيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ : الأرضُ التي باركنا فيها . قال : الشامُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ : [(٣)]وهم بنو إسرائيلَ[(٣)] ، ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ : [(٤)]وهى[(٤)] أرضُ الشامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : التى بارك[(٥)] فيها : الشامُ[(٦)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن مشارقَ الأرضِ ومغاربَها نصبٌ على المحلِّ ، بمعنى[(٧)] : وأورثنا القومَ الذين كانوا [٤٣/٢٠و] يُستَضعفون فى مشارقِ الأرضِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٣٥/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤١/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ من قوله ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٤٢/١ من طريق الأشجعى عن سفيان به ، ثم قال : رواه قبيصة عن الثورى وأسقط منه الحسن .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « هى » .

(٥) فى ف : « باركنا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤٢/١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يعنى » .

ومغاربها . وأن قولَه ﴿ وَأَوْرَثْنَا﴾ . إنما وقَع على قولِه : ﴿ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . وذلك قولٌ لا معنًى له ؛ لأن بنى إسرائيلَ لم يكنْ يستضعِفُهم أيامَ فرعونَ غيرُ فرعونَ وقومِه ، ولم يكن له سلطانٌ إلا بمصرَ ، فغيرُ جائزٍ والأمرُ كذلك أن يقالَ : الذين يُستضعَفون في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ معناه : في مشارقِ أرضِ مصرَ ومغاربِها . فإن ذلك بعيدٌ مِن المفهومِ في الخطابِ ، مع خروجِه عن[1] أقوالِ أهلِ التأويلِ والعلماءِ بالتفسيرِ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . فإنه يقولُ : وفَى وعدُ اللَّهِ الذى وعَد بنى إسرائيلَ / بتمامِه ، على ما وعدَهم مِن تمكينِهم في الأرضِ ، ونصرِه إياهم على عدوِّهم فرعونَ . وكلمتُه الحسنى قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥، ٦] .

٤٤/٩

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : ظهورُ[2] قومِ موسى على فرعونَ ، وتمكينُ اللَّهِ لهم في الأرضِ ، [3]وما[3] ورَّثهم منها[4] .

---

(١) في الأصل : « من » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ظهر » .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، س : « ما » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٩٤ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وأما قولُه : ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ ﴾ . فإنه يقولُ : وأهلكنا ما [٢٠/٤٣ظ] كان فرعونُ وقومُه يصنعونه مِن العماراتِ والمزارعِ ، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا يبنون مِن الأبنيةِ والقصورِ ، فأخرجناهم مِن ذلك كلِّه ، وخرَّبْنا جميعَ ذلك .

وقد بيَّنا معنى « التعريشِ » فيما مضى بشواهدِه[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ . يقولُ : يبنون[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ : يبنون البيوتَ والمساكنَ ما بلغَت ، وكان عِنَبُهم غيرَ معروشٍ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٥٢ (٨٩٠٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « معرش » .
والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤ .

﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . بكسرِ الراءِ ، سوى عاصمِ بنِ أبي النجودِ ، فإنه قرأه بضمِّها[(١)] . وهما لغتان مشهورتان في العربِ ، يقالُ : عرَش يعرِش ويعرُش .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيي[(٢)] ذلك ، وأنهما معروفتان[(٣)] مِن كلامِ العربِ ، وكذلك تفعَلُ العربُ في « فعَل » إذا ردَّته إلى الاستقبالِ ، تضمُّ[(٤)] العينَ منها[(٥)] أحيانًا ، [(٦)] وتَكْسِرُ[(٦)] أحيانًا ، غيرَ أن أحبَّ القراءتين إليَّ كسرُ الراءِ ؛ [٢٠/٤٤و] لشهرتِها في العامَّةِ ، وكثرةِ القرأةِ بها ، وأنها أفصَحُ[(٧)] اللُّغتين .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

٤٥/٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقطَعنا ببني إسرائيلَ البحرَ بعدَ الآياتِ التي أريناهموها والعبرِ التي عاينوها على يَدَى نبيِّ اللَّهِ موسى ، فلم تزجُرْهم تلك الآياتُ ، ولم تعِظْهم تلك العبرُ والبيناتُ ، حتى قالوا مع معاينتِهم مِن [(٨)] حُجَجِ اللَّهِ[(٨)] ما يحقُّ أن تَذَّكَّرَ[(٩)] معها البهائمُ ، إذ مرّوا ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : يُقيمون[(١٠)]

---

(١) في رواية أبي بكر عنه ، وهي أيضا قراءة ابن عامر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي بكسر الراء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٢ .

(٢) في م ، ت ٢، س ، ف : « معنى » .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ف : « معروفان » .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بضم » .

(٥) في م : « منه » .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وبكسرها » ، وفي م : « وتكسره » .

(٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أصح » .

(٨ - ٨) في ص ، ت ١، س ، ف : « حجج » ، وفي م : « الحجج » .

(٩) في م ، ت ١، س ، ف : « يذكر » .

(١٠) سقط من : ت ٢، وفي ص ، م ، ت ١، س ، ف : « يقومون » .

على مُثُلٍ[(١)] لهم يعبدونها مِن دونِ اللَّهِ - : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ ﴾ يا موسى ﴿ إِلَـٰهًا ﴾ . يقولُ : مِثالًا نعبُدُه ، وصنَمًا نتخذُه إلهًا ، كما لهؤلاءِ القومِ أصنامٌ يعبدُونها . ولا تنبغى العبادةُ لشىءٍ سوى اللَّهِ الواحدِ القهارِ . قال[(٢)] موسى صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ عظمةَ اللَّهِ وواجبَ حقِّه عليكم ، ولا تعلَمون أنه لا تجوزُ العبادةُ لشىءٍ سوى اللَّهِ الذى له ملكوتُ[(٣)] السماواتِ والأرضِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ ﴾ . قال : تماثيلِ بقرٍ ، فلما كان عجلُ السامرىِّ شَبَّهَه[(٤)] لهم أنه مِن تلك البقرِ ، فذلك كان[(٥)] أولَّ شأنِ العجلِ ، ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[(٦)] .

وقيل : إن القومَ الذين كانوا عُكوفًا على أصنامٍ لهم ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ - قومٌ كانوا مِن لَخْمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمرَ[(٧)] ، قال : ثنا العباسُ بنُ الفضلِ[(٨)] ، عن أبى العوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ ﴾ .

---

(١) المثل ، جمع المثال : وهى صورة الشىء التى تمثل صفاته .
(٢) فى م : « وقال » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ملك » .
(٤) فى م : « شبه » .
(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .
(٧) فى م ، ت ٢ : « عمرو » .
(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « المفضل » .

قال : على لَخْمٍ[١] .

وقيل : إنهم قومٌ[٢] كانوا مِن الكنعانيين الذين أُمِر موسى عليه السلامُ بقتالِهم .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن أبا واقدٍ الليثيَّ قال : خرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ ، فمرَرْنا بسِدرَةٍ[٣] ، قلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا هذا[٤] ذاتَ أنواطٍ كما للكفارِ ذاتُ أنواطٍ - وكان الكفارُ يَنوطون[٥] سلاحَهم بسدرةٍ (٦ و يعكُفون ٦) حولَها - فقال النبيُّ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ! هَذَا كمَا قالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لمُوسَى : اجْعَلْ لَنا إِلَهًا كما لهم آلهَةٌ . إنَّكم ستَرْكَبُونَ سَنَنَ الذين مِن قَبْلِكم » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سنانِ بنِ أبي سنانٍ ، عن أبي[٧] واقدٍ الليثيِّ ، قال : خرجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ حنينٍ ، فمرَرْنا بسِدرةٍ ، فقلنا : يا نبيَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا هذه ذاتَ أنواطٍ . فذكَر نحوَه[٨] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٤) من طريق بشر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٣) السدرة : واحدة السِّدْر ، وهو شجر النبق . ينظر الوسيط (س د ر) .

(٤) في م : « هذه » .

(٥) ينوطون : أي يعلقون . الوسيط (ن و ط) .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣ ، س ، ف : « يعكفون » .

(٧) سقط من : م .

(٨) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٧٦٣) ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٥، ومن طريقه أخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) ، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥) ، والطبراني (٣٢٩٠) . وأخرجه الطيالسي (١٤٤٣) ، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٠١، وأحمد ٢١٨/٥ (الميمنية) ، والترمذي (٢١٨٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٦) ، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٢٥، وغيرهم من طريق الزهري به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

[٢٠/٤٥و] **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن سنانِ بنِ أبى سنانٍ ، عن أبى واقدٍ الليثيِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوَه[1] .

[2]**حدثنى** المثنى ، قال[2] : حدثنا أبو[3] صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى سنانُ بنُ أبى سنانٍ الدِّيليُّ ، عن أبى واقدٍ الليثيِّ ، أنهم خرَجوا مِن مكةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حُنينٍ . قال : وكان للكفارِ سِدرةٌ يعكُفون عندها ويعلِّقون بها أسلحتَهم ، يقالُ لها : ذاتُ أنواطٍ . قال : فمرَرنا / بسدرةٍ خضراءَ عظيمةٍ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ . قال : « قُلتم والذى نَفسِى بيَدِهِ ما قالَ قَوْمُ موسى : اجْعَلْ لَنا إِلَهًا كَمَا لهم آلِهَةٌ . قالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّها السَّنَنُ ، لتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ »[4] . ٤٦/٩

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قِيلِ موسى لقومِه مِن بنى إسرائيلَ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال لهم موسى : إنَّ هؤلاءِ العُكُوفَ على هذه الأصنامِ ، اللَّهُ مُهلِكٌ ما هم فيه مِن العملِ ومفسدُه ومُخسِرُهم فيه بإثابَتِه إياهم عليه العذابَ المهينَ . ﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ مِن عبادتِهم [٢٠/٤٥ظ] إياها ، فمُضْمَحِلٌّ ؛ لأنَّه غيرُ نافِعِهم[5]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٢، وأخرجه الطبرانى (٣٢٩٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ١٢٤ من طريق محمد ابن إسحاق به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ابن » ، وكلاهما صواب .

(٤) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤/ ١٦٢، ١٦٣ عن أبى صالح به مختصرا ، وأخرجه أحمد ٥/ ٢١٨ (الميمنية) من طريق الليث به .

(٥) فى م : « نافع » .

عندَ مجيءِ أمرِ اللَّهِ وحلولِه بساحتِهم ، ولا مدافعٌ عنهم بأْسَ اللَّهِ إذا نزَل بهم ، ولا مُنقذُهم مِن عذابِه إذا عذَّبَهم في القيامةِ ، فهو في معنى ما لم يكنْ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضلِ ، وحدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قالا جميعًا : حدثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : مهلَكٌ ما هم فيه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : خُسرانٌ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . [(٣)]قال : المتبَّرُ المخَسَّرُ . وقال : المتَبَّرُ والباطلُ سواءٌ . وقرأ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ[(٣)] وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : هذا كلُّه واحدٌ ؛ كهيئةِ غفورٍ رحيمٍ ، عفوٌّ غفورٍ . قال : والعربُ تقولُ : إنه البائسُ المتبَّرُ[(٤)] ، وإنه البائسُ المُخَسَّرُ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لمتبر » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لمخسر » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٥٣، ١٥٥٤ (٨٩٠٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ .

[٢٠/٤٦و] يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لقومِه : أسوى اللَّهِ ألتمِسُكم إلهًا وأَجْعَلُ لكم معبودًا تعبُدونه ، واللَّهُ الذى هو خالقُكم فضَّلكم على عَالَمى دهرِكم وزمانِكم . يقولُ : أفأبغيكم معبودًا لا ينفعُكم ولا يضرُّكم تعبدونه وتترُكون عبادةَ مَن فضَّلكم على الخلقِ ؟ إن هذا بكم[1] لجهلٌ !

٤٧/٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لليهودِ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا بينَ ظَهْرانَى مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : واذكُروا مع قِيلِكم هذا الذى قلتموه لموسى بعدَ رُؤْيَتِكم مِن الآياتِ والعبرِ ، وبعدَ النعمِ التى سلَفت منى إليكم ، والأيادى التى تقدمت فِعْلَكم ما فعَلتم - ﴿إِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ، وهم الذين كانوا على مِنهاجِه وطريقتِه فى الكفرِ باللَّهِ مِن قومِه ، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ . يقولُ : إذ يحمِّلونكم قُبْحَ[2] العذابِ وسيِّئَه .

وقد بيَّنَّا فيما مضى مِن كتابِنا هذا ما كان العذابُ الذى كان يسومُهم سيِّئَه[3] .

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . [٢٠/٤٦ظ] يعنى[4] : الذكورَ مِن أولادِهم ،

---

(١) فى م : « منكم » .

(٢) فى م : « أقبح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٤، ٦٤٥.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ . يعني[(١)] : يستبقون إناثهم ، ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ . يقولُ : وفي سَوْمِهم إياكم سُوءَ العذابِ اختبارٌ مِن اللهِ لكم [(٢)]ونِعمةٌ عظيمةٌ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل وعزَّ : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وواعدْنا موسى لمناجاتِنا ثلاثينَ ليلةً . وقيل : إنها ثلاثون ليلةً مِن ذِي القَعْدَةِ . ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . يقولُ : وأَتمَمْنا الثلاثين الليلة بعشرِ ليالٍ تَتِمةَ أربعين ليلةً . وقيل : إن العشرَ التي أتمَّها بها[(٣)] أربعين عشرُ ذي الحِجَّةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . قال : ذو القَعدةِ وعشرُ ذي الحِجَّةِ[(٤)] .

[(٥)]حدَّثنا ابنُ[(٥)] وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ . قال : ذو القَعدةِ وعشرُ ذي الحِجَّةِ ، ففي ذلك اختلَفوا .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « وتعمد عظيم » ، والتاء في ص ، ت١ غير منقوطة ، وفي ت ٢ : « وبعد عظيم » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٦ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١١٤، ١١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ : هو ذو القعدةِ وعشرٌ مِن ذى الحِجَّةِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم الحضرمىُّ أن الثلاثين التى كان واعد موسى ربُّه [٢٠/٤٧و] كانت ذا القَعدةِ ، والعشرَ مِن ذى الحِجَّةِ التى تمَّم اللَّهُ بها الأربعين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَٰعَدْنَا / مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ . [(٢)] قال : ذو القَعدةِ [(٢)] . ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ . [(٣)] قال : عشرُ [(٣)] ذى الحجةِ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ مثلَه [(٤)] . ٤٨/٩

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ . قال : ذو القَعدةِ ، والعشرُ الأُوَلُ من ذى الحِجَّةِ .

[(٥)] وحدَّثنى الحارثُ [(٥)] ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ الأضحى [(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ . فإنه يعنى : فكمَل الوقتُ

---

(١) علقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٧/٥ (٨٩٢١) عن هُرَيم بن عبد الأعلى ، عن معتمر بن سليمان به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو القعدة قال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أثر ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٦/٥ (٨٩٢٠) من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٦/٥ عقب الأثر (٨٩٢٠) معلقا .

الذى وعَد[(١)] اللَّهُ موسى أربعين ليلةً وبلَغها .

كما حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : فبلَغ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه : لما مضى موسى[(٢)] لموعدِ ربِّه قال لأخيه هارونَ : ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِى ﴾ . يقولُ : كنْ خليفتى فيهم إلى أن أرجعَ . يقالُ منه : خلَفه يخلُفه خِلافَةً . ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ . يقولُ : وأصلِحْهم بحَمْلِك إياهم على طاعةِ اللَّهِ وعبادتِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال موسى لأخيه هارونَ : ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِى وَأَصْلِحْ ﴾ . وكان [٢٠/٤٧ظ] مِن إصلاحِه ألا يدعَ[(٣)] العجلَ يُعبدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسْلُكْ طريقَ الذين يُفسِدون فى الأرضِ بمعصيتِهم ربَّهم ، ومعونتِهم أهلَ المعاصى على عِصْيانِهم ربَّهم ، ولكن اسْلُكْ سبيلَ المطيعين ربَّهم .

[(٤)]وكانت[(٤)] مواعدةُ اللَّهِ موسى عليه السلامُ بعدَ أن أهلكَ[(٥)] فرعونَ ، ونجَّى منه بنى إسرائيلَ ، فيما قال أهلُ العلمِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ

---

(١) فى م : « واعد » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « تدع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « فكانت » ، وفى ت ٢ : « وكان » .

(٥) فى الأصل : « هلك » .

قولَه : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ الآية . قال : يقولون[(١)] : إن ذلك بعد ما فرَغ من فرعونَ وقبلَ الطورِ ، لما نجَّى اللَّهُ موسى عليه السلامُ مِن البحرِ وغرَّق آلَ فرعونَ ، وخلَص إلى الأرضِ الطيبةِ ، أنزل اللَّهُ عليهم فيها المنَّ والسلوى ، وأمَره ربُّه أن يلقاه ، فلما أراد لقاءَ ربِّه استخلَف هارونَ على قومِه ، وواعدهم أن يأتيَهم إلى ثلاثين ليلةً ميعادًا من قِبَلِه[(٢)] مِن غيرِ أمرِ ربِّه ولا ميعادِه ، فتوجَّه ليلقَى ربَّه . قال[(٣)] : فلمَّا تمَّت ثلاثون ليلةً قال عدوُّ اللَّهِ السَّامريُّ : ليس يأتيكم موسى ، وما يُصلِحُكم إلا إلهٌ تعبُدونه . فناشَدهم هارونُ وقال : لا تفعَلوا ، انظروا[(٤)] ليلتَكم هذه ويومَكم هذا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . فقالوا : نعم . فلما أصبحوا من غدٍ ولم يَرَوْا موسى ، عاد السامريُّ لمثلِ قولِه بالأمسِ . قال : وأحدَث اللَّهُ الأجلَ بعدَ الأجلِ الذى جعَله نَبيُّهم[(٥)] عشْرًا ، فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلةً ، فعاد هارونُ فناشَدهم إلا ما نظَروا يومَهم ذلك أيضًا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . ثم عاد السامريُّ[(٦)] فى الثالثةِ[(٦)] لمثلِ[(٧)] قولِه لهم ، وعاد هارونُ فناشَدهم أن ينتظروا ، فلما لم يَرَوه[(٨)] .

٩/٤٩ [٢٠/٤٨و] / قال القاسمُ : قال الحسينُ : حدَّثنى حجاجٌ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ الهذلىُّ ، قال : قام السامريُّ إلى هارونَ حين انطلق موسى فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنا اسْتَعَرْنا يومَ خرَجنا مِن القِبْطِ حُلِيًّا كثيرًا من زينتِهم ، وإن الجندَ[(٩)] الذين

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢) فى ص ، ف ، ت ٢ ، س : « قبله » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ت ٢ ، ف : « وينظروا » .

(٥) فى م ، ت ١ ، س : « بينهم » ، وفى ف : « منهم » ، والكلمة غير منقوطة فى : ص ، ت ٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف ، وفى ص ، م ، ت ٢ : « الثالثة » .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « مثل » .

(٨) كذا فى النسخ ، ليس فيها تتمة هذا الأثر .

(٩) سقط من : م .

معك قد أسرَعوا في الحُلِيِّ يبيعونه وينفقونه ، وإنما كان عاريَّةً مِن آلِ فرعونَ ، فليسوا بأحياءٍ فنردَّها عليهم ، ولا ندرى ، لعلَّ أخاك نبيَّ اللَّهِ موسى إذا جاء يكونُ له فيها رأىٌ ؛ إما أن[(١)] يُقرِّبَها قربانًا فتأكلَها النارُ ، وإما أن[(١)] يجعلَها للفقراءِ دونَ الأغنياءِ . فقال له هارونُ : نِعْمَ ما رأيتَ وما قلتَ . فأمر مناديًا فنادى : من كان عندَه شىءٌ مِن حُلِىِّ آلِ فرعونَ فليأتِنا به . فأتَوه به ، فقال هارونُ : يا سامرىُّ ، أنت أحقُّ مَن كانت عندَه هذه الخِزانةُ . فقبَضها السامرىُّ ، [(٢)] وكان[(٢)] عدوُّ اللَّهِ الخبيثُ صائغًا ، فصاغ منه عجلًا جسدًا ، ثم قذَف فى جَوْفِه تربةً مِن القبضةِ التى قبَض مِن أثرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ إذ رآه فى البحرِ ، فجعَل يخورُ ، ولم يَخُرْ إلا[(٣)] واحدةً ، وقال لبنى إسرائيلَ : إنما تَخلَّف موسى بعد الثلاثين الليلةَ[(٤)] يلتمسُ هذا ، [(٥)] ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ [طه : ٨٨] . يقولُ : إن موسى عليه السلامُ نسِى ربَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ [٤٨/٢٠ظ] **فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِىۚ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما جاء موسى للوقتِ الذى وعدناه[(٦)] أن يلقانا[(٧)] فيه ، وكلَّمه ربُّه وناجاه ، قال موسى لربِّه : ﴿ أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال اللَّهُ له مجيبًا :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فكان » .

(٣) بعده فى م : « مرة » .

(٤) فى م : « ليلة » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) فى م : « وعدنا » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « وعدنا به » ، وفى ت٢ : « وعد ربه » .

(٧) فى ت ٢ : « يلقاه » .

﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ .

و[(١)]كان سببَ مسألةِ موسى ربَّه النظرَ إليه ما حدَّثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : إن موسى لما كلَّمه ربُّه أحبَّ أن ينظُرَ إليه ، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ . فحَفَّ[(٢)] حولَ الجبلِ الملائكةَ ، وحَفَّ حولَ الملائكةِ بنارٍ ، وحَفَّ حولَ النارِ بملائكةٍ ، و[(٣)] حولَ الملائكةِ بنارٍ ، ثم تجلى ربُّه[(٣)] للجبلِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم : ٥٢] . قال : حدثنى من لقِى أصحابَ النبىِّ ﷺ أنه قرَّبه الربُّ حتى سمِع صريفَ القلمِ ، فقال عندَ ذلك مِن الشوقِ إليه : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ الهذلىِّ ، قال : لما تخلَّف موسى / بعدَ الثلاثين حتى سمِع كلامَ اللَّهِ ، اشتاقَ إلى النظرِ إليه فقال : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ . وليس لبشرٍ أن يُطيقَ أن ينظُرَ إلىَّ فى الدنيا ، مَن نظَر إلىَّ مات . قال : إلهى ، سمِعتُ منطقَك فاشتقتُ إلى النظرِ إليكَ ، ولَأن أنظُرَ إليك [٢٠/٤٩و] ثم أموتَ أحبُّ إلىَّ مِن أن أعيشَ ولا أراك . قال : ‏ ٥٠/٩

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) بعده فى م : « حف » .

(٣) فى الأصل ، ص : « ربك » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٢، ٤٢٣ بإسناد السدى المعروف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى المصنف وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس . وهو عند الحاكم ٥٧٦/٢ من طريق عمرو عن أسباط عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس ، وفيه زيادة ستأتى فى ص ٤٢٧ ، ٤٣٥ .

فانظرْ إلى الجبلِ ، فإن استقرَّ مكانَه فسوفَ تراني .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : أعطنى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : استخلَف موسى هارونَ على بنى إسرائيلَ وقال : إنى مُتعجِّلٌ إلى ربِّى ، فاخلُفْنى فى قومِى[(٢)] ولا تتبِعْ سبيلَ المفسدين . فخرَج موسى إلى ربِّه متعجِّلًا للُقِيِّه شوقًا إليه ، وأقام هارونُ فى بنى إسرائيلَ ومعه السامريُّ يسيرُ بهم على أثرِ موسى ليُلْحِقَهم به ، فلما كلَّم اللَّهُ موسى طمِع فى رؤيتِه ، فسأل ربَّه أن ينظُرَ إليه ، فقال اللَّهُ له : إنَّكَ ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ الآية[(٣)] .

قال ابنُ إسحاقَ : فهذا ما وصَل إلينا فى كتابِ اللَّهِ مِن[(٤)] خبرِ موسى فيما[(٥)] طلَب مِن[(٦)] النظرِ إلى ربِّه ، وأهلُ الكتابِ يزعُمون وأهلُ التوراةِ أنْ قد كان لذلك تفسيرٌ وقصةٌ وأمورٌ كثيرةٌ ومراجعةٌ لم تأتِنا فى كتابِ اللَّهِ ، فاللَّهُ أعلم .

قال ابنُ إسحاقَ عن بعضِ أهلِ العلمِ الأُولِ بأحاديثِ أهلِ الكتابِ أنهم يجِدون فى تفسيرِ ما عندَهم مِن خبرِ موسى حينَ طلَب ذلك إلى ربِّه ، أنه كان مِن كلامِه إياه حينَ طمِع فى رؤيتِه وطلَب ذلك منه ، وردَّ عليه ربُّه[(٧)] منه ما[(٧)] ردَّ - أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥٩/٥ (٨٩٣١) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ف : « وأصلح » .

(٣) سقط من : الأصل ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلما » ، وفى م : « لما » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى ف : « مما » .

موسى كان تطهَّر وطهَّر ثيابَه وصامَ للقاءِ ربِّه ، فلما أتى طورَ سيناءَ ، ودنا اللَّهُ له فى الغمامِ فكلَّمه ، سبَّحه وحمَّده وكبَّره وقدَّسه ، مع تضرُّعٍ وبكاءٍ [٤٩/٢٠ظ] حزينٍ ، ثم أخَذ فى مِدْحَتِه فقال : ربِّ ما أعظَمَكَ وأعظمَ شأنَك كلَّه ! مِن عظمتِك أنه لم يكنْ شىءٌ[1] قبلَك ، فأنت الواحدُ القهارُ ، كان عرشُك تحتَ عظمتِك نارًا[2] توقَّدُ لك ، وجَعَلْتَ سُرادِقًا[3] مِن دونِه سرادقٌ مِن نورٍ ، فما أعظَمَك ربِّ وأعظمَ ملكَك ! [4]جعلتَ بينَك وبينَ ملائكتِك مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، فما أعظَمَك ربِّ وأعظمَ ملكَك[4] [5]وسلطانَك[5] ! وإذا أردتَ شيئًا تقضيه فى جنودِك الذين فى السماءِ أو الذين فى الأرضِ ، وجنودِك الذين فى البحرِ ، بعَثْتَ الريحَ من عندِك لا يراها شىءٌ مِن خلقِك إلا أنتَ إن شِئْتَ ، فدخَلَت فى جوفِ مَن شئتَ مِن أنبيائِك ، فبلَّغوا ما[6] أردتَ مِن عبادِك ، وليس أحدٌ مِن ملائكتِك يستطيعُ شيئًا مِن عظمتِك ولا مِن عرشِك ولا يسمعُ صوتَك ، فقد أنعمتَ علىَّ ، وأَعْظَمْتَ علىَّ[7] الفضلَ ، وأحسنتَ إلىَّ كلَّ الإحسانِ . عظَّمْتَنى فى أممِ الأرضِ ، وعظَّمْتَنى عند ملائكتِك ، وأسمعتَنى صوتَك ، وبذَلتَ لى كلامَك ، وآتيتَنى حِكْمَتَك ، فإن أَعُدَّ نُعْماكَ لا أُحصِها[8] ، وإن أُرِدْ[9] شكرَك لا أستطِعْه[10] . دعَوتُك ربِّ على فرعونَ بالآياتِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « نار » .

(٣) فى النسخ : « سرادق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى سلطانك » .

(٦) فى م : « لما » .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » .

(٨) فى م : « أحصيها » .

(٩) فى م : « أردت » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أستطيعها » .

العظامِ والعقوبةِ الشديدةِ ، فضربتُ بعصاى التى فى يدِى البحرَ فانفلق لى ولمن معى ، ودعَوتُك حين أجَزْتُ[١] البحرَ فأغرقتَ عدوَّك وعدوِّى ، وسألتُكَ الماءَ لى ولأمتى ، فضربتُ بعصاى التى فى يدِى الحَجَرَ ، فمنه أرويتَنى وأمتى ، وسألتُك لأمتى طعامًا لم يأكلْه أحدٌ كان قبلَهم ، [٢٠/٥٠و] فأمرتَنى أن أدعُوَك مِن قِبَلِ المشرقِ ومن قِبَلِ المغربِ ، فناديتُك / مِن شرقىِّ أُمَّتى ، فأعطَيتَنى[٢] المنَّ مِن مشرقى[٣] لنفسى ، وآتيتَهم السلوى مِن غربيِّهم مِن قِبَلِ البحرِ . واشتكيتُ الحَرَّ فناديتُك ، فظلَّلْتَ عليهم الغمامَ[٤] ، فما أُطيقُ نُعماكَ علىَّ أن أعُدَّها ولا أُحْصيَها ، وإن أردتُ شكرَها لا أستطيعُها ، فجئتُك اليومَ راغِبًا طالبًا سائلًا متضرِّعًا ، لتعطيَنى ما منَعت غيرِى . أطلبُ إليكَ وأسألُكَ يا ذا العظمَةِ والعِزَّةِ والسلطانِ أن تريَنى أنظرَ إليك ، فإنِّى قد أحببتُ أن أَرَى وجهَك الذى لم يرَه شىءٌ مِن خلقِك .

٩/٥١

قال له ربُّ العزةِ : ألَا[٥] ترَى يا بنَ عِمرانَ ما تقولُ ؟ تكلمتَ[٦] بكلامٍ هو أعظمُ مِن سائرِ الخلقِ ، لا يرانى أحدٌ فيحيا ، أليس[٧] فى السماواتِ[٨] مَعْمَرِى ؟ فإنَّهن قد ضَعُفْنَ أن يحملْن عَظَمَتى ، أوَ ليس فى الأرضِ مَعْمَرِى ؟ فإنها قد ضَعُفَت أن تسَعَ لجندى[٩] ، فلستُ فى مكانٍ واحدٍ فأتجلى لعينٍ تنظرُ إلىَّ .

---

(١) فى م : « جزت » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأعطيتهم » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشرق » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالغمام » .
(٥) فى م : « فلا » .
(٦) فى ص : « لما تكلمت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما تكلمت » .
(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السماء » .
(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « بجندى » .

قال موسى : ربِّ أنِّى[1] أراكَ فأموتُ[2] أحبُّ إلىَّ مِن ألَّا أراكَ فأحيا[3] .

قال له ربُّ العزةِ : يا بنَ عمرانَ ، تكلَّمتَ بكلامٍ هو أعظمُ مِن سائرِ الخلقِ ، لا يرانى أحدٌ فيحيا . قال : ربِّ تممْ علىَّ نُعماكَ ، وتمِّمْ علىَّ فضْلَك ، وتممْ علىَّ إحسانَك بهذا[4] الذى سألتُك ، ليسَ لى أن أراكَ فأُقْبَضَ ، ولكن أُحِبُّ أن أراكَ فيطمئنَّ قلبى ، قال له : يا بنَ عمرانَ ، لن يرانى أحدٌ فيحيا ، قال موسى : ربِّ تمِّمْ علىَّ نُعْماكَ وفضلَك ، وتمِّمْ إلىَّ[5] إحسانَك بهذا[4] الذى سألتُك[6] ، فأموتُ على إثْرِ ذلك أَحَبُّ إلىَّ مِن الحياةِ . فقال الرحمنُ المترحِّمُ على خلقِه : قد طلبتَ يا موسى ، [7]وجئتَ[7] لأُعطيَك[8] سُؤْلَك ، إن استطعتَ أن تنظرَ إلىَّ ، [٢٠/٥٠ظ] . فاذهبْ فاتَّخِذْ لَوْحَينِ ، ثمَّ انظرْ إلى الحجرِ الأكبرِ فى رأسِ الجبلِ ، فإنَّ ما وراءَه وما دونَه مَضِيقٌ لا يَسَعُ إلا مجلِسَك يا بنَ عمرانَ ، ثم انظُرْ فإنى أَهْبِطُ إليك وجنودِى من قليلٍ وكثيرٍ ؛ ففعَل موسى كما أمَرَه ربُّه ، نحَت لَوْحَينِ ثم صعِد بهما إلى الجبلِ ، فجلَسَ على الحجرِ ، فلما استوى عليه أمَرَ اللَّهُ جنودَه الذين فى السماءِ الدنيا فقال : ضَعِى أكنافَك[9] حولَ الجبلِ . فسمِعت السماءُ[10] ما قال الربُّ ففعَلت أمرَه . ثم

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأموت » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأحيا » ، وفى م : « ولا أحيا » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م : « على » .

(٦) بعده فى م : « ليس لى أن أراك » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) فى ص ، س : « لأعطينك » ، وفى م : « وأعطيتك » ، وفى ت ١ ، ف : « لأعطيتك » ، وفى ت ٢ : « لا أعطيتك » .

(٩) فى ت ١ ، س : « أكتافك » .

(١٠) سقط من : م .

أرسلَ اللَّهُ الصواعِقَ والظلمةَ والضبابَ على ما كان يلى الجبلَ الذى عليه[(١)] موسى أربعةَ فراسخَ مِن كلِّ ناحيةٍ ، ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ[(٢)] الدنيا أن يمرُّوا بموسى ، فاعترَضوا عليه ، فمرُّوا به كثيرانِ البقرِ ، تَنْبُعُ أفواهُهم بالتقديسِ والتسبيحِ بأصواتٍ عظيمةٍ كصوتِ الرعدِ الشديدِ ، فقال موسى بنُ عمرانَ : ربِّ إنى كنتُ عن هذا غنيًّا ، ما ترى عيناى شيئًا ، قد ذهَب بصرُهما مِن شعاعِ النورِ المتضَعِّفِ[(٣)] على ملائكةِ ربِّى . ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الثانيةِ : أن اهبِطوا على موسى فاعترِضوا عليه . فهبطوا أمثالَ الأُسْدِ ، لهم لَجَبٌ[(٤)] بالتسبيحِ والتقديسِ ، ففزِع العبدُ الضعيفُ ابنُ عمرانَ مما رأى ومما سمِع ، فاقشعرت كلُّ شعرةٍ فى رأسِه [(٥)]وفى[(٥)] جلدِه ، ثم قال : ندمتُ على مسألتى إياكَ ، فهل ينجينى مِن مكانى الذى أنا فيه شىءٌ ؟ فقال له حَبْرُ[(٦)] الملائكةِ ورأْسُهم : يا موسى ، اصبِرْ لِما سألتَ ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأيتَ . ثم أمَر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الثالثةِ : أن اهبِطوا على موسى فاعْتَرِضوا عليه . فأقبلوا أمثالَ النسورِ ، لهم قَصْفٌ ورَجْفٌ ولَجَبٌ شديدٌ ، وأفواهُهم تنبعُ [٢٠/١٥و] بالتسبيحِ والتقديسِ كجلَبِ[(٧)] الجيشِ العظيمِ ، ألوانُهم[(٨)] كلَهَبِ النارِ ، ففزِع موسى وأَسِيَتْ[(٩)] نفسُه ، وساءَ[(١٠)] ظنُّه ، وأيس مِن الحياةِ ، فقال

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلى » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « المتصفف » .

(٤) اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها . تاج العروس (ل ج ب) .

(٥ - ٥) فى م : « و » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٧) فى م : « كلجب » .

(٨) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى م : « أو » ، والمثبت من عرائس المجالس للثعلبى ص ١٧٩ ، وتفسير البغوى ٣/ ٢٧٦ .

(٩) فى م ، ت ٢ : « أيست » ، وأَسِيت نفسُه : حزنت . اللسان (أ س ى) .

(١٠) فى م : « أساء » .

له حَبْرُ[(١)] الملائكةِ ورأسُهم : مكانَكَ يا بنَ عمرانَ ، حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمر اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الرابعةِ : أن اهبِطوا فاعترِضوا على موسى بنِ عمرانَ . فأقبلوا فهبَطوا عليه لا يشبهُهم شىءٌ مِن الذين مرُّوا به قبلَهم ، ألوانُهم / كلَهَبِ النارِ ، وسائرُ خلقِهم كالثلجِ الأبيضِ ، أصواتُهم عاليةٌ بالتسبيحِ والتقديسِ ، لا يقارِبُهم شىءٌ مِن أصواتِ الذين مرُّوا به قبلَهم ، فاصطكَّت رُكْبتاه ، وأُرْعِدَ قلبُه ، واشتَدَّ بكاؤُه ، فقال (٢له حَبْرُ٢) الملائكةِ ورأسُهم : يا بنَ عمرانَ ، اصبرْ لِما سألتَ ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأيتَ . ثم أمَرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الخامسةِ : أن اهبِطوا فاعترِضوا على موسى . فهبَطوا عليه سبعةَ ألوانٍ ، فلم يستطِعْ موسى أن يُتْبِعَهم طرفَه ، لم[(٣)] يرَ مثلَهم ، ولم يسمعْ مثلَ أصواتِهم ، وامتلأَ جَوْفُه خَوْفًا ، واشتدَّ حُزْنُه ، وكثُرَ بكاؤُه ، فقال له حبرُ[(١)] الملائكةِ ورأسُهم : يا بنَ عمرانَ ، مكانَكَ حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ السادسةِ : أن اهبِطوا على عبدى الذى طلَب أن يرانى موسى بنِ عمرانَ فاعترِضوا عليه . فهبَطوا عليه ، فى يدِ كلِّ مَلَكٍ مثل النَّخْلَةِ الطويلةِ نارٌ[(٤)] أشدُّ ضوءًا مِن الشمسِ ، ولباسُهم كلَهَبِ النارِ ، إذا سبَّحوا وقدَّسوا جاوبَهم مَن كان قَبْلَهم مِن ملائكةِ [٢٠/٥١ظ] السماواتِ كلِّهم ، يقولون بشدةِ أصواتِهم : سُبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ العزَّةِ أبدًا لا يموتُ . فى رأسِ كلِّ مَلَكٍ منهم أربعةُ أوجُهٍ ، فلما رآهم موسى رفَع صوتَه يُسبِّحُ[(٥)] معهم حين سبَّحوا ، وهو يبكى ويقولُ : ربِّ اذكرنى ولا

٥٢/٩

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٣) فى م : « ولم » .

(٤) فى م : « نارا » .

(٥) فى ت ١ : « فسبح » .

تنسَ عبدَك ، لا أدرى أَأَنْقَلِتُ[1] مما أنا فيه أم لا ؟ إن خرجتُ احترقتُ[2] ، وإن مكثتُ مِتُّ . فقال له كبيرُ الملائكةِ ورئيسُهم : قد أوشكتَ يا بنَ عمرانَ أن يمتلئَ جوفُك وينخلِعَ قلبُك ويَشْتَدَّ بكاؤُك ، فاصبرْ للذى جلسْتَ لتنظرَ إليه يا بنَ عمرانَ . وكان جبلُ موسى جبلًا عظيمًا ، فأمَرَ اللَّهُ أن يُحْمَلَ عرشُه ، ثم قال : مرُّوا بى على عبدى ليرانى ، فقليلٌ مِن كثيرٍ ما رأى . فانفرجَ الجبلُ مِن عظمةِ الربِّ ، وغشَّى ضوءُ عرشِ الرحمنِ جبلَ موسى ، ورفعت ملائكةُ السماواتِ أصواتَهم[3] جميعًا ، فارتجّ الجبلُ فاندَكَّ وكلُّ شجرةٍ كانت فيه ، وخرَّ العبدُ الضعيفُ موسى بنُ عمرانَ صَعِقًا على وجهِهِ ليس معه رُوحُه ، فأرسل اللَّهُ الحياةَ برحمتِه ، فتغشاه الرَّوحُ[4] برحمتِه وقلَب الحجرَ الذى كان عليه وجعَله كالمَعِدَةِ[5] كهيئة القُبَّةِ ؛ لئلَّا يحترقَ موسى ، فأقامَه الرَّوحُ مثلَ الأمِّ أقامت جنينَها حين يُصرَعُ . قال : فقام موسى يسبحُ اللَّهَ ويقولُ : آمنتُ أنك ربِّى ، وصدَّقْتُ أنه لا يراك أحدٌ فيحيا ، ومَن نظَرَ إلى ملائكتِك انخلعَ قلبُه ، فما أعظمَك ربٌّ وأعظمَ ملائكتَك ، أنت ربُّ الأربابِ وإلهُ الآلهةِ وملِكُ الملوكِ ، تأمرُ الجنودَ الذين [6]هم عبيدُك[6] فيُطيعونك ، وتأمرُ السماءَ وما فيها فَتطيعُك[7] ، لا تستنكِفُ مِن ذلك ، ولا يعدِلُك شىءٌ ، ولا يقومُ لك [٥٢/٢٠و] شىءٌ ، ربٌّ تبتُ إليك ، الحمدُ للَّهِ الذى لا شريكَ لك[8] ، ما أعظمَك

---

(١) فى ص، ت ١، س، ف : «أأنقلب»، وفى م : «أنقلب».

(٢) فى م : «أحرقت».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف : «أصواتها».

(٤) سقط من : م.

(٥) فى ت ٢: «كالعرة».

(٦ - ٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف : «عندك».

(٧) فى الأصل : «فيطيعك».

(٨) فى م : «له».

وأجلَّك ربَّ العالمين[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما اطَّلَع الربُّ للجبلِ جعَل اللَّهُ الجبلَ ﴿ دَكًّا ﴾ . أي : مستويًا بالأرضِ ، ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ . يعنى : مغشيًّا عليه .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني [(٢)] الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ [(٢)] العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أسباطُ ابنُ نصرٍ ، عن السديِّ ، عن / عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ . قال : ما تجلَّى منه إلا قدرُ الخِنْصَرِ ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : ترابًا . ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ . قال : مغشيًّا عليه[(٣)] .

٥٣/٩

حدَّثنا موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : زعم السديُّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : تجلَّى منه مثلُ الخِنْصَرِ ، فجعَل الجبلَ دكًّا ، وخرّ موسى صَعِقًا ، فلم يَزل صَعِقًا ما شاء اللَّهُ[(٤)] .

---

(١) ذكر بعضه الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، والبغوى فى تفسيره ٣/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٦٩ : وقد ذكر محمد بن جرير فى تفسيره هلهنا أثرا طويلًا فيه غرائب وعجائب عن محمد بن إسحاق بن يسار ، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات . والله أعلم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحسن بن محمد بن عمرو » ، وفى م : « الحسين بن محمد بن عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٠٤ ، ١١٤٩ ، ١٢١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦٠ (٨٩٣٧ ، ٨٩٤١) من طريق عمرو بن محمد العنقزى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٩ إلى البيهقى فى كتاب الرؤية ، وستأتى بقيته فى ص ٤٣٥ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٣ . وينظر ما تقدم فى ص ٤١٩ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . قال : مغشيًّا عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . [٢٠/٥٢ظ] قال : تقعَّرَ[1] بعضُه على بعضٍ . ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . أى : ميِّتًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : دكَّ بعضُه بعضًا[3] .

[4] حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ . قال : ميِّتًا[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : ساخ الجبلُ فى الأرضِ حتى وقَع فى البحرِ ، فهو يذهبُ معه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن حجاجٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ : انقعر فدخَل تحتَ الأرضِ ، فلا يظهَرُ إلى يومِ

---

(١) فى م : « انقعر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦١ (٨٩٤٧) من طريق يزيد به مقتصرا على شطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٢، ٤٨٣) من طريق سعيد عن قتادة عن أنس من قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٠ (٨٩٤٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) جاء هذا الأثر فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف قبل الأثر السابق .

(٥) تفسير سفيان ص ١١٣ بنحوه ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦١ (٨٩٤٤) عن ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ سُهَيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لمَّا تجلَّى ربُّه للجبَلِ - أشارَ بإصْبَعِه[(٢)] - فجعَله دَكًّا » . وأرانا أبو إسماعيلَ بإصبَعِه السبَّابةِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال هكذا بإصبعِه - ووضَع النبىُّ ﷺ الإبهامَ على المَفصِلِ الأعلى مِن الخِنْصَرِ - « فساخ الجبلُ »[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا هُدبةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ . قال : وضَع الإبهامَ قريبًا [٢٠/٥٣و] مِن طرفِ خِنْصَرِه . قال : « فساخ الجبلُ » . فقال حميدٌ لثابتٍ : تقولُ هذا[(٥)] ؟ فرفَع ثابتٌ يدَه فضرَب صدرَ حميدٍ ، وقال : يقولُه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ويقولُه أنسٌ ، وأنا أكتُمُه[(٦)] !

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٣ عن الحسين به .

(٢) فى م : « بأصبعيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٦/٣ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٧٦ من طريق الحجاج به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٢٨١، ٤١١/٢٠ (١٢٢٦٠، ١٣١٧٨) ، والترمذى (٣٠٧٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٤٨١) ، وعبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٥٠٠) ، وابن خزيمة ص ٧٥، ٧٦، وابن أبى حاتم فى التفسير ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٠) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٤٠٦) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٨٨ (٧٠) ، والحاكم ١/ ٢٥، ٢/ ٣٢٠، ٥٧٧ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الرؤية .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٠) ، وابن عدى ٢/ ٦٧٧، والحاكم ١/ ٢٥، ٥٧٧/٢ من طريق هدبة به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : ﴿ فَلَمَّا / تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ : وذلك أن الجبَلَ حينَ كُشِف الغِطاءُ ورأى النورَ ، صار مثلَ دكٍّ مِن الدِّكاكِ[1] . ٥٤/٩

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ﴾ : فإنه أكبرُ مِنك وأشدُّ خَلْقًا ، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ . فنظَر إلى الجبلِ لا[2] يتمالَكُ ، وأقبل الجبلُ يندكُّ عن[3] أوَّلِه ، فلما رأى موسى ما يصنَعُ الجبلُ خرَّ صَعِقًا[4] .

واختلفتِ القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ دَكًّا ﴾ ؛ فقرأته عامَّة قرَأَةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ مقصورًا بالتنوين[5] . بمعنى : دكَّ اللَّهُ الجبلَ دَكًّا . أى : فتَّتَهُ[6] . واعتبارًا بقولِ اللَّهِ : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر : ٢١] . وقولِه : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الحاقة : ١٤] . واستَشْهد بعضُهم على ذلك بقولِ حميدٍ[7] :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدكات » . والدكاك : جمع الدَّك والدَّكة ، وهو ما استوى من الرمل وسهل . اللسان (د ك ك) .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٦٨ عن الربيع .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٨ ، ١١٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٦) فى م : « فتته » .

(٧) التبيان ٤/٥٣٤ .

[٢٠/٥٣ظ] يَدُكُّ أَرْكانَ الجِبالِ هَزَمُهُ[١] يَخْطِرُ[٢] بالبِيضِ الرِّقاقِ بُهَمُهْ[٣]

وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيّين : (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) بالمدِّ وتركِ الإجراءِ[٤] والتنوينِ[٥] ، مثلُ « حمراءَ » و « سوداءَ » .

وكان ممن يقرَؤه كذلك عِكرمةُ ، ويقولُ فيه بما حدثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبادُ بنُ عبادٍ ، عن يزيدَ بنِ حازمٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : دكاءَ مِن الدكَّاواتِ . وقال : لمَّا نظَر اللَّهُ إلى الجبلِ صار صَخْرُه[٦] ترابًا[٧] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معناه إذا قُرِئَ كذلك ؛ فكان[٨] بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[٩] : العربُ تقولُ : ناقةٌ دكاءُ . أى[٩] : ليس لها سَنامٌ . وقال : « الجبلُ » مذكرٌ ، فلا يشبهُ أن يكونَ منه ، إلَّا أن يكونَ جعَله : « مثلَ دكاءَ » ، و[١٠] حذَف « مثلَ » ، فأجراه مُجرَى : ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : معنى ذلك : جعَل الجبلَ أرضًا دكاءَ . ثم حذِفت « الأرضُ » ، وأُقيمت « الدكاءُ » مُقامَها إذ أدَّت عنها .

---

(١) الهزم : الصوت . اللسان (هـ ز م) .

(٢) فى م : « تخطر » .

(٣) البُهْم : الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ، والجمع بُهَم . اللسان (ب هـ م) .

(٤) فى م : « الجر » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « صخرا » . وفى تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٨: « صحراء » .

(٧) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٥٠٥) من طريق عباد بن عباد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٨) فى م : « فقال » .

(٩) سقط من : م . وهذا قول الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٩/ ٤٣٧.

(١٠) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرأه[(١)] : (جعَله دكاءَ) بالمدِّ وتركِ الإجراءِ[(٢)] ؛ لدلالةِ الخبرِ الذى روَيناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على صحتِه ، وذلك أنه رُوِى عنه عليه السلام أنه قال : « فساخ الجَبَلُ » . ولم يقلْ : فتفتَّت . ولا : تحوَّل ترابًا . ولا شكَّ أنه إذا ساخ فذهَب ، ظهَر وجهُ الأرضِ ، فصار بمنزلةِ الناقةِ التى قد ذهَب سَنامُها وصارت دكّاءَ [(٣)]لا سَنامَ لها[(٣)] . [٢٠/٥٤و] وأما إذا دُكَّ بعضُه ، فإنما يكسِرُ بعضُه بعضًا [(٤)]ويُفَتِّتُ[(٤)] ولا يَسوخُ . وأما الدَّكاءُ ، فإنها خَلَفٌ مِن الأرضِ ، فلذلك أُنِّثَت[(٥)] على ما قد بيَّنْتُ .

فمعنى الكلامِ إذن : فلما تجلى ربُّه للجبلِ ساخ ، فجعَل مكانَه أرضًا دكّاءَ .

وقد بيَّنَّا معنى « الصعقِ » بشواهدِه قبلُ[(٦)] فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٧)] .

٩/٥٥ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما ثاب إلى موسى فهمُه مِن غَشيتِه - وذلك هو الإفاقةُ من الصعقةِ التى خرّ لها موسى - قال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ : تنزيهًا لك يا ربِّ وتبرئةً لك[(٨)] أن يراكَ أحدٌ فى الدنيا ثم يعيشَ ، ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ مِن مسألتى إياك ما

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأ » .

(٢) فى م : « الجر » ، والقراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بلا سنام » .

(٤ - ٤) فى م : « ويتفتت » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أتيت » ، وفى م : « أتت » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف .

سألتُك مِن الرؤيةِ ، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بك من قومى أن لا يراكَ فى الدنيا أحدٌ إلا هلَك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[1] اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قد[2] كان قبلَه مؤمنون ، ولكن يقولُ : أنا أوّلُ مَن آمن أنَّه[3] لا يراكَ أحدٌ مِن خلقِك إلى يومِ القيامةِ[4] .

[٢٠/٤ ٥ظ] **حدثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لما رأى موسى ذلك وأفاق ، عرَف أنه قد سأل أمرًا لا ينبغى له ، فقال : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال الربيعُ : قال أبو العاليةِ : عَنَى : إنِّى أوّلُ مَن آمن بكَ أنه لن يراك أحدٌ قبلَ يومِ القيامةِ .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : قال سفيانُ : قال أبو سعدٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ : فمرّت به الملائكةُ وقد صَعِق ، فقالت : يا بنَ النساءِ الحُيَّضِ ، لقد سألتَ ربَّكَ أمرًا عظيمًا . فلما أفاق قال : سبحانَك لا إلهَ إلا أنتَ ، ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أنا أوّلُ مَن آمن أنه لا يراك أحدٌ مِن خلقِك . يعنى : فى الدنيا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد » . وقد تقدم مرارا .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « بأنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أنا أولُ مَن يُؤمنُ أنه لا يراك شيءٌ مِن خلقِك[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : مِن مسألتى الرؤيةَ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألَك الرؤيةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألَك الرؤيةَ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾[4] : أن أسألَك الرؤيةَ[5] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : [٢٠/٥٥و] [6]أنا أولُ مَن آمَن[6] بك من بنى إسرائيلَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٢) وسمى الرجل عيسى الجرشى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦١ ، ١٥٦٢ (٨٩٥٠) من طريق أبى نعيم به ، وفيه عن رجل ، يعنى ابن أبى نجيح .

(٤) بعده فى ص ، م : « قال تبت إليك من » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٨ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

٥٦/٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ[(١)] بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزيُّ، قال: حدثني أبي، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ، عن عِكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: أوّلُ مَن آمَن بك مِن بني إسرائيلَ[(٢)].

حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يعني: أوّلُ المؤمنين مِن بني إسرائيلَ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. أنا أوّلُ قومي إيمانًا[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والمثنى بنُ إبراهيمَ، قالا: ثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن عيسى ابنِ ميمونٍ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: أوّلُ قومي إيمانًا.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال[(٤)]: أوّلُ قومي إيمانًا.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا أبو سعدٍ، قال: سمِعت مجاهدًا يقولُ في قولِه: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: أوّلُ قومي آمَن.

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الحسن».

(٢) تقدم أوله في ص ٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٣) من طريق ابن أبي نجيح به.

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «أنا».

وإنما اخْترنا القولَ الذى اخترنا[1] فى قولِه : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . على قولِ مَن قال : معناه : أنا أوّلُ المؤمنين مِن بنى إسرائيلَ . لأنَّه قد كان قبلَه فى بنى إسرائيلَ مؤمنون وأنبياءُ ، منهم ولدُ إسرائيلَ لصلبِه ، كانوا[2] مؤمنين وأنبياءَ ؛ فلذلك اخترنا القولَ الذى قلناه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى[3] وَبِكَلَٰمِى [٢٠/٥٥ظ] فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لموسى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : اخترْتُك على الناسِ ، ﴿ بِرِسَٰلَٰتِى ﴾[4] : إلى خلقى ، أرسلْتك بها إليهم ، ﴿ وَبِكَلَٰمِى ﴾ : كلَّمتُك وناجيتُك به[5] دونَ غيرِك مِن خلقى ، ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ . يقولُ : فخُذْ ما أعطيتُك مِن أمرى ونهيى ، وتَمسَّكْ به واعمَلْ به [6]ببدَنِك[7][6] ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ للَّهِ على ما آتاك مِن رسالتِه ، وخصَّك[8] به[6] مِن النجْوى بطاعتِه فى أمرِه ونهيِه ، والمسارعةِ إلى مرضاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اخترناه » .

(٢) فى م : « وكانوا » .

(٣) فى الأصل : « برسالتى » ، وهى قراءة نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ٢٩٣ .

(٤) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « برسالتى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « يريد » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ : « حصل » .

٥٧/٩ / يقولُ جلَّ ثناؤه : وكتبْنا لموسى فى ألواحِه . وأدخلت الألفُ واللامُ فى ﴿ ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ بدلًا مِن الإضافةِ ، كما قال الشاعرُ[1] :

* والأحْـــلامُ غيـرُ عَــوَازِبِ *

وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . يعنى : هى مأْواه .

وقولُه : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن التذكيرِ والتنبيهِ على عظمةِ اللَّهِ وعزِّ سلطانِه ، ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ لقومِه ، ومَن أُمِر بالعملِ بما كُتِب فى الألواحِ ، ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وتَبْيِينًا لكلِّ شىءٍ مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٦/٢٠و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ - [2]قال أبو جعفرٍ[2] : وهو فى أصلِ كتابى : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ونُهوا عنه[3] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :

---

(١) هو نابغة بنى ذبيان ، وقد تقدم البيت كاملا فى ٤/ ٣٣٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٦٩) من طريق ابن أبى نجيح عن سعيد بن جبير .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٣.

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : من الحلالِ والحرامِ[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمِعت مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ونُهوا عنه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال عطيةُ : أخبَرني ابنُ عباسٍ أن موسى الطَّيِّبَ ﷺ لمَّا كرَبه الموتُ قال : هذا مِن أجلِ آدمَ ، قد كان اللَّهُ جعلنا في دارِ مثوًى لا نموتُ ، فخطأُ آدمَ أنزَلنا هاهنا . فقال اللَّهُ لموسى : أبعَثُ إليك آدمَ فتخاصِمَه ؟ قال : نعم . فلما بعَث اللَّهُ آدمَ سأله موسى ، فقال أبونا آدمُ : يا موسى سألتَ اللَّهَ أن يبعثَني لك ؟ قال موسى : لولا أنتَ لم نكنْ هاهنا . قال له آدمُ : أليسَ قد آتاك اللَّهُ مِن كلِّ شيءٍ موعظةً وتفصيلًا ؟ أفلستَ تعلمُ أنه ما أصاب في الأرضِ مِن مُصيبةٍ ولا في أنفسِكم إلا في [٢٠/٥٦ظ] كتابٍ مَن قبلِ أن نبرَأها ؟ قال موسى : بلى . فخصَمه آدمُ صلى اللَّه عليهما[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا[3] عبدُ الصمدِ ابنُ معقلٍ ، أنه سمِع وَهْبًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ / شَىْءٍ ﴾ . قال : كُتِب له[4] : لا تُشرِكْ بي شيئًا مِن أهلِ السماءِ ولا مِن أهلِ الأرضِ ، فإن كلَّ ذلك خَلْقِي ، ولا تحلِفْ باسمي كاذبًا ، فإن مَن

٥٨/٩

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٢٣ من طريق أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٢١ إلى المصنف .
(٣) بعده في ص ، ت ١ ، س ، ف : « معمر عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢، ٢٨/ ٣٠٣.
(٤) بعده في الأصل : « أن » .

حلَف باسمى كاذبًا فلا أُزكِّيه ، ووقِّرْ والِدَيْكَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وقلنا لموسى إذ كتبنا له فى الألواحِ مِن كلِّ شىءٍ موعظةً وتفصيلًا لكلِّ شىءٍ : خذِ الألواحَ بقوَّةٍ . فأخرَج الخبرَ عن « الألواحِ » . والمرادُ ما فيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « القوَّةِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بجِدٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجِدٍّ[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . يعنى : بجدٍّ واجتهادٍ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فخُذْها بالطاعةِ للَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٢٠/٥٧و] **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٤) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٣/١ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس . وتقدم فى ٢/ ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٢) من طريق عمرو بن حماد به . وتقدم فى ٢/ ٥٣.

أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بالطاعةِ[(١)] .

وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه ، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فى سورةِ « البقرةِ » عندَ قولِه : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة : ٦٣] . فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلنا لموسى : وأْمُرْ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ﴿ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . يقولُ : يعمَلوا بأحسنِ ما يجِدُون فيها .

كما حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . (٣) يقولُ : يعمَلوا (٣) بأحسنِ ما يجدون فيها[(٤)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، ثنا أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . قال : أمَر موسى أن يأخُذَها بأشدَّ مما أمَر به قومَه[(٥)] .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ . أكان (٦) مرخَّصًا لهم فى تَرْكِ (٦) بعضِ ما فيها مِن الحُسنِ ؟ قيل : لا ، ولكن كان فيها أمرٌ ونهىٌ ، فأمَرهم اللَّهُ أن يعملوا بما أمرَهم بعملِه ، ويترُكوا ما نهاهم عنه ، فالعملُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧١) من طريق أبى جعفر به . وتقدم فى ٢/ ٥٢.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٢، ٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسير ٤٧١/٣ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى ت١ ، ت٣ ، س ، ف : « من خصالهم ترك » ، وفى ت١ : « من خصالهم قول » .

بالمأمورِ به أحسنُ مِن العملِ بالمَنْهىِّ عنه .

[٥٧/٢٠ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ وعزّ :** ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلنا لموسى إذ كتَبْنا له فى الألواحِ مِن كلِّ شىءٍ : خذْها بجِدٍّ فى العملِ بما فيها واجتهادٍ ،/ وأمُرْ قومَك يعمَلوا[1] بأحسنِ ما فيها ، وانهَهم عن تضييعِها وتضييعِ العملِ بما فيها والشركِ بى ، فإن مَن أشرَك بى منهم ومِن غيرِهم ، فإنى سأُريه فى الآخرةِ عندَ مصيرِه إلىَّ دارَ الفاسقين ، وهى نارُ اللَّهِ التى أعدَّها لأعدائه . وإنما قال : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ كما يقولُ القائلُ لمن يخاطبُه : سأريكَ غدًا إلى ما يصيرُ إليه حالُ مَن خالَف أمرى . على وجهِ التهدُّدِ والوعيدِ لمن عصاه وخالَف أمْرَه .

٥٩/٩

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ ما قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . قال : مصيرَهم فى الآخرةِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : [٥٨/٢٠و] ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . قال : جهنَّمَ[3] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأمروا » ، وفى م : « يأخذوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٨) من طريق يونس ، عن الحسن .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُدخِلُكم أرضَ الشامِ ، فأُريكم منازلَ الكافرين الذين هم سكَّانُها من الجبابرةِ والعمالقةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : منازلَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . قال : منازلَهم[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُريكم دارَ قومِ فرعونَ ، وهى مصرُ[(٢)] .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اخترناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن الذى قبلَ قولِه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ أمرٌ مِن اللَّهِ لموسى وقومِه بالعملِ بما فى التوراةِ ، فأَولَى الأُمورِ بحكمةِ اللَّهِ أن يختِمَ ذلك بالوعيدِ على مَن ضيَّعَه ، وفرَّط فى العملِ به ، وحادَ عن سبيلِه ، دونَ الخبرِ عما قد انقطع الخبرُ عنه ، أو عما لم يجرِ له ذكرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ .

٩/٦٠ /**اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : [٢٠/٥٨ظ] معناه : سأنزِعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ذكر من قال ذلك » ، وبياض فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وعُلق عليه فى الحاشية : « نقص بالأصل » ، وفى الدر المنثور ١٢٧/٣ عن قتادة : دار الفاسقين قال مصر . وعزاه إلى أبى الشيخ .

عنهم فَهْمَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزيُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بكرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عيينةَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : يقولُ : أنزِعُ عنهم فهمَ القرآنِ ، فأصرِفُهم عن آياتى[(١)] .

وتأويلُ ابنِ عيينةَ هذا يدلُّ على أن هذا الكلامَ كان عنده مِن اللَّهِ وعيدًا لأهلِ الكفرِ باللَّهِ ممن بُعثِ إليه نبيُّنا محمدٌ ﷺ دونَ قومِ موسى ؛ لأن القرآنَ إنما أُنزل على نبيِّنا محمدٍ ﷺ دونَ موسى عليه السلامُ .

وقال آخرون فى ذلك : معناه : سأصرِفُهم عن الاعتبارِ بالحُجَجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾ : عن خلقِ السماواتِ والأرضِ والآياتِ فيها ، سأصرِفُهم عن أن يتفكَّروا فيها ويعتبِروا[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه سيصرِفُ عن آياتِه ، وهى أدلَّتُه وأعلامُه على حقيقةِ ما أمَر به عبادَه ، وفرَض عليهم مِن طاعتِه فى توحيدِه وعدلِه وغيرِ ذلك مِن فرائضِه ، والسماواتُ والأرضُ وكلُّ [٢٠/٥٩و] موجودٍ مِن خلقِه فمن آياتِه ، والقرآنُ أيضًا مِن آياتِه . وقد عمَّ بالخبرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٧/٥ (٨٩٨٣) عن أحمد بن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

أنه يصرفُ عن آياتِه المتكبرين فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وهم الذين حقَّت عليهم كلمةُ اللَّهِ أنَّهم لا يُؤمنون ، فهم عن فَهْمِ جميعِ آياتِه والاعتبارِ والادِّكارِ بها مصروفون ؛ لأنهم لو وفِّقوا لفَهْمِ بعضِ ذلك ، وهُدوا للاعتبارِ به ؛ لاتَّعظوا وأنابوا إلى الحقِّ ، وذلك غيرُ كائنٍ منهم ؛ لأنَّه جلَّ ثناؤه قال : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ . ولا تبديلَ لكلماتِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه : وإن يرَ هؤلاءِ الذين يتكبَّرون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ - وتَكبُّرُهم فيها بغيرِ الحقِّ : تجبُّرُهم فيها واستكبارُهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه والإذعانِ لأمرِه ونهيِه ، وهم للَّهِ عبيدٌ يَغْذُوهم بنعَمِه ، ويريحُ عليهم رِزْقَه بُكْرَةً وعشيًّا - ﴿ كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ . يقولُ : كلَّ حُجَّةٍ للَّهِ على وَحْدانيَّتِه [٢٠/٥٩ظ] وربوبيَّتِه ، وكلّ دَلالةٍ على أنه لا تنبغى العبادةُ إلا له خالصةً دونَ غيرِه ، ﴿ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقوا بتلك الآيةِ أنها دالَّةٌ على ما هى فيه حُجَّةٌ ، ولكنَّهم يقولون : هى سحرٌ وكذبٌ . ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : وإن يرَ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم طريقَ الهُدى والسدادِ الذى إن سلكوه نجَوا مِن الهَلَكَةِ والعَطَبِ ، وصاروا إلى نعيمِ الأبدِ ، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسِهم طريقًا ؛ جهلًا منهم وحيرةً . ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ ﴾ . يقولُ : وإن يروا طريقَ الهلاكِ الذى إن سلكوه ضلُّوا وهلكوا - وقد بيَّنَّا معنى الغيِّ فيما / مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه [1] - ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ﴾ . يقولُ : يسلُكوه ويجعلوه لأنفسِهم طريقًا ، لصرفِ اللَّهِ إياهم

٦١/٩

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٩١، وفى ٩٢، ٤/٥٥٥.

عن آياتِه وطبعِه على قلوبِهم ، فلا يُفْلِحون ولا يُنجِحون . ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : صرَفناهم عن آياتِنا أن يعقِلوها ويفهموها ، فيعتبروا بها ويذَّكَّروا فيُنِيبوا ، عقوبةً منا لهم على تكذيبِهم بآياتِنا ، ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن آياتنا وأدلَّتِنا الشاهدةِ على حقيقةِ ما أمرناهم به ونهيناهم عنه ، غافلين لا يتفكَّرون فيها ، لاهين عنها لا يعتبِرون بها ، فحقَّ عليهم حينئذٍ قولُ ربِّنا ، فعَطِبوا .

[٢٠/٦٠و] **واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه** : ﴿ ٱلرُّشْدِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيين وبعضُ البصريِّين: ﴿ ٱلرُّشْدِ ﴾ بضمِّ الراءِ وتسكين الشينِ[(١)] .

وقرَأ ذلك عامة قرأةِ أهلِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين : (الرَّشَدِ) بفتحِ الراءِ والشينِ[(٢)] .

ثم اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى ذلك إذا ضُمَّت راؤُه وسُكِّنت شينُه ، وفيه إذا فُتِحَتا جميعًا ؛ فذُكِرَ عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : معناه : إذا ضُمَّت راؤُه وسكِّنت شينُه : الصلاحُ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] بمعنى : صلاحًا . وكذلك كان يقرؤُه هو . ومعناه إذا فُتحت راؤُه وشينُه : الرَّشَد في الدينِ ، كما قال جلَّ ثناؤه : (تعلِّمَنِ مما عُلِّمتَ رَشَدًا)[(٣)] . بمعنى : الاستقامةِ والصوابِ في الدينِ .

وكان الكسائيُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلُ : السُّقْمِ والسَّقَمِ ، والحُزْنِ والحَزَنِ ، وكذلك الرُّشْدُ والرَّشَدُ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مستفيضةٌ القراءةُ

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٣

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي . ينظر المصدر السابق .

(٣) سورة الكهف الآية ٦٦. قرأها بفتح الراء والشين البصريان أبو عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٣٤.

بهما فى قَرَأَةِ الأمصارِ ، متفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤٧ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء المستكبرون [٢٠/٦٠ظ] فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وكلُّ مُكذِّبٍ لحُجَجِ اللَّهِ ورسلِه وآياتِه ، وجاحدِ أنه يومَ القيامةِ مبعوثٌ بعدَ مماتِه ، ومنكرِ لقاءَ اللَّهِ فى آخِرتِه ، ذهَبت أعمالُهم فبطَلَت ، وحصَلت لهم أوزارُها فثبَتت ؛ لأنهم عمِلوا لغيرِ اللَّهِ ، وأتعبوا أنفسَهم فى غيرِ ما يُرضى اللَّهَ ، فصارت أعمالُهم عليهم وبالًا ، يقولُ جل ثناؤه : ﴿ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : هل ينالون[1] إلَّا ثوابَ ما كانوا يعمَلون ، فصارَ ثوابُ أعمالِهم الخلودَ فى نارٍ أحاط بهم سُرادقُها ؛ إذ كانت أعمالُهم فى طاعةِ الشيطانِ دونَ طاعةِ الرحمنِ . نعوذُ باللَّهِ مِن غضبِه .

وقد بيَّنا معنى « الحبُوطِ » و « الجزاءِ » و « الآخرةِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه[2] .

٩/٦٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه :** ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واتَّخذ بنو إسرائيلَ - وهم قومُ موسى - مِن بعدِ ما فارقهم موسى ماضيًا إلى ربِّه لمناجاتِه ووفاءً للوعدِ الذى كان ربُّه وعدَه ، ﴿ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا ﴾ . وهو ولدُ البقرةِ ، فعبَدوه . ثم بيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك العجلُ فقال :

---

(١) فى ف : « يثابون » .

(٢) ينظر ما تقدم فى معنى الحبوط فى ٣/ ٦٦٦، ٥/ ٢٩٢، ٨/١٤٩، ٥١٨، ٩/ ٣٨٧. ومعنى الجزاء فى ١/٦٣٢ - ٦٣٥، ومعنى الآخرة فى ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

﴿ جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾ . والخوارُ صوتُ البقرِ . يخبرُ جلّ ذكرُه عنهم أنهم ضلُّوا بما لا يُضَلُّ بمثلِه أهلُ العقلِ ، وذلك أن الربَّ [٦١/٢٠و] جلّ جلالُه الذى له مَلكوتُ السماواتِ والأرضِ ومدبرُ ذلك ، لا يجوزُ أن يكونَ جسدًا له خوارٌ ، لا يكلِّمُ أحدًا ، ولا يرشُدُ إلى خيرٍ ، وقال هؤلاءِ الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم لذلك : هو إلهنا وإلهُ موسى . وعكَفوا عليه يعبُدونه جهلًا منهم وذَهابًا عن اللَّهِ وضلالًا .

وقد بيَّنا سببَ عبادتِهم إياه ، وكيف كان اتخاذُ مَن اتخذَ منهم العجلَ فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه[1] .

وفى الحُلِيِّ لغتان : ضمُّ الحاءِ ، وهو الأصلُ ، وكسرُها ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما شاكلَه مِن مثلِ « صليٍّ » و « جثيٍّ » و « عتيٍّ » . وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ؛ لاستفاضَةِ القراءةِ بهما فى القَرَأَةِ ، [2] واتفاقِ [2] معنييهما[3] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ألم يرَ الذين عكفوا على العجلِ الذى اتخذوه مِن حُليِّهم يعبدونه ، أن العجلَ لا يُكلمُهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ﴾ . يقولُ : ولا يرشدُهم إلى طريقٍ ، وليس ذلك مِن صفةِ ربِّهم الذى له العبادةُ حقًّا ، بل صفتُه أنه يكلمُ أنبياءَه ورسلَه ، ويُرشدُ خلقَه إلى سبيلِ الخيرِ ، وينهاهم عن سبيلِ المهالكِ والردَى . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ ﴾ . أى : اتخذوا العجلَ إلهًا ، ﴿ وَكَانُواْ ﴾ باتخاذِهم إياه ربًّا معبودًا ﴿ ظَٰلِمِينَ ﴾ لأنفسِهم ، بعبادتِهم[4] غيرَ مَن له العبادةُ ، وإضافتِهم الألوهةَ إلى غيرِ الذى له الألوهةُ .

وقد بيَّنا معنى « الظلمِ » فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه[5] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٦٩ - ٦٧٥.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لاتفاق » ، وفى م : « لا تفارق بين » .

(٣) قرأ بكسر الحاء حمزة و الكسائى ، وقرأ الباقون بضمها . السبعة ص ٢٩٤، والتيسير ص ٩٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « لعبادتهم » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠.

[٢٠/٦١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه** : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ : ولما نَدِم الذين عبَدوا العجلَ الذى وصَف اللَّهُ جلّ ثناؤه صفتَه عندَ رُجوعِ موسى إليهم ، واستسلموا لموسى وحُكمِه فيهم .

وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ نادمٍ على أمرٍ فات منه أوسلَف ، وعاجزٍ عن شىءٍ : قد سُقِط فى يديه وأُسْقِط . لغتان فصيحتان ، وأصلُه مِن الاستئسارِ ، وذلك أن يضربَ الرجلُ الرجلَ أو يصرعَه فيرمىَ به من يديه إلى الأرضِ ليأسِرَه فيَكْتِفَه ./ ٦٣/٩ فالمرمىُّ به مسقوطٌ فى يدى الساقطِ به ، فقيلَ لكلِّ عاجزٍ عن شىءٍ وضارعٍ[1] لعجزِه متندِّمٍ على ما فاته : سُقِط فى يديه وأُسقِط .

وعنى بقولِه : ﴿ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ : ورأَوا أنهم قد حادُوا[2] عن قصدِ السبيلِ وذهَبوا عن دينِ اللَّهِ ، وكفَروا بربِّهم ، قالوا تائبين إلى اللَّهِ مُنيبين إليه مِن كفرِهم به : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ .

ثم اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ﴾ بالرفعِ على وجهِ الخبرِ[3] .

وقرَأ ذلك عامّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : [٢٠/٦٢و] (لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا) بالتاءِ[4] (رَبَّنا) بالنصبِ[5] ، بتأويلِ : لئن لم ترحمْنا يا ربَّنا . على وجهِ الخطابِ منهم لربِّهم . واعتلَّ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صارع » ، وفى م : « مصارع » .

(٢) فى الأصل ، م : « جاروا » ، وفى ص ، س : « حاروا » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٤ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

قارئو ذلك كذلك بأنه فى إحدى القراءتين : (قالوا ربَّنا[١] لَئِنْ لم تَرْحَمْنا[٢] وتَغْفِرْ لَنا) . فذلك دليلٌ على الخطابِ .

والذى هو أولى بالصوابِ مِن القراءةِ فى ذلك[٣] القراءةُ على وجهِ الخبرِ بالياءِ فى ﴿ يَرْحَمْنَا ﴾ ، وبالرفعِ فى قولِه : ﴿ رَبُّنَا ﴾ ؛ لأنه لم يتقدَّمْ ذلك ما يوجبُ أن يكونَ موجهًا إلى الخطابِ . والقراءةُ التى حَكَيتُ على ماذكرنا مِن قراءتِها : [٤](قالوا ربَّنا[٥] لَئِنْ لم تَرْحَمْنا[٦])[٤] لا تُعرَفُ صِحَّتُها مِن الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له[٧] .

ومعنى قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ : لئن لم يتعطفْ علينا ربُّنا بالتوبةِ برحمتِه ، ويتغمَّدْ[٨] ذنوبَنا لنكونَنَّ مِن الهالكين الذين حبِطت أعمالُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما رجَع موسى إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، رجَع غضبانَ أسِفًا ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه كان قد أخبره أنه قد فتَن قومَه ، وأن السامرىَّ قد أضلَّهم ، فكان رجوعُه [٦٢/٢٠ظ] غضبانَ أسِفًا لذلك .

والأسَفُ شدّةُ الغضبِ والتغيُّظِ فيه[٩] على مَن أغضبَه .

---

(١) سقط من : النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل . وهى قراءة أبى . ينظر البحر المحيط ٤/ ٣٩٤، وهى شاذة .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « ربنا » .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص ، ف : « ربنا لئن لم ترحمنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « ربنا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « إليه » .

(٨) فى ص : « يتغمدنا » ، وفى ت ٢ : « يتعهدنا » ، وبعده فى م : « بها » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « به » .

كما حدَّثنى عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلاعىُّ ، قال : حدَّثنى عبدُ السلامِ بنُ محمدٍ الحضرمىُّ ، قال : ثنى شريحُ بنُ يزيدَ ، قال : سمِعتُ نصرَ بنَ عَلقمةَ يقولُ : قال أبو الدرداءِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ . قال : الأَسَفُ منزلةٌ وراءَ[1] الغضبِ أشدُّ من ذلك ، وتفسيرُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ذهَب إلى قومِه غضبانَ ، وذهَب أسِفًا[2] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ[3] : ﴿أَسِفًا﴾ قال : حزينًا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ . يقولُ : أسِفًا حزينًا . وقال فى « الزخرفِ » : ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف : ٥٥] يقولُ : أغضَبونا . والأسفُ على وجهين ؛ الغضبُ والحزنُ[5] .

٦٤/٩

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ قال : غضبانَ حزينًا[6] .

وقولُه : ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ . يقولُ : بئس الفعلُ فعلتم بعدَ فراقى إيَّاكم وأوليتمونى فى من خلَفْتُ ورائى من قومى فيكم ودِينى الذى أمَركم به

---

(١) فى الأصل ، ص ، ف ، ت ٢ ، س ، ف : « وذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٧٤ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى الأصل : « غضبان أسفا يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٩ (٨٩٩٦) عن محمد بن سعد به ، وأخرجه فى ٥/١٥٦٩ (٨٩٩٤، ٨٩٩٥) من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٩ عقب أثر (٨٩٩٥) معلقا .

ربِّكم ، يقالُ منه : خلَفه بخيرٍ وخلَفه بشرٍّ . إذا أولاه فى أهلِه أو قومِه ، أو[(١)] مَن كان منه بسبيلٍ مِن بعدِ شخوصِه عنهم خيرًا أو شرًّا .

وقولُه : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : [٦٣/٢٠و] أَسَبَقْتُم أمرَ ربِّكم فى أنفسِكم ، وذهَبتم عنه . يقالُ منه : عجِل فلانٌ هذا الأمرَ ، إذا سبَقه . وعجِل فلانٌ فلانًا ، إذا سبَقه . ولا تُعْجِلْنى يا فلانُ ، لا تذهَبْ عنى وتَدَعَنى . وأعجلتُه ، استَحثَثْتُه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وألقى موسى الألواحَ .

ثم اختلف أهلُ العلمِ فى سببِ إلقائِه إياها ؛ فقال بعضُهم : ألقاها غضَبًا على قومِه الذين عبدوا العجلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : لمَّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أسِفًا فأخَذ برأسِ أخيه يجرُّه إليه ، وألقى الألواحَ مِن الغضبِ[(٣)] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما رجَع موسى إلى قومِه ، وكان قريبًا منهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « استحييته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٠/٥ (٩٠٠٠) من طريق يزيد به .

سمِع أصواتَهم ، فقال : إنى لأسمعُ أصواتَ [٦٣/٢٠ظ] قومٍ لاهِين ، فلما عاينهم وقد عكَفوا على العجلِ ألقى الألواحَ فكسَرَها ، وأخذَ برأسِ أخيه يجُرُّه إليه .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أخَذ موسى الألواحَ ثم رجَع إلى قومِه غضبانَ أسِفًا ، ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٦، ٨٧] فألْقى مُوسَى الألْوَاحَ وأخَذَ برأسِ أخيهِ يَجُرُّه إليه ، ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ﴾ [طه : ٩٤] (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما انتهى موسى إلى قومِه فرأى ما هم عليه مِن عبادةِ العجلِ ، ألقى الألواحَ مِن يده ، ثم أخذ برأسِ أخيه ولحيتِه ويقولُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾ [طه : ٩٢، ٩٣] .

وقال آخرون : إنما ألقى موسى الألواحَ لفضائلَ أصابَها فيها لغيرِ قومِه ، فاشتدَّ ذلك عليه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٦٥/٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ . قال : رَبِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أُمةً خيرَ أمةٍ أُخرِجت للناسِ ، يأمرُون بالمعروفِ وينهَون عن المنكرِ ، اجعلْهم أمّتى . قال : تلكَ أمةُ أحمدَ ، قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم الآخِرون فى الخَلْقِ ، السابقون فى دخولِ الجنةِ ، ربِّ اجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً أناجيلُهم

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٨١.

فى صدورِهم يقرءُونها - وكان مَن قبلَكم[1] يقرءُون كتابَهم نظرًا حتى إذا رفَعوها لم يحفَظوا [٢٠/٦٤و] شيئًا ولم يعرِفوه[2] ، وإن اللَّهَ أعطاكم أيَّتها الأمةُ مِن الحفظِ شيئًا لم يُعْطِه أحدًا مِن الأممِ - قال : ربِّ اجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً يؤمنون بالكتابِ الأوّلِ وبالكتابِ الآخرِ ، ويقاتلون فضولَ[3] الضلالةِ حتى يُقاتِلوا الأعورَ الكذابَ ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً صدقاتُهم يأكُلونها فى بطونِهم ثم يؤجَرون عليها - وكان مَن قبلَكم مِن الأممِ إذا تصدَّقَ بصدقةٍ فقُبِلت منه ، بعَث اللَّهُ عليها نارًا فأكَلَتها ، وإن رُدَّتْ عليه تُرِكت فأكلَتها السِّباعُ والطيرُ ، وإن اللَّهَ أخَذ صدقاتِكم مِن غنيِّكم لفقيرِكم - قال : ربِّ فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمَّةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً إذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ ثم لم يعمَلْها كُتِبت له حسنةً ، فإن عمِلها كُتِبت له عَشْرَ أمثالِها إلى سبعِمائةٍ ، ربِّ اجعلْهم أمّتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً إذا همَّ أحدُهم بسيئةٍ لم تكتبْ عليه حتى يعملَها ، فإذا عمِلها كُتِبت عليه سيئةً واحدةً ، فاجعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم المستجيبون والمستجابُ لهم ، ربِّ اجعلْهم أمَّتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ إنى أجدُ فى الألواحِ أمةً هم المشفَّعون والمشفوعُ لهم ، فاجعلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : وذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ نبَذ الألواحَ وقال : [٢٠/٦٤ظ] اللهمَّ اجعلْنى[4] مِن أمةِ أحمدَ . قال : فأُعطِى نبيُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ ثنتين لم يُعطَهما نبيٌّ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي[5]

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبلهم » .

(٢) فى ت ١ : « يعرفوها » ، وبعده فى م : « قال قتادة » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٦ : « فصول » . والمثبت من الأصل ، وهو موافق للدر المنثور ٣/ ١٢٢ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، س ، ف : « اجعله » .

(٥) فى الأصل : « برسالتى » . وتقدم فى ص ٤٣٦ أنها قراءة نافع وابن كثير .

وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] . قال : فرضِي نبيُّ اللَّهِ ، ثم أُعطِيَ الثانيةَ : ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] . قال : فرضِي نبيُّ اللَّهِ كلَّ الرِّضا .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ قال : لما أخذَ موسى الألواحَ ، قال : يارِبِّ إني أجِدُ في الألواحِ أمةً هم خيرُ الأممِ ، يأمرُون بالمعروفِ ، وينهَون عن المنكرِ ، فاجعلْهم أمتي . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : يارِبِّ إني أجِدُ في الألواحِ أمةً هم الآخِرون السابقون يومَ القيامةِ ، فاجعلْهم أمتي . قال : تلك أمةُ أحمدَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ بشرِ بنِ معاذٍ ، إلّا أنَّه قال في حديثِه : فألقى موسى الألواحَ ، وقال : ربِّ اجعلني مِن أمةِ محمدٍ[1] .

والذي هو أولى بالصوابِ مِن القولِ في ذلك أن يكونَ سببَ إلقاءِ موسى الألواحَ كان من أجل غضبِه على قومِه لعبادتِهم العجلَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه بذلك أخبَر في كتابِه ، فقال : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ / وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ .

٦٦/٩

وذُكِر[2] أن اللَّهَ لما كتَب لموسى في الألواحِ التوراةَ ، أدناه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٦، ٢٣٧ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٤ : وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولا غريبًا ، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير و احد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة .

(٢) في م : « ذلك » .

ذكرُ بعضِ[1] مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ [٢٠/٦٥و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبى عمارةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال[2] : كتَب اللَّهُ الألواحَ لموسى عليه السلامُ وهو يسمعُ صريفَ[3] الأقلامِ فى الألواحِ[4] .

[5]حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ[5] ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : أدناه حتى سمِع صريفَ القلمِ .

وقيل : إن التوراةَ كانت سبعةَ أسباعٍ ، فلما ألقى موسى الألواحَ تكسَّرت ، فرُفِع منها ستةُ أسباعِها ، وكان فيما رُفِع تفصيلُ كلِّ شىءٍ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . وبقِى الهُدى والرحمةُ فى السُّبُعِ الباقى ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وكانت التوراةُ فيما ذُكِر سبعين وِقْرَ بعيرٍ يُقرأُ الجزءُ منها فى سنةٍ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ المكفوفُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : أُنزِلت التوراةُ وهى سبعون وِقْرَ بعيرٍ ، يُقرأُ منها الجزءُ فى سنةٍ ، لم يقرأْها إلَّا أربعةُ نفرٍ ؛ موسى بنُ عمرانَ ، وعيسى ، وعُزيرٌ ، ويوشَعُ بنُ نونٍ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده فى م : « لما » .

(٣) فى الأصل : « صرير » . وهما بمعنى الصوت . التاج (ص ر ر ، ص ر ف) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال ثنا إسرائيل » . وإسرائيل بن يونس لا يروى عن عطاء . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، ١٨/ ١٦٥، ٢٠/ ٨٦.

واختلفوا في الألواحِ ؛ فقال بعضُهم : كانت مِن زمرُّدٍ أخضرَ . **وقال بعضُهم** : كانت مِن ياقوتٍ . **وقال بعضُهم** : كانت مِن بَرَدٍ .

ذكرُ الروايةِ بما ذكرنا مِن ذلك

[٢٠/٦٥ظ] **حدَّثني** أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّورقيُّ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني يعلى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَى موسى الألواحَ فتكسَّرت ، فرُفِعت إلَّا سُدُسُها[(١)] .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبرني أن الألواحَ من زبرجدٍ وزُمُرُّدٍ مِن الجنةِ[(٢)] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمليُّ وعليُّ بنُ داودَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه وأحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قالوا : أخبَرنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : أخبرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : كانت ألواحُ موسى مِن بَرَدٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي الجُنَيدِ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الألواحِ مِن أيِّ شيءٍ كانت ؟ قال : كانت مِن ياقوتةٍ ، كتابُهُ الذهبُ ، كتَبه[(٤)] الرحمنُ بيدِه ، فسمِع أهلُ السماواتِ صريفَ القلمِ وهو يكتُبها[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : حدثنا عبدُ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ أبي الوضّاحِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانت الألواحُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٠/٥ (٨٩٩٩) من طريق الدورقي به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٥٩) من طريق آدم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في م ، ت١ : « كتبها » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٦١) من طريق حكام به ، وفي ١٥٦٣/٥ (٨٩٦٠) من طريق أبي الجنيد به بنحوه .

من زُمُرُّدٍ ، فلما ألقَى موسى الألواحَ بقِى الهُدَى والرَّحمةُ ، وذهَب التفصيلُ[(١)] .

[(٢)]حدَّثنى الحارثُ[(٢)] ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت الألواحُ مِن زُمُرُّدٍ أخضرَ[(٣)] .

وزعَم بعضُهم أن الألواحَ كانت لوحين . فإن كان الذى / قال كما قال ، فإنه ٦٧/٩ قيل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ ؛ وهما لوحان ، كما قيل : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء: ١١] . وهما أخَوان .

وأما قولُه : ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ . فإن ذلك من فعلِ نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ [٦٦/٢٠و] كان لمَوجِدَتِه على أخيه هارونَ فى تركِه اتباعَه ، وإقامتِه مع بنى إسرائيلَ فى الموضعِ الذى ترَكهم فيه ، كما قال جلّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ موسى له : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]. حتى[(٤)] أخبره هارونُ بعذرِه ، فقبِل عذرَه ، وذلك قيلُه لموسى : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه: ٩٤] . وقال يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

واختلفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : يا ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ . بفتحِ الميمِ مِن « الأمِّ »[(٥)] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٩/٩ من طريق عبد الرحمن به بنحوه . ووقع فيه : حصين ، بدلًا من : خصيف . وهو تصحيف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥.

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : يا(ابْنَ أُمِّ) بكسرِ الميمِ مِن «الأمِّ»[١] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ فتحِ ذلك وكسرِه ، مع إجماعِ جميعِهم على أنهما لغتان مستعملتان فى العربِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل ذلك بالفتحِ على أنهما اسمان جُعِلا اسمًا واحدًا ، كما قيل : يا ابنَ عمَّ . وقال : هذا شاذٌّ لا يُقاسُ عليه . قال : ومَن قال فى ذلك : يا (ابنَ أمِّ) ، فهو على لغةِ الذين يقولون : هذا غلامِ قد جاء . وجعَله اسمًا واحدًا آخرُه مكسورٌ ، مثلَ قولِه : خازِ بازِ[٢] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٣] : قيل : ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ [طه : ٩٤] ، ويا ابنَ عمَّ ، فنُصِب كما يُنصبُ المعربُ [٦٦/٢٠ظ] فى بعضِ الحالاتِ ، فيقال : يا حسرَتا ، ويا ويلتا . قال : فكأنَّهم قالوا : يا أماه ، ويا عماه . ولم يقولوا ذلك فى أخٍ ، ولو قيل ذلك لكان صوابًا . قال : والذين خفَضوا ذلك فإنه كثُر فى كلامِهم حتى حذفوا الياءَ . قال : ولا تكادُ العربُ تحذفُ الياءَ إلَّا مِن الاسمِ المنادَى يضيفُه المنادِى إلى نفسِه ، إلا قولُهم : يا بنَ أمِّ[٤] ، ويا بنَ عمِّ . وذلك أنهما يكثُرُ استعمالُهما فى كلامِهم ، فإذا جاء ما لا يُستعملُ أثبتوا الياءَ ، فقالوا : يا بنَ أبى ، ويا بنَ أخى وأختى ، ويا بنَ خالتى ، ويا بنَ خالى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إذا فُتِحت الميمُ مِن ﴿ أَبْنَ أُمَّ ﴾ ، فمرادٌ به الندبةُ : يا بنَ أماه ، وكذلك مِن « ابنَ عمَّ » ، وإذا كُسِرت ، فمرادٌ به الإضافةُ ، ثم

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .

(٢) الخازِبازِ : ذباب يكون فى الروض . تاج العروس (ب و ز) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٩٤.

(٤) فى الأصل : «عم» .

حذِفت الياءُ التى هى كنايةُ اسمِ المخبِرِ عن نفسِه . وكأن بعضَ مَن أنكرَ تَشْبيهَ[1] كسرِ ذلك إذا كُسِر ، بكسرِه الزاىَ مِن « خازِ بازِ » ، يقولُ : ليس ذلك نظيرَ « خازِ بازِ » ؛ لأنَّ « خازِ بازِ » لا يُعرفُ الثانى إلا بالأولِ ، ولا الأوَّلُ إلا بالثانى ، فصار كالأصواتِ .

وحُكى عن يونسَ النحوىِّ[2] عن « يا بنتَ أمِّ » ، و « يا بنتَ عمِّ » ، فقال : لا يُجعلُ اسمًا واحدًا إلا مع « ابنِ » المذكرِ . قالوا : وأما اللغةُ الجيدةُ والقياسُ الصحيحُ فلغةُ مَن قال : يابنَ أمى . بإثباتِ الياءِ ، كما قال أبو زُبيدٍ[3] .

يا بْنَ أُمِّى وياشُقَيِّقَ نَفْسِى أَنْتَ خَلَّفْتَنى لِدَهْرٍ شَدِيدِ

٦٨/٩ /وكما قال الآخرُ[4] :

يا بْنَ أُمِّى وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ عُو تَميمًا وأَنْتَ غيرُ مُجَابِ

[٢٠/٦٧و] وإنما أثبتَ هؤلاء الياءَ فى « الأمِّ » لأنَّها غيرُ مناداةٍ ، وإنما المنادَى هو الابنُ دونَها ، وإنما تُسقِطُ العربُ الياءَ مِن المنادَى إذا أضافته إلى (٥)أنفسِها[6] ، لا إذا أضافته إلى(٥) غيرِ أنفسِها[7] ، كما قد بَيَّنَّا .

وقيل : إن هارونَ إنما قال لموسى : ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ [طه : ٩٤] ولم يقلْ له : يا بنَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نسبته » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ف : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥ .

(٣) ديوانه ص ٤٨ ، وروايته :

يابن حسناء شق نفسى ياجـ لاج خليتنى لدهر شديد

وكرواية المصنف فى الكتاب ٢/ ٢١٣ ، واللسان (ش ق ق) ، وجاء فيه : لأمر . بدلًا من : لدهر .

(٤) هو غلفاء بن الحارث بن آكل المرار الكندى ، والبيت فى النقائض ١/ ٤٥٧ ، ٢/ ١٠٧٧ ، والوحشيات ص ١٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ : « نفسها » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نفسها » .

أبى . وهما لأبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ ، استعطافًا له على نفسِه برحِمِ الأمِّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي ﴾ . يعنى بـ« القومِ » : الذين عكَفوا على عبادةِ العجلِ ، وقالوا : هذا إلهُنا وإلهُ موسى . وخالفوا أمرَ هارونَ . وكان استضعافُهم إياه تركَهم طاعتَه واتباعَ أمرِه ، ﴿ وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي ﴾ . يقولُ : قاربوا ولم يفعَلوا .

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ ﴾ . فقرَأ قرَأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ بضَمِّ التاءِ مِن ﴿ تُشْمِتْ ﴾ وكسرِ الميمِ منها ، مِن قولِهم : أشمَتَ فلانٌ فلانًا بفلانٍ ، إذا سرَّه فيه بما يكرهُه المُشْمَتُ به .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه قرَأ ذلك : (فلا تَشْمِتْ[1] بِىَ الأعْدَاءُ) .

حدَّثنى بذلك عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال حميدُ بنُ قيسٍ : قرَأ مجاهدٌ : (فَلا تَشْمِتْ بِىَ الأعْدَاءُ) .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (فَلا تَشْمِتْ بِىَ الأعْدَاءُ) .

وحُدِّثت عن يحيى بنِ زيادٍ الفراءِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن رجلٍ[2] ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ[3] : (لا تَشْمِتْ)[4] .

[٢٠/٦٧ظ] وقال الفراءُ : قال الكسائىُّ : ما أدرى ، فلعلهم أرادوا : (فَلا تَشْمَتْ بِىَ الأعْدَاءُ) . فإن تكنْ صحيحةً فلها نظائرُ ؛ العربُ تقولُ : فرِغْتُ وفَرَغْتُ . فمَن قال : فرِغْتُ . قال : أنا أفرَغُ . ومن قال : فَرَغْتَ . قال : أنا أفْرُغُ . وكذلك : رَكَنْتُ ورَكِنْتُ ، وشمِلهم أمرٌ[5] وشمَلهم . فى كثيرٍ مِن الكلامِ . قال : و(الأعداءُ) رفعٌ ؛ لأنَّ

---

(١) فى الأصل : « يشمت » ، وقراءة مجاهد شاذة .
(٢) بعده فى معانى القرآن : « أظنه الأعرج » .
(٣) فى م : « قال » .
(٤) معانى القرآن ١/ ٣٩٤.
(٥) فى معانى القرآن : « شر » .

الفعلَ لهم ، لمن قال : (تَشمَت) أو[1] (تَشمِت)[2] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ إلا بها قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ ﴾ بضمِ التاءِ الأولى وكسرِ الميمِ - مِن : أشمتُّ به عدوَّه أُشْمِته به - ونَصْبِ « الأعداءِ » ؛ لإجماعِ الحُجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليها ، وشذوذِ ما خالفها مِن القراءةِ ، وكفى بذلك شاهدًا على فسادِ[3] ما خالَفها ، هذا مع إنكارِ معرفةِ عامةِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : شمَّت فلانٌ فلانًا بفلانٍ . وشمَت فلانٌ بفلانٍ يشمِتُ[4] . وإنما المعروفُ من كلامِهم إذا أخبروا عن شماتةِ الرجلِ بعدوِّه : شمِت بهِ - بكسرِ الميمِ - يشمَتُ به . بفتحِها فى الاستقبالِ .

/وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . فإنه قولُ هارونَ لأخيه موسى ، يقولُ : لا تجعلنى فى مَوْجِدتِك علىَّ وعقوبتِك لى ، ولم أُخالِفْ أمرَك ، محلَّ مَن عصاك فخالَف أمرَك وعبَد العجلَ بعدَك ، فظلَم نفسَه ، وعبدَ غيرَ مَن له العبادةُ ، ولم أشايعْهم على شىءٍ مِن ذلك . ٦٩/٩

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : أصحابِ العجلِ[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) معانى القرآن ١/ ٣٩٤.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م ، ف : « به » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٧٠ (٩٠٠١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢٧ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

[٦٨/٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لما تبيَّن له عذرُ أخيه ، وعلِم أنه لم يفرِّطْ فى الواجبِ الذى كان عليه مِن أمرِ اللَّهِ فى إنكارِ[1] ما فعَله الجهلَةُ مِن عَبَدةِ العجلِ : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ . مستغفرًا مِن فعلِه بأخيه ولأخيه مِن سالفِ سلَف[2] له بينَه وبينَ اللَّهِ ؛ تغمَّدْ ذنوبَنا بسترٍ منك تسترُها به ، ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ﴾ . يقولُ : وارحمْنا برحمتِك الواسعةِ عبادَك المؤمنين ، فإنك أنت أرحمُ بعبادِك مِن كلِّ مَن رحِم شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهًا ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ بتعجيلِ اللَّهِ لهم ذلك ، ﴿ وَذِلَّةٌ ﴾ . وهى الهوانُ ؛ لعقوبةِ اللَّهِ إيَّاهم على كفرِهم بربِّهم ، ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : فى عاجلِ الدنيا قبلَ آجلِ الآخرةِ .

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ [٦٨/٢٠ظ] فى ذلك ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هذا لمَنْ مات ممن اتَّخذ العجلَ قبلَ أن يرجِعَ موسى ، ومَن فرَّ منهم حينَ أمرَهم موسى أن يقتُلَ بعضُهم بعضًا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ارتكاب » .

(٢) سقط من : م ، وفى ف : « ما سلف » .

وهذا الذى قاله ابنُ جُريجٍ ، وإن كان قولًا له وجهٌ ، فإن ظاهرَ كتابِ اللَّهِ مع تأويلِ أكثرِ أهلِ التأويلِ بخلافِه ؛ وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه عمَّ بالخبرِ عمَّن اتَّخذَ العجلَ أنه سينالُه غضبٌ مِن ربِّه وذِلَّةٌ فى الحياةِ الدنيا ، وتظاهرت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين بأن اللَّهَ - إذ رجَع إلى بنى إسرائيلَ موسى - تاب على عَبَدةِ العجلِ مِن فعلِهم ، بما أخبَر به عن قيلِ موسى لهم فى كتابِه ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤] . ففعَلوا ما أمَرهم به نبيُّهم عليه السلامُ ، فكان أمرُ اللَّهِ إيَّاهم بما أمرَهم به مِن قتلِ بعضِهم أنفسَ بعضٍ ، عن غضبٍ منه عليهم لعبادتِهم[1] /العجلَ ، فكان قتلُ بعضِهم بعضًا هَوانًا لهم ، وذلةً أذلَّهم اللَّهُ بها فى الحياةِ الدنيا ، وتوبةً منهم إلى اللَّهِ قَبِلها ، وليس لأحدٍ أن يجعلَ خبرًا جاء الكتابُ بعمومِه فى خاصٍّ مما عمَّه الظاهرُ بغيرِ بُرهانٍ مِن حُجَّةِ خبرٍ أو عقلٍ ، ولا نعلمُ خبرًا جاء يوجِبُ نقلَ ظاهرِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . إلى باطِنٍ خاصٍّ ، ولا مِن العقلِ عليه دليلٌ ، فيجبَ إحالةُ ظاهرِه إلى باطِنِه . ٧٠/٩

ويعنى بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ : وكما جزَيتُ هؤلاءِ الذين اتخذُوا العجلَ إلهًا مِن إحلالِ الغضبِ بهم ، والإذلالِ فى الحياةِ على كفرِهم بربِّهم [٦٩/٢٠و] وردَّتهم عن دينِهم بعدَ إيمانِهم باللَّهِ - كذلك نجزِى كلَّ مَن افترَى على اللَّهِ فكذَب عليه ، وأقرَّ بألُوهةِ غيرِه ، وعبَد شيئًا سواه مِن الأوثانِ بعدَ إقرارِه بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبعدَ إيمانِه به وبأنبيائِه ورُسُلِه ، وقيل[2] : ذلك إذا لم يَتُبْ مِن كفرِه

(١) فى م ، س : « بعبادتهم » .

(٢) فى الأصل : « قبل » .

قبلَ قتلِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، قال : تلا أبو قِلابةَ : ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : فهو جزاءُ كلِّ مفترٍ يكونُ إلى يومِ القيامةِ ، أن يُذِلَّه اللَّهُ عزّ وجلّ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : قرأ أبو قِلابةَ يومًا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هى واللَّهِ لكلِّ مفترٍ إلى يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ و[(٣)] حميدٍ ، أنّ[(٤)] قيسَ بنَ عُبَادٍ وجاريةَ[(٥)] بنَ قُدامةَ دخلا على عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، فقالا : أرأيتَ هذا الأمرَ الذى أنت فيه وتدعُو إليه ، أَعَهْدٌ عَهِدَه إليك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أم رأىٌ رأيتَه ؟ قال : ما لكما ولهذا ؟ أَعْرِضَا عن هذا . فقالا : واللَّهِ لا نُعْرِضُ عنه حتى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٦ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧١ (٩٠٠٤) - عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٠) -، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧١ (٩٠٠٧) من طريق حماد بن زيد به .

(٣) فى م : « أن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٨٠ .

تُخبرَنا . فقال : ما عَهِد إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا كتابًا في قِرابِ سَيفى هذا . فاستلَّه ، فاستَخْرج الكتابَ مِن قِرابِ سيفِه ، وإذا فيه : « إنه لم يكنْ نبيٌّ إلَّا له حَرَمٌ ، وإنى حرَّمتُ المدينةَ كما حرَّم إبراهيمُ عليه السلامُ مكَّةَ ؛ لا يُحمَلُ فيها السلاحُ لقِتالٍ . مَن أحدثَ [٦٩/٢٠ظ] حدَثًا ، أو آوَى مُحْدِثًا ، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجْمَعين ، لا يُقبلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ » . فلمَّا خرَجا قال أحدُهما لصاحبِه : أما ترى هذا الكتابَ ؟ فرجَعا وترَكاه ، وقالا : إنا سمِعنا اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . وإن القومَ قد افترَوا فِريَةً ، ولا أرى[(١)] إلا ستنزِلُ بهم ذِلَّةٌ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، في قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : كلُّ صاحبِ بدعةٍ ذليلٌ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

/وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه قابلٌ مِن كلِّ تائبٍ إليه مِن ذَنْبٍ أتاه ، صغيرةً كانت معصيتُه أو كبيرةً ، كفرًا كانت أو غيرَ كفرٍ ، كما قَبِل مِن عبَدَةِ العجلِ توبَتَهم بعدَ كفرِهم به بعبادتِهم العجلَ وارْتِدادِهم عن دينِهم . ٧١/٩

يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين عمِلوا الأعمالَ السيئةَ ثم رجَعوا إلى طلبِ رضا اللَّهِ بإنابتِهم إلى ما يُحبُّ مما يكرهُ ، وإلى ما يرضَى مما يَسخَطُ ، مِن بعدِ سيِّئِ أعمالِهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدرى » .

(٢) أخرج آخره إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٧٩) - من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن على به ، وأصله فى البخارى (١٨٧٠) ، ومسلم (١٣٧٠) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧١/٥ (٩٠٠٨) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٥٢٢) من طريق ابن أبى عمر العدنى عن سفيان به ، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٥.

وصدَّقوا بأن اللَّهَ قابلٌ توبةَ المذنبين ، وتائبٌ على المُنيبين ، بإخلاصٍ مِن[(١)] قلوبِهم ، [٢٠/٧٠و] ويقينٍ منهم بذلك ، [(٢)]﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ . يعنى : من بعدِ توبتِهم من أعمالِهم السَّيئةِ[(٢)] - ﴿ لَغَفُورٞ ﴾ لهم . يقولُ : لساترٌ عليهم أعمالَهم السيئةَ ، وغيرُ فاضِحِهم بها ، ﴿ رَّحِيمٞ ﴾ بهم وبكلِّ مَن كان مثلَهم مِن التائبين .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ : ولما [(٣)]سكَن عن موسى غضبُه[(٣)] . وكذلك كلُّ كافٍّ عن شىءٍ ساكتٌ عنه . وإنما قيل للساكتِ عن الكلامِ : ساكتٌ . لكفِّه عنه[(٤)] .

وقد ذكِر عن يونسَ النحويِّ[(٥)] أنه قال : يقالُ : سكَت عنه الحزنُ . وكلُّ شىءٍ فيما زعَم . ومنه قولُ أبى النَّجمِ العِجليِّ[(٦)] :

وهَمَّت الأفعَى بأنْ تَسِيحا[(٧)]

وسَكَتَ المُكَّاءُ[(٨)] أنْ يَصِيحَا

- ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ . يقولُ : أخذها بعدَما ألقاها ، وقد ذهَب منها ما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، س ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « كف موسى عن الغضب » ، وفى ف : « سكت عن موسى الغضب » .

(٤) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٢٩.

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « الحرمى » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥ ، وفى ص ٤٥٩.

(٦) ديوانه (مجموع) ص ٩١.

(٧) فى ص ، ت ١ ، س ، ف ، غير منقوطة ، وفى م : « تسبحا » .

(٨) المكاء بالضم والتشديد : طائر يألف الريف ، وجمعه مكاكئ ، وهو فُعَّال من مَكَا إذا صَفَر . ينظر اللسان (م ك و) ، وحياة الحيوان الكبرى ص ٣٢٢.

ذهَب . ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقولُ : وفيما نُسِخَ فيها ؛ أي كُتِبَ فيها[1] ﴿ هُدًى ﴾ : بيانٌ للحقِّ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . يقولُ : للذين يخافون اللَّهَ ، ويخشَون عقابَه على معاصِيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ اللامِ[2] في قولِه : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [٢٠/٧٠ظ] مع استِقْباحِ العربِ أن يقالَ في الكلامِ : رَهِبتُ لك . بمعنى : رَهِبتُك ، وأكرمتُ لك . بمعنى : أكرمتُك ؛ فقال بعضُهم : ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] أوصَلَ الفعلَ باللامِ .

وقال بعضُهم : مِن أجلِ ربِّهم يرهَبون .

وقال بعضُهم : إنما أُدخِلَت عقيبَ الإضافةِ : الذين هم راهبون لربِّهم ، وراهبو ربِّهم . ثم أُدخِلت اللامُ على هذا المعنى ؛ لأنَّها عقيبَ الإضافةِ لا على التكلُّفِ[3] .

وقال بعضُهم : إنما فُعِل ذلك لأنَّ الاسمَ تقدَّم الفعلَ ، فحَسُنَ إدخالُ اللامِ .

[4]قال : و[4] قد جاء مثلُه في تأخيرِ الاسمِ في قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] .

وذُكِر عن عيسى بنِ عمرَ أنه قال : سمِعتُ الفرزدقَ يقولُ : نقَدتُ له مائةَ دِرْهمٍ . يريدُ : نقَدْتُه مائةَ درهمٍ[5] . قال : والكلامُ واسعٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ / رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ . ٧٢/٩

---

(١) في م ، س : « منها » ، وفي ت ١، ت ٢، ت٣ ، ف : « ففيها » .

(٢) في ف : « الكلام » ،وكتب في حاشيتها : « لعلهااللام » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « التكليف » ، وفي م : « التعليق » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وقال آخرون » .

(٥) ينظر معاني القرآن ١/ ٢٣٣، واللسان (ن ق د) .

يقولُ تعالى ذكرُه : واختار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا للوقتِ والأجلِ الذى كان اللَّهُ وعَده أن يلقاه فيه بهم ؛ للتوبةِ إليه مما كان مِن فعلِ سُفَهائِهم فى أمرِ العجلِ .

كما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : إن اللَّهَ أمَر موسى [٧١/٢٠و] أن يأتِيَه فى ناسٍ مِن بنى إسرائيلَ يعتذِرون إليه مِن عبادةِ العجلِ ، ووعَدهم موعِدًا ، فاختار موسى قومَه سبعين رجلًا على عينِه ، ثم ذهَب بهم ليعتذِرُوا ، فلما أَتَوا ذلك المكانَ ، قالوا : لن نؤمنَ لك يا موسى حتى نرى اللَّهَ جهرةً ، فإنك قد كلَّمتَه فأَرِناه . فأَخَذَتْهم الصاعقةُ فماتوا ، فقام موسى يبكى ويدعو اللَّهَ ويقولُ : ربِّ ماذا أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا أتيتُهم وقد أهلكتَ خيارَهم ؟ ربِّ[(1)] لو شئتَ أهلكتَهم مِن قبلُ وإيَّاى[(2)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اختار موسى مِن بنى إسرائيلَ سبعين رجلًا ؛ الخيِّرَ فالخيِّرَ ، وقال : انطلِقوا إلى اللَّهِ فتوبوا إليه مما صنَعْتم ، وسَلُوه التوبةَ على مَن ترَكْتُم وراءَكم مِن قومِكم ، صوموا وتطَهَّروا ، وطهِّروا ثيابَكم . فخرَج بهم إلى طورِ سَيْناءَ لميقاتٍ وقَّتَه له ربُّه ، وكان لا يأتيه إلا بإذنٍ منه وعِلْمٍ ، فقال له السبعون - فيما ذُكِر لى - حينَ صنَعوا ما أمَرهم به ، وخرَجوا معه للقاءِ ربِّه : يا موسى اطلُبْ لنا نسمعْ كلامَ ربِّنا . فقال : أفعلُ . فلما دنا موسى مِن الجبلِ ، وقَع عليه عمودُ الغَمامِ حتى تغشَّى الجبلَ كلَّه ، ودنا موسى فدخَل فيه ، وقال للقومِ : ادنوا - وكان موسى إذا كلَّمَه اللَّهُ وقَع على جبهتِه نورٌ ساطعٌ ، لا يستطيعُ أحدٌ مِن بنى آدمَ أن ينظُرَ إليه - فضُرِب دونَه بالحجابِ ، ودنا القومُ حتى إذا دخَلوا فى

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تقدم فى ٦٩٥/١ ، ٦٩٦ .

الغمامِ وقعُوا سُجودًا ، فسمِعوه وهو يكلِّمُ موسى ؛ يأمُرُه وينهاه : افعلْ ، ولا تفعلْ . [٢٠/٧١ظ] فلما فرَغ إليه[(١)] مِن أمرِه ، [(٢)]انكَشَف عن موسى الغمامُ فأقبَلَ[(٢)] إليهم ، فقالوا لموسى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة : ٥٥] . فأخَذتْهم الرَّجفةُ ، وهى الصاعقةُ ، فانفَلَتَتْ[(٣)] أرواحُهم فماتوا جميعًا ، وقام موسى يناشدُ ربَّه ويدعُوه ويَرْغَبُ إليه ، ويقولُ : ربِّ لو شئتَ أهْلَكْتَهم مِن قبلُ وإيَّاى ، قد سفِهُوا ، أفتُهلِكُ[(٤)] مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : كان اللَّهُ أمَره أن يختارَ مِن قومِه سبعين رجلًا ، فاختارَ سبعين رجلًا ، فبرَّزهم[(٦)] ليدعُوا ربَّهم ، فكان فيما دعَوُا اللَّهَ أن قالوا : اللهمَّ أَعْطنا ما لم [(٧)]تعطِه أحدًا قبلَنا ولم تعطِه[(٧)] أحدًا بعدَنا . فكرِه اللَّهُ ذلك مِن دعائِهم ، فأخَذَتْهم الرجفةُ ، قال موسى : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ﴾ الآيةَ[(٨)] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونَ ٩/٧٣

---

(١) فى م : « الله » .

(٢ - ٢) فى م : « وانكشف عن موسى الغمام أقبل » .

(٣) فى الأصل : « فالتفت » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالتقبت » ، وغير منقوطة فى س . وفى تاريخ المصنف: « فانفلتت » . ولعل الكلمة تصحفت من افتلتت ، يقال : افتلت فلان . أى : مات فجأة . ينظر لسان العرب (ف ل ت) .

(٤) فى الأصل : « فتهلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢: « فهلك » ، وفى ف : « فيهلك » .

(٥) تقدم فى ١/٦٩٣ - ٦٩٥ ، وتخريجه فى ١/ ٦٨٤.

(٦) فى م : « فبرز بهم » وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فبروهم » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تعطه أحدا بعدنا » . وفى م : « تعط أحدا بعدنا » . وينظر مصدر التخريج .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٤ (٩٠٢٣) من طريق أبى صالح به .

يعنى ابنَ مهرانَ : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : لموعدِهم الذى وعَدهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ . قال : اختارهم لتمامِ الموعدِ[(١)] .

وقال آخرون : إنما أخذَتْهم الرجفةُ مِن أجلِ دعواهم على موسى قتلَ هارونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى [٢٠/٧٢و] أبو إسحاقَ ، عن عُمارةَ بنِ عبدِ السلولىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : انطلَق موسى وهارونُ ، [(٢)]وشَبَّرٌ وشَبيرٌ[(٢)] ، فانطلَقوا إلى سفحِ جبلٍ ، فنام[(٣)] هارونُ على سريرٍ ، فتوفاه اللَّهُ ، فلما رجَع موسى إلى بنى إسرائيلَ قالوا له : أينَ هارونُ ؟ قال : توفاه اللَّهُ . قالوا : أنتَ قتلتَه ، حسَدتَنا على خُلُقِه ولينِه - أو كلمةً نحوَها - قال : فاختاروا مَن شِئْتم . قال : فاختاروا سبعين رجلًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ . قال : فلما انتهَوا إليه قالوا : يا هارونُ مَن قتَلك ؟ قال : ما قتَلنى أحدٌ ، ولكنْ توفَّانى اللَّهُ . قالوا : يا موسى لن نَعْصِىَ بعدَ اليومِ . قال : فأخذَتْهم الرجفةُ . قال : فجعَل موسى يرجعُ يمينًا وشمالًا ، وقال : يا ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : فأحياهم اللَّهُ وجعَلهم أنبياءَ كلَّهم[(٤)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الوعد » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « وسر وسر » بدون نقط .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقام » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٧٣ ، ١٥٧٥ (٩٠١٨ ، ٩٠٢٨) ، من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٨ عن الثورى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ من بنى سلولَ ، أنه سمِع عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ . قال : كان هارونُ حَسَنَ الخُلُقِ محبَّبًا فى بنى إسرائيلَ . قال : فلمَّا مات دفنَه موسى . قال : فلمَّا أتَى بنى إسرائيلَ ، قالوا له : أينَ هارونُ ؟ قال : مات . قال : فقالوا : قتَلتَه . قال : فاختار منهم سبعين رجلًا . قال : فلما أتَوا القبرَ قال موسى : أَقُتِلْتَ أو مِتَّ ؟ [٧٢/٢٠ظ] قال : مِتُّ . قال : فأُصْعِقُوا . قال : فقال موسى : يا ربِّ ما أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا رجَعتُ ؟ يقولون : أنتَ قتلتَهم . قال : فأُحيُوا وجُعِلوا أنبياءَ .

حدَّثنى عبيدُ[1] اللَّهِ بنُ الحجاجِ بنِ المنهالِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا الربيعُ بنُ حبيبٍ ، قال : سَمعتُ أبا سعيدٍ ، يعنى الرَّقاشىَّ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ . فقال : كانوا أبناءَ ما عدا عشرين ، ولم يَتَجاوزوا الأربعين ؛ وذلك أن ابنَ عشرين قد ذهَب جهلُه وصباه ، وأن مَن لم يتجاوزِ الأربعينَ لم يفقِدْ مِن عقلِه شيئًا[2] .

وقال آخرون : إنما أخذتِ القومَ الرجْفةُ لتركِهم فراقَ عبدةِ العجلِ ، لا لأنهم كانوا مِن عبَدتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : إنما تناولتْهم الرجْفةُ لأنهم لم يزايلوا القومَ حينَ نصبُوا العجلَ ،

(١) فى النسخ : « عبد » . وينظر ٨/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٤ (٩٠٢٢) من طريق أبى سلمة الربيع بن حبيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٩ إلى أبى الشيخ وابن المنذر .

وقد كرِهوا أن يجامِعوهم عليه[(١)] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ : ممن لم يكنْ قال ذلك القولَ ، على أنهم لم يُجامعوهم عليه ، فأخذتْهم الرجْفةُ مِن أجلِ أنهم لم يكونُوا باينوا قومَهم حينَ اتخذُوا العجلَ . قال : فلما خرجُوا ودعَوا ، أماتهم اللَّهُ ثم أحياهم ، ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾[(٢)] . ٧٤/٩

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ : والميقاتُ الموعدُ ، فلما أخذتْهم الرجفةُ بعدَ أن خرَج موسى بالسبعين مِن قومِه يدعون اللَّهَ ويسألونه أن يكشِفَ عنهم البلاءَ ، فلم يَستجبْ لهم ، عَلِمَ موسى أنهم قد أصابوا مِن المعصيةِ ما أصاب قومُهم . [٧٣/٢٠و] قال أبو[(٣)] سعدٍ : فحدَّثنى محمدُ بنُ كعبٍ القرظيُّ ، قال : لم يُسْتَجَبْ لهم مِن أجلِ أنهم لم ينهَوهم عن المنكرِ ، ويأمروهم بالمعروفِ . قال : فأخذتْهم الرجفةُ فماتوا ، ثم أحياهم اللَّهُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن سعيدِ بنِ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن السبعين الذين اختارهم موسى مِن قومِه ، إنما أخذتْهم الرجفةُ أنهم لم يرضَوا ولم ينهَوا عن العجلِ[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٣ بنحوه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٦/٣ بمعناه مختصرًا .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، س ، ف : « ابن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٧) من طريق عوف ، عن سعيد بن حيان قوله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويىِّ البصرةِ : معناه : واختار موسى مِن قومِه سبعين رجلًا . فلما نُزِعَ « مِن » أُعْمِلَ الفعلُ ، كما قال الفرزدقُ[1] .

ومِنا الذى اخْتِيرَ الرجالَ سماحةً وجُودًا[2] إذا هبَّ الرياحُ الزعازِعُ

وكما قال الآخرُ[3] :

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ به فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[4]

وقال الراعى[5] :

اخْتَرْتُكَ النَّاسَ إذ غَثَّتْ[6] خَلائِقُهم واعْتَلَّ مَن كان يُرْجَى عندَه السُّولُ

٧٥/٩ /وقال بعضُ نحويىِّ الكوفةِ[7] : إنما استُجيز وقوعُ الفعلِ عليهم إذا طُرِحت « مِن » ؛ لأنه مأخوذٌ مِن قولِك : هؤلاء خيرُ القومِ . [١٢/٧٣ظ] و : خيرٌ من القومِ .

---

(١) ديوانه ص ٥١٦.

(٢) فى الديوان : « وخيرا » .

(٣) اختلف فى نسبته ؛ فنسب فى المؤتلف والمختلف ص١٧ إلى أعشى طرود ، ونسب فى الكتاب ١/ ٣٧، وشرح شواهد المغنى ٧٢٧/٢ إلى عمرو بن معديكرب ، وقد نسب أيضًا إلى العباس بن مرداس وزرعة بن السائب وخفاف بن ندبة ، كما فى خزانة الأدب ١/ ٣٤٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نسب » بالسين المهملة ، وقد روى البيت بالوجهين ، والنشب : جميع ما يملك من المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العقار كالدور والضياع ، مأخوذ من نشب الشىء إذا ثبت فى موضع لزومه . خزانة الأدب ١/ ٣٤١.

(٥) ديوانه (مجموع) ص ١٨٦.

(٦) فى ت ١، ف : « عنت » ، وفى الديوان : « رثت » بمعنى بليت ، و « غثت خلائقهم » : ساءت . ينظر لسان العرب (غ ث ث) .

(٧) هو الفراء فى معانى القرآن ٣٩٥/١ .

فلما[١] جازتِ الإضافةُ مكانَ «مِن» ولم يتغيَّرِ المعنى، استجازوا أن يقولوا: اخترتُكم رجلًا. و: اخترتُ منكم رجلًا. وقد قال الشاعرُ[٢]:

* [٣]فقُلْتُ له اخترْها قَلُوصًا سَمِينَةً *

وقال الراجزُ[٤][٣]:

تحتَ التى اختارَ[٥] له اللَّهُ الشَّجَرْ

بمعنى: اختارها اللَّهُ له مِن الشجرِ.

وهذا القولُ الثانى أولى عندى فى ذلك بالصوابِ؛ لدلالةِ الاختيارِ على طلبِ «مِن» التى بمعنى التبعيضِ، ومِن شأنِ العربِ أن تحذفَ الشيءَ مِن حشوِ الكلامِ إذا عُرِف موضعُه، وكان فيما أظهَرتْ دلالةٌ على ما حذَفتْ، فهذا مِن ذلك إن شاء اللَّهُ.

وقد بيَّنا معنى «الرجفةِ» فيما مضى بشواهدِها[٦]، وأنها ما رجَف بالقومِ وزعزَعَهُم[٧] وحرَّكهم؛ أهلَكَهم[٨] بعدُ فأماتهم، أو أصْعَقهم فسلَب أفهامَهم.

وقد ذكرْنا الروايةَ فى[٩] هذا الموضعِ، وقولَ مَن قال: إنها كانت صاعقةً أماتَتْهم[١٠].

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «فإذا».

(٢) هو الراعى النميرى، وهذه رواية الفراء فى معانى القرآن، ورواية الديوان:

* فقلت لرب الناب خذها ثنية *

(٣ - ٣) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٤) هو العجاج، والبيت فى ديوانه ص ٧.

(٥) فى ص، ت ١، س، ف: «اختارها».

(٦) تقدم فى ص ٣٠٢.

(٧) فى ص، ت ١، س، ف: «رعوبهم»، وفى م: «أرعبهم».

(٨) فى ص، م: «وأهلكهم».

(٩) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «غير».

(١٠) ينظر ما تقدم ص ٤٦٨ - ٤٧٣.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَبۡعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ : اختارَهم موسى لتمامِ الموعدِ ، ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم اللَّهُ .

حدَّثني عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال أبو سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ . قال : رُجِف بهم .

/ [٧٤/٢٠و] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ۝١٥٥ ﴾ . ٧٦/٩

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : أفتُهلِكُ هؤلاء الذين أهلكتَهم بما فعَل السفهاءُ منا ؟ أي : بعبادةِ مَن عبَد العجلَ ؟ قالوا : وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممَّن عبَد العجلَ ، وقال موسى ما قال ولا عِلْمَ عندَه بما كان منهم في[2] ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [illegible] هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : [illegible] بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ . فأوحى اللَّهُ إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن [illegible] العجلَ . فذلك حينَ يقولُ موسى : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا

---

(١) تفسير [illegible] ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور [illegible] إلى [illegible] بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في [illegible] س ، ف : « من » .

مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِى مَن تَشَآءُ ﴾[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن إهلاكَك هؤلاء الذين أهلكتَهم هلاكٌ لمَن وراءَهم من بنى إسرائيلَ إذا انصرفتُ إليهم ، وليسوا معى ، و « السفهاءُ » على هذا القولِ كانوا المُهْلَكين الذين سألوا موسى أن يريَهم اللَّهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أخذَت [٢٠/٧٤ظ] الرجفةُ السبعين فماتوا جميعًا ، قام موسى يناشدُ ربَّه ويدعُوه ، ويرغبُ إليه ، يقولُ : ﴿ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰىَ ﴾ . قد سفِهوا ، أفتُهْلِكُ مَن ورائى مِن بنى إسرائيلَ بما فعَل السفهاءُ منا ؟ أى : إن هذا لهم هلاكٌ ، قد اخترت منهم سبعين رجلًا الخيِّرَ فالخيِّرَ ، أَرْجِعُ إليهم وليس معى رجلٌ واحدٌ ؟ فما الذى يصدِّقوننى به ، أو يأْمَنوننى عليه بعدَ هذا[١] ؟

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ : أتؤاخذُنا وليس مِنّا رجلٌ واحدٌ ترَك عبادتَك ؟ ولا استبدَل بك غيرَك ؟

وأولى الأقوالِ[٢] **بتأويلِ الآيةِ** قولُ مَن قال : إن موسى إنما حزِن على هلاكِ السبعين بقولِه : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ . وأنه إنما عنَى بالسفهاءِ عبدةَ العجلِ ، [٣]وأنَّ موسى حين قال ما قال مِن ذلك لم يكنْ عندَه السبعون من عبدةِ العجلِ[٣] . وذلك أنه محالٌ أن يكونَ موسى كان تخيَّر مِن قومِه لمسألةِ ربِّه جلَّ ثناؤُه

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « القولين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .

ما أراد[1] أن يسألَ لهم إلا الأفضلَ فالأفضلَ منه ، ومحالٌ أن يكونَ الأفضلُ كان عندَه مَن شَرِك[2] في عبادةِ العجلِ واتخذه دونَ اللَّهِ إلهًا .

قال : فإن قال قائلٌ : فجائزٌ أن يكونَ موسى كان معتقِدًا أن اللَّهَ يعاقبُ قومًا بذنوبِ غيرِهم ، فيقولُ : أتهلكُنا بذنوبِ مَن عبَد العجلَ ، ونحن مِن ذلك برآءُ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ معنى [3]ذلك الهلاكِ[3] [٧٥/٢٠و] قبضَ الأرواحِ على غيرِ وجهِ العقوبةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : مات ، فيقولُ : أتميتُنا بما فعَل السفهاءُ منا ؟

وأما قولُه : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . فإنه يقولُ : ما هذه الفَعْلةُ التى فعَلها قومِى ، مِن عبادتِهم ما عبدوا دونَك ، إلا فتنةٌ منك أصابتهم . ويعنى بـ « الفتنةِ » الابتلاءَ والاختبارَ . يقولُ : ابتليتَهم بها ليتبينَ / الذى يَضِلُّ عن الحقِّ بعبادتِه إياه ، والذى يهتدى بتركِ عبادتِه . وأضاف إضلالَهم وهدايتَهم إلى اللَّهِ ، إذ كان ما كان منهم مِن ذلك عن سببٍ منه جلَّ ثناؤُه . ٧٧/٩

وبنحوِ ما قلنا فى « الفتنةِ » ، قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : بَلِيَّتُكَ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حبُّويَه الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرِ بنِ أبى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراه » .

(٢) فى م : « أشرك » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الهلاك » ، وفى م ، ت ٢ : « الإهلاك » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٨.

المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : إلا بَلِيَّتُكَ[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا أبو[٢] جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : بليَّتُكَ[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ﴾ : إن هو إلا عذابُك تصيبُ به مَن تشاءُ ، وتصرِفُه عمن تشاءُ[٤] .

[٢٠/٧٥ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : أنت فتنتَهم[٥] .

وقولُه : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾ . يقولُ : أنت ناصِرُنا ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقولُ : فاستُرْ علينا ذنوبَنا بتركِك عقابَنا عليها ، ﴿ وَٱرْحَمْنَا ﴾ : تعطَّفْ علينا برحمتِك ، ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : وأنت خيرُ مَن صفَح عن جُرْمٍ ، وستَر على ذنبٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن دعاءِ نبيِّه موسى عليه السلامُ أنه قال فيه : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا ﴾ أى : اجعلنا ممَّن كَتبتَ له ﴿ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : وهى الصالحاتُ مِن الأعمالِ ، ﴿ وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ ممن كتبتَ له المغفرةَ لذنوبِه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٦/٥ عقب الأثر (٩٠٣١) معلقا بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣١) ، من طريق عبد الرحمن بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٥/٥، ١٥٧٦ (٩٠٣٠، ٩٠٣٣، ٩٠٣٤) من طريق أبى صالح به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ . قال : مغفرةً[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . يقولُ : إنا تُبْنا إليك .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٧٨/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فضيلٍ وعمرانُ بنُ عيينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ[2] - قال عمرانُ : عن ابنِ عباسٍ - ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : إنا تُبْنا إليك[3] .

[4]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[4] ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [4]عن ابنِ عباسٍ[4] ، قال : تُبْنا إليكَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تُبْنا إليك .

[4]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[4] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ ، عن حاتمِ بنِ أبى [١٢/٧٦و] صَغِيرةَ[5] ، عن سِماكٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال فى هذه الآيةِ ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ . قال : تُبْنا إليك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٠/١٣ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير قوله ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ (٩٠٤١) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مغيرة » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أحسَبُه عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . قال : تُبْنا إليك .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . يقولُ : تُبْنا إليك .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ [(١] بنُ عيينةَ [١)] ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ ﴾ . قال : تُبنا إليك .

[(١] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ [١)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعُ بنُ الجراحِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

[(١] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ [١)] ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : تُبْنا إليك .

[(١] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ [١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن العوامِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : تُبْنا إليك [(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن العوّامِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٢/١٣ عن محمد بن يزيد به .

إبراهيمَ التيميِّ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ : أى : إنَّا تُبْنا إليك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : تبنا[1] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . [٧٦/٢٠ظ] يقولُ : تُبْنا إليك[2] .

حدَّثنى[3] محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تُبْنا إليك[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : تُبْنا إليك .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجَيْرٍ[5] ، عن الضحاكِ ، قال : تُبْنا إليك[6] . ٧٩/٩

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٧٩.

(٣) فى م : « قال حدثنا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٤.

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « جحير » . وسيأتى على الصواب فى ٢٠/ ١٠٧. وينظر لسان الميزان ٧/ ٣٢.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ عقب الأثر (٩٠٤١) معلقا .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : تُبْنا إليك .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى وعبيدُ اللَّهِ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تُبْنا إليك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن[(١)] عبدِ اللَّهِ ابنِ نُجَىٍّ[(٢)] ، عن علىٍّ ، قال : إنما سُمِّيت اليهودُ لأنهم قالوا : ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يعنى : تبْنا إليك .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سمِعتُ رجلًا يسألُ سعيدًا : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . قال : إنا تُبْنا إليك .

وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٩.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٧٩ عن المصنف .

(٤) تقدم فى ٢/ ٣٢.

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) ﴾

[٢٠/٧٧و] يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال اللَّهُ لموسى : هذا الذى أصبتُ به قومَكَ مِن الرجفةِ ﴿ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ مِن خَلْقِى ، كما أصبتُ[1] به هؤلاءِ الذين أصبتُهم به مِن قومِك ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ورحمتى عمَّت خلقى كلَّهم .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : مخرجُه عامٌّ ومعناه خاصٌّ ، والمرادُ به : ورحمتى وسِعت المؤمنين بى مِن أمةِ محمدٍ ﷺ . واستَشْهَد بالذى بعدَه مِن الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ الآية كلها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو سلَمةَ المِنْقَرىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : جعَلها اللَّهُ لهذه الأُمةِ[2] .

حدَّثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : قال سفيانُ : قال أبو بكرٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أصيب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٠/٥ ، ١٥٨١ (٩٠٥٥) ، من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٣/١١ ، والبزار (٢٢١٣ - كشف) ، والحاكم ٣٢٢/٢ ، من طريق عطاء به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهذليُّ : لما[1] نزَلت : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ قال إبليسُ : أنا مِن الشيءِ . فنزَعها اللَّهُ مِن إبليسَ ، قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فقالت اليهودُ : نحن نتَّقِي ونؤتى الزكاةَ ونؤمنُ بآياتِ ربِّنا . فنزَعها اللَّهُ مِن اليهودِ ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] الآيات كلها . قال : فنزَعها اللَّهُ مِن إبليسَ ومِن اليهودِ ، وجعَلها لهذه الأمةِ[2] .

٨٠/٩ / [٧٧/٢٠ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : لما نزَلت ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قال إبليسُ : أنا مِن ذلك ، من « كلِّ شيءٍ » قال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية . فقالت اليهودُ : نحن نتَّقى ونؤتى الزكاةَ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ . قال : فعزَلها[3] اللَّهُ عن إبليسَ وعن اليهودِ ، وجعَلها لأُمةِ محمدٍ ، فسأكتُبها للذين يتَّقون مِن قومِك[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . فقال إبليسُ : أنا مِن ذلك الشيءِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصىَ اللَّهِ ، ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فتَمَنَّتْها اليهودُ والنَّصارى ، فأنزَل اللَّهُ شرطًا وثيقًا بيِّنًا ، فقال : ﴿ الَّذِينَ

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف : « فلما » .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٠) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « نزعها » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ : وهو نبيُّكم كان أُمِّيًّا لا يكتُبُ[١] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا خالدٌ الحذّاءُ ، عن أُنَيسٍ[٢] أبى العُريانِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ . قال : فلم يُعْطَها ، فقال : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ . إلى قولِه : ﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ وعبدُ الأعلى ، عن خالدٍ ، عن أُنَيسٍ[٤] أبى العُريانِ - قال عبدُ الأعلى : عن أَنَسٍ[٥] أبى[٦] العُريانِ - قال[٧] : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ [٧٨/٢٠و] إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ . قال : فلم يُعْطَها موسى ، ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان اللَّهُ كتَب فى الألواحِ ذِكْرَ محمدٍ وذِكْرَ أمتِه ، وما ذَخَرَ[٨] لهم عندَه ، وما يسَّر عليهم فى دينِهم ، وما وسَّع عليهم فيما أحلَّ لهم ، فقال : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥١) من طريق سعيد به مختصرا . وينظر تفسير البغوى ٢٨٨/٣.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بن » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤) عن ابن علية به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « بن » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنيس » .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بن » .

(٧) فى ص ، م ، ت ٢ : « وقال » .

(٨) فى م ، ت ٢ : « ادخر » .

أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يعنى الشركَ ، الآية[١] .

وقال آخرون : بل ذلك على العمومِ فى الدنيا ، وعلى الخصوصِ فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قالا : وسِعتْ فى الدنيا البرَّ والفاجرَ ، وهى يومَ القيامةِ للذين اتقَوا خاصَّةً[٢] .

وقال آخرون : هى على العمومِ ، وهى التوبةُ .

/ ذِكرُ من قال ذلك

٨١/٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ : سأل موسى هذا ، فقال اللَّهُ : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ ﴾ . للعذابِ[٣] الذى ذكَر ، ﴿ وَرَحْمَتِي ﴾ التوبةُ[٤] ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : فرحمتُه التوبةُ التى سأل موسى ، كتَبها اللَّهُ لنا[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٢) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٧) من طريق عبد الرزاق به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العذاب » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : ﴿ وسعت كل شىء ﴾ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٤، ٩٠٤٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وأما قولُه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ، فإنه يقولُ : [٢٠/٧٨ظ] فسأكتُبُ رحمتى التى وسِعتْ كلَّ شىءٍ . ومعنى « أكتبُ » فى هذا الموضعِ : أكتبُ فى اللَّوحِ الذى كُتِب فيه التوراةُ ، ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : للقومِ الذين يخافون اللَّهَ ، ويخشَونَ عقابَه على الكفرِ به ، والمعصيةِ له فى أَمرِه ونهيِه ، فيؤدُّونَ فرائضَه ويَجْتَنِبونَ معاصيَه .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنَى الذى وصَف اللَّهُ هؤلاء القومَ بأنهم يتقُونَه ؛ فقال بعضُهم : هو الشركُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يعنى الشركَ[(١)] .

وقال آخرون : بل هو المعاصى كلُّها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصىَ اللَّهِ[(٢)] .

وأمَّا الزكاةُ وإيتاؤُها ، فقد بيَّنا صفتَها فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه[(٣)] .

وقد ذُكرَ عن ابنِ عباسٍ فى هذا الموضعِ أنه قال فى ذلك ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُؤْتُونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٨٠ (٩٠٥٨) من طريق يزيد به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٦١١ - ٦١٣ .

ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : يُطيعونَ اللَّهَ ورسولَه[(١)] .

فكأنَّ ابنَ عباسٍ تأوَّلَ ذلك بمعنى أنه العملُ بما يزكِّى النفسَ ويُطَهِّرُها من صالحاتِ الأعمالِ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يقولُ[(٢)] : وللقومِ الذين هم بأعلامِنا وأدلَّتِنا يُصدِّقون ويُقرُّون .

[٧٩/٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ .**

وهذا القولُ إبانةٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤه عن أن الذين وعَد موسى نبيَّه عليه السلامُ أن يكتُبَ لهم الرحمةَ التى / وصفَها جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . هم أمةُ محمدٍ ﷺ ؛ لأنه لا يُعلمُ للَّهِ رسولٌ وُصِفَ بهذه الصفةِ - أعنى الأمىَّ - غيرَ نبيِّنا محمدٍ . وبذلك جاءت الرواياتُ عن أهلِ التأويلِ . ٨٢/٩

ذِكرُ [(٣)]الروايةِ عنهم بذلك[(٣)]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ﷺ .

[(٤)]**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ[(٤)] ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أمةُ محمدٍ ﷺ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٦٠) من طريق أبى صالح بنحوه .

(٢) بعده فى الأصل : « وللعموم » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ ، فقال موسى : ليتنى خُلِقتُ مِن[1] أمةِ محمدٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جابرٌ[3] ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : الذين يتَّبِعون محمدًا ﷺ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن نَوْفٍ الحميرىِّ ، قال : لما اختارَ موسى قومَه سبعين رجلًا لميقاتِ ربِّه فقال اللَّهُ لموسى : أجعلُ لكم الأرضَ مسجدًا وطَهُورًا ، [٢٠/٧٩ظ] وأجعلُ السكينةَ معكم فى بيوتِكم ، وأجعلُكم تقرءونَ التوراةَ عن ظَهْرِ[4] قلوبِكم ، يقرؤُها الرجلُ منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . فقال موسى لقومِه : إن اللَّهَ قد جعَل[5] لكم الأرضَ طَهُورًا ومسجدًا . قالوا : لا نريدُ أن نُصلِّىَ إلا فى الكنائسِ . قال : ويجعلُ السكينةَ معكم فى بيتِكم . قالوا : لا نريدُ إلَّا أن تكونَ كما كانت فى التابوتِ . قال : ويجعلُكم تقرءونَ التوراةَ عن ظَهْرِ[4] قلوبِكم ، ويقرؤُها الرجلُ منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . قالوا : لا نريدُ أن نقرأَها إلَّا نَظَرًا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن يحيى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣١ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جرير » .

(٤) فى م : « ظهور » .

(٥) فى م ، ف : « يجعل » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٩ (٩٠٥٣) من طريق ليث به بمعناه مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٢٩ إلى أبى الشيخ .

ابنِ أبى كثيرٍ ، عن نوفٍ البِكالىِّ ، قال : لما انطَلق موسى بوفدِ بنى إسرائيلَ كلَّمه اللَّهُ ، فقال : إنى قد بسَطتُ لهم الأرضَ طَهورًا ومساجدَ يُصلونَ فيها حيثُ أدركَتْهم الصلاةُ ، إلَّا عندَ مرحاضٍ أو قبرٍ أو حمَّامٍ ، وجعلتُ السكينةَ فى قلوبِهم ، وجعَلتُهم يقرءون التوراةَ عن ظهرِ ألسنتِهم . قال : فذكَر ذلك موسى لبنى إسرائيلَ ، فقالوا : لا نستطيعُ حَمْلَ السكينةِ فى قلوبِنا ، فاجعلْها لنا فى تابوتٍ ، ولا نقرأُ التوراةَ إلا نظرًا ، ولا نُصلِّى إلا فى الكنيسةِ . فقال اللَّهُ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . قال : فقال موسى : يارَبِّ اجعلْنى نبيَّهم . قال : نبيُّهم مِنهم . قال : ربِّ اجعلنى منهم ، قال : لن تُدرِكَهم . قال : يارَبِّ أتيتُك بوفدِ بنى إسرائيلَ ، فَجعلْتَ وِفادَتَنا لغيرِنا . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمِن قَوْمِ / مُوسَىٰٓ [٢٠/٨٠و] أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] . ٨٣/٩
قال نوفٌ البِكالىُّ : فاحْمدوا اللَّهَ الذى حفِظَ غيْبَتَكم[(١)] ، وأخَذ لكم سهمَكم ، وجعَلَ وِفادةُ بنى إسرائيلَ لكم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هِشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن نوفٍ البِكالىِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : وإنى أُنزِلُ عليكم التوراةَ تقرءُونها عن ظهرِ ألسنَتِكم ، رجالُكم ونساؤُكم وصِبيانُكم . قالوا : لا نصلِّى إلَّا فى كنيسةٍ . ثم ذكَرَ سائرَ الحديثِ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةُ محمدٍ .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أمةُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما قيل : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . تمنَّتْها اليهودُ والنصارَى ، فأنزلَ اللَّهُ شَرْطًا بيِّنًا وثيقًا ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ : وهو نبيُّكم ، كان أميًّا لا يكتبُ(١) .

وقد بيَّنا معنى « الأميِّ » فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه(٢) .

وأما قولُه : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ . فإن الهاءَ فى قولِه : ﴿ يَجِدُونَهُۥ ﴾ عائدةٌ على « الرسولِ » ، وهو محمدٌ ﷺ .

كذلك **حدَّثني** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ : هذا محمدٌ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا فليحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : لَقِيتُ عبدَ اللَّهِ [٢٠/٨٠ظ] بنَ عمرٍو ، فقلتُ : أخبِرْني عن صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى التوراةِ . قال : أجَلْ ، واللَّهِ إنه لموصوفٌ فى التوراةِ كصفتِه فى القرآنِ : يأيُّها النبيُّ إنَّا أرسَلْناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا . وحِرْزًا للأُمِّيِّين ، أنت عبدى ورسولى ، (٣)أسميتُك اسمَك(٣) المتوكِّلَ ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخَّابٍ(٤) فى الأسواقِ ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ السيئةَ ، ولكنْ يعفو ويصفحُ ، ولن نقبضَه حتى نقيمَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨١/٥ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .

(٣ - ٣) فى م : « سميتك » ، وفى ف : « سميتك اسمك » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « صخب » .

به المِلَّةَ العوجاءَ ، بأن يقولوا : لا إله إلا اللَّهُ . فنُقِيمَ[(١)] به قلوبًا غُلْفًا ، وآذانًا صُمًّا ، وأعينًا عُمْيًا . قال عطاءٌ : ثم لقيتُ كعبًا فسألتُه عن ذلك ، فما اختلفا[(٢)] حرفًا ، إلا أن كعبًا قال بلُغَتِه : قلوبًا غُلوفيا ، وآذانًا صُمُومِيا[(٣)] ، وأعينًا عُموميا[(٤)] . [(٥)]قال أبو جعفرٍ : وهذه لغةٌ حِمْيريَّةٌ[(٥)] .

حدَّثني أبو كُريبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا فُليحُ بنُ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، قال : ثنى عطاءٌ ، قال : لقيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ . فذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال فى كلامِ كعبٍ : أعينًا عُمومًا ، وآذانًا صُمومًا ، وقلوبًا غُلوفًا[(٦)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى[(٧)] سَلَمَةَ ، عن هلالِ ابنِ عليٍّ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بنحوِه ، وليس فيه كلامُ كعبٍ .

٨٤/٩ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾ . يقولُ : يجِدون نعتَه وأمرَه ونبوّتَه مكتوبًا عندَهم[(٩)] .

القولُ فى تأويل قولِه جلّ وعزّ : [٨١/٢٠و] ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

---

(١) فى م : « فتفتح » ، وفى ف : « فتقوم » .

(٢) فى ص ، ت ٢: « اختلفنا » .

(٣) فى الأصل : « صوميا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٤/٣ عن المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت٣، س ، ف .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، وأحمد ١٩٣/١١ (٦٦٢٢) عن موسى بن داود به ، وأخرجه ابن سعد ٣٦٢/١، والبخارى (٢١٢٥)، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٣/١ - ٣٧٤ من طريق فليح به .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٨) أخرجه ابن سعد ٣٦١/١ ، ٣٦٢ ، والبخارى (٤٨٣٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٥/١ من طريق عبد العزيز بن أبى سلمة به .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٢/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٣ إلى ابن سعد وأبى الشيخ .

﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأمرُ هذا النبيُّ الأُمِّيُّ تُبَّاعَه[1] بالمعروفِ ، وهو الإيمانُ باللَّهِ ولزومُ طاعتِه فيما أمَر ونهَى ، فذلك المعروفُ الذى يأمرُهم به ، ﴿وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ . وهو الشركُ باللَّهِ ، والانتهاءُ عما نهاهمُ اللَّهُ عنه .

وقولُه : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ . وذلك ما كانت الجاهليةُ تحرِّمُه من البحائرِ[2] والسَّوائبِ والوصائلِ والحوامِى ، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ . وذلك لحمُ الخنزيرِ والرِّبا وما كانوا يستحِلُّونَه من المطاعمِ والمشاربِ التى حرَّمها اللَّهُ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ : وهو لحمُ الخنزيرِ والرِّبا وما كانوا يستحِلُّونه من المحرَّماتِ من المآكلِ التى حرَّمها اللَّهُ[3] .

وأما قولُه : ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : يعنى بـ« الإصْرِ » العهدَ والميثاقَ الذى كان أُخِذ على بنى إسرائيلَ بالعملِ بما فى التوراةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٢٠/٨١ظ] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أتباعه » .

(٢) فى ص : « النجائب » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبى صالح به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى البيهقى .

عهدَهم[(١)] .

(٢) حدَّثنا ابنُ وكيعٍ (٢) ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عهدَهم[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : العهودَ التى أعطَوْها من أنفسِهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن موسى بنِ قيسٍ ، (٤) عن مجاهدٍ (٤) : ﴿ وَيَضَعُ[(٥)] عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : عهدَهُم[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : يضعُ عنهم عهودَهم ومواثيقَهم التى أُخِذَتْ منهم[(٧)] فى التوراةِ والإنجيلِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما كان اللَّهُ أخَذَ عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبى روق به .

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٩.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « تضع » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٥ - تفسير) من طريق موسى بن قيس به . بلفظ : عهودًا كانت عليهم .

(٧) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « عليهم » .

من الميثاقِ فيما حرَّم عليهم ، أنْ[١] يضعَ ذلك عنهم[٢] .

وقال بعضُهم : يعنى بذلك أنه يضعُ عمَّن اتبَع نبىَّ اللَّهِ التشديدَ الذى كان على بنى إسرائيلَ فى دينِهم .

٨٥/٩

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾ : [٣]تشديدٌ كان[٣] عليهم ، فجاء محمدٌ بإقالةٍ منه وتجاوزٍ عنه[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، [٨٢/٢٠و] عن سعيدٍ : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : البولَ ونحوَه مما غُلِّظَ على بنى إسرائيلَ[٥] .

حدَّثنى[٦] المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : شدَّةَ العملِ[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/١٠ من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « التى كانت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ ، من طريق الحمانى به .

مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ . قال : مَن اتَّبَع محمدًا ﷺ ودينَه من أهلِ الكتابِ ، وضَع عنهم ما كان عليهم من التشديدِ في دينِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن أشْعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال أبو هريرةَ لابنِ عباسٍ : ما علينا في الدينِ مِن حرجٍ ، أنْ نزنىَ ونسرقَ ؟ قال : بلَى ، ولكنَّ الإصْرَ الذى كان على بنى إسرائيلَ وُضعَ عنكم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ الدِّينَ[(٢)] الذى جعَله اللَّهُ عليهم[(٣)] .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ أن يُقالَ : إنَّ الإصْرَ هو العهدُ - وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه في موضعٍ غيرِ هذا بما فيه الكفايةُ[(٤)] - وأنَّ معنى الكلامِ : ويضعُ النبيُّ الأميُّ العهدَ الذى كان اللَّهُ أخَذَه على بنى إسرائيلَ مِن إقامةِ التوراةِ ، والعملِ بما فيها من الأعمالِ الشَّديدةِ ؛ كقطعِ الجلْدِ مِن البوْلِ ، وتحريمِ الغنائمِ ، ونحوِ ذلك من الأعمالِ [٨٢/٢٠ظ] التى كانت عليهم مفروضةً ، فنسَخها حُكمُ القرآنِ .

وأمَّا الأغلالُ التى كانت عليهم ، فكان ابنُ زيدٍ يقولُ فيما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ عنه في قولِه : ﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ . قال : الأغلالَ [(٥)] التى جعَلها عليهم[(٥)] . وقرَأ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة : ٦٤] . قال : تلك

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٩، والبحر المحيط٣/ ٤٠٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٥٨/٥ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

الأغلالُ . قال : ودعاهُم إلى أنْ يؤمنوا بالنبيِّ عليه السلامُ فيضعَ ذلك عنهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فالذين صدَّقوا بالنبيِّ الأميِّ ، وأقرُّوا بنبوَّته ، ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقولُ : وقَّروه وعظَّموه وحَمَوْه من الناسِ .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقولُ : حَمَوْه ووقَّرُوه[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى موسى بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ : شدَّدُوا[(٣)] أمْرَه ، وأعانُوا رسولَه ﷺ ونصرُوه .

٨٦/٩ وقولُه : ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ . يقولُ / : وأعانُوه على أعداءِ اللَّهِ وأعدائِه بجهادِهم ونصبِ الحربِ لهم ، ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ : يعنى القرآنَ والإسلامَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : الذين يفعلون هذه الأفعالَ التى وصَفَ بها جلَّ ثناؤه أتْباعَ محمدٍ ﷺ هم المُنْجِحون المدْرِكون ما طلبُوا ورجَوْا بفعلِهم ذلك .

كما **حدَّثنا** [٢٠/٨٣و] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : فما نَقَمُوا - يعنى اليهودَ - إلا أنْ حسَدوا نبيَّ اللَّهِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ ؛ فأمَّا نَصْرُه وتعزيرُه فقد سُبِقتُم به ، ولكنْ خيارُكم من آمنَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٨٤، ١٥٨٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٥/٥ من طريق أبى صالح به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سددوا » .

باللَّهِ ، واتبعَ النورَ الذى أُنزِلَ معه[(١)] .

يريدُ قتادةُ بقولِه : فما نقَموا إلا أنْ حَسَدوا نبيَّ اللَّهِ . أن اليهودَ كان مجىءُ[(٢)] محمدٍ بما جاء به من عندِ اللَّهِ رحمةً عليهم لو اتَّبعوه ؛ لأنه جاء بوضْعِ الإصْرِ والأغلالِ عنهم فحمَلهم الحسدُ على الكفرِ به ، وترْكِ قبولِ التخفيفِ ، لغلبةِ خِذْلانِ اللَّهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ كلِّهم : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ لا إلى بعضِكم دون بعضٍ ، كما كان مَن قَبلى مِن الرسلِ يُرسَلُ إلى بعضِ الناسِ دونَ بعضٍ ، فمَن كان منهم[(٣)] أُرسِلَ كذلك ، فإن رسالتى ليستْ إلى بعضِكم دونَ بعضٍ ، ولكنها إلى جميعِكم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ ﴾ من نعتِ اسمِ ﴿ ٱللَّهِ ﴾ .

وإنما معنى الكلامِ : قلْ يأيها الناسُ إنى رسولُ اللَّهِ الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ إليكم .

ويعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : الذى له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، وتدبيرُ ذلك وتصريفُه ، ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى أن تكونَ الأُلوهةُ والعبادةُ إلَّا له [٨٣/٢٠ظ] جلَّ ثناؤُه ، دونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٥/٥ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « منكم » .

سائرِ الأشياءِ غيرِه من الأندادِ والأوثانِ[1] وغيرِها ، ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكرُه أنّ الألُوهةَ والعبادةَ لا تنبغِى[1] إلّا لمَن له سلطانُ كلِّ شىءٍ ، والقادرُ على إنشاءِ خلْقِ كلِّ ما شاءَ ، وإحيائِه وإفنائِه إذا شاءَ [2]وإماتَتِه[2] ، ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : قل لهم : فصدِّقوا باللَّهِ[3] الذى هذه صفتُه ، وأَقِرّوا بوحدانيتِه ،وأنه هو الذى له الأُلُوهةُ والعبادةُ ، وصدِّقوا برسولِه محمدٍ ﷺ أنه [4]للَّهِ نبيٌّ[4] مبعوثٌ إلى خلْقِه ؛ داعِيًا إلى توحيدِه وطاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

وأما قـولُه : ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ . فإنه من نعتِ « رسولِ اللَّهِ » .

وقد بينتُ معنى [5]قولِ القائلِ[5] : النبىّ . فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه . وكذلك[6] معنى قولِه : ﴿ ٱلْأُمِّيِّ ﴾[7] .

﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : الذى يصدِّقُ باللَّهِ وبكلماتِه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وآياتِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « إماتته » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بآيات الله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٠، ٣١.

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢/ ١٥٤.

٨٧/٩

/ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يقولُ: آياتِه[(١)].

وقال آخرون: بل عنَى بذلك عيسى ابنَ مريمَ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال مجاهدٌ قولَه: ﴿ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾. قال: عيسى ابنُ مريمَ[(٢)].

[٢٠/٨٤و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾: فهو عيسى ابنُ مريمَ[(٣)].

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ تعالى ذكْرُه أمَر عبادَه أن يُصَدِّقوا بنبوّةِ النبيِّ الأميِّ الذى يؤمنُ باللَّه وكلماتِه، ولم يَخْصُصِ الخبرَ جلَّ ثناؤُه عن إيمانِه من كلماتِ اللَّهِ ببعضٍ دونَ بعضٍ، بل [(٤)]أخْبر فعمَّ الخبرَ[(٤)] عن جميعِ الكلماتِ، فالحقُّ فى ذلك أن يُعمَّ القولُ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يؤمنُ بكلماتِ اللَّهِ كلِّها على ما جاء به ظاهرُ كتابِ اللَّهِ.

وأما قولُه: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾. [(٥)]فإن معناه: فاقتدُوا[(٥)] به أيها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق يزيد به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق حجاج به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وفى الدر المنثور: «وكلمته». بالإفراد. وهى قراءة مجاهد كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٢، والبحر المحيط ٤٠٦/٤.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٢٩٠، وفيه: «وكلمته». بالإفراد. وينظر البحر المحيط الموضع السابق.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف: «أخبرهم».

(٥ - ٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف: «فاهتدوا».

الناسُ ، واعْملوا بما أمَرَكُم أن تعمَلوا به من طاعةِ اللَّهِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تهتدُوا فتَرشُدوا وتصيبُوا الحقَّ فى اتباعِكم إيَّاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ[1] تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يقولُ : جماعةٌ ، ﴿ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : يهتَدونَ بالحقِّ ، أى : يستقِيمون عليه ويعمَلون به ، ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ أى : وبالحقِّ يُعطُون ويأخُذون ، ويُنصِفون من أنفسِهم فلا يَجورُونَ .

وقد قال فى صفةِ هذه الأمَّةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ جماعةٌ أقوالًا نحنُ ذاكرُون ما حضَرَنا منها .

[٢٠/٨٤ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن صدقةَ أبى الهذيلِ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : قومٌ بينَكم وبينَهم نهرٌ مِن شَهْدٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : بلغَنى أن بنى إسرائيلَ لما قتَلوا أنبياءَهم [3]وكفروا[3] ، وكانوا / اثنَى عشَرَ سِبْطًا ، تبرَّأ سبطٌ منهم مِمّا صنَعوا ، واعتذَروا ، وسألوا اللَّهَ أنْ يفرِّقَ بينَهم وبينَهم ، ففتَح اللَّهُ لهم نَفَقًا فى الأرضِ ٩/٨٨

---

(١) فى الأصل : « يعنى » .

(٢) الشهد : العسل ما دام لم يعصر من شمعه ، واحدته شَهْدة وشُهْدَة . التاج (ش هـ د) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٨/٥ من طريق ابن عيينة به ، وفيه « نهر من سهل » . قال حامد - رواية عن ابن عيينة - : سهل؛ نهر من رمل يجرى . وكذا عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٣. وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩١/٣ عن ابن عيينة به كلفظ المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كفروا » .

فساروا فيه حتى خرجوا من وراءِ الصِّينِ، فهم هنالك حُنفاءُ مسلمون، يستقبلون قبلَتَنا . قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : فذلك قولُه : ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤] . ووعدُ الآخرةِ عيسى ابنُ مريمَ يخرُجون معه . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ساروا في السَّرَبِ سنةً ونصفًا[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فرَّقْناهُم[٢] ، يعنى قومَ موسى من بنى إسرائيلَ ، فرَّقهم[٣] اللَّهُ فجعلَهم قبائلَ شتَّى ، اثنتَىْ عَشْرَةَ قبيلةً .

وقد بيَّنا معنى « الأسباطِ » فيما مضَى ومَن هُم[٤] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجْهِ تأنيثِ « الاثْنتىْ عَشْرَةَ » ، [٢٠/٨٥و] و « الأسباطُ » جمعُ مُذكرٍ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : أراد اثنتى عَشْرَة فرقةً . ثم أخبَر أن الفِرَقَ أسباطٌ ، ولم يجعلِ العددَ على « أسباطٍ » .

وكان بعضُهم يَسْتَخْطِئُ[٥] هذا التأويلَ ويقولُ : لا يخرُجُ العددُ على غيرِ[٦] الثانى ، ولكنَّ الفِرَقَ قبلَ « الاثنتىْ العَشْرَةَ » حتى تكونَ « الاثنتا العشْرةَ » مؤنَّثةً على ما قبلَها ، ويكونُ الكلامُ : وقطَّعناهُم فِرَقًا اثنتىْ عشْرَةَ أسباطًا . فيصحُّ التأنيثُ لما تقدَّمَ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٩١ عن المصنف، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/١٣٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) في س : « مزقناهم » .

(٣) في س : « مزقهم » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢/٥٩٧ - ٥٩٩ .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يستحكى » ، وفى م : « يستحكى على » .

(٦) في م : « عين » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما قال : ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ ﴾ بالتأنيثِ ، و « السِّبطُ » مذكرٌ ؛ لأن الكلامَ ذهبَ إلى الأُمم ، فغَلَّب التأنيثَ وإن كان « السِّبطُ » ذكرًا ، وهو مثلُ قولِ الشاعرِ[1] :

وَإِنَّ كِلابًا هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأنتَ بَرِىءٌ مِن قبائِلِها العَشْرِ

/ ذهَب بـ « البطنِ » إلى القبيلةِ والفصيلةِ ، فلذلك جمَع « البطنَ » بالتأنيثِ . ٨٩/٩

وكان آخرُ[2] من نحويِّى الكوفةِ يقولُ[3] : إنما أُنِّثَت « الاثنتا عَشْرَةَ » ، و « السبطُ » ذَكَرٌ ؛ لذكرِ « الأممِ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنّ « الاثنتى العَشْرَةَ » أُنِّثت لتأنيثِ « القِطْعةِ » . ومعنى الكلامِ : وقطَّعناهم قطعًا اثنتىْ عشْرَةَ . ثم ترجمَ عن القِطَعِ بـ « الأسباطِ » ، وغيرُ جائزٍ أنْ تكونَ « الأسباطُ » مُفسَّرةً عن « الاثْنتىْ العشْرَةَ » ، وهى جمعٌ ؛ لأن التفسيرَ[4] فيما فوقَ العشرِ إلى العشرين بالتوحيدِ لا بالجمعِ ، و « الأسباطُ » جمعٌ لا واحدٌ ، وذلك كقولِهم : عندى اثنتَا عَشْرَةَ امرأةً . ولا يقالُ : عندى اثنتَا عَشْرَةَ نسوةً . [٢٠/٨٥ظ] ففى ذلك بيانٌ[5] أن « الأسباطَ » ليستْ بتفسيرٍ لـ « الاثنتىْ العشْرَةَ » . وأن القولَ فى ذلك على ما قلْنا .

وأمّا « الأممُ » فالجماعاتُ . و « السِّبطُ » فى بنى إسرائيلَ نحوُ القرنِ .

وقيل : إنما فُرِّقوا أسباطًا لاخْتلافِهم فى دينِهم .

---

(١) هو النواح الكلابى ، والبيت فى الكتاب ٣/ ٥٦٥، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٢٦، واللسان (ب ط ن) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ف : « آخرون » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يقولون » . وهذا قول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٩٧.

(٤) يعنى بالتفسير التمييز .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وأوحينا إلى موسى إذْ فرَّقنا بنى إسرائيلَ قومَه اثنتىْ عشْرَةَ فرقةً ، وتيَّهناهُم فى التِّيهِ فاستسْقَوْا موسى من العطشِ وعَوَزِ[(١)] الماءِ - ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ .

وقد بيَّنَّا السببَ الذى كان قومُه استَسقَوه[(٢)] ، وبيَّنا معنى « الوحيِ » بشواهدِه[(٣)] .

﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ﴾ : فانصبَّتْ وانفجرَتْ من الحجرِ ، ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ من الماءِ ، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ . يعنى : كلَّ أناسٍ من الأسباطِ الاثنتىْ عَشْرَةَ ، ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ لا يدخُلُ سبطٌ على غيرِه فى شِرْبِه ، [٢٠/٨٦و] ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ ﴾ يُكِنُّهم مِن حرِّ الشمسِ وأذاها . وقد بيَّنا معنى « الغمامِ » فيما مضى قبلُ ، وكذلكَ « المنِّ » و « السَّلْوى »[(٤)] .

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طعامًا لهم ، ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : وقلنا لهم : كُلوا من حلالِ ما رزقْناكُم أيّها الناسُ فطيَّبناهُ لكم ، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . وفى الكلامِ

---

(١) فى ص : « عور » ، وفى م : « غئور » ، وفى س ، ف : « غور » . والعوز : الحاجة . ينظر اللسان (ع و ز) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥، وما بعدها .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٠١، وما بعدها .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٨، وما بعدها .

محذوفٌ تُرِكَ ذِكرُه استغناءً بما ظهرَ عما تُرِكَ ، وهو : فأجِمُوا[1] ذلك وقالوا : لن نصبرَ على طعامٍ واحدٍ ، فاستبْدلوا الذى هو أَدْنَى بالذى هو خيرٌ ، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ . يقولُ : وما أَدخَلوا علينا نقصًا فى مُلكِنا وسُلْطانِنا بمسألتِهم ما سألوا ، وفعلِهم ما فَعلوا ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ . أى : يَنقُصُونها حظوظَها باستبدالِهم الأدْنَى بالخيرِ ، والأرْذلَ بالأفضلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ .

/يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيضًا يا محمدُ مِن خَطَأِ فعلِ ٩٠/٩ هؤلاءِ القومِ ، وخلافِهم على ربِّهم ، وعصيانِهم [٨٦/٢٠ظ] نبيَّهم موسى ، وتبديلِهم القولَ الذى أُمِرُوا أنْ يقولُوه حينَ قال اللَّهُ لهم : ﴿ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ : وهى قريةُ بيتِ المقدسِ ، ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا﴾ . يقولُ : مِن ثمارِها وحبوبِها ونَباتِها ، ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾[2] . يقولُ : أين[3] شِئتُم منها ، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ . يقولُ : وقولوا : هذه الفَعْلةُ حِطّةٌ تحطُّ ذنوبَنا - ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ . يقولُ : يَتغمدْ لكمْ ربُّكم ذنوبَكم التى سلَفتْ منكم ، فيعفُو لكم عنها فلا يؤاخذُكم بها ، ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ منكم - وهم المطِيعون للَّهِ - على ما وعدْتُكم من غفرانِ الخطايا .

وقد ذكَرْنا الرواياتِ فى كلِّ ذلك باختلافِ المختلِفِينَ ، والصحيحَ من القولِ لدَيْنا فيه[4] فيما مضَى بما أغنَى عن إعادَتِه[5] .

---

(١) فى م : « فأجمعوا » ، وأجم الشىء : كرهه ومله من المداومة عليه . اللسان (أ ج م) .

(٢) بعده فى م : « منها » .

(٣) فى م : « أنى » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧٢٠ - ٧٢٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فغَيَّرَ الذين كفروا باللَّهِ منهم ما أمرَهم اللَّهُ به من القولِ ، فقالوا - وقد قِيلَ لهم : قولوا : هذه حِطةٌ - : حِنْطةٌ فى شَعيرةٍ . وقولُهم ذلك كذلك هو غيرُ القولِ الذى قِيلَ لهم : قُولُوه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : بعثْنا عليهم عذابًا أهلكهم[1] بما كانوا يغيِّرون ما يُؤمَرون به ، فيفعَلون خلافَ ما أمَرَهُم اللَّهُ بفعلِه ، ويقولون غيرَ الذى أمرَهم بقِيلِه .

وقد بيَّنا معنى « الرِّجْزِ » فيما مضَى[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : [٢٠/٨٧و] ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واسأَلْ يا محمدُ هؤلاءِ اليهودَ الذين[3] هم مُجاوِرُوكَ عن أمرِ ﴿ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : كانت بحضرةِ البحرِ . أىْ : بقربِ البحرِ وعلى شاطِئه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضُهم : هى أَيْلةُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أهلكناهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٧٢٩ - ٧٣١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ حُصينٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى قريةٌ يقالُ لها : أيْلَةُ ، بينَ مَدْينَ والطورِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : سمِعنا أنها أيْلَة .

/حدَّثنا سلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ الطَّائفىُّ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : دخَلتُ على ابنِ عباسٍ والمصحفُ فى حجرِه وهو يبكِى ، فقلتُ : ما يُبكيكَ ، جعَلنى اللَّهُ فداءَك ؟ فقال : ويلَك ، تعرِفُ القريةَ التى كانتْ حاضرةَ البحرِ ؟ فقلتُ : تلك أيْلَةُ[2] . ٩١/٩

[٨٧/٢٠ظ] حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى بكرٍ الهُذلىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى أيْلةُ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قريةٌ على شاطِئ البحرِ بينَ مصرَ والمدينةِ يُقالُ لها : أيْلةُ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق محمد بن إسحاق به بلفظ : وهى قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٦) ، والبيهقى ٩٢/١٠ من طريق يحيى بن سليم به مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق أبى بكر الهذلى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم فى ص ٥١٣ ، وليس فيه هذا اللفظ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هم أهلُ أيلةَ ؛ القريةِ التى كانت حاضرةَ البحرِ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، [(٢)] قال : حدثنا عبدُ العزيزِ[(٢)] ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أيلةُ .

وقال آخرون : معناه : ساحلُ مَدْيَنَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنها كانتْ قريةً على ساحلِ البحرِ يُقالُ لها : أيْلةُ .

وقال آخرون : هى مَقْنَا[(٣)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : هى قريةٌ يقالُ لها : مقنا . بينَ مدينَ وعَيْنُونَى[(٤)] .

وقال آخرون : هى مدينُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٦٣ - ٦٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « مقنا » . وينظر معجم البلدان ٤/ ٦١٠.

(٤) عينونى وعينون ؛ قيل : هى من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء البَثَنِيّة من دون القُلزُم فى طرف الشام . معجم البلدان ٣/ ٧٩٥، وينظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٧.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، [٢٠/٨٨و] قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى قريةٌ بين أيْلةَ والطورِ يُقالُ لها : مدينُ[1] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هى قريةٌ حاضرةُ البحرِ . وجائزٌ أن تكونَ أيْلَةَ ، وجائزٌ أن تكونَ مدينَ ، وجائزٌ أن تكونَ مَقْنا[2] ؛ لأنّ كلَّ ذلك حاضرةُ البحرِ ، ولا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقطعُ العذرَ بأىٍّ[3] ذلك من أىٍّ ، والاختلافُ فيه على ما قد وصفتُ ، ولا يُوصَلُ إلى علمِ ما قد كانَ فمضَى ، ممّا لم نعاينْه ، إلا بخبرٍ يوجبُ العلْمَ ، ولا خبرَ كذلك فى ذلك .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ . يعنى به أهلَه ، إذْ يعتدُون فى السبتِ أمرَ اللَّهِ ، ويتجاوزُونه إلى ما حرّمه اللَّهُ عليهم .

يقالُ منه : عدَا فلانٌ أمْرِى واعتدَى ، إذا تجاوَزَه .

وكان اعتداؤُهم فى السَّبتِ أنّ اللَّهَ كانَ حرَّمَ عليهم السبتَ ، فكانوا يصْطادون فيه السمكَ ، ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . /يقولُ : إذْ تأتيهم حيتانُهم يومَ سبتِهمُ الذى نُهُوا فيه عن العملِ ﴿ شُرَّعًا ﴾ . يقولُ : شارعةً ظاهرةً على الماءِ مِن كلِّ طريقٍ وناحيةٍ ، كشوارِعِ الطَّريقِ[4] .

٩٢/٩

كالذى حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا بشرُ بنُ

---

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى ٢/٦١ - ٦٣ .

(٢) فى الأصل : « مقناة » .

(٣) فى م : « بأن » .

(٤) فى م : « الطرق » .

عُمارةَ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . يقولُ : ظاهرةً على الماءِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ شُرَّعًا ﴾ . يعنى : من كلِّ مكانٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . يقولُ : ويومَ لا يعظِّمونَه [٢٠/٨٨ظ] تعظيمَهم السبتَ ، وذلك سائرُ الأيامِ غيرِ يومِ السبتِ ، لا تأتيهمُ الحيتانُ ، ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم ﴾ . يقولُ : كما وصفْنا لكم مِن الاختبارِ والابتلاءِ الذى ذكرْنا ، بإظهارِ السمكِ لهم على ظهرِ الماءِ فى اليومِ المحرَّمِ عليهم صيدُه ، وإخفائها عنهم[3] فى اليومِ المحلَّلِ لهم[4] صيدُه ، كذلك نبلُوهم ونختبِرُهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بفِسقِهم عن طاعةِ اللَّهِ وخروجِهم عنها .

واختلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ ؛ [5]فقرأ ذلك عامةُ قرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾[5] . بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَسْبِتُونَ ﴾ . من قولِ القائلِ : سَبَتَ فلانٌ يسْبِتُ سَبْتًا وسُبُوتًا ، إذا عظَّم السبْتَ .

وذُكِرَ عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : (وَيَوْمَ لا يُسْبِتُونَ)[6] . بضمِّ الياءِ ، مِن : أسْبتَ القومُ يُسْبِتون ، إذا دخلوا فى السبتِ ، كما يقالُ : أجْمَعْنا ، مَرَّتْ بنا جُمُعَةٌ ، وأشْهَرْنَا ، مَرَّ بنا شَهْرٌ ، وأسْبَتنا ، مرّ بنا سبتٌ .

---

(١) تقدم بتمامه فى ٢/٥٩ - ٦١ .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ٥١٣ .

(٣) فى م : « عنه » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى م : « فقرئ » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) وهى قراءة على ، وعاصم بخلاف عنه . البحر المحيط ٤/ ٤١١ .

ونُصِبَ ﴿ يَوْمَ ﴾ من قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . بقولِه : ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا تأتِيهم يومَ لا يَسبِتون .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ [٢٠/٨٩و] أيضًا يا محمدُ ﴿ إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : جماعةٌ منهم لجماعةٍ كانت تعِظُ المعْتدِين فى السبتِ ، وتنهاهُم عن معصيةِ اللَّهِ فيه - : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ فى الدنيا بمعصيتِهم إيّاه ، وخلافِهم أمرَه ، واستحلالِهم ما حرَّم عليهم ، ﴿ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ فى الآخرةِ . قال الذين كانوا ينهَوْنَهم عن معصيةِ اللَّهِ مُجيبِيهم عن قولِهم : عِظَتُنا إيّاهم مَعْذِرَةٌ إلى ربِّكم ، نؤدِّى فرضَه علينا فى الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : ولعلَّهم أن يتَّقُوا اللَّهَ فيخافُوه ، فينِيبُوا إلى طاعتِه ، ويتوبوا من معصيتِهم إيّاه ، وتقدُّمِهم[(١)] على ما حرَّم اللَّهُ عليهم من اعتدائِهم فى السبتِ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ : لسُخْطِنا أعمالَهم ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أىْ : ينزِعون عمّا هم[(٢)] عليه[(٣)] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : يترُكون هذا العملَ الذى هم عليه[(٤)] . ٩٣/٩

---

(١) فى م : « تعديه » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعديهم » ، وفى ف : « تعذيهم » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦١/٢ ، ٦٢ ، وليس فيه تفسير : « ولعلهم يتقون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

واختلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالُواْ مَعْذِرَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ : (مَعْذِرَةٌ) . بالرفعِ[1] ، على ما وَصَفتُ من معناها .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مَعْذِرَةً ﴾ . نصبًا[2] ، بمعنى : إعذارًا وعَظْناهم وفعَلنا ذلك .

واختلَفَ أهلُ العلمِ فى هذه الفرقةِ التى قالتْ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ هل كانت مِن الناجِيةِ أم من الهالكَةِ ؟ [٢٠/٨٩ظ] فقال بعضُهم : كانت من الناجيةِ ؛ لأنها كانت من الناهِيةِ الفرقةَ الهالكَةَ عن الاعتداءِ فى السبتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ : هى قريةٌ على شاطئَ البحرِ بينَ مصرَ[3] والمدينةِ يقالُ لها : أيْلةُ ، فحرَّمَ اللَّهُ عليهم الحيتانَ يومَ سبتِهم ، فكانت الحيتانُ تأتيهم يومَ سبتِهم شُرَّعا فى ساحلِ البحرِ ، فإذا مضَى يومُ السبتِ لم يَقدِرُوا عليها ، فمكثُوا بذلك ما شاءَ اللَّهُ ، ثم إنَّ طائفةً منهم أخذوا الحيتانَ يومَ سبتِهم ، فنهتْهم طائفةٌ وقالوا : تأْخُذونَها وقد حرَّمها اللَّهُ عليكم يومَ سبتِكم ؟ فلم يزدادوا إلَّا غيًّا وعُتوًّا ، وجعَلتْ طائفةٌ أخرى تَنْهاهم ، فلمَّا طالَ ذلك عليهم ، قالت طائفةٌ من النُّهاةِ : تَعْلَمُون أنّ هؤلاء قومٌ قد حقَّ عليهم العذابُ ، ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ ﴾ وكانوا أشدَّ غضبًا للَّهِ من الطائفةِ الأُخْرى ، فقالوا : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ وكلٌّ قد كانوا يَنْهَوْن ، فلمَّا وقَع عليهم

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى ، ورواية عن أبى بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ص ٢٩٦.

(٢) وهى قراءة حفص – ورواية عن أبى بكر – عن عاصم . ينظر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكة » .

غضبُ اللَّهِ ، نجتِ الطائفتان اللتان قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . والذين قالوا : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . وأهلَكَ اللَّهُ أهلَ معصيتِه الذين أخذوا الحيتانَ ، فجعَلَهم قردةً وخنازيرَ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾[2] . إلى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ : وذلك أن أهلَ قريةٍ كانت حاضرةَ البحرِ كانت تأتيهم حيتانُهم يومَ سبتِهم . يقولُ : إذا كانوا يومَ يَسْبتونَ تأتيهم شُرَّعًا ، يعنى : من كلِّ مكانٍ ، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . وأنهم قالوا : لو أنَّا أخذنا مِن هذه الحيتانِ يومَ تجىءُ ما يكفينا فيما سوَى ذلك من الأيامِ . فوعَظهم قومٌ مؤمنون ونهَوْهم وقالت طائفةٌ من المؤمنين : إنّ هؤلاء قومٌ قد همُّوا بأمْرٍ ليسُوا بمنْتَهين دونَه ، واللَّهُ مُخزيهمْ ومعذِّبُهم عذابًا شديدًا . قال المؤمنون بعضُهم لبعضٍ : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ إنْ كان هلاكٌ فلعلّنا نَنْجُو ، وإما أنْ ينْتَهوا فيكونَ لنا أجرًا . وقد كان اللَّهُ جعَل على بنى إسرائيلَ يومًا يعبُدونَه ، ويتفرّغون له فيه ، وهو يومُ الاثْنين ، فتعدّى الخبثاءُ مِن الاثنينِ إلى السبتِ . وقالوا : هو يومُ السبتِ . فنهاهُم موسى ، فاختلفوا فيه ، / فجعَلَ عليهم السبتَ ، ونهاهُم أن يعمَلوا فيه ، وأن يعْتَدُوا فيه ، وإنَّ رجلًا منهم ذهَب ليحتطبَ ، فأخذَه موسى عليه السلامُ فسأله : هل أمرَك بهذا أحدٌ ؟ فلم يجِدْ أحدًا أمَرَه ، فرجَمه أصحابُه[3] .

٩٤/٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٩، ١٦٠٢ من طريق أبى صالح به مختصرا ، وينظر أوله فى ص ٥٠٧.

(٢) بعده فى الأصل : « إذ يعدون » . وهو آخر الموجود من الجزء العشرين من نسخة جامعة القرويين ، والأرقام بين المعكوفين بعد ذلك هى أرقام النسخة ت١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٨/٥ من طريق محمد بن سعد به . إلى قوله : من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تأتيهم.

حدَّثني موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: قال بعضُ الذين نَهوهم لبعضٍ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. يقولُ: لمَ تعِظونَهم وقد وعَظتموهم فلم يُطيعوكم؟ فقال بعضُهم: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى، قال: ثنا معاذُ بنُ هانئٍ، قال: ثنا حمادٌ، عن داودَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: ما أدرِى أنجا الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ أمْ لَا؟ قال: فلم أَزَلْ به حتى عرّفتُه أنهم قد نَجَوْا، فكساني حُلَّةً[2].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا حمادٌ، عن داودَ، عن عكرمةَ، قال: قرَأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ. فذَكرَ نحوَه، إلَّا أنه قال في حديثِه: فما زِلتُ أبصِّرُه حتى عرَفَ أنهم قد نَجَوْا.

حدَّثني سلَّامُ بنُ سالمٍ الخُزاعيُّ، قال: ثنا يحيى بنُ سُليمٍ الطائفيُّ، قال: ثنا ابن جُريجٍ، عن عكرمةَ، قال: دخَلتُ على ابنِ عباسٍ والمصحفُ في حجرِه وهو يبكِى، فقلتُ: ما يُبكيكَ، جعلنى اللَّهُ فداءَكَ؟ قال: فقرَأ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قولِه: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ قال ابنُ عباسٍ: لا أسمعُ الفرقةَ الثالثةَ ذُكرتْ، نخافُ أنْ نكونَ مثلَهم. فقلتُ: أمَا تسمعُ اللَّهَ يقولُ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ فسُرِّىَ عنه وكساني حُلَّةً[3].

---

(١) تقدم تخريجه في ٢/ ٦٤.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٩٤ عن حماد به.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٠٧.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن عكرمةَ ، قال : جئتُ ابنَ عباسٍ يومًا ، وإذا هو [١/٨٦٦ظ] يَبْكِى ، وإذا المصحفُ فى حجْرِه ، فأعْظمتُ أنْ أدنُوَ ، ثم لم أزلْ على ذلك حتى تقدّمتُ فجلَستُ ، فقلتُ : ما يُبكيكَ يا بنَ عباسٍ ، جعَلنى اللَّه فداءَكَ ؟ فقال : هؤلاءِ الورقاتُ . قال : وإذا هو فى سورةِ « الأعرافِ » ، قال : تعرِفُ أيْلةَ ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان حىٌّ مِن يهودَ سِيقت الحيتانُ إليهم يومَ السبتِ ، ثم غاصَتْ لا يقدِرون عليها ، حتى يغوصُوا بعد كدٍّ ومُؤْنةٍ شديدةٍ ، كانت تأتيهم يومَ السبتِ شُرَّعًا ، بيضًا سمانًا ، كأنها الماخِضُ[(١)] ، تَنْبطِحُ[(٢)] ظهورُها لبطونِها بأفْنِيتِهم وأبنيتِهم ، فكانوا كذلك برهةً من الدهرِ ، ثم إن الشيطانَ أوحَى إليهم ، فقال : إنما نُهيتُم عن أكْلِها يومَ السبتِ ، فخُذُوها فيه ، وكُلُوها فى غيرِه من الأيامِ . فقالتْ ذلك طائفةٌ منهم ، وقالت طائفةٌ منهم : بل نُهيتُم عن أكلِها وأخذِها وصيدِها فى يومِ السبتِ . وكانوا كذلك حتى جاءت الجُمُعةُ المقبلةُ ، فعدَتْ طائفةٌ بأنفُسِها وأبنائِها ونسائِها ، واعتزَلت طائفةٌ ذاتَ اليمينِ وتَنحَّتْ ، واعتزَلتْ طائفةٌ ذاتَ اليسارِ وسكتَتْ ، (٣) وقال الأيمنون : اللَّهُ ينهاكُم عن أن تعترِضوا لعقوبةِ اللَّهِ (٣) . وقال الأيسرون : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ قال الأيمنون : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . أى : ينتهُون ، فهو أحبُّ إلينا ألا يُصَابوا ولا يَهلِكوا ، وإن لم ينتَهُوا فمعذرةً إلى ربِّكم . فمضَوْا / على الخطيئةِ ، فقال الأيمنونَ : قد فعَلتم (٤) يا أعداءَ (٤) ٩٥/٩

---

(١) الماخض من النساء والإبل والشاء : التى قد اقترب ولادها . ينظر اللسان (م خ ض) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بلسطح » غير منقوطة ، وفى م : « تنتطح » ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق : « فتنطح » . والمثبت موافق لنسخة من تفسير عبد الرزاق . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفى تفسير عبد الرزاق : « فقال الأيمنون : ويلكم ، الله الله ، ننهاكم عن الله ألا تتعرضوا لعقوبة الله » .

(٤ - ٤) فى ف : « بأعداء » .

اللَّهِ ، واللَّهِ [١] لَا نُبايِتُكم [١] الليلةَ فى مدينتِكم ، واللَّهِ ما نراكم [٢] تُصبحون حتى يصيبَكم اللَّهُ بخَسْفٍ أو قَذْفٍ ، أو بعضِ ما عندَه [٣] من العذابِ [٣] . فلمَّا أصبَحوا ضرَبوا عليهم البابَ ونادَوْا ، فلم يُجَابُوا ، فوضَعُوا سُلَّمًا وأَعْلَوْا سورَ المدينةِ رجلًا ، فالتفت إليهم فقالَ : أىْ عبادَ اللَّهِ ، قرودٌ [٤] واللَّهِ تَعاوَى ، لها أذنابٌ . قال : ففتَحُوا فدخَلوا عليهم ، فعرفتِ القردةُ أنسابَها من الإنسِ ، ولا تعرفُ الإنسُ أنسابَها مِن القردةِ ، فجعلتِ القرودُ تأتى نسيبَها من الإنسِ ، فتشَمُّ ثيابَه وتبكِى ، فتقولُ لهم : ألم نَنْهكم عن كذا ؟ فتقولُ برأسِها نَعم . ثم قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال : فأرَى اليهودَ الذين نَهَوْا قد نَجَوْا ، ولا أرى الآخَرِين ذُكِروا ، ونحنُ نرى أشياءَ نُنكِرُها فلا نقولُ فيها . قال : قلتُ : أى [٥] جعلنى اللَّهُ فداءَك ، ألَا تَرَى أنهم قد كَرِهُوا ما هم عليه وخالَفُوهم ، وقالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ ﴾ ؟ قال : فأمَرَ بِى فكُسِيتُ بُردين غليظَيْن [٦] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ : ذُكِر لنا أنه إذا كان يومُ السبتِ أقبلَتِ الحيتانُ حتى تَنْبطحَ [٧] علَى سواحِلِهم وأفْنِيتِهم ؛ لما بلَغها من أمرِ اللَّهِ فى الماءِ ، فإذا كان فى غيرِ يومِ السبتِ بعُدتْ فى الماءِ حتى يطلُبَها طالِبُهم ، فأتاهم الشيطانُ ،

(١ - ١) فى ص : « لنأتينكم » ، وفى س : « ليأتينكم » ، وفى ف ، ت ١: « يأتينكم » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أراكم » .

(٣ - ٣) فى م : « بالعذاب » .

(٤) فى م : « قردة » .

(٥) فى ص ، ف : « إن » ، وفى س : « قد » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٩٨، ١٦٠٠، ١٦٠١ من طريق ابن جريج وأبى بكر الهذلى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به إلى قوله : أو ببعض ما عنده من العذاب .

(٧) فى م : « تنتطح » ، وفى س : « سطح » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١، ت ٢، ف .

فقال : إنما حرَّمَ عليكم أكْلَها يومَ السبتِ ، فاصْطادُوها يومَ السبتِ وكُلوها فيما بعدُ . قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : صارَ القومُ ثلاثةَ أصنافٍ ؛ أمَّا صِنفٌ فأمْسَكُوا عن حُرمةِ اللَّهِ ونَهَوا عن معصيةِ اللَّهِ ، وأمَّا صِنفٌ فأمسَك عن حُرمةِ اللَّهِ هيبةً للَّهِ ، وأمّا صِنْفٌ فانتهكَ الحُرْمةَ ووقَع فى الخطيئةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : حُرِّمتْ عليهم الحيتانُ يومَ السبتِ ، وكانت تأتيهم يومَ السبتِ شُرَّعًا ، بلاءً ابتُلُوا به ، ولا تأتِيهم فى غيرِه إلَّا أنْ يطلُبوها ؛ بلاءً أيضًا بما كانوا يفسُقون ، فأخذوها يومَ السبتِ استحلالًا ومعصيةً ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . إلَّا طائفةً منهم لم يعتَدوا ونَهوْهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ﴾[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ حتى بلَغَ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : لعلّهم يترُكون ما هم عليه . قال : كانوا قد بُلُوا بكفِّ الحيتانِ عنهم ، وكانوا يسبِتون فى يومِ السبتِ ، ولا يعمَلون فيه شيئًا ، فإذا كان يومُ السبتِ أَتَتْهم الحيتانُ شُرَّعًا ، وإذا كان غيرُ يومِ السبتِ لم يأتِ حوتٌ واحدٌ . قال : وكانوا قومًا[٢] قد قَرِمُوا[٣] بحبِّ الحيتانِ ولَقُوا منه بلاءً ، فأخَذَ رجلٌ منهم حوتًا ، فربَطَ فى ذَنَبِه خيْطًا ، ثم ربَطَهُ إلى خَشَفَةٍ[٤] ،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٥ من قوله : ليس فيه ابن عباس .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ف : « حرموا » . وقرِم إلى اللحم : اشتهاه ، والقَرَم : شدة الشهوة إلى اللحم . اللسان (ق ر م) .

(٤) فى ص ، س : « حفة » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « خسفة » ، والخشفة ، وبالحاء المهملة أيضا : حجارة تنبت فى الأرض نباتا ، أو صخرة رخوة فى سهل من الأرض . اللسان (ح ش ف ، خ ش ف) .

ثم ترَكه فى الماءِ ، حتى إذا غربت[(١)] الشمسُ من يومِ الأحدِ اجْترَّه بالخيطِ ثم شواه ، فوجَد جارٌ له / ريحَ حوتٍ ، فقال : يا فلانُ إنِّى أجدُ فى بيتِك ريحَ نُونٍ . فقال : لَا . قال : فتطَلَّعَ فى تنُّورِه فإذا هو فيه ، فأخبرَه حينئذٍ الخبرَ . فقال : إنِّى أرَى اللَّهَ سيُعذِّبُك . قال : فلمَّا لم يَرَه عُجِّل عذابًا ، فلمَّا أتى السبتُ الآخرُ أخذَ اثنينِ فربَطَهما ، ثم اطَّلعَ جارٌ له عليه ، فلمَّا رآهُ لم يُعجَّلْ عذابًا جعَلوا يَصيدونَه ، فاطَّلعَ أهلُ القريةِ عليهم ، فنهاهُم الذين ينهَون عن المنكرِ ، فكانوا فِرقتَيْنْ ؛ فرقةٌ تنهاهم وتكُفُّ ، وفرقةٌ تنهاهُم ولا تكُفُّ ، فقال الذين نَهَوا وكَفُّوا للذين ينْهَوْن ولا يكفُّون : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ فقال الآخرون : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . وقال لهم أهلُ تلك القريةِ : عمِلْتم بعملِ سُوءٍ ، من كان يريدُ يعتزلُ ويتطَهَّرُ فلْيعتزِلْ هؤلاءِ . قال : فاعتزَل هؤلاءِ وهؤلاءِ فى مدينتِهم ، وضرَبوا بينهم سورًا ، فجعلُوا فى ذلك السورِ أبوابا يخرجُ بعضُهم إلى بعضٍ . قال : فلمَّا كان الليلُ طَرَقَهم اللَّهُ بعذابٍ ، فأصبَح أولئك المؤمنون لا يرَوْن منهم أحدًا ، فدخَلوا عليهم ، فإذا هم قردةٌ ؛ الرجلُ وأزواجُه وأولادُه ، فجعلوا يدخُلون على الرجلِ يعْرِفونَه ، فيقولون : يا فلانُ ألم نحذِّرْك سَطْواتِ اللَّهِ ؟ ألم [٨٦٧/١و] نُحذِّرْك نِقماتِ اللَّهِ ؟ ونحذِّرْك ونحذِّرْك ؟ قال : فليسَ إلا بكاءٌ[(٢)] . قال : وإنما عذَّب اللَّهُ الذين ظلَموا ، الذين أقاموا على ذلك . قال : وأما الذين نَهَوا فكلُّهم قد نَهى ، ولكنَّ بعضَهم أفضلُ من بعضٍ . فقرأ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[(٣)] .

٩٦/٩

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، س ، ف : « تكاكا » ، وفى ت ١ : « بكاء كما » .

(٣) تقدم تخريج أوله فى ص ٥١١ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : لا أدرى أنجا القومُ أو هلكوا ، فما زلتُ أبصِّرُه حتى عرَف أنهم نجَوا ، وكسانى حُلَّةً[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنى أشهبُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن مالكٍ ، قال : زعَم ابنُ رومانَ أن قولَه : ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . قال : كانت تأتيهم يومَ السبتِ ، فإذا كان المساءُ ذهَبتْ فلا يُرَى منها شيءٌ إلى السبتِ ، فاتَّخذ لذلك رجلٌ منهم خيطًا ووتِدًا ، فربَط حوتًا منها فى الماءِ يومَ السبتِ ، حتى إذا أمْسَوا ليلةَ الأحدِ أخَذه فاشْتواه ، فوجَد الناسُ ريحَه ، فأتوْه فسألوه عن ذلك ، فجحَدهم ، فلم يزالوا به حتى قال لهم : فإنه جِلْدُ حوتٍ وجَدناه . فلمَّا كان السبتُ الآخرُ فعَلَ مثلَ ذلك - ولا أدرِى لعلَّه قال : ربَط حوتَين - فلما أمسَى من ليلةِ الأحدِ أخَذه فاشْتواه ، فوجَدوا رائحتَه ، فجاءُوا فسألوه ، فقال لهم : لو شِئتم صَنعتُم كما أصنعُ . فقالوا له : وما صنعتَ ؟ فأخبَرهم ، ففعَلوا مثلَ ما فعَل ، حتى كثُرَ ذلك ، وكانت لهم مدينةٌ لها رَبَضٌ[2] ، فغلَّقوها عليهم ، فأصابَهم من المسخِ ما أصابَهم ، فغَدا إليهم جيرانُهم ممَّن كان يكونُ حولَهم يطلُبون منهم ما يطلُبُ الناسُ ، فوجدوا المدينةَ مُغلقةً عليهم ، / فنادَوا فلم يُجيبُوهم ، فتسَوَّروا عليهم ، فإذا هم قِردةٌ ، فجعَلَ القِرْدُ يدْنو يتمسَّحُ بمَن كان يعرِفُ قبلَ ذلكَ ، يدْنو منه ويتمسَّحُ به[3] . ٩٧/٩

وقال آخرون : بل الفرقةُ التى قالت : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . كانت من الفرقةِ الهالِكَةِ .

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٥١٤ .

(٢) الربض : سور المدينة وما حولها ، وقيل : الفضاء حول المدينة . التاج (ر ب ض) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/٣ عن المصنف .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ . إلى قولِه : ﴿شُرَّعًا﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ابتدَعوا السبتَ فابْتلُوا فيه ، فحرِّمتْ عليهم [(١] فيه الحيتانُ [١)] ، فكانوا إذا كان يومُ السبتِ شَرَعت لهم الحيتانُ ينظرونَ إليها فى البحرِ ، فإذا انقضَى السبتُ ذهَبتْ فلم تُرَ حتى السبتِ المقبلِ ، فإذا جاءَ السبتُ جاءتْ شُرَّعًا ، فمكَثوا ما شاءَ اللَّهُ أنْ يمكُثوا كذلك ، ثم إن رجلًا منهم أخَذ حوتًا [(٢] فخزَمه بأنفِه [٢)] ، ثم ضرَب له وَتِدًا فى الساحلِ ، وربَطه وترَكه فى الماءِ ، فلما كان الغدُ أخَذه فشَواهُ فأكَله ، ففعَل ذلك وهم يَنظُرون ولا يُنكِرون ، ولا يَنهاه منهم أحدٌ ، إلَّا عُصبةٌ منهم نهوْه ، حتى ظهَر ذلك فى الأسواقِ وفُعِلَ علانيةً . قال : فقالت طائفةٌ للذين يَنْهَوْنَ : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ فى سُخْطِنا أعمالَهم ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ، ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ إلى قولِه : ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : كانوا أثلاثًا ، ثُلُثٌ نَهَوْا ، وثلثٌ قالوا : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ . وثلثٌ أصحابُ الخطيئةِ ، فما نَجا إلَّا الذينَ نَهَوْا ، وهلَك سائرُهم ، فأصبَح الذين نَهَوْا عن السوءِ ذاتَ يومٍ فى مجالسِهم يتفقَّدون الناسَ لَا يروْنَهم ، [(٣] فغلَّقوا عليهم [٣)] دورَهم ، فجَعلوا يقولون : إن للناسِ لشأنًا ، فانظُروا ما شأنُهم . فاطَّلعوا فى دورِهم ، فإذا القومُ قد مُسِخوا فى ديارِهم قردةً ، يَعرِفونَ الرجلَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « فخرم أنفه » ، وفى ف : « فخرمه بأنفه » . وخزم أنف الدابة : ثقبها ، وجعل فيه خزامة ، وهى حلقة تجعل فى أحد منخريها . ينظر اللسان (خ ز م) .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعلوا على » .

بعينِه وإنه لقِرْدٌ ، ويعرِفُون المرأةَ بعينِها وإنها لقِرْدةٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٦٦] (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي بكرٍ الهذَليِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : نجا الناهونَ ، وهلَك الفاعِلون ، ولا أدْرِى ما صُنِعَ بالسَّاكِتِين (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمَرٍ ، عن قَتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هم ثلاثُ فرقٍ ؛ الفرقةُ التي وعَظَتْ ، والموعوظَةُ التي وُعِظَت ، واللَّهُ أعلمُ ما فعلَت الفرقةُ الثالثةُ ، وهم الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وقال الكلبيُّ : هما فرقتان ؛ الفرقةُ التي وعَظَتْ ، والفرقةُ التي قالتْ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هي الموعوظةُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ / عباسٍ ، قال : لأنْ أكونَ علِمْتُ مَن هؤلاءِ الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ أحبُّ إليَّ مِمَّا عُدِلَ به (٤) . ٩٨/٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : أسمعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَنجَيْنَا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١ من طريق عبد الله بن إدريس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٧ إلى أبي الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٩٦ : وهذا إسناد جيد عن ابن عباس ، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة في نجاة الساكتين أولى من القول بهذا ؛ لأنه تبين حالهم بعد ذلك ، والله أعلم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٣٩ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٨ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

﴿ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۢ بَـِٔيسِۭ﴾ . فليت شِعرِى ما فُعِلَ بهؤلاءِ الذين قالوا : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ماهانَ الحنفيِّ أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ﴾ . قال : كانوا فى المدينةِ التى على ساحلِ البحرِ ، وكانت الأيامُ ستةً ، الأحدُ إلى الجُمُعةِ ، فوضعتِ اليهودُ يومَ السبتِ ، وسَبَّتوه على أنفُسِهم ، فسَبَّته اللَّهُ عليهم ، ولم يكنِ السبتُ قبلَ ذلكَ ، فوكَّده اللهُ عليهم ، وابتلاهم فيه بالحيتانِ ، فجعَلت تَشْرَعُ يومَ السبتِ ، فيتَّقون أنْ يُصيبُوا منها ، حتى قالَ رجلٌ منهم : واللَّهِ ما السبتُ بيومٍ وكَّدَه اللَّهُ علينا ، ونحنُ وكَّدناه على أنفُسِنا ، فلو تناولتُ مِن هذا السمكِ . فتناولَ حوتًا من الحيتانِ ، فسمِعَ بذلك جارُه ، فخاف العقوبةَ ، فهرَبَ من منزلِه ، فلما مكَث ما شاءَ اللَّهُ ولم تُصبْه عقوبةٌ تناولَ غيرُه أيضًا فى يومِ السبتِ ، فلمَّا لم تُصبْهم العقوبةُ ، كثُرَ (١) من تناوَل (١) فى يومِ السبتِ ، واتَّخذُوا يومَ السبتِ وليلةَ السبتِ عيدًا يشرَبون فيه الخمورَ ، ويلعَبونَ فيه بالمعازِف ، فقال لهم خيارُهم وصُلحاؤُهم : وَيْحَكم ، انتهُوا عمّا تفعلون ، [٨٦٧/١ظ] إن اللَّهَ مُهْلِكُكم أو مُعذِّبُكم عذابًا شديدًا ، أفلا تعقلون ؟ ولا تعدُوا (٢) فى السبتِ . فأبَوْا ، فقال خيارُهم : نضرِبُ بينَنا وبينَهم (٣) حائطًا . ففعلوا ، وكان إذا كان ليلةُ السبتِ تأذَّوْا بما يسمَعون من أصواتِهم وأصواتِ المعازِف ، حتى إذا كانت الليلةُ التى مُسخوا فيها ، سكَنتْ أصواتُهم أوّلَ الليلِ ، فقال خيارُهم : ما شأنُ قومِكم قد سكَنتْ أصواتُهم الليلةَ ؟ فقال بعضُهم : لعلّ الخمرَ غَلبتهم فناموا . فلمَّا أصبَحوا لم يسمَعوا لهم حِسًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « ما يتناول » .

(٢) فى ص ، ف : « تعتدوا » .

(٣) فى ف : « بينكم » .

ما لنا لا نسمَعُ من قومِكم حِسًّا ؟ فقالوا لرجلٍ : اصعَد الحائطَ ، وانْظُرْ ما شأنُهم . فصعِد الحائطَ فرآهم يموجُ بعضُهم فى بعضٍ ، قد مُسِخوا قردةً ، فقال لقومِه : تعالَوا فانظُروا إلى قومِكم ما لَقُوا . فصعِدوا ، فجعَلوا ينظُرونَ إلى الرجلِ فيتوسَّمونَ فيه ، فيقولون : أىْ فلانُ ، أنت فلانٌ ؟ فيومِئُ بيدِه إلى صدرِه : أى نعم ، بما كسَبتْ يداىَ .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، قال : تلا الحسنُ ذاتَ يومٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . فقال : حوتٌ[1] حرَّمه اللَّهُ عليهم [2]فى يومٍ وأحلَّه[2] لهم فيما سوَى ذلك ، فكان يأتيهم فى اليومِ الذى حرَّمهُ اللَّهُ عليهم كأنه المخاضُ ، لا يمتنعُ من أحدٍ - وقلَّما رأيتُ أحدًا يُكثرُ الاهتمامَ بالذنبِ إلا واقَعهُ . قال : فجعلوا يَهُمُّون ويُمسِكون حتى أخذُوه ، فأكلوا أوخَمَ أكلةٍ أكلها قومٌ قطُّ ، [3]أبقَى خِزْيًا[3] فى الدنيا ، وأشدَّ عقوبةً فى الآخرةِ ، وَايْمُ / اللَّهِ ، [4]ما حُوتٌ أخَذه قومٌ فأكَلوه ، أعظمَ عندَ اللَّهِ مِن قتلِ رجلٍ مؤمنٍ ، و[4]لَلْمُؤمنُ أعظمُ حرمةً عندَ اللَّهِ من حوتٍ ، ولكنَّ اللَّهَ جعَل موعدَ قومٍ الساعةَ ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ[5] . ٩٩/٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى موسى ، عن الحسنِ ، قال : جاءتهم الحيتانُ تَشْرَعُ فى حياضِهم كأنها المخاضُ ، فأكلوا واللَّهِ أوخمَ أكْلةٍ أكلَها

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « كان حوتا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يوم أحله » .

(٣ - ٣) فى م : « أثقله خزيا » .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وليست فى مصادر التخريج . وينظر روح المعانى ٩/ ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣١، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٨) من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٩/٥ من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به بنحوه مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

قومٌ قطُّ ، أسْوأَه عقوبةً فى الدنيا ، وأشدَّه[١] عذابًا فى الآخرةِ . وقال الحسنُ : وقتْلُ المؤمنِ واللَّهِ أعظمُ من أكْلِ الحيتانِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : كنت جالسًا فى المسجدِ ، فإذا شيخٌ قد جاءَ وجلسَ الناسُ إليه ، فقالوا : هذا من أصحابِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ . فقال : قال ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ الآية . قال : لمَّا حُرِّمَ عليهم السبتُ كانت الحيتانُ تأتى يومَ السبتِ وتأمنُ ، فتجِىءُ فلا يستطيعونَ أنْ يمسُّوها ، وكان إذا ذهَب السبتُ ذهَبتْ ، فكانوا يتصيَّدُونَ كما يتصيَّدُ الناسُ ، فلمَّا أرادُوا أن يَعْدُوا فى السبتِ اصْطادُوا ، فنهاهم قومٌ من صالحيهم فأبَوا ، وكَثَرَهم[٢] الفُجَّارُ ، فأرادَ الفُجَّارُ قتالَهم ، فكان فيهم من لا يشْتَهون قِتالَه ؛ أبو أحدِهم أو أخوه أو قريبُه ، فلمَّا نهَوهم وأبَوْا ، قال الصَّالحون : إنْ[٣] [٤]أبَيْتُم ، فإنا[٤] نجعلُ بينَنَا وبينَكم[٥] حائطًا . ففعَلُوا ، فلمَّا فقَدُوا أصواتَهم ، قالوا : لو نَظَرْتُم إلى إخوانِكُم ما فعلوا ؟ فنظَروا فإذا هم قد مُسِخُوا قردةً ، يَعرفونَ الكبيرَ بكِبَرِه ، والصغيرَ بصِغَرِه ، فجعَلوا يبكونَ إليهم ، وكان هذا بعدَ موسى ﷺ[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما ترَكَت الطائفةُ التى اعتدَتْ فى السبتِ ما أمرَها اللَّهُ به

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أشد » .

(٢) كثرهم الفجار : غلبوهم كثرة . ينظر النهاية ٤/ ١٥٢.

(٣) فى م : « إنا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اسهم وإنا » ، وفى م : « نباينهم وإنا » . والمثبت من العقوبات .

(٥) فى م : « بينهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٧) من طريق جرير به .

مِن تركِ الاعتداءِ فيه ، وضيَّعتْ ما وعَظتْها به الطائفةُ الواعظةُ ، وذكَّرتْها ما ذكَّرتْها به من تحذيرِها عقوبةَ اللَّهِ على معصِيَتِها ، فتقدَّمتْ على استحلالِ ما حرَّمَ اللَّهُ عليها - أنْجى اللَّهُ الذين ينْهَوْنَ منهم عن السُّوءِ ، يعنى عن معصيةِ اللَّهِ ، واستحلالِ حُرَمِه ، ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : وأخَذ اللَّهُ الذين اعتدَوْا فى السبتِ ، فاستحلُّوا فيه ما حرَّم اللَّهُ من صيدِ السمكِ وأكْلِه ، فأحلَّ بهم بأْسَه ، وأهلَكَهم بِعَذَابٍ شديدٍ بَئِيسٍ بما كانوا[1] يُخالِفون أمرَ اللَّهِ ، فيخرُجونَ من طاعَتِه إلى معصِيَتِه ، وذلك هو الفسقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ . قال : فلمَّا نسُوا موعظةَ المؤمنينَ إيَّاهم ، الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ﴾[2] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا حَرَمِيٌّ ، قال : ثنى شعبةُ ، قال : أخبرنى عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ . قال : يا ليتَ شِعرِى ما السُّوءُ الذى نَهَوْا عنه . ١٠٠/٩

وأما قولُه : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . فإنّ القرَأةَ اختلَفتْ فى قراءتِه ؛ فقرأتْه عامّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ (بعذابٍ بِيسٍ) بكسرِ الباءِ وتخفيفِ الياءِ بغيرِ همزٍ ، على مثالِ « فِعْلٍ »[3] .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يفسقون » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠١ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . النشر ٢/ ٢٠٥ .

وقرَأ ذلك بعضُ قَرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسٍ﴾ . على مثلِ « فَعيلٍ » ، من البؤسِ ، بنصب الباءِ وكسرِ الهمزةِ ومدِّها[1] .

وقرَأ ذلك كذلك بعضُ المكيين ، غيرَ أنه كسَر باءَ : (بِئِيسٍ) . على مثالِ « فِعيلٍ »[2] .

وقرَأه بعضُ الكوفيين : (بَيْئِسٍ) . بفتحِ الباءِ وتسكينِ الياءِ وهمزةٍ بعدها مكسورةٍ ، على مثالِ « فَيْعِلٍ »[3] .

وذلك شاذٌّ عند أهلِ العربيةِ ، لأنَّ « فَيْعِل » إذا لم يكنْ من ذواتِ الياءِ والواوِ ، فالفتحُ فى عيْنِه الفصيحُ فى كلامِ العربِ ، وذلك مثلُ قولِهم فى نظيرِه من السالمِ : صَيْقَلٌ[4] ، ونَيْرَبٌ[5] . وإنما تُكْسَرُ العينُ من ذلك فى ذواتِ الياءِ والواوِ ، كقولِهم : سَيِّدٌ ، وميِّتٌ . وقد أنشدَ بعضُهم قولَ امرئِ القيسِ بنِ عابسٍ الكنْدىِّ[6] :

كِلاهُما كانَ رَئِيسًا بَيْئِسًا يَضْرِبُ فِى يَوْمِ الهِياجِ القَوْنَسا[7]

بكسرِ العينِ من « فيعِل » ، وهى الهمزةُ من « بَيْئِس » . فلعلَّ الذى قرَأ ذلك كذلك قرَأه على هذه .

وذُكِرَ عن آخَرَ من الكوفيين أيضًا أنه قرَأه : (بَيْئَسٍ) . نحوَ القراءةِ التى ذكرناها

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . ينظر النشر ٢/٢٠٥ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٧/٣٠٨، والبحر المحيط ٤/٤١٣، وقد نسباها إلى أهل مكة ولم يسميا أحدا .

(٣) هى قراءة عيسى بن عمر والأعمش بخلاف عنه وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/٤١٣.

(٤) الصيقل : شحاذ السيوف . اللسان (ص ق ل) .

(٥) النيرب : الشر والنميمة ، وهو أيضا الرجل الجليد . اللسان (ن ر ب) .

(٦) البيت فى البحر المحيط ٤/٤١٣.

(٧) القونس : مقدم الرأس . اللسان (ق ن س) .

قبلَ هذه ، وذلك بفتحِ الباءِ[١/٨٦٨و] وتسكينِ الياءِ وفتحِ الهمزةِ بعدَ الياءِ ، على مثالِ « فَيْعَلٍ » مثل[١] صَيْقَلٍ[٢] .

ورُوِى عن بعضِ البصريينَ أنه قرأه : (بَئِسٍ) . بفتحِ الباءِ وكسرِ الهمزةِ ، على مثالِ « فَعِلٍ »[٣] ، وكما قال ابنُ قيسِ الرقياتِ[٤] :

لَيْتَنِى أَلْقَى رُقَيَّةَ فِى خَلْوَةٍ مِنْ غيرِ ما بَئِسٍ

ورُوِىَ عن آخَرَ منهم أنه قرأ : (بِئْسَ) . بكسرِ الباءِ وفتحِ السينِ ، على معنى : بِئْسَ العذابُ[٥] .

وأوْلَى هذه القراءاتِ عندِى بالصَّوابِ قراءةُ من قرَأه : (﴿ بَئِيسٍ ﴾) . بفتحِ الباءِ وكسرِ الهمزةِ ومدِّها على مثالِ « فَعِيلٍ » ، كما قال ذو الأصبعِ العَدْوانىُّ[٦] :

حَنَقًا عَلَىَّ وما[٧] تَرَى لى[٨] فِيهِمُ أَثَرًا بَئِيسا

/ لأن أهلَ التأويلِ أجمَعوا على أن معناه : شديدٌ ، فدلّ ذلك على صحةِ ما اخترْنا . ١٠١/٩

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مثال » .

(٢) وهى رواية عن أبى بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ٢٩٦ .

(٣) وهى قراءة أبى عبد الرحمن بن مصرف وهى شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/ ٤١٣ .

(٤) ديوانه ص ١٦٠ .

(٥) وهى قراءة الحسن . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٩ .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٣١ ، والأغانى ٣/ ١٠٢ .

(٧) فى م ، والأغانى : « لن » .

(٨) فى س ، ف : « لهم » .

قال : أخبرَنى رجلٌ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ : أليمٍ وجيعٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . قال : شديدٍ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ : أليمٍ شديدٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . قال : مُوجعٍ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ . قال : بعذابٍ شديدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلمَّا تمرَّدُوا فيما نُهُوا عنه من اعتدائِهم فى السبتِ ، واستحلالِهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم من صيدِ السمكِ وأكْلِه ، وتمادَوْا فيه ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ أىْ : بُعداءَ من الخيرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ . يقولُ : لمّا مَرَد القومُ على المعصيةِ ﴿ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ ، فصاروا قردةً لها أذنابٌ تَعاوَى ، بعدَ ما كانوا رجالًا ونساءً[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ : فجعل اللَّهُ منهم القردةَ والخنازيرَ ، فزُعِم أن شبابَ القومِ صارُوا قردةً ، وأنَّ المشيخةَ صارُوا خنازيرَ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأى موسى عليه السلامُ رجلًا يحمِلُ قَصَبًا يومَ السبتِ ، فضرَب عُنقَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ ﴾ .

/ يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ ﴾ : واذْكُرْ يا محمدُ إذْ آذن ربُّك فأعْلَمَ . وهو « تفعَّل » من الإيذانِ ، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قيسٍ[3] : ١٠٢/٩

آذَنَ اليَوْمَ جِيرَتِي بخُفُوفِ[4] صَرَمُوا حَبْلَ آلِفٍ مَأْلُوفِ

يعني بقولِه : آذَنَ : أَعْلَمَ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه في غيرِ هذا الموضعِ[5] .

---

(١) تقدم تخريجه في ٢/ ٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣/١ (٦٧٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) ديوانه ص ٣١٣.

(٤) خفوف : ارتحال ، يقال : خفّ القوم عن وطنهم خفوفا : ارتحلوا مسرعين . التاج (خ ف ف) .

(٥) ينظر ما تقدم في ٢/ ٣٦١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : قال[1] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أَمَر ربُّك .

وقولُه : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعنى : أعْلَمَ ربُّك لَيبعثَنَّ على اليهودِ مَن يسومُهم سوءَ العذابِ . قيل : إن ذلك العربُ ، بعَثهم اللَّهُ على اليهودِ يُقاتِلُون مَن لم يُسلِمْ منهم ولم يُعطِ الجزيةَ ، ومَن أَعْطَى منهم الجزيةَ كان ذلك له صَغارًا وذِلَّةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى بنُ إبراهيمَ وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : هى الجزيةُ ، الذين يسومونَهم ؛ محمدٌ ﷺ وأمّتُه إلى يومِ القيامةِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) سقط من : ف ، وفى م : « أمر ربك » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٣. ويعنى بقوله : قال . أى : قال ربك . كما فى مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ : فهى المسكنةُ وأخذُ الجزيةِ منهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : يهودُ وما ضُرِبَ عليهم من الذِّلةِ والمسكنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : فبعَث اللَّهُ عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : بعَث عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ . وقال عبدُ الكريمِ الجزرىُّ : يُستحبُّ أنْ تُبعثَ الأنباطُ فى الجزيةِ . ١٠٣/٩

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العربُ ، ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : الخراجُ ، وأوّلُ من وضَع الخراجَ موسى [١/٨٦٨ظ] عليه السلامُ ، فجَبَى الخراجَ سبْعَ سنينَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العربُ ، ﴿ سُوٓءَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٠٤ من طريق يعقوب به مقتصرا على قوله : قال : الخراج .

﴿ٱلْعَذَابِۗ﴾ . قال : الخراجُ . قال : وأوّلُ مَن وضَع الخراجَ موسى ، فجبَى الخراجَ سبعَ سنينَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، بعَث اللَّهُ عليهم العربَ يَجبُونَهم الخراجَ إلى يومِ القيامةِ ، فهو[(١)] سوءُ العذابِ ، ولم يَجْبِ نبيٌّ الخراجَ قطُّ إلَّا موسى ﷺ ثلاثَ عشْرةَ سنةً ، ثم أمسَك ، وإلَّا النبيَّ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ﴾ . قال : يَبْعَثُ[(٣)] عليهم هذا الحيَّ من العربِ ، فهم فى عذابٍ منهم إلى يومِ القِيامةِ .

قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : يُستحبُّ أن تُبعثَ الأنباطُ فى الجزيةِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يبعَثُ على بنى إسرائيلَ العربَ ، فيسومونَهم سوءَ العذابِ ؛ يأخذونَ منهم الجزيةَ ويقتُلونَهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٣/٥ من طريق يعقوب به من قول ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبى الشيخ من قول ابن عباس .

(٣) فى ف : « بعث » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « يتعب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٩ ، وفى مصنفه (٩٨٧٧ ، ٩٨٨٠) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : ليبعثَنَّ على يهودَ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: إن ربَّك يا محمدُ لسريعٌ عقابُه إلى مَن استوْجَبَ منه العقوبةَ على كفرِه به ومعصيتِه له ، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ : وإنه لذو صَفحٍ عن ذنوبِ مَن تابَ من ذنوبِه ، فأنابَ وراجعَ طاعتَه ، يستُرُ عليها بعفوِه عنها ، رحيمٌ له أن يُعاقبَه على جُرْمِه بعدَ توبتِه منها ؛ لأنه يَقْبلُ التوبةَ ويُقيلُ العثْرَةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨)﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : وفرَّقنا بني إسرائيلَ في الأرضِ ﴿أُمَمًا﴾ ، يعني جماعاتٍ شتَّى مُتفرِّقين . ٩/١٠٤

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ . قال : في كلِّ أرضٍ يدخُلُها قومٌ من اليهود[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ . قال : يهودُ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٥/٥ من طريق يعقوب به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٥/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

وقولُه : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يقولُ : مِن هؤلاءِ القومِ الذين وصَفهم اللَّهُ مِن بنى إسرائيلَ - ﴿ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . يعنى : مَن يؤمنُ باللَّهِ ورسلِه ، ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . يعنى : دونَ الصَّالحِ .

وإنَّما وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بأنهم كانوا كذلك قبلَ ارتدادِهم عن دينِهم ، وقبلَ كفرِهم بربِّهم ، وذلك قبلَ أن يُبعث فيهم عيسى ابنُ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : واختبَرناهم بالرَّخاءِ فى العيشِ ، والخفْضِ فى الدنيا ، والدَّعةِ والسَّعةِ فى الرزقِ ، وهى الحسناتُ التى ذكرَها جلَّ ثناؤه . ويعنى بـ ﴿ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ : الشدّةَ فى العيشِ ، والشَّظَفَ فيه ، والمصائبَ والرزايا فى الأموالِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرْجعوا إلى طاعةِ ربِّهم ، ويُنيبوا إليها ، ويتوبوا مِن معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فخلَف من بعدِ هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صِفتَهم - ﴿ خَلْفٌ ﴾ يعنى : خَلْفُ سَوْءٍ . يقولُ : حدَثَ بعدَهم وخِلافَهم ، وتبدَّل منهم بَدَلُ سَوْءٍ .

يقالُ منه : هو خَلَفُ صِدْقٍ ، وخَلْفُ سَوْءٍ . وأكثرُ ما جاء فى المدحِ بفتحِ اللامِ ، وفى الذمِّ بتسكينِها ، وقد تُحرَّكُ فى الذمِّ ، وتُسكَّنُ فى المدحِ ، ومن ذلك فى تسكينِها فى المدحِ قولُ حسانَ[1] :

لنا القَدَمُ الأُولى إليكَ وخَلْفُنا　　لأَوَّلِنا فى طاعَةِ اللَّهِ تابِعُ

(١) ديوانه ص ٢٤١.

وأحْسَبُ أنه إذا وُجِّه إلى الفسادِ مأخوذٌ من قولِهم : خَلَف اللّبنُ ، إذا حمِض من طُولِ تركِه فى السِّقاءِ حتى / يَفْسُدَ . فكأنَّ الرجلَ الفاسدَ مشبَّهٌ به . وقد يجوزُ أن ١٠٥/٩ يكونَ من[1] قولِهم : خَلَف فمُ الصائمِ ، إذا تغيَّرت رِيحُه .

وأمّا فى تسكينِ اللامِ فى الذمِّ ، فقولُ لَبيدٍ[2] :

ذَهَبَ الذين يُعاشُ فى أكْنافِهم وبَقِيتُ فِى خَلْفٍ كَجلْدِ الأجْرَبِ

وقيل : إن الخلْفَ الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنّهم خَلَفُوا مَن قبلَهم ، هم النَّصارى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ . قال : النصارى[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما وصَفَ أنه خَلَف القومَ الذين قصَّ قَصصَهم فى الآياتِ التى مضتْ - خَلْفُ سَوْءٍ رَدِىءٌ ، ولم يذكُرْ لنا أنهم نَصارَى فى كتابِه ، وقِصّتُهم بقَصَصِ اليهودِ أشبَهُ منها بقَصَصِ النصارَى .

وبعدُ ، فإن ما قبلَ ذلك خبرٌ عن بنى إسرائيلَ ، وما بعدَه كذلك ، فما بينهما بأن يكونَ خبرًا عنهم أشبهُ ؛ إذْ لم يكنْ فى الآيةِ دليلٌ على صَرْفِ الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، ولا جاء بذلك دليلٌ يوجبُ صحةَ القولِ به .

(١) فى النسخ : « منه » . والمثبت صواب العبارة .

(٢) ديوانه ص ١٥٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فتبدّلَ من بعدِهم [٨٦٩/١و] بَدَلُ سوْءٍ ، ورِثوا كتابَ اللَّهِ فعلِموهُ[1] ، وضَيَّعوا العملَ به ، فخالفوا حُكْمَه ؛ يُرْشَوْن فى حكمِ اللَّهِ فيأخذون الرِّشْوَةَ فيه من عرضِ هذا العاجلِ الأدْنى ، يعنى بـ ﴿ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ : الأقربَ من الآجلِ الأبعدِ ، ويقُولون إذا فعلوا ذلك : إن اللَّهَ سيغفرُ لنا ذنوبَنا . تمنِّيًا على اللَّهِ الأباطيلَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه فيهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] . ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . يقولُ : وإنْ شَرَع لهم ذنبٌ حرامٌ مثلُه من الرِّشوةِ بعدَ ذلك ، أخذُوه واستحلُّوه ، ولم يَرْتدِعوا عنه . يُخبِرُ جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم أهلُ إصرارٍ على ذنوبِهم ، وليسوا بأهلِ إنابةٍ ولا توبةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإنِ اختلَفتْ عنه عباراتُهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : يعمَلون بالذنبِ ثم يستغفِرُونَ اللَّهَ ، فإن عرَضَ ذلك الذنبُ أخذوه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : من الذنوبِ[3] .

---

(١) فى م : « تعلموه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعلموه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٠/١ فى تفسيره ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٦٦ - تفسير) ، والبيهقى فى الشعب (٧١٥٨) من طريق فضيل به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٧/٥ من طريق سفيان به .

١٠٦/٩ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . قال : يعمَلون بالذنوبِ ، ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : ذنبٌ آخرُ يعمَلوا به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : الذنوبُ ، ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : الذنوبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : ما أشرَف لهم من شيءٍ في اليومِ من الدنيا حلالٌ أو حرامٌ يشتهونَه ، أخَذوه ، ويبتغُون[1] المغفرةَ ، فإن يجِدُوا الغدَ مثلَه يأخذوه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : يتمنَّون المغفرةَ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : لا يُشْرِفُ لهم شيءٌ من الدنيا إلا أخَذوه ، حلالًا كان أو حرامًا ، ويتمنَّون المغفرةَ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . وإن يجدُوا عرضًا مثلَه يأخُذوه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ : إى واللَّهِ ، لَخَلْفُ سَوْءٍ ورِثوا الكتابَ بعدَ أنبيائِهم ورسلِهم ،

---

(١) في مصادر التخريج : « يتمنون » ، وهو اللفظ الآتي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٥٣٥.

ورَّثهم اللَّهُ وعهِدَ إليهم ، وقال اللَّهُ فى آيةٍ أخرى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ [مريم : ٥٩] . قال : ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾ : تمنَّوا على اللَّه أمانىَّ ، وغِرَّةٌ يغترُّون بها ، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ : لا يشغَلُهم شىءٌ عن شىءٍ ، ولا ينهاهُم عن ذلك ، كلَّما أشرَف[(١)] لهم شىءٌ من الدنيا أكلوه ، لا يُبالُون حلالًا كان أو حرامًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قَتادة : ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ . قال : يأخُذونَه إن كان حلالًا وإن كان حرامًا ، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ . قال : إن جاءهم حلالٌ أو حرامٌ أخذوه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيلَ لا يستقضُون قاضيًا إلّا ارتَشَى فى الحكم ، وإنّ خيارَهم اجتمَعوا فأخَذَ بعضُهم على بعضٍ العهود ألا يفعلوا ، ولا يرتَشُوا[(٤)] ، فجعَل الرجلُ منهم إذا استُقْضِى ارْتشَى ، فيقالُ له : ما شأنُك ترتشِى فى الحُكْمِ ؟ فيقولُ : سيُغفرُ لى . فيطْعُنُ عليه البقيةُ الآخرُون من بنى إسرائيلَ فيما صنَعَ ، فإذا ماتَ أو نُزِعَ ، و[(٥)] جُعِلَ مكانَه رجلٌ ممَّن كان يطعُنُ عليه فيرتشِى . يقولُ[(٦)] : وإنْ يأتِ الآخرين[(٧)] عرضُ الدنيا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وصف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى عبد بن حميد ، وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٠ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يرتش » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وسقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الآخر » .

يأخُذوه . وأمّا « عَرَضُ الأدنى[1] » ، فعرضُ الدنيا من المالِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾ . يقولُ : يأخذون ما أصابوا ، ويترُكون ما شاءوا من حلالٍ أو حرامٍ ، ويقولُون : ﴿ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾[3] . ١٠٧/٩

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ . قال : الكتابُ الذى كتَبوه ، ويقولُون : ﴿ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾ ؛ لا نُشركُ باللَّهِ شيئًا ، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ ﴾ : يأتِهم المُحِقُّ برِشوةٍ فيُخْرِجوا له كتابَ اللَّهِ ، ثم يحكُموا له بالرِّشوةِ ، وكان الظالمُ إذا جاءَهم برِشوَةٍ أخرَجوا له المَثْنَاةَ[4] ، وهو الكتابُ الذى كتَبوه ، فحكَموا له بما فى المثناةِ بالرِّشوةِ ، فهو فيها مُحِقٌّ ، وهو فى التوراةِ ظالمٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ . قال : يعمَلونَ بالذنوبِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ ﴾ . قال : الذنوبُ[6] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدنيا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبى الشيخ مختصرا .

(٣) ينظر التبيان ٥/ ٢١.

(٤) قيل : إن « المثناة » هى أن أحبار بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله . النهاية ١/ ٢٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٠٧، ١٦٠٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٦.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[(١)] ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يُؤْخَذْ على هؤلاء المرتشِين في أحكامِهم ، القائلِين : سَيغفِرُ اللَّهُ لنا فعلَنا هذا . إذا عُوتِبوا على ذلك - ﴿ مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ وهو أخذُ اللَّهِ العهودَ على بني إسرائيلَ بإقامةِ التوراةِ والعملِ بما فيها ، فقال جلّ ثناؤُه لهؤلاءِ الذين قصَّ قِصَّتَهم في هذه الآيةِ ، مُوبِّخًا لهم على خِلافِهم أمرَه ، ونقْضِهم عهدَه وميثاقَه : ألم يأخذِ اللَّهُ عليهم ميثاقَ كتابِه ألا يقولوا على اللَّهِ إلا الحقَّ ، ولا يُضِيفوا إليه إلَّا ما أنزلَه على رسولِه موسى عليه السلامُ في التوراةِ ، وألا يَكْذِبوا عليه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ [١/٨٦٩ظ] ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ . قال : فيما يوجِبُون على اللَّهِ من غفرانِ ذنوبِهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾. فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . ومعناه : فخلَفَ من بعدِهم خلفٌ وِرثوا الكتابَ ودرَسُوا ما فيه . ويعني بقولِه : ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ : قرَءُوا ما فيه . يقولُ : وِرثوا الكتابَ فعلِموا ما فيه ودرَسُوا ، فضيَّعوه وترَكوا العملَ به ، وخالَفوا عهدَ اللَّهِ إليهم في ذلك .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعقلون » . وبالتاء قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالياء قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم . ينظر حجة القراءات ص ٣٠١ . وأثبتنا القراءة بالتاء كرسم مصحفنا ، وإن كان تفسير المصنف على القراءة بالياء كما سيأتي .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٩٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤٠ إلى أبي الشيخ .

﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾ . قال : عَلِموه[1] ؛ عَلِمُوا ما فى الكتابِ الذى ذكَرَ اللَّهُ . وقرَأ : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[2] [آل عمران : ٧٩] .

﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وما فى الدارِ الآخرةِ - وهو ما فى المعادِ عندَ اللَّهِ مما أعدَّ لأوليائِه ، والعاملين بما أنزَل فى كتابه ، المحافِظِين على حدودِه - خيرٌ للذين يتقونَ اللَّهَ ، ويَخافونَ عقابَه ، فيُراقبونَه فى أمرِه ونهيِه ، ويُطيعونَه فى ذلك كلِّه فى دنياهم ، (أفَلا يَعْقِلُون[3]) . يقولُ : أفَلا يعقِلُ هؤلاء الذين يأخُذونَ عَرَضَ هذا الأدنى على أحكامِهم ، ويقولون سيُغفَرُ لنا ، أنَّ / ما عند اللَّهِ فى الدارِ الآخرةِ للمتَّقِين العادِلِين بين الناسِ فى أحكامِهم - خيرٌ من هذا العرضِ القليلِ الذى يَسْتَعْجِلونه[4] فى الدنيا على خلافِ أمرِ اللَّهِ ، والقضاءِ بين الناسِ بالجورِ . ١٠٨/٩

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُهم : (يُمْسِكُونَ) . بتخفيفِ الميمِ وتسكينِها ، مِن : أمسَك يُمْسِكُ[5] .

وقرأه آخرون : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ . بفتحِ الميمِ وتشديدِ السينِ ، من مَسَّك يُمَسِّك[6] .

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٥٢٩/٥ .

(٣) فى ص ، م : « تعقلون » .

(٤) فى ص : « تستعجلونه » .

(٥) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم . السبعة ص ٢٩٧.

(٦) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السابق .

(١) ومعنى ذلك (١) : والذين يعملونَ بما في كتابِ اللَّهِ ، وأقاموا الصلاةَ بحدودِها ، ولم يضيِّعوا أوقاتَها ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن فعَل ذلك مِن خلْقِى ، فإنى لا أُضيعُ أجرَ عملِه الصالحِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابِ اللَّهِ الذى جاءَ به موسى ﷺ [٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ : من يهودَ أو نصارَى ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ اقْتلعنا الجبلَ فرفَعناه فوقَ بنى إسرائيلَ كأنه ظلَّةُ غمامٍ من الظلالِ [٤] ، وقلنا لهم : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ من فرائضِنا ، وألزَمْناكم من أحكامِ كتابِنا ، فاقبَلُوه ، واعمَلُوا باجتهادٍ منكم فى أدائِه من غيرِ تقصيرٍ ولا توانٍ ، ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ . يقولُ : ما فى كتابِنا من العهودِ والمواثيقِ التى أخَذنا عليكم بالعملِ بما فيه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كَىْ تتَّقوا ربَّكم ، فتخافوا عقابَه ، بترِكِكم العملَ به إذا ذَكرْتم ما أخَذ عليكم فيه من المواثيقِ .

(١ - ١) فى م : « ويعنى بذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ويعنى ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٩/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

(٤) فى م : « الظلام » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ : فقال لهم موسى : خُذوا ما (١) آتاكم اللَّهُ (١) بقوةٍ . يقولُ (٢) : العملُ بالكتابِ ، وإلَّا خَرَّ عليكم الجبلُ فأهلَكَكم . فقالوا : بل نأخذُ ما آتانا اللَّهُ بقوّةٍ . ثم نكَثُوا بعد ذلك (٣) .

/ حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ : فهو قولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ [النساء : ١٥٤] . فقال : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ وإلّا أرسلْتُه عليكم (٤) . ١٠٩/٩

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنى لأَعْلَمُ خلقِ اللَّهِ لأىِّ شىءٍ سجَدتِ اليهودُ على حرفِ وجوهِهم ، لمَّا رُفِع الجبلُ فوقَهم سجَدُوا وجعَلوا ينظُرون إلى الجبلِ ؛ مخافةَ أن يقعَ عليهم . قال : فكانت سجدةً رضِيَها اللَّهُ ، فاتَّخَذُوها سنةً (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا دوادُ ، عن عامرٍ ، عن

(١ - ١) فى م : « آتيناكم » .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٢/٥ عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : « العمل بالكتاب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٠/٥ من طريق أبى صالح به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١١/٥ من طريق داود به بزيادة ستأتى فى تفسير الآية ١٦ من سورة مريم ، وبهذه الزيادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى أبى الشيخ ، وفى ٢٦٤/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ أي : بجِدٍّ ، ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، جبلٌ نزَعه اللَّهُ مِن أصلِه ، ثم جعَله فوقَ رءوسِهم ، فقال : لتأخُذُنَّ أمْرِى ، أو لأرمينَّكم به[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ . قال : كما تُنْتَقُ الزُّبْدَةُ[2] . قال ابنُ جُريجٍ : كانوا أبَوُا التوراةَ أن يقبَلوها أو يؤمِنوا بها ، ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : يقولُ : لتؤمِنُنَّ بالتوراةِ ولَتقبَلُنَّها ، أو ليَقَعنَّ عليكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : هذا كتابُ اللَّهِ ، أتَقبلونَه بما فيه ، فإنّ فيه بيانَ ما أَحَلَّ لكم ، وما حَرَّم عليكم ، وما أمرَكم وما نهاكم . قالوا : انْشُرْ علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضُها يسيرةً ، وحدودُها خفيفةً قبلناها . قال : اقبَلوها بما فيها . قالوا : لا حتى نعلمَ ما فيها كيفَ حدودُها وفرائضُها . فراجَعوا موسى مرارًا ، فأوحى اللَّهُ إلى الجبلِ فانقلَعَ ، فارتفعَ فى السماءِ حتى إذا كان بين رءوسِهم وبين السماءِ ، قال لهم موسى : ألا ترَوْنَ ما يقولُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٠ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٩.

(٢) فى م : « الربذة » ، ونتق السقاء والجراب وغيرها من الأوعية نتقا : إذا نفضه ليقتلع منه زبدته . اللسان (ن ت ق) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٠ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ : كما تنتق الزبدة أخرجنا الجبل .

ربِّى : لئن لم تَقْبلُوا التوراةَ بما فيها لأرمينَّكم بهذا الجبلِ . قال : فحدَّثنى الحسنُ البصريُّ ، قال : لما نظَرُوا إلى الجبلِ خرَّ كلُّ رجلٍ ساجدًا على حاجِبِه الأيسرِ ، ونظَرَ بعينِه اليمنى إلى الجبلِ ، فرَقًا من أن يسقطَ عليه . فلذلك ليس فى الأرضِ يهودِىٌّ يسجُدُ إلَّا على حاجِبِه الأيسرِ ، يقولون : هذه السَّجْدةُ التى رُفِعتْ عنا بها العقوبةُ . قال أبو بكرٍ : فلما نشَرَ الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ كتَبه بيدِه ، لم يَبْقَ على وجهِ الأرضِ جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهتزَّ ، فليس اليومَ يهوديٌّ على وجهِ الأرض [١/٨٧٠و] صغيرٌ ولا كبيرٌ تُقرأُ عليه التوراةُ إلَّا اهتزَّ ونغَض[١] لها رأسَه[٢] .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العرب فى معنى قولِه : ﴿ نَتَقْنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين[٣] : معنى ﴿ نَتَقْنَا ﴾ : رَفعْنا . واستَشهَد بقولِ العجَّاجِ[٤] :

يَنْتُقُ أقْتادَ[٥] الشَّلِيلِ[٦] نَتْقا

/ وقال : يعنى بقولِه : ينْتُقُ : يرفعُها عن ظهرِه . ١١٠/٩

وبقولِ الآخَرِ[٧] :

وَنَتَقُوا أحْـــلامَنا الأثاقِـــلا

وقد حُكى عن قائلِ هذه المقالةِ قولٌ آخرُ ، وهو أن أصلَ النَّتْقِ والنُّتُوقِ ،

---

(١) فى س : « نفض » ، وفى ف : « نقص » ، وغير منقوطة فى ص ، والنغْض والنفْض بمعنى التحريك . ينظر اللسان (ن غ ض ، ن ف ض) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٣ عن سنيد بن داود به .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٣٢.

(٤) ديوانه ص ٧٢.

(٥) فى الديوان : « رحلى » . والأقتاد ، جمع قَتَد ، وهو خشب الرحل ، وقيل : من أدوات الرحل ، وقيل : جميع أداته . اللسان (ق ت د) .

(٦) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل . اللسان (ش ل ل) .

(٧) هو رؤبة بن العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ١٢٢.

كلُّ شيءٍ قَلَعْتَه مِن موضعِه فرَميتَ به ، يقالُ منه : نَتَقْتُ نَتْقًا . قال : ولهذا قيل للمرأةِ (١) الكثيرةِ الولدِ (١) : ناتِقٌ ؛ لأنها ترمِى بأولادِها رمْيًا . واستَشهدَ ببيتِ النابغةِ :

لَم يُحرَمُوا حُسْنَ الغِذَاءِ وأُمُّهُمْ دَحَقَتْ (٢) عليْكَ بِناتِقٍ مِذْكارِ

وقال آخرُ منهم (٣) : معناهُ فى هذا الموضعِ : رفَعناه . وقال : قالوا : نتقَنى السَّيرُ : حرّكنى . وقال : قالوا : ما نتَق برجلِه : لا يركضُ والنَّتقُ : نَتْقُ الدابةِ صاحبَها (٤) حينَ تعدُو به وتُتعبُه حتى يربوَ (٥) . فذلك النَّتْقُ والنُّتوقُ ، ونَتَقَتْنِى الدابةُ ، ونتقتِ المرأةُ تَنتُقُ نُتوقًا : كثُر ولدُها .

وقال بعضُ الكوفيين (٦) : ﴿ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾ : علّقْنا الجبلَ فوقَهم فرفعناه ، نَنْتُقُه نَتْقًا ، وامرأةٌ مِنْتاقٌ : كثيرةُ الولدِ . قال : وسمِعتُ : أخَذ الجرابَ فنَتَقَ ما فيه : إذا نثَر ما فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيه محمدٍ ﷺ : واذْكُر يا محمدُ ربَّك إذ استَخرَج ولدَ آدمَ من أصلابِ آبائِهم ، فقرَّرهم بتوحيدِه ، وأشهدَ بعضَهم على بعضٍ شهادتَهم بذلك

(١ - ١) فى النسخ : « الكبيرة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر اللسان (ن ت ق) .

(٢) فى الديوان : « طفحت » ، وأشار محققه إلى روايتنا هذه ، ودحقت : ولدت بعض أولادها فى إثر بعض . اللسان (د ح ق) .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صاحبه » .

(٥) ربا يربو ربوًا ، أخذه الربو ، وهو النفَس العالى . اللسان (ر ب و) .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٩٩.

وإقرارَهم به .

كما حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن / كُلْثومِ بنِ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « أخَذ اللَّهُ الميثاقَ مِن ظَهْرِ آدمَ بنَعْمانَ - يعنى عرفةَ - فأخرَج مِن صُلْبه كلَّ ذريةٍ ذَرأها ، فنثَرهم بينَ يديه كالذَّرِّ ، ثم كلَّمهم قِبَلًا[1] فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا ﴾ . الآية إلى : ﴿ بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ »[2] . ١١١/٩

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا كُلثومُ بنُ جبرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[3] ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : مسَح ربُّك ظهرَ آدمَ ، فخرَجت كلُّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ بنَعْمانَ هذه[4] - وأشار بيدِه - فأخَذ مواثيقَهم ، وأشهدَهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتلا » . وغير منقوطة فى ص ، وتقدم تفسير هذه الكلمة فى ١/ ٥٤٩ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤ ، وأخرجه أحمد ٤/٢٦٧ (٢٤٥٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩١) ، والطحاوى فى المشكل (٣٨٨٩) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص٥٧ (٢٩) ، والحاكم ٢/ ٥٤٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٤) من طريق الحسين ابن محمد به ، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٧ ، والبيهقى (٤٤١، ٧١٤) من طريق جرير به . وقال النسائى : كلثوم ليس بالقوى ، وحديثه ليس بالمحفوظ . واختلف فى رفعه ووقفه ،ورجح ابن كثير الموقوف . ينظر البداية والنهاية ١/ ٢١١ ، والتفسير ٣/ ٥٠٢ . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٣ من طريق الحسين به موقوفا .

(٣) فى النسخ : « ذرياتهم » . وسنثبتها كرسم مصحفنا دون الإشارة إلى ما فى النسخ ، وينظر هذه القراءة فيما تقدم فى ١/ ٤٣٦ .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٤ ، وأخرجه ابن سعد ١/ ٢٩ ، والفريابى فى القدر (٥٩) من طريق كلثوم بن جبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ويعقوبُ قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كُلثومُ بنُ جَبرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ . قال : مسَح ربُّك ظهرَ آدمَ ، فخرَجتْ كلُّ نسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ بنَعْمانَ هذا الذى وراءَ عرفةَ ، وأخَذ ميثاقَهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[1] . اللفظُ لحديثِ يعقوبَ .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال ربيعةُ بنُ كُلثومٍ ، عن أبيه فى هذا الحديثِ : (قالوا بَلى شَهِدْنا أنْ يَقُولُوا[2] يَوْمَ القِيامَةِ إنَّا كُنَّا عن هذا غافِلِينَ)[3] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما أهبط اللَّهُ آدمَ أهبَطه بدَحْناءَ[4] أرضٌ بالهندِ ، فمسَح اللَّهُ ظهرَه ، فأَخرَجَ منه كلَّ نَسَمَةٍ هو بارئُها إلى أن تَقُومَ الساعةُ ، ثم أخَذ عليهم الميثاقَ وأشْهَدَهم على أنْفُسِهِم : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالُوا بلَى شَهِدْنا أن يَقُولُوا[2] يومَ القِيامَةِ إنَّا كُنَّا عن هذا غافِلِينَ)[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُهبِط آدمُ حينَ أُهبِطَ ، فمسَح اللَّهُ ظهرَه ، فأَخرَج منه كلَّ نَسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ ، ثم قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ . ثم تلا :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٤. وأخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن علية به .

(٢) فى م ، وطبقات ابن سعد : « تقولوا » . وفى الدر المنثور فى آخر الأثر : هكذا قرأها : يقولوا ؛ بالياء . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٨، وسيأتى كلام المصنف على هاتين القراءتين فى ص ٥٦٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن علية به ، وأخرجه الفريابى فى القدر (٦٠) من طريق ربيعة بن كلثوم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « بدجنى » . وغير واضحة فى ت ١، ت ٢، س ، ف . وينظر الأوائل للسيوطى ص ١٨.

(٥) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ من طريق عطاء به .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . فجفَّ القلمُ من يومئذٍ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ ، أخَذ ذرِّيَّته من ظهرِه مثلَ الذَّرِّ ، فقبَض قبضتين ، فقال لأصحابِ اليمينِ : ادْخُلُوا الجنةَ بسلامٍ . وقال للآخَرِين : ادْخُلوا النارَ ولا أُبالى[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مسَح اللَّهُ ظهَر آدمَ ، فأخرَجَ كلَّ طيِّبٍ فى يمينِه ، وأخرَج كلَّ خبيثٍ فى الأُخرى .

/ حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مسَح اللَّهُ[3] ظهرَ آدمَ ، فاستَخرجَ منه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ . ١١٢/٩

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ مسَح ظهرَه بدَحْناءَ[4] ، وأخرَجَ من ظهرِه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٥ ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٧٦) ، ومن طريقه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٤) ، والفريابى فى القدر (٥٦) ، والآجرى فى الشريعة (٤٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٣ من طريق الأعمش .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « على » ، وفى س : « الله على » .

(٤) فى م : « بدجنى » .

إلى يومِ القيامةِ ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . قال : فيُرَوْنَ يومَئذٍ جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودِىِّ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ آدمَ عليه السلامُ أخَذ ميثاقَه ، فمسَح ظهرَه ، فأخَذ ذرِّيَّتَه كهيئةِ الذَّرِّ ، فكتَب آجالَهم وأرزاقَهم ومصائبَهم ، [١/٨٧٠ظ] وأشهدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن المسعودِىِّ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : لما خلَقَ اللَّهُ آدمَ ، أخَذَ ميثاقَه أنه ربُّه ، وكتَبَ أجلَه ومصائبَه ، واستَخرَج ذريتَه كالذَّرِّ ، وأخَذ ميثاقَهم ، وكتَب آجالَهم وأرزاقَهم ومصائبَهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ كُلثومٍ ، عن أبيهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ فى قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ . قال : مسَح اللَّهُ ظهرَ آدمَ عليه السلامُ وهو ببطنِ نَعْمانَ ، وادٍ إلى جنبِ[(٣)] عرفَةَ ، وأَخْرَج ذرّيتَه من ظهرِه كهيئةِ الذَّرِّ ، ثم أَشْهَدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ .

قال : ثنا أبى ، عن أبى هلالٍ ، عن أبى جَمْرَةَ[(٤)] الضُّبَعِىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٦.

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٥٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٣/٥ من طريق المسعودى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى س : « بطن » .

(٤) فى م : « حمزة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٣.

أَخْرج اللَّهُ ذرّيةَ آدمَ عليه السلامُ من ظهرِه كهيئةِ الذَّرِّ ، وهو فى آذيٍّ[(١)] من الماءِ[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ ، قال : ثنا أبو مسعودٍ ، عن جُويبرٍ ، قال : مات ابنٌ للضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، ابنَ ستةِ أيامٍ . قال : فقال : يا جابرُ ، إذا أنت وضَعتَ ابنى فى لَحْدِه ، فأَبْرِزْ وجهَه ، وحُلَّ عنه عُقَدَه ، فإن ابنى مُجْلَسٌ ومسئولٌ . ففعلتُ به الذى أمَرنى ، فلما فرَغتُ قلتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، عمّ يُسْئَلُ ابنُكَ ؟ [(٣)]من يَسْأَلُه إياه[(٣)] ؟ قال : يُسئلُ عن الميثاقِ الذى أقرَّ به فى صُلبِ آدمَ عليه السلامُ . قلتُ : يا أبا القاسمِ ، وما هذا الميثاقُ الذى أقرَّ به فى صُلبِ آدمَ ؟ قال : ثنى ابنُ عباسٍ أنَّ اللَّهَ مسَح صُلْبَ آدمَ ، فاستَخرَج منه كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ ، وأخَذ منهم الميثاقَ أن يَعْبُدوه ولا يُشْرِكوا به شيئًا ، [(٤)]وتَكَفَّلَ لهم بالأرزاقِ ، ثم أعادهم فى صلبِه[(٤)] ، [(٥)]فلن تَقُومَ الساعةُ[(٥)] حتى يُولَدَ من أَعطَى الميثاقَ يومَئذٍ ، فمن أدركَ منهم الميثاقَ الآخِرَ فوفَى به ، نفَعَه الميثاقُ الأولُ ، ومن أَدرَكَ الميثاقَ الآخِرَ فلم يَفِ به ، لم يَنْفَعْه الميثاقُ الأولُ ، ومن مات صغيرًا قبلَ أن يُدْرِكَ الميثاقَ الآخِرَ ، ماتَ على الميثاقِ الأولِ على الفِطرةِ[(٦)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى السَّرِيُّ ابنُ يَحيى ، أن الحسنَ بنَ أبى الحسنِ حدثهم ، عن الأسودِ بنِ سَرِيعٍ ، من بنى سعدٍ ، قال : غزوتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ / أربعَ غزَواتٍ . قال : فتناول القومُ الذُّرِّيَّةَ بعدَ ما ١١٣/٩

(١) الآذى : الموج الشديد . النهاية ١/ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٣، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٦٠ (٣١) من طريق أبى هلال به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٢/٣ عن المصنف .

قَتَلوا المقاتِلةَ ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فاشتَدَّ عليه ، ثم قال : « ما بالُ أقوامٍ يَتَناوَلون الذُّرِّيةَ ؟ » فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليسوا أبناءَ المشركين ؟ فقال : « إنَّ خيارَكم أبناءُ[1] المشركين ، ألا إنَّها ليست نَسَمَةٌ تُولَدُ إلَّا وُلِدَتْ على الفِطْرَةِ ، فما تَزالُ عليها حتى يَبِينَ عنها لسانُها ، فأبَوَاها يُهَوِّدانِها أو يُنَصِّرانِها » . قال الحسنُ : لقد قال اللَّهُ ذلك في كتابِه ، قال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2] .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ أبي طَيْبَةَ[3] ، عن سفيانَ بنِ[4] سعيدٍ ، عن الأَجْلَحِ ، عن الضحاكِ ، وعن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أُخذوا من ظهرِه كما يُؤْخَذُ بالمُشْطِ من الرأسِ ، فقال لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ . قالت الملائكةُ : (شهِدْنا أن يَقولوا[5] يومَ القيامةِ إنا كنا عن هذا غافلين) »[6] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) في م : « أولاد » .

(٢) أخرجه الطحاوى في المشكل (١٣٩٥) عن يونس به . وأخرجه أحمد ٢٦/ ٢٣١ (١٦٣٠٣) ، والبخارى في الكبير ١/ ٤٤٥، وفى الصغير ١/ ١١٤ ، والطحاوى (١٣٩٤) ، وابن حبان (١٣٢) ، والطبرانى في الكبير (٨٢٧) من طريق السرى بن يحيى به . وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٠٩٠) ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٣٨٦، وأحمد ٢٤/ ٣٥٤، ٢٦/ ٢٢٧ (١٥٥٨٨، ١٦٢٩٩) ، والدارمى ١/ ٢٢٣، والنسائى في الكبرى (٨٦١٦) ، وأبو يعلى (٩٤٢) ، والطحاوى (١٣٩٦، ١٣٩٧) ، والطبرانى في الكبير (٨٢٦، ٨٢٨- ٨٣٥) ، وفى الأوسط (١٩٨٤، ٤٩٤١) ، والحاكم ٢/ ١٢٣، والبيهقى ٩/ ٧٧، ١٣٠، والحازمى في الاعتبار ص٢١٣ من طرق عن الحسن به مطولا ومختصرا .

(٣) في م : « ظبية » . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٣٥٩.

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت كما في الإسناد بعده ، وسفيان بن سعيد هو الثورى .

(٥) في م : « تقولوا » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٠٢ عن المصنف .

مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخذَهم[1] كما يأْخُذُ المُشطُ من الرأسِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُمَيْدٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخذَهم كما يأْخُذُ[3] المُشطُ من الرأسِ . قال ابنُ حُمَيْدٍ : كما يُؤْخَذُ بالمُشطِ[4] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا روحُ بنُ عُبادةَ وسعدُ بنُ عبدِ الحميدِ ابنِ جعفرٍ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسَةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخطابِ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ الجُهَنيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ سُئل عن هذه الآيةِ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ فقال عمرُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ خلَق آدمَ ثم مسَح على[5] ظهرِه بيمينِه ، فاستَخرَج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلَقتُ هؤلاء للجنةِ ، وبعملِ أهلِ الجنةِ يَعْمَلون . ثم مسَح ظهرَه فاستَخرَج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلَقتُ هؤلاء للنارِ ، وبعملِ أهلِ النارِ يَعْمَلون » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ فَفيمَ العملُ ؟ قال : « إن اللَّهَ إذا خلَق العبدَ للجنةِ استعمَله بعملِ أهلِ الجنةِ ، حتى يَمُوتَ على عملٍ مِن عملِ أهلِ الجنةِ فيُدْخِلَه الجنةَ ، وإذا خلَق العبدَ للنارِ استعمَله بعملِ أهلِ النارِ ، حتى يَمُوتَ على عملٍ من عملِ أهلِ النارِ فيُدْخِلَه النارَ »[6] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أخذ » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٣/٥ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩٣) من طريق سفيان به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يؤخذ » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المشط » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٣٥. وأخرجه مالك ٢/ ٨٩٨، ومن طريقه أحمد ٣٩٩/١ (٣١١) ،=

حدَّثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ المُصَفَّى ، عن بَقِيةَ ، عن عُمَرَ[1] بنِ جُعْثُمٍ[2] القرشيِّ ، قال ثنى زيدُ / بن أبى أُنَيْسَةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ ، عن نُعَيْمِ بنِ ربيعةَ ، عن عُمَرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[3] .

١١٤/٩

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عُمارةَ ، عن أبى محمدٍ رجلٍ من أهلِ المدينةِ ، قال : سألتُ عمرَ بنَ الخطابِ عن قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : سألتُ النبيَّ ﷺ عنه كما سألْتنى ، فقال : « خلَق اللَّهُ آدمَ بيدِه ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، ثم أجلَسَه فمسَح ظهرَه بيدِه اليمنى ، فأخْرَجَ ذَرأً ، فقال : ذَرْءٌ ذَرأْتُهم للجنةِ . ثم مسَح ظهرَه بيدِه الأُخرَى ، وكلتا يَدَيه يمينٌ ، فقال : ذَرْءٌ ذَرأْتُهم للنارِ ، يَعْمَلُون فيما شئتُ من عملٍ ، ثم أَخْتِمُ [١/٨٧١و] لهم بأسوأ أعمالِهم ، فأُدْخِلُهم النارَ »[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

= وأبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذى (٣٠٧٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٦) ، الفريابى فى القدر (٢٧، ٢٨) ، وابن حبان (٦١٦٦) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٤) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص٥٦ (٢٨) ، والحاكم ١/ ٢٧، ٢/ ٣٢٤، ٥٤٤، واللالكائى (٩٩٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٠) ، والبغوى فى شرح السنة (٧٧) ، وفى التفسير ٣/ ٢٩٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

(١) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٨٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « جعفر » .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن محمد بن المصفى به . وأخرجه البخارى فى تاريخه ٨/ ٩٦، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠١) ، ومحمد بن نصر فى كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفية – كما فى النكت الظراف ١١٣/٨ – والطحاوى فى المشكل (٣٨٨٧، ٣٨٨٨) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٤، ٥ من طريق زيد بن أبى أنيسة به .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٨١/١٨ – معلقا – من طريق حكام به بنحوه ، وأخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٢٥) من طريق عمارة به .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : إن اللَّهَ خلَق آدمَ ، ثم أَخرَج ذريتَه من صلبِه مثلَ الذَّرِّ ، فقال لهم : من ربُّكم ؟ قالوا : اللَّهُ ربُّنا . ثم أعادَهم فى صلبِه ، حتى يُولَدَ كلُّ مَن أخَذ ميثاقَه ، لا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم إلى أن تَقومَ الساعةُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ لمَّا خلَق آدمَ مسَح ظهرَه ، وأَخرَج ذريتَه كلَّهم كهيئةِ الذَّرِّ ، فأَنطَقَهم فتكَلَّموا ، وأَشهَدَهم على أنفسِهم ، وجعَل مع بعضِهم النورَ ، وإنه قال لآدمَ : هؤلاء ذريتُك آخُذُ عليهم الميثاقَ أنى[(٢)] أنا ربُّهم ؛ لِئلا يُشْرِكوا بى شيئًا ، وعلىَّ رزقُهم . قال آدمُ : فمن هذا الذى معه النورُ ؟ قال : هو داودُ . قال : يا ربِّ ، كم كتَبتَ له من الأجلِ ؟ قال : ستين سنةً . قال : كم كتَبتَ لى ؟ قال : ألفَ سنةٍ ، وقد كتَبتُ لكلِّ إنسانٍ منهم كم يُعَمَّرُ وكم يَلْبَثُ . قال : ياربِّ ، زِدْه . قال : هذا الكتابُ موضوعٌ ، فأَعْطِه إن شئتَ مِن عُمرِكَ . قال : نعم . وقد جفَّ القلمُ عن أجَلِ سائرِ بنى آدمَ ، فكتَب له مِن أجَلِ آدمَ أربعين سنةً ، فصارَ أجلُه مائةَ سنةٍ ، فلمَّا عُمِّرَ تِسعَمائةِ سنةٍ وستينَ سنةً ، جاءه ملكُ الموتِ ، فلمّا رآه آدمُ ، قال : ما لَكَ ؟ قال له : قد استوفَيتَ أجلَك . قال له آدمُ : إنَّما عُمِّرْتُ تِسعَمائةِ سنةٍ[(٣)] وستين سنةً ، وبَقِىَ أربعون سنةً[(٤)] . فلما قال ذلك للمَلَكِ ، قال المَلَكُ : قد أخبرنى بها ربِّى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٤/٥ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) بعده فى م : « قال » .

قال : فارْجِعْ إلى ربِّك فاسْأَلْه . فرجَع المَلَكُ إلى ربِّه ، فقال : ما لَكَ ؟ قال : يا ربِّ ، رجَعتُ إليك لِمَا كنتُ أعلمُ مِن تَكْرِمَتِك إيَّاه . قال اللَّهُ : ارجِعْ فأَخْبِرْه أنه قد أعطَى ابنَه داودَ أربعين سنةً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الزبيرِ بنِ موسى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال: إن اللَّهَ تبارك وتعالى ضرَب مَنْكِبَه الأيمنَ ، فخرَجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنةِ بيضاءَ نقيةً ، فقال : هؤلاءِ أهلُ الجنةِ . ثم ضرَب مَنْكِبَه الأيسرَ ، فخرَجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للنارِ سوداءَ ، فقال : هؤلاءِ أهلُ النارِ . ثم أخَذ عهودَهم على الإيمانِ والمعرفةِ له ولأمرِه ، والتصديقِ / به وبأمرِه ، بنى آدمَ كلِّهم ، فأَشْهَدهم على أنفسِهم ، فآمَنوا وصدَّقوا ، وعرَفوا وأقرُّوا ، وبلَغَنى أنه أخرَجهم على كفِّه أمثالَ الخرْدَلِ . [(٢)]قال ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال[(٢)] : إن اللَّهَ لمَّا أخرجَهم قال : يا عبادَ اللَّهِ ، أَجِيبُوا اللَّهَ - والإجابةُ الطاعةُ - فقالوا : أَطَعنا ، اللهم أطَعنا[(٣)] ، اللهم لبَّيك . قال : فأعطاها إبراهيمَ عليه السلامُ فى المناسكِ : لبَّيك اللهم لبَّيك . وقال : ضرَب متنَ آدمَ حينَ خلَقه . قال : وقال ابنُ عباسٍ : خلَق آدمَ ، ثم أخرَج ذريتَه من ظهرِه مثلَ الذَّرِّ ، فكلَّمهم ، ثم أعادهم فى صلبِه ، فليس أحدٌ إلَّا وقد تكلَّم فقال : ربِّىَ اللَّهُ . فقال : وكلُّ خَلْقٍ خلَق [(٤)]وهو[(٤)] كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، وهى الفِطرةُ التى فطَر الناسَ عليها . قال ابن جُريجٍ : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : أخَذ الميثاقَ عليهم بنَعْمَانَ - ونَعْمانُ مِن وراءِ عرَفةَ - أن يَقُولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ ؛ عن الميثاقِ الذى أخَذ عليهم[(٥)] .

١١٥/٩

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٦.

(٢ - ٢) فى الرد على الجهمية : « قال مجاهد عن ابن عباس » .

(٣) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « اللهم أطعنا » .

(٤ - ٤) فى م : « فهو » .

(٥) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٥) من طريق حجاج به دون قول سعيد بن جبير . وأخرجه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : جمَعهم يومئذٍ جميعًا ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ثم استنطَقهم وأخذ عليهم الميثاقَ ، ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ . قال : فإنى أُشْهِدُ عليكم السماواتِ السبعَ والأرَضِين السبعَ ، وأُشْهِدُ عليكم أباكم آدمَ ؛ أنْ تَقُولوا يومَ القيامةِ : لم نَعْلَمْ بهذا . اعْلَموا أنه لا إلهَ غيرى ، ولا ربَّ غيرى ، ولا تُشْرِكوا بى شيئًا ، و(١) سأُرْسِلُ إليكم رسلًا يُذَكِّرونكم عَهْدى وميثاقى ، وسأُنْزِلُ عليكم كتبى . قالوا : شهِدنا أنَّك ربُّنا وإلهُنا ، لا ربَّ لنا غيرُك ، ولا إلهَ لنا غيرُك . فأقَرُّوا له يومئذٍ بالطاعةِ ، ورفَع عليهم أباهم آدمَ ، فنظَر إليهم ، فرأى منهم الغنىَّ والفقيرَ ، وحسَنَ الصورةِ ودونَ ذلك ، فقال : ربِّ ، لولا ساويتَ بينَهم ؟ قال : فإنى أُحِبُّ أن أُشكَرَ . قال : وفيهم الأنبياءُ عليهم السلامُ يومئذٍ مثلُ(٢) السُّرُجِ ، وخصَّ الأنبياءَ بميثاقٍ آخرَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] . وهو الذى يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . وفى ذلك قال : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . يقولُ : أخذنا ميثاقَه مع النذرِ الأولى . ومن(٣) ذلك قولُه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ

= الفريابى فى القدر (٥٨) ، والآجرى فى الشريعة (٤٤٢) من طريق ابن جريج به إلى قوله : وأقروا . وأخرجه ابن منده (٣٦) من طريق الحكم ، عن سعيد بن جبير إلى قوله : وأقروا .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا » .

(٢) فى م : « مثل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » .

﴿أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف : ١٠٢] . (١ وهو قوله تعالى ١) : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [يونس : ٧٤] . قال : كان فى علمِه يومَ أقرُّوا به من يُصَدِّقُ ومَن يُكَذِّبُ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ . قال : أخرَجهم من ظهرِ آدمَ ، وجعَل لآدمَ عمرَ ألفِ سنةٍ . قال : فعُرِضوا على آدمَ ، فرأى رجلًا من ذريتِه له نورٌ ، فأَعجَبه ، فسأل عنه ، فقال : هو داودُ ، وقد جُعِلَ عمُرُه ستين سنةً . / فجعَل له من عُمُرِهِ أربعين سنةً ، فلما حُضِرَ(٣) آدمُ جعَل يُخاصِمُهم فى الأربعين سنةً ، فقيل له : إنك أَعطيتَها داودَ . قال : فجعَل يُخاصِمُهم(٤) .

١١٦/٩

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا [١/٨٧١ظ] يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أَخرَجَ ذرِّيَّته من ظهرِه (٥ فى صورةٍ ٥) كهيئةِ الذَّرِّ ، فعرَضَهم على آدمَ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم وآجالِهم .

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٥٢) ، والآجرى فى الشريعة (٤٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٥، والحاكم ٢/ ٣٢٣، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٩٩١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٥) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٩١/١٨ من طريق أبى جعفر به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٣٥/٥ (الميمنية) ، والفريابى فى القدر (٥٣) ، وابن منده فى الرد على الجهمية ص ٥٩، ٦٢ (٣٠، ٣٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٦/٧ من طريق الربيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه . وتقدم فى ص ٣٣٧ مختصرا .

(٣) فى م : « احتضر » . وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ح ض ر) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٥٧/١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

قال : فعرَض عليهِ رُوحَ داودَ فى نورٍ ساطعٍ ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا مِن ذرِّيَّتِك[(١)] ، نبىٌّ خليفةٌ[(٢)] . قال : كم عمرُه ؟ قال : ستون سنةً . قال : زِيدوه من عمرِى أربعين سنةً . قال : والأقلامُ رَطْبةٌ تجْرِى ، فأُثبِتَتْ لداودَ الأربعون ، وكان عمُرُ آدمَ ألفَ سنةٍ ، فلمَّا استكمَلها الأربعينَ سنةً ، بُعِثَ إليه ملَكُ الموتِ ، فقال : يا آدمُ ، أُمِرتُ أن أَقْبِضَك . قال : ألم يَبْقَ من عُمرِى أربعون سنةً ؟ قال : فرجَع ملَكُ الموتِ إلى ربِّه ، فقال : إن آدمَ يَدَّعِى مِن عمرِهِ أربعين سنةً . قال : أَخبِر آدمَ أنه جعَلها لابنِه داودَ والأقلامُ رَطْبَةٌ ، فأُثبِتَت لداودَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ وابنُ نُميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أَخرَجَهم من ظهرِ آدمَ حتى أخَذ عليهم الميثاقَ ، ثم رَدَّهم فى صُلبِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن نَضْرِ بنِ عربىٍّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أَخرَجهم من ظهرِ آدمَ حتى أخَذ عليهم الميثاقَ ، ثم ردَّهم فى صُلبِه .

قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن أبى بسطامَ ، عن الضحاكِ ، قال : حيثُ ذرأَ اللَّهُ خلقَه لآدمَ . قال : خلقَهم وأَشهَدهم على أنفسِهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذريته » .

(٢) فى ص ، وتاريخ المصنف : « خلقته » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٨ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : خلَق اللَّهُ آدمَ ، ثم أَخرَجَ ذرِّيَّتَه من ظهرِه ، فكلَّمهم اللَّهُ وأنطَقهم ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . ثم أعادَهم فى صُلبِه ، فليس أحدٌ من الخلقِ إلَّا قد تَكلَّم فقال : ربِّىَ اللَّهُ . وإنَّ القيامةَ لن تَقُومَ حتى يُولَدَ من كان يومئذٍ أُشْهِدَ على نفسِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طلحةَ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . وذلك حين يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] . يعنى : يومَ أخَذ منهم الميثاقَ ثم عرَضَهم على آدمَ عليه السلامُ[(١)] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أَخرَج اللَّهُ آدمَ من الجنةِ ، ولم يَهْبِطْ من السماءِ ، ثم مسَح[(٢)] صَفحةَ ظهرِه اليُمنى ، فأَخرَج منه ذرِّيةً [(٣)]كهيئةِ الذَّرِّ أبيضَ مثلَ اللُّؤْلُؤِ[(٣)] ، فقال لهم : ادْخُلوا الجنةَ برحمتى . ومسَح صفحةَ ظهرِه اليسرى ، فأخرَج منه [(٤)]كهيئةِ الذَّرِّ سُودًا[(٤)] ، فقال : / ادْخُلوا النارَ ولا أُبالى . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة : ٢٧، ٤١] . ثم أخَذ منهم الميثاقَ ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . فأعطاه[(٥)] طائفةً

١١٧/٩

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٨٥ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى بإسناده المعروف مطولا .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ظهر آدم » .

(٣ - ٣) فى م : « بيضاء مثلى اللؤلؤ كهيئة الذر » .

(٤ - ٤) فى م : « ذرية سوداء كهيئة الذر » .

(٥) فى م : « فأطاعه » .

طائعين ، وطائفةً كارهين على وجهِ التَّقِيَّةِ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عَمْرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ بنحوِه ، وزاد فيه بعدَ قولِه : وطائفةً على وجهِ التَّقِيَّةِ : فقال هو والملائكةُ : ﴿ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا[(٢)] يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا[(٢)] إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . فلذلك ليس فى الأرضِ أحدٌ من ولدِ آدمَ إلَّا وهو يَعْرِفُ أن ربَّه اللَّهُ ، ولا مشركٌ إلا وهو يقولُ لابنِه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف : ٢٣] . وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . وذلك حين يقولُ ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حينَ يقولُ : ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] . يعنى : يومَ أخَذ منهم الميثاقَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الكَلْبيِّ : ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قال : مسَح اللَّهُ على صُلْبِ آدمَ ، فأخرَج من صُلْبِه من ذريتِه ما يكونُ إلى يومِ القيامةِ ، وأخَذ ميثاقَهم أنه ربُّهم ، فأعْطَوْه ذلك ، ولا تَسْأَلُ[(٤)] [(٥)]أحدًا ؛ كافرًا[(٥)] ولا غيرَه : مَنْ ربُّك ؟ إلَّا قال : اللَّهُ . وقال الحسنُ مثلَ ذلك أيضًا[(٦)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٣٦/١، وهو جزء من الأثر السابق .

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، س، ف : « يقولوا » ، وغير منقوطة فى ص، وبالياء قراءة تقدم تخريجها فى ص ٥٤٨.

(٣) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يسأل » ، وغير منقوطة فى ص .

(٥ - ٥) فى م : « أحد كافر » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢٤٢/١ عن معمر ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن المنذر من قول ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عليِّ بنِ حُسينٍ أنه كان يَعزِلُ[(١)] ويتأوّلُ هذه الآيةَ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ في قولِه : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال : أقرَّتِ الأرواحُ قبلَ أنْ تُخلَقَ أجسادُها[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثني الزُّبَيديُّ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ النَّصْريِّ[(٤)] ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، أن رجلًا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتُبدَأُ[(٥)] الأعمالُ أم قد قُضِيَ القضاءُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أخذ ذريةَ آدمَ من ظهورِهم ، ثم أشْهَدَهم على أنفسِهم ، ثم أفاض بهم في كَفَّيْه ، ثم قال : هؤلاءِ في الجنةِ ، وهؤلاءِ في النارِ . فأهلُ الجنةِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ الجنةِ ، وأهلُ النارِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ النارِ »[(٦)] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » . وأثبتت في : م . من الدر المنثور ، وهي كذلك أيضا في مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢١٨ عن حفص به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ٨٠ من طريق موسى بن عبيدة به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤١ إلى أبي الشيخ .

(٤) في م : « النضرى » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البصرى » ، وينظر الإكمال ١/ ٣٩٠ .

(٥) في م : « ابتدأ » .

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ١٩١ ، ١٩٢ ، والبزار (٢١٤٠ - كشف) عن أحمد بن الفرج به . وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية (٣٢٥٣) - ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١١) - والبخاري في الكبير ٥/ ٣٤١ ، ٨/ ١٩١ ، والطبراني في الكبير ٢٢/ ١٦٩ (٤٣٥) من طريق بقية به .

=

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ ويزيدُ ، قالا : ثنا بَقِيَّةُ ، عن الزُّبَيْديِّ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ النَّصْرِيِّ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثني (١) عبدُ اللَّهِ بنُ (١) أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، [١/٨٧٢و] قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ سالمٍ (٢) ، عن الزُّبَيْديِّ ، قال : ثنا راشدُ بنُ سعدٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ قتادةَ ، حدثه ، أن أباه حدثه أن هشامَ بنَ حكيمٍ حدثه ، أنه قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ رجلٌ . فذكَر مثلَه (٣) . ١١٨/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن راشدِ ابنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه (٤) .

واختُلِفَ في قولِه : ﴿شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ﴾ ؛ فقال السُّدِّيُّ : هو خبرٌ من اللَّهِ عن نفسِه وملائكتِه أنه جلَّ ثناؤُه

= وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٦٨) ، والفريابى فى القدر (٢٢، ٢٣) ، والآجرى فى الشريعة (٣٣٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٢) من طريق بقية به ، وعندهم : عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم . وينظر تعجيل المنفعة ١/ ٨٠٩، والإصابة ٤/ ٣٥٢.

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ٢/ ٤٩٩.

(٢) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصدرى التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٤٩.

(٣) أخرجه البخارى فى الكبير ٥/٣٤١ عن إسحاق بن إبراهيم به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٦٩) من طريق عبد الله بن سالم به .

(٤) أخرجه الفريابى فى القدر (٢٤) ، والطبرانى فى الكبير ٢٢/١٦٨ (٤٣٤) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٥٤) من طريق أبى صالح به . وأخرجه ابن سعد ١/ ٣٠، ٧/ ٤١٧، وأحمد ٢٩/٢٠٦ (١٧٦٦٠) ، والفريابى فى القدر (٢٥، ٢٦) ، وابن قانع فى معجم الصحابة ٢/ ١٥٩، وابن حبان (٣٣٨) ، والحاكم ١/٣١ من طريق معاوية بن صالح ، وليس فيه : هشام بن حكيم .

قال هو وملائكتُه ، إذ أَقَرَّ بنو آدمَ بربوبيتِه حينَ قال[1] لهم : ألستُ بربِّكم ؟ فقالوا : بلى .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ : وإذ أخذ ربُّك من بنى آدمَ من ظُهورِهم ذُرِّيّتَهم وأشْهَدهم على أنفسِهم : ألستُ بربِّكم ؟ قالوا : بلى . فقال اللَّهُ وملائكتُه : شَهِدنا عليكم بإقرارِكم بأن اللَّهَ ربُّكم ؛ كَيْلَا تَقُولوا يومَ القيامةِ : إنّا كنا عن هذا غافلين .

وقد ذَكَرتُ الروايةَ عنه بذلك فيما مضَى ، والخبرَ الآخرَ الذى رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ ذلك[2] .

وقال آخرون : ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن قِيلِ بعضِ بنى آدمَ لبعضٍ حينَ أَشْهَدَ اللَّهُ بعضَهم على بعضٍ . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : وأَشهدَ بعضَهم على بعضٍ بإقرارِهم بذلك . وقد ذَكَرتُ الروايةَ بذلك أيضًا عمَّن قاله قبلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولين فى ذلك بالصوابِ ما رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إنْ كان صحيحًا ، ولا أعلمُه صحيحًا ؛ لأن الثِّقاتِ الذين يُعْتَمَدُ على حفظِهم وإتقانِهم حدَّثوا بهذا الحديثِ عن الثورىِّ فوَقَفُوه على عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ولم يَرْفَعوه ، ولم يَذْكُروا فى الحديثِ هذا الحرفَ الذى ذَكَره أحمدُ بنُ أبى طَيْبَةَ[3] عنه . وإن لم يَكُنْ ذلك عنه صحيحًا ، فالظاهرُ يَدُلُّ على أنه يَدُلُّ على أنه خبرٌ من اللَّهِ عن قِيلِ بنى آدمَ بعضِهم لبعضٍ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ . فكأنه قيل : فقال الذين شَهِدوا على المُقِرِّين حينَ أَقَرُّوا فقالوا :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢) تقدم أثر السدى فى ص ٥٦١ ، وحديث عبد الله بن عمرو تقدم فى ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٣) فى م : « ظبية » .

﴿ بَلَىٰ ﴾ . شَهِدنا عليكم بما أَقْرَرْتم به على أنفسِكم ؛ كيلا تقُولوا يومَ القيامةِ : إنا كنا عن هذا غافِلِين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : شَهِدْنا عليكم أيها المقرُّون بأن اللَّهَ ربُّكم ؛ كيْلَا تقُولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ : إنا كنا لا نعْلَمُ ذلك ، وكنا فى غفلةٍ منه ، ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ ﴾ . اتَّبَعْنا منهاجَهم ، ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا ﴾ بإشراكِ مَن أَشرَك بك[1] من آبائِنا ، واتباعِنا منهاجَهم على جهلٍ منا بالحقِّ .

/ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ : بما فعَل الذين أَبْطَلوا فى دَعْواهم إلهًا غيرَ اللَّهِ . ١١٩/٩

واختلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ المكِّيين والبَصْريِّين : (أَنْ يَقُولُوا) . بالياءِ ، بمعنى : شَهِدنا لِئلَّا[2] يَقُولُوا . على وجهِ الخبرِ عن الغَيبِ .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والكُوفةِ : ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ ﴾ . بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ من الشهودِ للمشهودِ عليهم[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتَا المعنى ، مُتَّفِقَتا التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهما ؛ لأنّ العربَ تَفْعَلُ ذلك فى الحكايةِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ ، و (لَيُبَيِّنُنَّه) [آل عمران : ١٨٧] . وقد بيَّنَّا نظائرَ ذلك فيما مضَى

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٣) تقدم تخريج هاتين القراءتين فى ص ٥٤٨ .

بما أغنَى عن إعادتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما فَصَّلنا يا محمدُ لقومِك آياتِ هذه السورةِ ، وبيَّنا فيها ما فعَلْنا بالأممِ السالفةِ قبلَ قومِك ، وأحْلَلْنا بهم من المثلاتِ بكفرِهم ، وإشراكِهم فى عِبادتى غيرى ، كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ غيرَها ، ونُبَيِّنُها لقومِك ، لينْزَجِروا ويَرْتَدِعوا ، فيُنِيبُوا إلى طاعتى ، ويَتُوبُوا من شركِهم وكفرِهم ، فيَرْجِعُوا إلى الإيمانِ والإقرارِ بتوحيدِى ، وإفرادِ الطاعةِ لى ، وتركِ عبادةِ ما سِواى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيهِ محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱتْلُ ﴾ يا محمدُ على قومِك ﴿ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يعنى خبرَه وقصتَه .

وكانت آياتُ اللَّهِ للذى[2] آتاهُ اللَّهُ إيّاها فيما يقالُ : اسمُ اللَّهِ الأعظمُ . وقيل : النبوةُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيه ؛ فقال بعضُهم : هو رجلٌ من بنى إسرائيلَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَمُ[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ٢/ ١٨٨، ٢٦٣.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الذى » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٣) عن حميد به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هو بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ / فى قولِه : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ [١/٨٧٢ظ] . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ . ١٢٠/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ مَهدىٍّ وابنُ أبى عَدِىٍّ ، قالوا : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ . فذكَر مثلَه ، ولم يَقُل : ابنَ أَبَرَ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بنُ أَبَرَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمْرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَمُ بنُ باعرا[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٦، والطبرانى (٩٠٦٤) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٣٩٧ من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٧.

ءَايَٰتِنَا ﴾ . إلى : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ : هو بَلْعَمُ بنُ أَبَر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، و[1] عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه ، إلا أنه قالَ : ابنُ أَبُرَ ، بضمِّ الباءِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبارِين يقالُ له : بَلْعَمُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : بَلْعَامُ بنُ باعرَ[4] ، من بنى إسرائيلَ[5] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعتُ مجاهدًا يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ . فذكَر مثلَه[6] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن

---

(١) سقطت الواو من : النسخ ، وأثبتناها من مصادر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٣. ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٢٥، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٣٩٧، ولفظ الحاكم : بلعم بن باعوراء .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٦/٥ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى م : « باعرا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٨/٥ من طريق حجاج به ، عن ابن عباس من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٣ إلى ابن المنذر .

حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال في الذي ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَامُ[(١)] .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شُعبةَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو بَلْعَمُ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : هو بَلْعَمُ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حصينٍ ، قال : سَمِعتُ عكرمةَ يقولُ : هو بَلْعَامُ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو بَلْعَمُ .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَمُ . [(٢)]وقالت ثَقِيفٌ : هو أُميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ[(٢)] . ١٢١/٩

وقال آخَرون : كان بَلْعَمُ هذا من أهلِ اليمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يُدْعى بَلْعَمُ مِن أهلِ اليمنِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٨/١٠ من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٧/٣ عن المصنف . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٧/٥ من طريق جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

وقال آخَرون : كان من الكَنْعانِيِّين .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبّارين يُقالُ له : بَلْعَمُ[1] .

وقال آخَرون : هو أُميةُ بنُ أبى الصَّلتِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ السائبِ ، عن غُطَيْفِ[2] بنِ أبى سُفيانَ ، عن يعقوبَ ونافعِ بنِ[3] عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍو ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلتِ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : هو صاحبُكم أميةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[5] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦٨ .

(٢) فى م : « غضيف » . وهما قولان فى اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١١٦.

(٣) كذا فى النسخ ، ويعقوب ونافع أخوان ، وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٧٧، ٣٢/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٤) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه النسائى أيضا فى كتاب الأخوة - كما فى تحفة الأشراف ٦/٣٨٦ (٨٩٤١) - وابن عساكر فى تاريخه ٩/٢٦٥ من طريق سعيد بن السائب به .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦١٦ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووهبُ بنُ جريرٍ ، قالَا : ثنا شعبةُ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ ابنِ أبي ثابتٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن يعلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ نافعَ بنَ عاصمِ بنِ عروةَ بنِ مسعودٍ ، قال : سَمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو قال في هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو صاحبُكم . يعني أميةَ بنَ أبي الصَّلْتِ .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ .

قال : ثنا يزيدُ ، عن شَرِيكٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن فَضالةَ ، أو ابنِ فَضالةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو أميةُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : تذاكروا في جامعِ / دمَشْقَ هذه الآيَةَ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ ، فقال بعضُهم : نَزَلتْ في بَلعمِ بنِ باعوراءَ . وقال بعضُهم : نزَلت في الراهبِ[2] . فخرَج عليهم عبدُ اللَّهِ بنُ ١٢٢/٩

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق محمد بن بشار به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢٦٦/٩ - عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن عمرو . دون واسطة .

(٢) كذا في النسخ ، وفي مصادر التخريج : « صيفي بن الراهب » . والراهب هو أبو عامر عبد عمرو بن صيفي ابن النعمان ، وسماه رسول الله ﷺ الفاسق وهو الذي بني مسجد الضرار . وينظر قصة أبي عامر الراهب في سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٤، والبداية والنهاية ٧/ ١٨٨. وينظر تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٢.

عمرِو بنِ العاصِ ، فقالوا : فيمن نزَلت هذه ؟ قال : نزَلت فى أمية بنِ أبى الصَّلْتِ الثقفىّ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الكلْبىّ : ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبى الصَّلتِ . وقال قتادةُ : يُشَكُّ فيه ، يقولُ بعضُهم : بَلْعَمُ . ويقولُ بعضُهم : أميةُ بنُ أبى الصَّلتِ[(٢)] .

واختلف أهلُ التأويلِ فى الآياتِ التى كان أُوتِيَها التى قال جلّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : كانت اسمَ اللَّهِ الأعظمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : إن اللَّهَ لمَّا انقَضَتِ الأربعون سنةً - يعنى التى قال اللَّهُ فيها : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةًۛ ﴾ [المائدة : ٢٦] - بعَث يُوشَعَ بنَ نونٍ نبيًّا ، فدعا بنى إسرائيلَ فأخبَرهم أنه نبىٌّ ، وأن اللَّهَ قد أمَرَه أن يُقاتِلَ الجبَّارين ، فبايَعوه وصدَّقوه ، وانطلَق رجلٌ من بنى إسرائيلَ يُقالُ له : بَلْعَمُ . وكان عالمًا يَعْلَمُ الاسمَ الأعظمَ المكتومَ ، فكفَر وأتَى الجبّارين ، فقال : لا ترهَبوا بنى إسرائيلَ ، فإنى إذا خَرجتُم تقاتلونهم أدعُو عليهم دعوةً فيهلِكون . وكان عندَهم فيما شاءَ من الدنيا ، غيرَ أنه كان لا يستطيعُ [١/٧٨٣و] أن يأتىَ النساءَ [(٣)] من عِظَمِهن [(٣)] ، فكان يَنْكِحُ أَتانًا له ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱتۡلُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٦، وابن مردويه - كما فى البداية والنهاية ٣/٢٧٥ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٩/٢٦٥ من طريق عبد الملك بن عمير، عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٣، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٩/٢٦٦ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى م : « يعظمهن » ، وفى ف : « من عظمتهن » .

عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ ءَاتَيْنَهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ أى : تَبصَّر[١] ، ﴿ فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ ءَاتَيْنَهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يقالُ له : بَلْعَمُ . وكانَ يعلمُ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ ءَاتَيْنَهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : كان لا يَسْأَلُ اللَّهَ شيئًا إلا أعطاه[٤] .

وقال آخرون : بل الآياتُ التي كان أُوتِيَها كتابٌ مِن كتبِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان في بني إسرائيلَ بَلعامُ بنُ باعرَ ، أُوتِيَ كتابًا[٥] .

وقال آخرون : بل كان أُوتِيَ النبوةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن غيرِه - قال

---

(١) في م : « تنصل » ، وفي ف : « تنصر » ، وفي تاريخ المصنف : « فبصر » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٩/١ عن السدى بإسناده المعروف .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٦٨.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ من طريق جابر به .

١٢٣/٩ الحارثُ : قال / عبدُ العزيزِ : يعنى عن غيرِ نفسِه - عن مجاهدٍ ، قال : هو نبىٌّ فى بنى إسرائيلَ - يعنى بَلْعَمَ - أُوتىَ النبوةَ ، فرَشَاه قومُه على أن يَسْكُتَ ، ففعَل ، وترَكهم على ما هم عليه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه أنه سُئِلَ عن الآيةِ : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ . فحدَّث عن سَيَّارٍ أنه كان رجلًا يقالُ له : بَلْعَامُ ، وكان قد أُوتىَ النبوةَ ، وكان مجابَ الدعوةِ[2] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يَتْلُوَ على قومِه خبَرَ رجلٍ كان اللَّهُ آتاه حُجَجَه وأدلَّته ، وهى الآياتُ .

وقد دَلَّلنا على أن معنى الآياتِ الأدلةُ والأعلامُ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادَته[3] .

وجائزٌ أن يكونَ الذى كان اللَّهُ آتاه ذلك بَلْعَمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أُميةَ .

وكذلك الآياتُ ؛ إن كانت بمعنى الحُجَّةِ التى هى بعضُ كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على بعضِ أنبيائِه ، فتعلَّمَها[4] الذى ذكَره اللَّهُ فى هذه الآيةِ وعناه بها ، فجائزٌ أن يكونَ الذى كان أُوتِيَها بَلْعَمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أميّةَ ؛ لأنَّ أمية كان فيما يقالُ قد قرَأ من كُتبِ أهلِ الكتابِ .

وإنْ كانت بمعنى كتابٍ أنزَله اللَّهُ على مَن أُمِر نبىُّ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ أنْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف .

وقال الماوردى - كما فى تفسير القرطبى ٣٢٠/٧ - : وهذا غير صحيح ؛ لأن الله تعالى لا يصطفى لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته . وخطأ هذا القول أيضًا ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٠٩.

(٢) سيأتى بتمامه ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٠٤.

(٤) فى ت١، ت ٢، س : « فيعلمه » ، وغير منقوطة فى ص ، ف .

يَتْلُوَ على قومِه نبأَه ، أو بمعنى اسمِ اللَّهِ الأعظمِ ، أو بمعنى النبوةِ - فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مَعْنِيًّا به أميةُ ؛ لأنَّ أميةَ لا تَخْتَلِفُ الأمةُ فى أنه لم يَكُنْ أُوتىَ شيئًا من ذلك ، ولا خبرَ بأىِّ ذلك المرادُ ، وأىِّ الرجلين المعنىُّ ، يُوجِبُ الحجةَ ، ولا فى العقلِ دلالةٌ على أن ذلك المعنىَّ به مِن أىٍّ .

فالصوابُ أنْ يُقالَ فيه ما قال اللَّهُ ، ويُقَرَّ بظاهرِ التنزيلِ على ما جاء به الوحىُ من اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فإنه يعنى : خرَج من الآياتِ التى كان اللَّهُ آتاها إيّاه ، فتبَرَّأ منها .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَل موسى عليه السلامُ - يعنى بالجبارين - ومن معه ، أتاه - يعنى بَلْعَمَ [(١)] - بنو عمِّه وقومُه : فقالوا : إن موسى رجلٌ حديدٌ ، ومعه جنودٌ كثيرةٌ ، وإنه إن يَظْهَرْ علينا يُهْلِكْنا ، فادْعُ اللَّهَ أن يَرُدَّ عنا موسى ومن معه . قال : إنى إنْ دعَوتُ اللَّهَ أن يَرُدَّ موسى ومن معه ذهَبَتْ دنيایَ وآخِرَتى . فلم يَزالوا به حتى دعَا عليهم ، فسلَخه اللَّهُ مما كان عليه ، فذلك قولُه : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال: ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أتاه » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان اللَّهُ آتاهُ آياتِه فترَكها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : نزَع منه العلمَ[(٢)] .

١٢٤/٩ وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : فصيَّره لنفسِه تابعًا ؛ يَنْتَهِي / إلى أمرِه فى معصيةِ اللَّهِ ، ويُخالفُ أمرَ ربِّه فى معصيةِ الشيطانِ وطاعةِ الرحمنِ .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . يقولُ : فكان من الهالكين ؛ لضلالِه وخلافِه أمرَ ربِّه ، وطاعةِ الشيطانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شِئْنا لرفَعنا هذا الذى آتيناه آياتِنا بآياتِنا التى آتيناه ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : سكَن إلى الحياةِ الدنيا فى الأرضِ ، ومالَ إليها ، وآثَرَ لذَّتَها وشهواتِها على الآخرةِ ، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ ، ورفَض طاعةَ اللَّهِ ، وخالَف أمرَه .

وكانت قصةُ هذا الذى وصَف اللَّهُ خبرَه فى هذه الآيةِ ، على اختلافٍ من أهلِ العلمِ فى خبرِه وأمرِه ، ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه أنه سُئل عن الآيةِ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فحَدَّث عن سَيّارٍ أنه كان رجلًا يقالُ له : بَلْعامُ . وكان قد أُوتىَ النبوةَ ، وكان مجابَ الدعوةِ . قال : وإنّ موسى أقبل فى بنى إسرائيلَ يريدُ الأرضَ التى فيها بَلْعَامُ - أو قال : الشامَ - قال : فرُعِبَ الناسُ منه رعبًا شديدًا . قال : فأتوا بَلْعامَ ، فقالوا : ادْعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

(٢) هو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٨ .

اللَّهَ على هذا الرجلِ وجيشِه ، قال : حتى أُوامِرَ[(١)] ربِّى - أو : حتى أُؤامِرَ - قال : فوامَرَ فى الدعاءِ عليهم ، فقِيل له : لا تَدْعُ عليهم ؛ فإنّهم عبادِى ، وفيهم نَبِيُّهم . قال : فقال لقومِه : إنى قد[(٢)] وامَرْتُ ربِّى فى الدعاءِ عليهم ، وإنى قد نُهِيتُ . قال : فأَهْدَوا إليه هديةً فَقبِلَها ، ثم راجَعوه فقالوا : ادْعُ عليهم . فقال : حتى أُوامِرَ ربِّى . فوامَرَ فلم [(٣)] يَحُرْ إليه شىءٌ[(٣)] . قال : فقال : قد وامرْتُ فلم [(٤)] يَحُرْ إلى شىءٌ[(٤)] . فقالوا : لو كَرِه ربُّك أن تدعوَ عليهم لنهاك كما نهاك المرةَ [١/٨٧٣ظ] الأولى . قال : فأخَذ يَدْعُو عليهم ، فإذا دعَا عليهم جرَى على لسانِه الدعاءُ على قومِه ، وإذا أراد أنْ يدْعُوَ أنْ يُفْتَحَ لقومِه ، دعا أن يُفْتَحَ لموسى وجيشِه - أو نحوًا من ذلك إن شاء اللَّهُ - قال : فقالوا : ما نراك تَدْعو إلا علينا . قال : ما يَجْرِى على لسانى إلَّا هكذا ، ولو دعوتُ عليه ما استُجيبَ لى ، ولكن سأدُلُّكم على أمرٍ عسى أن يَكُونَ فيه هلاكُهم ، إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزنى ، وإنهم إن وقَعوا بالزنى هلَكُوا ، ورجَوتُ أن يُهلِكَهم اللَّهُ ، فأَخْرِجوا النساءَ فلْيَسْتَقْبِلْنهم[(٥)] ، وإنهم قومٌ مسافرون ، فعسى أنْ يَزْنوا فيَهلِكُوا . قال : ففَعَلوا وأخرجُوا النساءَ يَسْتَقْبِلْنهم[(٦)] . قال : وكان للملكِ ابنةٌ ، فذكَر من عِظَمِها ما اللَّهُ أعلمُ به . قال : فقال أبوها أو بَلْعامُ : لا تُمْكِنِى نفسَك إلَّا من موسى . قال : ووقَعوا فى الزنى . قال : وأتاها رأسُ سِبْطٍ من أسباطِ بنى إسرائيلَ . قال : فأرادَها على نفسِه . قال : فقالت : ما أنا بمُمْكِنةٍ نفسى إلا من موسى . قال : فقال :

---

(١) فى م : « أؤامر » بالهمز ، وكلاهما بمعنى . وكل ما كان فى المطبوعة بالهمز ، جعلناه بغير همز ، إلا اللفظة التالية فهى بالهمز ؛ لشك الراوى .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « يأمره بشىء » . وقوله : لم يحر . من : حار يَحُور حَوْرًا . أى : لم يرجع . التاج (ح و ر) .

(٤ - ٤) فى م : « يأمرنى بشىء » .

(٥) فى م : « لتستقبلهم » .

(٦) فى م : « تستقبلهم » .

إن من مَنْزِلتى كذا وكذا ، وإن من حالى كذا وكذا . قال : فأَرْسَلتْ إلى أبيها تستأْمِرُه . قال : فقال لها : أَمْكِنِيه . قال : / ويأتِيهما رجلٌ من بنى هارونَ ومعه الرمحُ[1] فيَطْعُنُهما . قال : وأَيَّده اللَّهُ بقوةٍ ، فانتَظَمَهما جميعًا ، [2]ورفَعهما[2] على رمحِه ، قال : فرآهما الناسُ . أو كما حدَّثَ . قال : وسَلّطَ اللَّهُ عليهم الطاعونَ . قال : فمات منهم سبعون ألفًا .

١٢٥/٩

قال : فقال أبو المعتمِرِ : فحدَّثنى سيَّارٌ أنّ بَلعَامَ رَكِب حِمارةً له ، حتى إذا أتَى المَعْلُولَ[3] - أو قال : طريقًا بين[4] المعلولِ[5] - جعَل يَضْرِبُها ولا تَقَدَّمُ . قال : وقامت عليه فقالت : عَلامَ تَضْرِبُنى ؟ أما تَرَى هذا الذى بينَ يديْك ؟ قال : فإذا الشيطانُ بينَ يديْه . قال : فنزَل فسجَد له ، قال اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : فحَدَّثنى بهذا سَيَّارٌ ، ولا أَدْرِى لعلَّه قد دخَل فيه شىءٌ من حديثِ غيرِه[6] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : وبلَغنى حديثُ رجلٍ من أهلِ الكتابِ يُحَدِّثُ أنّ موسى سأل اللَّهَ أن يَطْبَعَه ، وأن يَجْعَلَه من أهلِ النارِ . قال : ففعَل اللَّهُ . قال : أُنبِئْتُ أَنَّ موسى قتَله بعدُ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « المعلولى » . ولعل المراد من هذه اللفظة الجبل ، كما فى الأثر التالى .

(٤) فى م : « من » .

(٥) فى م : « المعلولى » ، وفى تفسير ابن كثير : « العلولى » . ولعله اسم الجبل حسبان الآتى فى أثر سالم أبى النضر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥١٠ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٧ إلى المصنف وأبى الشيخ إلى قوله : فمات منهم سبعون ألفا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سالمٍ أبى النَّضْرِ ، أنه حدّثَ أنّ موسى لما نزَل فى أرضِ بنى كَنْعانَ من أرضِ الشامِ ، أتَى قومُ بَلْعَمَ إلى بَلْعَمَ ، فقالوا له : يا بلْعَمُ ، إنّ هذا موسى بنُ عِمرانَ فى بنى إسرائيلَ قد جاء يُخْرِجُنا من بلادِنا ، ويَقْتُلُنا ويُحِلُّها بنى إسرائيلَ ويُسْكِنُها ، وإنا قومُك ، وليس لنا منزلٌ ، وأنت رجلٌ مجابُ الدعوةِ ، فاخْرُجْ فادْعُ اللَّهَ عليهم . فقال : ويْلَكم ، نبيُّ اللَّهِ معه الملائكةُ والمؤمنون ، كيف أَذْهَبُ أدْعُو عليهم وأنا أعْلَمُ من اللَّهِ ما أَعْلَمُ ! قالوا : ما لنا مِن منزلٍ . فلم يَزالوا به يُرَقِّقُونه[(١)] ويَتَضرَّعون إليه ، حتى فَتَنوه فافْتُتِن ، فرَكِب حمارةً[(٢)] له مُتوجِّهًا إلى الجبلِ الذى يُطْلِعُه على عسكرِ بنى إسرائيلَ ، وهو جبلُ حُسْبانَ[(٣)] ، فلمَّا سار عليها غيرَ كثيرٍ رَبَضَتْ[(٤)] به ، فنزَل عنها فضرَبها ، حتى إذا أَذْلَقها[(٥)] قامت فركِبها ، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به ، ففعَل بها مثلَ ذلك ، فقامت فركِبها ، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به ، فضرَبها ، حتى إذا أذْلَقها أذِن اللَّهُ لها فكلَّمته ، حجةً عليه ، فقالت : ويحَك يا بَلْعَمُ ، أينَ تذهبُ ! أما[(٦)] ترَى الملائكةَ أمامى[(٧)] تَرُدُّنى عن وجْهِى هذا ! أَتَذْهَبُ إلى نبيِّ اللَّهِ والمؤمنين تدْعُو عليهم ! فلم يَنْزِعْ عنها يَضْرِبُها[(٨)] ، فخَلَّى اللَّهُ سبيلَها حينَ فعَل بها ذلك . قال : فانطَلَقتْ به[(٩)] ، حتى إذا

(١) فى النسخ : « يرفعونه » ، وفى تاريخ دمشق ونسخة من تاريخ المصنف : « يرفقونه » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق ونسختين من تاريخ المصنف : « حمارا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، س : « حسان » ، وفى ف : « حسنان » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) ربَضت الدابة : بركت . اللسان (ر ب ض) .

(٥) أذلقها : جهدها ، ومعنى الإذلاق : أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضوَّر . اللسان (ذ ل ق) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٧) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى م : « فضربها » .

(٩) زيادة من : م .

أشرفت على رأسِ جبلِ حُسْبانَ[(١)] ، علَى عسكرِ موسى وبنى إسرائيلَ ، جعَل يَدْعو عليهم ، فلا يَدْعو عليهم بشىءٍ[(٢)] إلا صُرِف لسانُه إلى قومِه ، ولا يَدْعو لقومِه بخيرٍ إلَّا صُرِف لسانُه إلى بنى إسرائيلَ . قال : فقال له قومُه : أتَدْرِى يا بَلْعمُ ما تَصْنَعُ ؟ إنما تدعو لهم وتَدْعو علينا . قال : فهذا ما لا أَمْلِكُ ، هذا شىءٌ قد غلَب اللَّهُ عليه . واندَلَعَ لسانُه فوقَع على صدرِه ، فقال لهم : قد ذهَبت الآنَ منِّى الدنيا والآخرةُ ، فلم يَبْقَ إلَّا المكرُ والحيلةُ ، فسأَمْكُرُ لكم وأَحْتالُ ؛ جَمِّلُوا النساءَ ، وأَعْطُوهن السِّلَعَ ، ثم أَرْسِلوهن إلى العسكرِ يَبِعْنَها فيه ، ومُرُوهن فلا تَمْنَعْ امرأةٌ نفسَها من رجلٍ أرادها ، فإنهم إن زنَى منهم واحدٌ كُفِيتُموهم . ففعَلُوا ، فلما دخَل النساءُ العسكرَ ، مَرَّتِ امرأةٌ من الكَنْعانِيِّين - اسمُها كسبى[(٣)] ابنةُ صور رأسِ أُمَّتِه - برجلٍ من عظماءِ بنى إسرائيلَ ، وهو زمرى بنُ شَلُومَ رأسُ سِبْطِ شَمعونَ[(٤)] بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، فقام إليها فأخَذ بيدِها حينَ أعجَبه جمالُها ، ثم أقبل بها حتى وقَف بها على /موسى عليه السلامُ فقال : إنى أَظُنُّك ستقولُ : هذه حرامٌ عليك ؟ فقال : أجَلْ ، هى حرامٌ عليك ، لا تَقْرَبْها . قال : فواللَّهِ لا نُطِيعُك فى هذا . ثم دخَل بها قُبَّتَه فوقَع عليها ، وأَرسَل اللَّهُ الطاعونَ فى بنى إسرائيلَ ، وكان فِنْحاصُ بنُ العَيْزارِ بنِ هارونَ صاحبَ أمْرِ موسى ، وكان رجلًا قد أُعْطِى بَسْطَةً فى الخَلْقِ وقوةً فى البطشِ ، وكان غائبًا حينَ صنَع زمرى ابنُ شَلومَ ما صنَع ، فجاء والطاعونُ يَحُوسُ[(٥)] فى بنى إسرائيلَ ، فأُخْبِر الخبرَ ،

١٢٦/٩

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حان » ، وفى م : « حنان » .

(٢) فى م : « بشر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « كسبى » ، وفى نسخة منه : « كسبى » ، وفى تاريخ دمشق : « كيسى » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « بن سمعان » ، وفى ت ١ : « بن شمعان » .

(٥) فى م : « يجوس » والحوس والجوس بمعنى ، وهو العيث فى الديار ذهابا وجيئة . التاج (ج و س ، ح و س) .

فأخَذ حربتَه ، وكانت من حديدٍ كلُّها ، ثم دخَل عليه القُبَّةَ وهما متضاجِعان ، فانتَظَمَهما بحربتِه ، ثم خرَج بهما رافِعَهما إلى السماءِ ، والحربةُ قد أخَذها بذراعِه ، واعتَمَد [(١] بمِرْفَقِه على [١)] خاصِرتِه ، وأَسْند الحربةَ إلى لَحْيَتِه[(٢)] ، وكان بِكْرَ العَيْزارِ ، وجعَل يقولُ : اللهم هكذا نَفْعَلُ بمن يَعصِيك . ورُفِع الطاعونُ . فحُسِبَ مَن هلَك من بني إسرائيلَ في الطاعونِ ، فيما بينَ أن أصاب زمرى المرأةَ إلى أن قتَله فِنْحاصُ ، فوُجِدوا[(٣)] قد هلَك منهم سبعون ألفًا ، والمُقَلِّلُ يقولُ : عشرون ألفًا . في ساعةٍ من النهارِ ، فمِن هنالك يُعْطِى بنو إسرائيلَ ولدَ فِنْحاصَ ابنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ مِن كلِّ ذبيحةٍ ذبَحوها القِبَةَ[(٤)] والذراعَ واللَّحْىَ ؛ لاعتمادِه بالحربةِ على [٨٧٤/١و] خاصرتِه ، وأخْذِه إياها بذراعِه ، وإسنادِه إياها إلى لحيتِه[(٢)] ، والبِكْرَ من كلِّ أموالِهم وأنفسِهم ؛ لأنه كان بِكرَ العَيْزارِ ، ففى بَلْعَمَ بنِ باعورَا أنزَل اللهُ على محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يعنى بَلْعَمَ ، ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[(٥)] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : انطلَقَ رجلٌ من بني إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعمُ . فأتى الجبارين فقال : لا تَرْهَبُوا مِن بني إسرائيلَ ، فإني إذا خرَجتم تُقَاتِلونهم أَدْعو عليهم . فخرَج يُوشَعُ يُقاتِلُ الجبارين في الناسِ ، وخرَج بَلْعَمُ مع الجبارين على أَتانِه ، وهو يُرِيدُ أن يَلْعَنَ بني إسرائيلَ ، فكلَّما أراد أنْ يَدعُوَ على بني إسرائيلَ دعا على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنما تَدْعُو علينا . فيقولُ : إنما أردتُ بني إسرائيلَ . فلما بلَغ بابَ المدينةِ أَخَذ مَلَكٌ بذَنَبِ الأَتانِ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مرفقه إلى » .

(٢) في م : « لحييه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق : « فوجدوه » .

(٤) في م : « الفشة » . والقبة : هنة متصلة بالكرش ذات أطباق . اللسان (ق ب و) .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٧/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٤٠١/١٠ - ٤٠٣ .

فأمسَكَها ، فجعَل يُحرِّكُها فلا تَتحرَّكُ ، فلمَّا أكثرَ ضرْبَها تكلَّمتْ ، فقالت : أنتَ تَنْكِحُني بالليلِ وتَرْكَبُني بالنهارِ ! وَيْلى منك ، ولو أنى أطقْتُ الخروجَ لخرَجتُ ، ولكن هذا المَلَكُ يَحْبِسُني . وفى بَلْعَمَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ الآية[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى رجلٌ سَمِعَ عكرمةَ يَقُولُ : قالت امرأةٌ منهم : أَرُونى موسى ، فأنا أَفْتِنُه . قال : فتطَيَّبَتْ ، فمَرَّتْ على رجلٍ يُشْبِهُ موسى ، فواقَعَها ، فأُتِيَ ابنُ هارونَ فأُخْبِرَ ، فأخَذ سيفًا ، فطعَن به فى إحليلِه حتى أخرَجَه [2] وأخرَجه [2] من قُبُلِها ، ثم رفَعهما حتى رآهما الناسُ ، فعُلِمَ أنه ليس موسى ، ففُضِّلَ آلُ هارونَ فى القُربانِ على آلِ موسى بالكَتِفِ[3] والعَضُدِ والفَخِذِ . قال : فهو ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يعنى بَلْعَمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لرفَعناه بعلمِه بها .

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

١٢٧/٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ لرفَعَه اللَّهُ تعالى بعلمِه[4] .

وقال آخرون : معناه : لرَفعنا عنه الحالَ التى صار إليها من الكفرِ باللَّهِ ، بآياتِنا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، والعبارة غير مستقيمة .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « بالكتاب » ، وفى س : « بالكتاف » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، [1]عن مجاهدٍ[1] ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ : [2]لدَفعنا عنه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ : لدفَعناه[3] عنه .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنّ اللَّهَ عمَّ الخبرَ بقولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ . أنه لو شاء رفَعه بآياتِه التي آتاه إياها ، والرفعُ يَعُمُّ معانيَ كثيرةً ؛ منها الرفعُ في المنزلةِ عندَه ، ومنها الرفعُ في شرفِ الدنيا ومكارمِها ، ومنها الرفعُ في الذكرِ الجميلِ والثناءِ الرفيعِ . وجائزٌ أن يكونَ اللَّهُ عنَى كلَّ ذلك أنه لو شاء لرفَعه ، فأعطاه كلَّ ذلك بتوفيقِه للعملِ بآياتِه التي كان آتاها إياه .

وإذ كان ذلك جائزًا ، فالصوابُ من القولِ فيه ألا يُخَصَّ منه شيءٌ ، إذ كان لا دلالةَ على خصوصِه من خبرٍ ولا عقلٍ .

وأما قولُه : ﴿ بِهَا ﴾ . فإن ابنَ زيدٍ قال في ذلك كالذي قلنا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ : بتلك الآياتِ[4] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، س ، ف : « لدفعناه عنه » ، وفي م : « لرفعنا عنه بها » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « لرفعناه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وأما قولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فيه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : ركَن إلى الأرضِ[1] .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : نزَع إلى الأرضِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ : سكَن[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان فى بنى إسرائيلَ بَلعامُ بنُ باعرَ ، أُوتىَ كتابًا ، فأَخلَدَ إلى شهواتِ الأرضِ ولذتِها وأموالِها ، لم يَنْتَفِعْ بما جاء به الكتابُ[4] .

١٢٨/٩ /**حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ : أمّا ﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فاتبع الدنيا وركَن إليها .

---

(١) ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٨/١٠ من طريق شريك به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٩/٥ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٧٣.

وأصلُ الإخلادِ فى كلامِ العربِ الإبطاءُ والإقامةُ ، يقالُ منه : أخلَدَ فلانٌ بالمكانِ : إذا أقامَ به ، وأخلَدَ نفسَه إلى المكانِ : إذا أتاه من مكانٍ آخرَ . ومنه قولُ زُهَيْرٍ[1] :

لِمَنِ الديارُ غشيتَها بالفَدْفَدِ[2] كالوَحْيِ فى حَجَرِ المَسِيلِ المُخْلِدِ[3]

يعنى المقيمَ .

ومنه قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ[4] :

بأبْناءِ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مالِكٍ وعَمْرِو بنِ يَرْبُوعٍ أقامُوا فأخْلَدوا

وكان بعضُ البَصْريين يقولُ[5] : معنى قولِه : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ : لَزِمَ وتقاعَسَ وأبطأَ ، والـمُخْلِدُ أيضًا هو الذى يُبْطِئُ شَيْبُه من الرجالِ ، وهو من الدوابِّ الذى تَبْقَى ثناياه حتى تَخْرُجَ رَباعِيَتاه .

وأمّا قولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . فإن[6] ابنَ زيدٍ قال فى تأويلِه ما حدثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : كان هواه مع القومِ[7] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ

---

(١) شرح ديوان زهير ص ٢٦٨.

(٢) فى م : « بالغرقد » . والفدفد : المرتفع ، فيه صلابة وحجارة ، ويقال : أرض مستوية . المصدر السابق ص ٢٦٩.

(٣) الوحى هنا : الكتاب ، وإنما جعله فى حجر المسيل لأنه أصلب له . ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى الأصمعيات ص ١٩٣.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٢٣.

(٦) فى النسخ : « كان » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمَثَلُ هذا الذى آتيناه آياتنا فانسلَخ منها مَثَلُ الكلبِ الذى يَلْهَثُ ؛ طرَدْتَه أو ترَكْتَه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه جعَل اللَّهُ مَثَلَه كمَثَلِ الكلبِ ؛ **فقال بعضُهم** : مثَّله به فى اللَّهْثِ ، لتركِه العملَ بكتابِ اللَّهِ [١/٧٨٤ظ] وآياتِه التى آتاها إياه ، وإعراضِه عن مواعظِ اللَّهِ التى فيها إعراضُ مَن[1] لم يؤْتِه اللَّهُ شيئًا من ذلك ، فقال جلَّ ثناؤُه فيه ، إذ[2] كان سواءٌ أمْرُه ، وُعِظ بآياتِ اللَّهِ التى آتاها إياه أو لم يُوعَظْ ، فى أنه لا يتَّعِظُ بها ، ولا يَتْرُكُ الكفرَ به : فمثَلُه مَثَلُ الكلبِ الذى سواءٌ أمرُه فى لَهْثِه ؛ طُرِدَ أو لم يُطْرَدْ ، إذ كان لا يَتْرُكُ اللهثَ بحالٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ ﴾ . قال : تَطْرُدُه ، هو مَثَلُ الذى يَقْرَأُ الكتابَ ولا يَعْمَلُ به[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ فَمَثَلُهُۥ / كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ ﴾ . قال : تَطْرُدُه بدابَّتِك ورجْلِك يَلْهَثْ . قال : مَثَلُ الذى يَقْرَأُ الكتابَ ولا يَعْمَلُ بما فيه . قال ابنُ جُريجٍ : الكلبُ منقطِعُ الفؤادِ ، لا فؤادَ له ، ﴿ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ ١٢٩/٩

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لمن » .

(٢) فى النسخ : « إذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٠ .

يَلْهَث﴾ . قال : مَثَلُ الذى يَتْرُكُ الهدَى لا فؤادَ له ، إنما فؤادُه منقطِعٌ[(١)] .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ[(٢)] ، عن معمرٍ ، عن بعضِهم : ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ : فذلك هو الكافرُ ، هو ضالٌّ إن وعَظْتَه وإن لم تَعِظْه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ : إن تُحْمَلْ عليه الحكمةُ لم يَحْمِلْها ، وإن تُرِكَ لم يَهْتَدِ لخيرٍ ، كالكلبِ ، إن كان رابضًا لَهَثَ ، وإن طُرِد لَهَثَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آتاه اللَّهُ آياتِه فترَكها ، فجعَل اللَّهُ مَثَلَه كمثلِ الكلبِ ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ الآية : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن عُرِضَ عليه الهُدى . فأبَى أن يَقْبَلَه وترَكه - قال : وكان الحسنُ يقولُ : هو المنافقُ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ . قال : هذا مَثَلُ الكافرِ ،

---

(١) قول ابن جريج عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « توبة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٣٩٧/١ - عن معمر ، عن الكلبى قوله .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٦ .

ميتُ الفؤادِ[١] .

وقال آخرون : إنما مَثَّلَه جل ثناؤه بالكلبِ لأنه كان يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلبُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ : وكان بَلْعَمُ يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلبُ ، وأما ﴿ تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ : فتَشُدُّ عليه[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ من قال : إنما هو مَثَلٌ لتركِه العملَ بآياتِ اللَّهِ التى آتاها إياه . وإن معناه : سواءٌ وُعِظَ أو لم يُوعَظْ ، فى أنه لا يَتْرُكُ ما هو عليه من خلافِه أمرَ ربِّه ، كما سواءٌ حُمِلَ على الكلبِ وطُرِدَ ، أو تُرِكَ فلم يُطْرَدْ ، فى أنه لا يَدَعُ اللهثَ فى كلتا حالتيه .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلى القولين بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . فجعَل ذلك مَثَلَ المكذِّبين بآياتِه ، وقد عَلِمنا أن اللُّهاثَ ليس فى خِلقةِ كلِّ مكذِّبٍ كُتِبَ عليه تركُ الإنابةِ من تكذيبِ بآياتِ اللَّهِ ، وإنَّ ذلك إنما هو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، فكان معلومًا بذلك أنه للذى وصَف اللَّهُ صفته فى هذه الآيةِ - كما هو لسائرِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ - مَثَلٌ .

٩/١٣٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا المثلُ الذى ضرَبتُه لهذا الذى آتيناه آياتِنا فانسَلَخ منها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠ من طريق يزيد به مفرقًا دون قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٤٦ - دون قول الحسن - إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٥٧٣ دون آخره .

مثلُ القومِ الذين كذَّبوا بحُججِنا وأعلامِنا وأدلتِنا ، فسَلكوا فى ذلك سبيلَ هذا المنسلِخِ من آياتِنا الذى آتيناها إياه ، فى تركِه العملَ بما آتيناه من ذلك .

وأما قولُه : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ . فإنه يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاقْصُصْ يا محمدُ هذا القصصَ الذى اقْتَصصتُه عليك - من نبأ الذى آتيناه آياتِنا ، وأخبارِ الأممِ التى أخبرتُك أخبارَهم فى هذه السورةِ ، واقتَصصتُ عليك نبأَهم ونبأَ أشباهِهم ، وما حلَّ بهم من عقوبتِنا ، ونزَل بهم حينَ كذَّبوا رسلَنا من نِقمتِنا - على قومِك من قريشٍ ، ومَن قِبَلَك من يهودِ بنى إسرائيلَ ؛ لِيتَفكَّروا فى ذلك فيَعْتَبِروا ويُنِيبوا إلى طاعتِنا ؛ لئلا يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حلَّ بمن قبلَهم من النِّقمِ والمَثُلاتِ ، ويَتَدبَّرَه اليهودُ من بنى إسرائيلَ ، فيَعْلَموا حقيقةَ أمرِك ، وصحةَ نبوتِك ، إذ كان نبأُ الذى آتيناه آياتِنا من خفيِّ علومِهم ومكنونِ أخبارِهم ، لا يَعْلَمُه إلا أحبارُهم ومن قرَأ الكتبَ ودرَسَها منهم ، وفى علمِك بذلك - وأنتَ أُمِّيٌّ لا تَكْتُبُ ولا تَقْرَأُ ، ولا تَدْرُسُ الكتبَ ، ولم تُجالِسْ أهلَ العلمِ - الحجةُ البينةُ لك عليهم بأنك للَّهِ رسولٌ ، وأنك لم تَعْلَمْ ما عَلِمْتَ من ذلك ، وحالُك الحالُ التى أنت بها ، إلَّا بوحيٍ من السماءِ .

وبنحوِ ذلك كان أبو النَّضْرِ يقولُ :

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، عن سالمٍ أبى النضرِ : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ ، أى[1] : قد جِئتَهم بخبرِ ما كان فيهم مما يُخْفُون عليك ، لعلَّهم يَتفكَّرون فيَعْرِفون أنه لم يأتِ بهذا الخبرِ عما مضَى فيهم إلا نبيٌّ يأتيه خبرُ السماءِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟

---

(١) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « أنى » ، وفى م : « إذ » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص٥٧٩- ٥٨١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق سلمة به .

يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ساء مثلًا القومُ الذين كَذَّبوا بحججِ اللَّهِ وأدلتِه فجَحَدوها ، وأنفسَهم كانوا يَنْقُصون حظوظَها ، ويَبْخَسونها منافعَها ، بتكذيبِهم بها لا غيرِها .

وقيل : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ﴾ من السُّوءِ[(١)] ، بمعنى : بئسَ مثلًا [(٢)] مَثَلُ القومِ[(٢)] . وأُقيم « القومُ » مُقامَ « المَثَلِ » ، [١/٨٧٥و] وحُذف « المثلُ » ، إذ كان الكلامُ مفهومًا معناه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] . فإن معناه : ولكنَّ البِرَّ بِرُّ[(٣)] مَن آمَن باللَّهِ .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك في مواضعَ غيرِ هذا بما أغنَى عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الهدايةُ والإضلالُ بيدِ اللَّهِ ، والمهتدِى - وهو السالكُ سبيلَ الحقِّ ، الراكبُ قَصْدَ / المحجَّةِ في دينِه - من هداه اللَّهُ لذلك ، فوَفَّقه لإصابتِه ، والضالُّ مَن خَذَله اللَّهُ ، فلم يُوَفِّقْه لطاعتِه ، ومَن فعَل اللَّهُ ذلك به فهو الخاسرُ ، يعنى : الهالكُ . ١٣١/٩

وقد بيَّنا معنى « الخَسارةِ » و « الهدايةِ » و « الضلالةِ » في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٥)] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « السر » ، وفي م : « الشر » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وينظر تفسير القرطبي ٧/ ٣٢٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣/ ٧٧ .

(٥) ينظر ما تقدم في معنى الخسارة في ١/ ٤٤٢ ، وما تقدم في معنى الهداية في ١/١٦٥ - ١٦٩ ، ٢٣٤ ، وما تقدم في معنى الضلالة في ٢/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خَلَقْنا لجهنمَ كثيرًا مِن الجنِّ والإنسِ . يقالُ منه : ذَرَأَ اللَّهُ خَلْقَه يَذْرَؤُهم ذَرْءًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ[(١)] الأَزْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ . قال : مما خَلَقْنا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : خَلَقْنا .

قال : ثنا زكريا ، عن عَتَّابِ بنِ بَشيرٍ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أولادُ الزِّنا مما ذَرَأَ اللَّهُ لجهنمَ[(٣)] .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، وعثمانُ الأَحْوَلُ ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ ، عن الحسنِ

---

(١) فى النسخ : « الحسين » . وقد تقدم على الصواب فى ٧/ ٣٧٧. وينظر تاريخ المصنف ١/ ٨٧، ٩٧، ٥/ ١٢٥، ٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٢ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٢ من طريق عتاب به .

ابنِ عمرٍو ، عن معاويةَ بنِ إسحاقَ ، عن جليسٍ له بالطائفِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَرَأَ لجهنمَ ما ذَرَأَ ، كان وَلَدُ الزِّنا مِمَّن ذَرَأَ لجهنمَ »[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ . [2]يقولُ : خَلَقْنا لجهنمَ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سَمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : لقد خلَقْنا لجهنمَ[3] من الجنِّ والإنسِ[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ : خلَقْنا[5] .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ . لِنَفاذِ عِلْمِه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرِهم بربِّهم .

وأما قولُه : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . فإن معناه : لهؤلاءِ الذين ذَرَأَهم اللَّهُ لجهنمَ مِن خَلْقِه ، قلوبٌ لا يَتَفكَّرون بها فى آياتِ اللَّهِ ، ولا يَتَدَبَّرون بها أدِلَّتَه على وَحْدانِيَّتِه ، ولا يَعْتَبِرون بها حُجَجَه لرُسُلِه ، / فيَعْلَموا توحيدَ ربِّهم ، ويَعْرِفوا حقيقةَ ١٣٢/٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق مروان بن معاوية به ، وعنده : « لما ذرأ لجهنم مَن ذرأ » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى م : « لجهنم يقول خلقنا » .

(٣) بعده فى م : « كثيرًا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف ، بلفظ : « لقد خلقنا لجهنم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

نبوّةِ أنبيائِهم . فوَصَفهم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بأنهم لا يَفْقهون بها ؛ لإعراضِهم عن الحقِّ ، وتَرْكِهم تدبُّرَ صحةِ الرُّشْدِ ، وبُطولِ الكُفْرِ .

وكذلك قولُه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ . معناه : ولهم أعينٌ لا يَنْظرونَ بها إلى آياتِ اللَّهِ وأدِلَّتِه ، فيتَأمَّلوها ويَتَفكَّروا فيها ، فيَعْلَموا بها صحةَ ما تَدْعوهم إليه رسلُهم ، وفسادَ ما هم عليه مُقِيمون مِن الشركِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رسلِه . فوَصَفَهم اللَّهُ بترکِهم إعمالَها في الحقِّ ، أنَّهم[(١)] لا يُبْصرون بها . وكذلك قولُه : ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ آياتِ كتابِ اللَّهِ فيَعْتَبِروها ويَتَفكَّروا فيها ، ولكنَّهم يُعْرِضونَ عنها ، ويقولون : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] وذلك نظيرُ وصفِ اللَّهِ إياهم في موضعٍ آخرَ بقولِه : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] . والعربُ تقولُ ذلك للتارِكِ استعمالَ بعضِ جوارحِه فيما يَصْلُحُ له . ومنه قولُ مسكينٍ الدَّارِميِّ[(٢)] :

أَعْمَى إذا ما جارَتي خَرَجَتْ ... حتى يُوَارِيَ جارتي السِّتْرُ[(٣)]

فأَصَمُّ[(٤)] عمَّا كان بينَهما ... سَمْعي [(٥)]وَمَا بالسَّمْعِ مِن[(٥)] وَقْرِ

فوَصَفَ نفسَه لتَرْكِه النظرَ والاستماعَ بالعمىَ والصَّمَمِ .

ومنه قولُ الآخرِ[(٦)] :

(١) في م : « بأنهم » .

(٢) ديوانه ص ٤٥ .

(٣) في الديوان : « الخدر » .

(٤) في م : « وأصم » ، وفي الديوان : « ويصم » .

(٥ - ٥) في الديوان : « وما بي غيره » . وبهذه العبارة تصبح « وقر » مرفوعة ، فلا يكون في البيت إقواء .

(٦) هو عبد الله بن مرة العجلي . والبيتان في حماسة البحتري ص١٧٢ كما ذكر ذلك الشيخ شاكر ، أما البيت الأول فقد وجدناه في تفسير القرطبي ١/ ٢١٤ .

وَعَوْرَاءِ[(١)] الكلامِ صَمَمْتُ عنها ... [(٢)]ولو أنِّى[(٢)] أشاءُ بها سَمِيعُ

وبادِرَةٍ وَرِعْتُ[(٣)] النَّفْسَ عنها ... وقد[(٤)] [(٥)]تَئِقَتْ مِن الغَضَبِ[(٥)] الضُّلوعُ

وذلك كثيرٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . قال : [(٦)]لا يَفْقَهون بها[(٦)] شيئًا مِن أمرِ الآخرةِ . ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الهُدَى . ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ الحقَّ . ثم جَعَلهم كالأنعامِ سواءً ، ثم جَعَلهم شرًّا من الأنعامِ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . ثم أخْبَرَ أنهم هم الغافلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : هؤلاءِ الذين ذَرَأَهم لجهنَّمَ هم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللام » . وفى م : « اللئام » . وأثبتناه كما فى مصادره . والعوراء : الكلمة القبيحة . وقال الليث : العوراء : الكلمة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . ينظر اللسان (ع و ر) .

(٢ - ٢) فى م : « وإنى لو » .

(٣) فى م ، والحماسة - كما عند الشيخ شاكر - : « وزَعت » والورع والوزع واحد ، ومعناهما : الكَفُّ . التاج (و ر ع ، و ز ع) .

(٤) فى م : « لو » .

(٥ - ٥) فى النسخ : « بينت من العصب » . وأثبتنا كما فى الحماسة ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ، وتئق : إذا امتلأ غضبًا وغيظًا أو حزنًا . التاج (ت أ ق) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له قلب لا يفقه به » .

كالأنعامِ ، وهى البهائمُ التى لا تَفْقَهُ ما يقالُ لها ، ولا تَفْهَمُ ما أبْصَرَتْه ، لِمَا[(١)] يَصْلُحُ ولِمَا[(٢)] لا يصلُحُ ، ولا تَعْقِلُ بقلوبِها الخيرَ من الشرِّ ، فتُمَيِّزَ بينَهما[(٣)] ، / فشَبَّههم اللَّهُ ١٣٣/٩ بها ؛ إذ كانوا لا يَتَذَكَّرون ما يَرَوْن بأبصارِهم من حُجَجِه ، ولا يَتَفَكَّرون فيما يسمعون من آيِ كتابِه . ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الكفرةُ الذين ذَرَأهم لجهنمَ ، أشَدُّ ذهابًا عن الحقِّ ، وألْزَمُ لطريقِ الباطلِ مِن البهائمِ ؛ لأنَّ البهائمَ لا اختيارَ لها ولا تَمْييزَ ، فتَخْتارَ وتُمَيِّزَ ، وإنَّما هى مُسَخَّرَةٌ ، ومع ذلك تَهْرُبُ مِن المَضَارِّ ، وتَطْلُبُ لأَنفُسِها مِن الغذاءِ الأَصْلَحَ . والذين وَصَف اللَّهُ صِفتَهم فى هذه الآيةِ ، مع ما أُعْطوا مِن الأَفْهامِ والعقولِ [١/٨٧٥ظ] المُمَيِّزةِ بين المَصالِحِ والمضارِّ ، تَتْرُكُ ما فيه صلاحُ دنياها وآخِرتِها ، وتَطْلُبُ ما فيه مَضَارُّها[(٤)] ، فالبهائمُ منها أَسَدُّ ، وهى منها أَضَلُّ ، كما وَصَفَها به ربُّنا جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفْتُ صِفَتَهم القومُ الذين غَفَلوا - يَعْنى سَهَوْا - عن آياتى وحُجَجِى ، وتَرَكوا تدبُّرَها والاعتبارَ بها والاستدلالَ على ما دَلَّتْ عليه مِن توحيدِ ربِّها ، لا البهائمُ التى قد عَرَّفها ربُّها ما سَخَّرها له .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وهى كما قال ابنُ عباسٍ .

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) فى م : « ما » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينها » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيها » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، [١] قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى [١] ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ . ومِن أسمائِه العزيزُ الجبارُ ، وكلُّ أسماءِ اللَّهِ حَسَنٌ [٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا ، مائةً إلا واحدًا ، مَن أحْصاها كُلَّها دَخَل الجنةَ » [٣] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى به المشركين . وكان إلحادُهم فى أسماءِ اللَّهِ أنَّهم عَدَلوا بها عما هى عليه ؛ فسَمَّوْا بها آلهتَهم وأوثانَهم ، وزادوا فيها ونَقَصوا منها ؛ فسَمَّوْا بعضَها اللاتَ ، اشتقاقًا منهم لها من اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ ، وسَمَّوْا بعضَها العُزَّى ، اشتقاقًا لها من اسمِ اللَّهِ الذى هو العزيزُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٣ عن محمد بن سعدٍ به .

(٣) أخرجه أحمد ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) عن ابن علية به . وأخرجه أحمد أيضًا ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) ، ١٦/ ٢٩١، ٤٠٣ (١٠٤٨١، ١٠٦٨٦) ، والترمذى (٣٥٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢، وابن حبان (٨٠٧) ، والطبرانى فى الدعاء (١٠٣) ، والحاكم ١/ ١٧، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠) - وعند الحاكم والبيهقى ذِكْرُ تفصيل الأسماء التسعة والتسعين - من طريق هشام ابن حسان به . وأخرجه معمر فى جامعه (١٩٦٥٦) ، وأحمد ١٣/ ٦١، ١٦/ ٢٩١، ٤٠٢، ٤٠٣ (٧٦٢٣، ١٠٤٨١، ١٠٦٨٥) ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والعقيلى فى الضعفاء ٣/ ١٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٢، والطبرانى فى الدعاء(٩٥ - ١٠٥، ١١٢) ، وفى الأوسط (٢٢٩٥، ٤٩٠٠) ، والحاكم ١/ ١٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق ابن سيرين به ، وعند الحاكم والعقيلى والطبرانى (الدعاء - حديث ١١٢ فقط) والبيهقى (حديث ١٠ فقط) ذكر تفصيل الأسماء الحسنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قال : إلحادُ المُلْحِدِين أن دَعَوُا اللاتَ فى أسماءِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قال : اشْتَقُّوا العُزَّى من العزيزِ ، واشْتَقُّوا اللاتَ مِن اللَّهِ[2] .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ .

فقال بعضُهم : يُكذِّبونَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٤/٩

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قال : الإلحادُ التكذيبُ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُشْرِكون .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ[4] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ عن محمد بن سعد به ، زاد فيه : « والعزى » بعد قوله : « اللات » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٧/٣ عن ابن جريج عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « أبو » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

﴿ يُلۡحِدُونَ ﴾ . قال : يشركون[1] .

وأصلُ الإلحادِ فى كلامِ العربِ ، العُدُولُ عن القصدِ ، والجَوْرُ عنه ، والإعراضُ . ثم يُسْتَعْمَلُ فى كلِّ مُعْوَجٍّ غيرِ مستقيم ، ولذلك قيل لِلَحْدِ القبرِ : لَحْدٌ . لأنه فى ناحيةٍ منه ، وليس فى وَسَطِه . يُقال منه : أَلْحَد فلانٌ يُلْحِدُ إلحادًا . ولَحَدَ يَلْحَدُ لَحْدًا ولُحُودًا . وقد ذُكِر عن الكِسائىِّ أنه كان يُفَرِّقُ بينَ الإلحادِ واللَّحْدِ ؛ فيقولُ فى الإلحادِ : إنه العُدولُ عن القصدِ . وفى اللَّحْدِ : إنه الرُّكُونُ إلى الشىءِ . وكان يَقْرأُ جميعَ ما فى القرآنِ « يُلْحِدُون » بضَمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، إلا التى فى « النحلِ » ، فإنه كان يَقْرَؤُها « يَلْحَدُون » بفتحِ الياءِ والحاءِ . ويَزْعُمُ أنه بمعنَى الرُّكونِ[2] . وأما سائرُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ، فيَرَوْن أن معناهما واحدٌ ، وأنَّهما لغتانِ جاءَتا فى حرفٍ واحدٍ بمعنًى واحدٍ .

واخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامَّةُ أهْلِ المدينةِ وبعضُ البَصْريِّين والكوفِيِّين : ﴿ يُلۡحِدُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، مِن : أَلْحَد يُلحِد . فى جميعِ القرآن . وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ الكوفةِ (يَلْحَدون) بفتحِ الياءِ والحاءِ ، من : لَحَدَ يَلْحَدُ[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما لغتانِ بمعنًى واحدٍ ، فبأَيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك ، غيرَ أنِّى أختارُ القراءةَ بِضمِّ الياءِ ، على لغةِ مَن قالَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٢٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر السبعة ص ٢٩٨، ٣٧٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٤.

(٣) قرأ حمزة بفتح الياء والحاء ، ومثله فى النحل والسجدة ، ووافقه الكسائى على ذلك فى النحل ، وقرأ الباقون « يُلْحِدون » بضم الياء وكسر الحاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٤، ٤٨٥، والتيسير فى القراءات السبع ص ٩٤.

الْحَدَ . لأنها أشهرُ اللغتَين وأفصحُهما . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ : إنه منسوخٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ ، وقد نُسِخ ، نَسَخه القِتالُ[(١)] .

ولا معنًى لما قال ابنُ زيدٍ فى ذلك مِن أنه منسوخٌ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . ليس بأمرٍ مِن اللَّهِ لنبيِّه ﷺ بترْكِ المشركين أن يقولوا ذلك ، حتى يَأْذَنَ له فى قتالِهم . وإنَّما هو تهديدٌ مِن اللَّهِ للمُلْحِدين فى أسمائِه ووعيدٌ منه لهم ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ﴾ الآية [الحجر : ٣] . وكقولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٦] . وهو كلامٌ خَرج مَخْرَجَ الأمْرِ بمعنى الوعيدِ والتهديدِ ، ومعناه : إنْ نُمْهِلِ[(٢)] الذين يُلْحِدون ، يا محمدُ ، فى أسماءِ اللَّهِ إلى أجلٍ هم بالِغُوه ، فسوف يُجْزَوْن - إذا جاءَهم أجلُ اللَّهِ الذى [(٣)]أجَّلَهم إليه[(٣)] - جزاءَ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها قبلَ ذلك ؛ مِن الكفرِ باللَّهِ ، والإلحادِ فى أسمائِه ، وتكذيبِ رسولِه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾.** ١٣٥/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الخَلْقِ الذين خَلَقْنا ﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يعنى : جماعةٌ . ﴿ يَهْدُونَ ﴾ . يقولُ : يَهْتَدون ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ : وبالحقِّ يَقْضون ويُنْصِفون الناسَ . كما قال ابنُ جُريجٍ .

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٣٩، والقرطبى فى تفسيره ٧/ ٣٢٨.

(٢) فى م : « تمهل » .

(٣ - ٣) فى م : « أجله إليهم » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « هذه أُمَّتِى » . قال : « بالحقِّ يَأْخُذون ويُعْطون ويقْضُون »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ إذا قرَأَها : « هذه لكم ، وقد أُعْطِى القومُ بينَ أيْدِيكم مِثْلَها : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ »[(٣)] [الأعراف : ١٥٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) ﴾ .

يقولُ [١/٨٧٦و] تعالى ذِكرُه : والذين كَذَّبوا بأدِلَّتِنا وأعلامِنا ، فجَحَدوها ولم يَتَذَكَّروا بها ، سنُمْهِلُه بغِرَّتِه ونُزَيِّنُ له سوءَ عملِه ، حتى يَحْسَبَ أنه (٤) فيما هو (٤) عليه مِن تكذيبِه بآياتِ اللَّهِ ، إلى نفسِه مُحْسِنٌ ، وحتى يَبْلُغَ الغايةَ التى كُتِب له مِن المَهَلِ ، ثم نَأْخُذُه بأعمالِه السيئةِ ، فنُجازِيه بها مِن العقوبةِ ما قد أُعِدَّ له . وذلك اسْتِدْراجُ اللَّهِ إياه . وأصلُ الاسْتِدْراجِ اغْتِرارُ المُسْتَدْرَجِ بلُطفٍ ، مِن حيثُ يَرَى المُستدرَجُ أنَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، بلفظ : « يعنى هذه الأمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، كما أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، مثل لفظ ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٣ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى م : « هو فيما » .

المُستدرِجَ ، إليه محسنٌ ؛ حتى يُوَرِّطَه مكروهًا .

وقد بيَّنَّا وجهَ فعلِ اللَّهِ ذلك بأهلِ الكفرِ به فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ [(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُؤَخِّرُ هؤلاء الذين كَذَّبوا بآياتِنا مِلاوَةً [(٢)] ، بالكسرِ والضَّمِّ والفتحِ ، مِن الدهرِ - وهى الحينُ ، ومنه قيل : انتظرتُك مَلِيًّا - ليَبْلُغوا بمعصِيتهم ربَّهم المقدارَ الذى قد كَتَبَه لهم مِن العقابِ والعذابِ ، ثم يَقْبِضُهم إليه . ﴿ إِنَّ كَيْدِى ﴾ . والكيدُ هو المكرُ ، وقولُه : ﴿ مَتِينٌ ﴾ . يعنى : قوىٌّ شديدٌ . ومنه قولُ الشاعرِ [(٣)] :

/عَدَلْنَ عُدُولَ النَّاسِ وامْتَحَّ [(٤)] يَبْتَلِى [(٥)] أفانينَ [(٦)] مِن أُلْهُوبِ [(٧)] شَدٍّ [(٨)] مُماتِنِ ١٣٦/٩

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٧- ٣٢٠ .

(٢) فى م : « ملاءة » . والملاوة - مثلثة الميم كما ذكَر المصنِّف - والمَلا والمَلِيُّ ، كله مَدَّةُ العَيْش . وقد تَمَلَّى العيشَ ومُلِّيه وأملاه اللهُ إياه وملَّاه وأمْلَى الله له : أمْهَلَه وطوَّل له . اللسان (م ل و) .

(٣) لم نستطع العثور عليه .

(٤) فى م : « اقبح » . وفى ت ١ : « افتح » . وغير منقوطة فى ص ، ت ٢، ت ٣، س ، ف . وامتحّ : افعَلّ من المَتْحِ . قال فى التاج : « ومن المجاز : فرس مَتّاح : طويل مدّاد . أى فى السير ... ومن المجاز : الإبل تتمتَّح فى سيرها . أى تتروح بأيديها . وفى بعض النسخ : تتراوح » التاج (م ت ح) .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سلى » .

(٦) فى م : « أفاس » وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أفاسى » ، وغير منقوطة فى ص ، ف والأفانين جمع أُفْنُون والأفنون : الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . اللسان (ف ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الهرب » . وفى م : « الهرّاب » . والألهوب أن يجتهد الفرس فى عَدْوه حتى يثير الغبار ، والأصل فيه الجرى الشديد الذى يثير اللهب ، وهو الغبار الساطع . ويوصف به فيقال : شَدٌّ ألهوب .

(٨) الشدُّ : العَدْو . اللسان (ش د د) .

يعنى : سَيْبًا[١] شديدًا باقيًا لا يَنْقَطِعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يَتفكَّرْ هؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِنا ، فيَتدَبَّروا بعقولِهم ، ويَعْلَموا أن رسولَنا الذى أرْسَلْناه إليهم ، لا جِنَّةَ به ولا خَبَلَ ، وأنَّ الذى دعاهم إليه هو [٢]الصحيحُ والدينُ[٢] القويمُ ، والحقُّ المبينُ . ولذا أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ فيما قيل .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان على الصَّفَا ، فدعا قريشًا ، فجَعَل يُفَخِّذُهم فَخْذًا فَخْذًا[٣] : « يا بَنِى فلانٍ ، يا بنى فلانٍ » . فحَذَّرَهم بَأْسَ اللَّهِ ، ووَقائِعَ اللَّهِ . فقال قائلُهم : إنَّ صاحِبَكم هذا لمجنونٌ ! بات يُصَوِّتُ إلى الصباحِ . أو : حتى أصْبَح . فأَنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾[٤] .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾ : ما هو إلا نذيرٌ يُنْذِرُكم[٥] عقابَ اللَّهِ

---

(١) فى م : « سيرًا » . والسيب : الجرى . وساب الماء سيبًا : جرى وساب يسيب : مشى مسرعًا . التاج (س ى ب) .

(٢ - ٢) فى م : « الدين الصحيح » .

(٣) يقال : فخَّذ الرجل بنى فلان . إذا دعاهم فخذا فخذا . والفَخْذُ هو حىّ الرَّجُل إذا كان من أقرب عشيرته . تاج العروس (ف خ ذ) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٤/٥ من طريق يزيد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « منذركم » .

على كفرِكم به ، إن لم تُنيبوا إلى الإيمانِ به .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ قد أبان لكم ، أيها الناسُ ، إنْذارَه ما أنْذَرَكم به مِن بأسِ اللَّهِ ، على كفرِكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يَنْظُرْ هؤلاء المُكَذِّبون (١) بآياتِ اللَّهِ (١) ، فى مُلْكِ اللَّهِ وسلطانِه فى السماواتِ وفى الأرضِ ، وفيما خلَق جلَّ ثناؤُه مِن شىءٍ فيهما ، فيتَدَبَّروا ذلك ويَعْتَبروا به ، ويَعْلَموا أنَّ ذلك لمَنْ (٢) لا نظيرَ له ولا شَبِيهَ ، ومِن فعلِ مَن لا يَنْبَغِى أن تكونَ العبادةُ والدينُ الخالصُ إلا له ، فيُؤْمِنوا به ، ويُصَدِّقوا رسولَه ، ويُنِيبوا إلى طاعتِه ، ويَخْلَعوا الأنْدادَ والأوثانَ ، ويَحْذَروا أن تكونَ آجالُهم قد اقْتَرَبتْ ، فيَهْلِكوا على كفرِهم ويصيروا إلى عذابِ اللَّهِ ، وأليمِ عقابِه ؟!

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ تخويفٍ وتحذيرٍ وترهيبٍ ، بعدَ تحذيرِ محمدٍ ﷺ وترهيبِه ، الذى أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ فى آىِ كتابِه يُصَدِّقون ، إن لم يُصدِّقوا بهذا الكتابِ الذى جاءَهم به محمدٌ ﷺ مِن عندِ اللَّهِ تعالى ؟!

/القولُ فى تأويلِ قولِـه : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) ﴾ . ١٣٧/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ إعْراضَ (٣) هؤلاءِ الذين كَذَّبوا بآياتِنا ، التاركِى النظرِ فى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بآياتنا » .

(٢) فى م : « ممن » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أعرض » .

حُججِ اللَّهِ والفكرِ فيها - لإضْلالِ اللَّهِ إيَّاهم ، ولو هداهم اللَّهُ لَاعْتَبَروا وتَدَبَّروا ، فأَبْصَروا رُشْدَهم ، ولكنَّ اللَّهَ أضلَّهم ، فلا يُبْصِرون رُشدًا ، ولا يَهْتدون سبيلًا ، ومَن أضَلَّه عن الرَّشادِ فلا هاديَ له إليه[1] ، ولكنَّ اللَّهَ يَدَعُهم فى تَمادِيهم فى كفرِهم ، وتَمرُّدِهم فى شِركِهم ، يَترَدَّدون ؛ ليَسْتَوْجِبوا الغايةَ التى كَتَبها اللَّهُ لهم مِن عقوبتِه وأليمِ نكالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ .

فقال بعضُهم : عُنِى بذلك قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن قريشٍ ، وكانوا سَألوا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إنَّ بيننا وبينَك قَرابةً ، فأَسِرَّ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى به قومٌ من اليهودِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ أو عكرمةُ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جَبَلُ[(1)] بنُ أبي قُشيرٍ وسمولُ[(2)] بنُ زيدٍ لرسولِ اللهِ ﷺ : يا محمدُ ، أخبِرْنا متى الساعةُ إن كنتَ نبيًّا كما تقولُ ، فإنَّا نَعْلَمُ متى هي . فأنزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(3)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن طارقِ[(4)] بنِ شهابٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ لا يَزالُ يَذْكُرُ مِن شأنِ الساعةِ حتى نَزَلَتْ : [١/٨٧٦ظ] ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾[(5)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنَّ قومًا سَأَلوا رسولَ اللهِ ﷺ / عن الساعةِ ، فأنْزَل اللهُ هذه الآيةَ ، وجائزٌ أن يكونَ كانوا من قريشٍ ، وجائزٌ أن يكونَ[(6)] كانوا مِن اليهودِ ، ولا خبرَ بذلك عندنا يُجَوِّزُ قَطْعَ القولِ على أيِّ ذلك كان . ١٣٨/٩

فتأويلُ الآيةِ إذن : يَسْأَلُك القومُ الذين يَسْأَلونك عن الساعةِ : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ ؟ يقولُ : متى قيامُها ؟

ومعنى أيَّانَ : متَى . في كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الراجزِ[(7)] :

---

(١) في م ، والدر المنثور : « حمل » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥، ٥٦٩، والبداية والنهاية ٥/ ٧.

(٢) كذا في النسخ والدر المنثور ، وفي سيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية : « شمويل » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٩، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى أبي الشيخ .

(٤) في النسخ : « مخارق » . والمثبت من تفسير ابن كثير وتحفة الأشراف ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢٦ عن وكيع به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٦) في م ، ص : « يكونوا » .

(٧) الرجز في مجاز القرآن ١/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٣٥، واللسان (أ ب ن) غير منسوب .

أيَّانَ تَقْضى[(١)] حاجَتى أيَّانا أمَا تَرَى[(٢)] لِنُجْحِها إبَّانا[(٣)]

ومعنى قولِه : ﴿ مُرْسَنهَا ﴾ : قيامُها . مِن قولِ القائلِ : أرساها اللَّهُ فهى مُرْساةٌ . وأرساها القومُ : إذا حَبَسوها . ورَسَتْ هى تَرْسو رُسُوًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[(٤)] محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنهَا ﴾ . يقولُ : متى قيامُها[(٥)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنهَا ﴾ : متى قيامُها[(٦)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُنْتهاها . وذلك قريبُ المعنى مِن معنى مَن قال : معناه : قيامُها . لأنَّ انْتِهاءَها بُلُوغُها وقتَها . وقد بيَّنا أن أصلَ ذلك الحبسُ والوقوفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص : « بعصى » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « يقضى » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) غير منقوطة فى ص ، ت ١ ، وفى س : « يرى » . وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إيانا » ، وفى تفسير القرطبى : « أوانا » . وإبَّانُ كل شىء وقته وحينه الذى يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .

(٤) فى م : « حدثنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى عبد بن حميد مطولًا ، وسيورد المصنِّف بقيته بعد قليل فى موضعين .

عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ . يعنى : مُنتهاها[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يجيبَ سائِليه عن الساعةِ ، بأنه لا يَعْلَمُ وقتَ قيامِها إلا اللَّهُ الذى يَعْلَمُ الغيبَ ، وأنه لا يُظْهِرُها لوقتِها ، ولا يعلمُها غيرُه جلَّ ذكرُه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : علمُها عندَ اللَّهِ ، هو يُجَلِّيها لوقتِها ، لا يعلمُ ذلك إلا اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ : يأتى بها[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ . قال[(٤)] : لا يَأْتى بها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ .

/ [(٥)] حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا يُرسِلُها لوقتِها إلا هو[(٥)(٦)] . ١٣٩/٩

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٢٠ عن على عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : س ، ف . وفى ت ١: « حدثنى محمد بن الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لا يجليها ﴾ قال : لا يأتى بها إلا هو » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى المصنِّف وأبى الشيخ مطولًا ، وستأتى بقيته فى الأثر القادم ، وعند تفسيرقوله : ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ثَقُلَت الساعةُ على أهلِ السماواتِ والأرضِ ، أن يَعْرِفوا وقتَها ومجيئَها ؛ لخَفائِها عنهم ، واسْتِئْثارِ اللَّهِ بعِلْمِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . (١يقولُ : خَفِيَتْ فى السماواتِ والأرضِ١) ، فلم يَعْلَمْ قيامَها ؛ متى تقومُ - مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبىٌّ مُرْسَلٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، عن بعضِ أهلِ التأويلِ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : ثَقُل علمُها على أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ ، أنهم لا يَعْلَمون[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها كَبُرَتْ[(٤)] عندَ مجيئِها على أهلِ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله فى الأثر السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٤/١ عن معمر عن قتادة والكلبى ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقط ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ - قول قتادة فقط - إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كثرت » .

يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : إذا جاءتْ ثَقُلَتْ على أهلِ السماءِ وأهلِ الأرضِ . يقولُ : كَبُرَتْ عليهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : إذا جاءت انشقَّت السماءُ ، وانْتَثَرت النجومُ ، وكُوِّرَت الشمسُ ، وسُيِّرت الجبالُ ، وكان ما قال اللَّهُ ، فذلك ثِقَلُها[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال بعضُ الناسِ في ﴿ ثَقُلَتْ ﴾ : عَظُمَتْ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . على السماواتِ والأرضِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . أي على السماواتِ والأرضِ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ثَقُلَتِ الساعةُ في السماواتِ والأرضِ على أهلِها ، أن يَعْرِفوا وقتَها وقيامَها ؛ لأنَّ اللَّهَ أخفى ذلك عن خَلْقِه ، فلم يُطْلِعْ عليه منهم أحدًا . وذلك أن اللَّهَ أخْبَر بذلك بعدَ قولِه :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٧،وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢١ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذروأبي الشيخ .

٩/١٤٠ ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ . وأخبر / بعدَه أنها لا تأْتى إلا بغتةً ، فالذى هو أوْلَى ؛ أن يكون ما بينَ ذلك أيضًا خبرًا عن خَفاءِ علمِها عن الخلقِ ، إذ كان ما قبلَه وما بعدَه كذلك .

وأمّا قولُه : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . فإنه يقولُ : لا تجىءُ الساعةُ إلا فجأةً ، لا تَشْعُرون بمجيئها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . [(١)] يقولُ : يَبْغتُهُم قيامُها ، تأْتيهم على غفلةٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ [(١)] ، قَضَى اللَّهُ أنها لا تأْتيكم إلا بغتةً . قال : وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ السَّاعةَ تَهِيجُ بالناسِ ، و[(٣)] الرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَه ، والرجلُ يَسْقى ماشيتَه ، والرجلُ يُقِيمُ سِلْعَتَه فى السوقِ ، [(٤)] والرجلُ [(٤)] يَخْفِضُ مِيزانَه ويَرْفَعُه »[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

[١/٨٧٧و] يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُك هؤلاءِ القومُ عن الساعةِ ، ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ث ٢، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرًا على الموقوف منه دون المرفوع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، الموقوف منه والمرفوع .

(١) واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويل قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ (١) .

فقال بعضُهم: يَسْأَلُونك عنها كأنك حفيٌّ بِهم . وقالوا : معنى قولِه : ﴿ عَنْهَا ﴾ . التقديمُ ، وإن كان مُؤَخَّرًا[٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : كأنَّ بينَك وبينَهم مَوَدَّةً ، كأنك صديقٌ لَهم . قال ابنُ عباسٍ : لَمَّا سأل الناسُ محمدًا ﷺ عن الساعةِ ، سأَلوه سؤالَ قومٍ كأنَّهم يَرَوْن أنَّ محمدًا حَفِيٌّ بهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه أنما علمُها عندَه ، اسْتَأْثَر[٣] بعلمِها ، فلم يُطْلِعْ عليها ملَكًا ولا رسولًا[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : قالتْ قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إنَّ بينَنا وبينَك قرابةً ، فأَسِرَّ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللَّهُ : (٥) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : أَىْ حفيٌّ بهم[٦] . قال : قالتْ قريشٌ : يا محمدُ ، أَسِرَّ إلينا علمَ الساعةِ ، لِمَا

---

(١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كالذى جرت به عادة أبى جعفر ومنهاجه .

(٢) قال الفراء : ﴿ كأنك حفى عنها ﴾ مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ ، ومعناه : يسألونك عنها كأنك حفى بها . معانى القرآن ١/ ٣٩٩.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستأثر » . وينظر مصدرا التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ عن محمد بن سعد به ، نحوه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) فى ص : « يسألونك عنها كأنك حفى بهم » . وقد تقدم الأثر ص ٦٠٤ ، وكانت العبارة هناك على الصواب فى ص .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بينَنا وبينَك مِن القَرابةِ ؛ لقَرابتِنا منك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ ﴾ . قال : حَفِيٌّ بهم حينَ يَسْأَلونك[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ ﴾ . قال : قريبٌ[(٣)] منهم ، وتَحفَّى عليهم . قال : وقال أبو مالكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ بهم . قال : قريبٌ منهم ، وتَحفَّى عليهم . قال : وقال أبو مالكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ بهم ، فتُحَدِّثُهم[(٤)] .

١٤١/٩ /حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ ﴾ : كأنَّك صديقٌ لهم[(٥)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنك قد استَحفَيْتَ المسألةَ عنها فعَلِمْتَها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله ص ٦٠٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧١ - تفسير) ،وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق خصيف عن مجاهد وحده ، وعزاه السيوطي عن مجاهد في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م : « قربت » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ من قول أبي مالك إلى عبد بن حميد ، بلفظ : كأنك حفي بهم حين يأتونك يسألونك .

وكذا ورد الأثر في جميع النسخ . ولعل صوابه أن يكون : عن ابن عباس : ﴿ يسئلونك كأنك حفي عنها ﴾ . قال : قريب منهم وتحفى عليهم قال : وقال أبو مالك : كأنك حفي بهم فتحدثهم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : اسْتَحْفَيْتَ عنها السؤالَ حتى عَلِمْتَها[(1)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : استحفيتَ عنها السؤالَ حتى علمتَ وقتَها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : كأنك عالمٌ بها .

قال : ثنا جابرُ[(2)] بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : [(3)]أيْ لستَ[(3)] تَعْلَمُها[(4)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثني عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : يَسْأَلونك عن الساعةِ ، كأنَّ عندَك عِلْمًا منها ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن بعضِهم : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : كأنَّك عالمٌ بها[(5)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « حامد » . وهو جابر بن نوح بن جابر أبو بَشير الكوفي ، ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٥٩ .

(٣ - ٣) في م : « كأنك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٨ من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥١ عن ابن عباس إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٤٥ عن معمر عن الكلبي .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : كأنَّك بها عالمٌ . وقال : أخْفَى عِلْمَها على خَلْقِه . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] ، حتى ختَم السورةَ[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : كأنك يُعجِبُك سؤالُهم إياك ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لطيفٌ بها[٢] .

فوجَّه هؤلاء تأويلَ قولِه : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . إلى : « حَفِيٌّ بها » ، وقالوا : تقولُ العربُ : تحَفَّيْتُ له في المسألةِ ، وتحَفَّيْتُ عنه . قالوا : ولذلك قِيل : أتَيْنا فلانًا نَسألُ به . بمعنى : نَسألُ عنه .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القوْلين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : كأنك حَفِيٌّ بالمسألةِ عنها فتعْلَمُها .

فإن قال قائلٌ : وكيف قِيل : ﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ ، ولم يُقَلْ : « حَفيٌّ بها » ، إن كان ذلك تأويلَ الكلامِ ؟

قِيل / : إن ذلكَ قيل كذلك ؛ لأن الحفاوةَ إنَّما تكونُ في المسألةِ ؛ وهي البَشاشَةُ للمسئولِ عندَ المسألةِ ، والإكثارُ مِن السؤالِ عنه . والسؤالُ يُوصَلُ بـ « عن » مرَّةً وبـ « الباءِ » مرةً ، فيقالُ : سألتُ عنه ، وسألتُ به . فلمَّا وضِع قولُه : ﴿ حَفِيٌّ ﴾[٣]

١٤٢/٩

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، مقتصرا على قوله : « لطيف بها » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « بمعنى » .

مَوْضِعَ السؤالِ ، وُصِل بأَغْلَبِ الحرفينِ اللَّذينِ يُوصَلُ بهما السؤالُ ، وهو « عن » ، كما قال الشاعرُ[1] :

سؤالَ حَفِيٍّ[2] عن أخيه كأنَّه بِذِكْرَتِهِ[3] وَسْنانُ أو مُتَواسِنُ

وأما قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، فإن معناه : قُلْ ، يا محمدُ ، لسائليك عن وقتِ الساعةِ وحينِ مَجيئِها : لا عِلْمَ لى بذلك ، ولا يَعْلَمُ[4] به إلَّا اللَّهُ الذى يَعْلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يَعْلَمون أن ذلك لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، بل يَحْسَبون أن علمَ ذلك يُوجَدُ عندَ بعضِ خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ ، يا محمدُ ، لسائليك عن الساعةِ أيَّانَ مُرْساها : ﴿ لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . يقولُ : لا أَقْدِرُ على اجْتِلابِ نفعٍ إلى نَفْسِى ، ولا دَفْعِ ضُرٍّ يَحِلُّ بها عنها ، إلا ما شاءَ اللَّهُ أن أَمْلِكَه مِن ذلك ، بأنْ يُقَوِّيَنى

(١) قال فى ديوان الهذليين : « قال المعطَّل أحد بنى رهم بن سعد بن هذيل ... وقال أيضًا » . ثم ذكر قصيدة منها هذا البيت . أما شرح أشعار الهذليين ففيه : « وقال مالك بن خالد ، لم يروها إلا الجمحى والأصعمى ، ويقال : إنها للمعطَّل . هكذا قال أبو نصر » . ثم ذكر القصيدة وفيها هذا البيت . ديوان الهذليين ٤٣/٣ - ٤٩ ، وشرح أشعار الهذليين ٤٤٤/١ - ٤٥٠ .

(٢) كذا الرواية عند أبى جعفر والذى فى مصدرى التخريج : « سؤال الغنى » . وسياق القصيدة يقضى بأنه سؤال الغنى المستغنى - غير الحفى - لا سؤال الحفى . وقوله : « سؤال حفى » يتعارض مع قوله : « وسنان أو متواسن » .

(٣) فى م : « يذكره » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « علم » .

عليه ، ويُعِينَنى . ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ : لو كنتُ أعْلَمُ ما هو كائنٌ مما لم يَكُنْ بعدُ ﴿ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : لأَعْدَدْتُ الكثيرَ مِن الخيرِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الخيرِ الذى عَناهُ اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لاسْتَكثرتُ مِن العملِ الصالحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . قال : الهُدَى والضلالةُ . ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : ﴿ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : متى أموتُ ، لاستكثرتُ مِن العملِ الصالحِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه[(٢)] .

١٤٣/٩ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [١/٨٧٧ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ . قال : لاجْتَنَبْتُ ما يكونُ مِن الشَّرِّ واتَّقَيْتُه[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لأَعْدَدْتُ للسَّنَةِ المُجْدِبةِ مِن المُخْصِبَةِ ، ولَعرَفْتُ الغلاءَ من الرُّخْصِ ، واسْتَعْدَدْتُ له فى الرخصِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٦.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٦/٣ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٩/٥ من طريق منصور عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٧/٣ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ ﴾ . يقولُ : وما مسَّنى الضُّرُّ . ﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾ . يقولُ : ما أنا إلا رسولُ اللَّهِ أرْسَلنى إليكم ، أُنْذِرُ عقابَه مَن عَصاه منكم وخالَف أمْرَه ، وأُبَشِّرُ بثوابِه وكرامتِه ، مَن آمَنَ به وأطاعَه[1] منكم . وقولُه : ﴿ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : يُصَدِّقون بأنى للَّهِ رسولٌ ، ويُقِرُّونَ بحقيقةِ[2] ماجئتُهم به مِن عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ . يعنى بالنفسِ الواحدةِ آدمَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ . قال : آدمُ عليه السلامُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ : مِن آدمَ[4] .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ : وجعَل من النفْسِ الواحدةِ ، وهو آدمُ ، زَوْجَها حَوَّاءَ .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ ؛ حواءَ ، فجُعِلَتْ مِن ضِلَعٍ من أضْلاعِه لِيَسْكُنَ إليها[4] .

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « طاعه » .

(٢) فى م : « بحقية » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٤٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٤٠.

ويعنى بقولِه : ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ : ليأوِىَ إليها لقضاءِ الحاجةِ ولَذَّتِه . ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ : فلمَّا تَدَثَّرها لقضاءِ حاجَتِه منها ، فقضَى حاجتَه منها ، ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذكرُه استغناءً بما ظَهَر عما حُذِفَ[١] ، وذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ ﴾ . وإنَّما الكلامُ : فلمَّا تَغَشَّاها فقضَى حاجتَه منها حَمَلَتْ . وقولُه : ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . يعنى بخِفَّةِ الحَمْلِ الماءَ الذى حَمَلَتْه حواءُ فى رَحِمِها مِن آدمَ ، أنَّه كان حَمْلًا خفيفًا ، وكذلك هو حملُ المرأةِ ماءَ الرجلِ ؛ خفيفٌ عليها . وأمَّا قولُه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . فإنه يعنِى : اسْتَمَرَّت بالماءِ ؛ قامتْ به وقعَدتْ ، وأَتَمَّت الحملَ .

١٤٤/٩ / كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى عُميرٍ ، عن أيوبَ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . قال : لو كنتَ امْرأً عربيًّا لَعَرَفتَ ما هى ، إنما هى : فاسْتَمَرَّتْ به[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : اسْتَبان حَمْلُها[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . قال : اسْتَمَرَّ حملُها[٤] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ حَمَلَتْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « يحذف » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ عن أيوب به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى نحوه فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . (١)وهى(١) النُّطْفَةُ ، و(٢) قولُه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : اسْتَمَرَّتْ به(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فشَكَّتْ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : فشَكَّتْ أَحَمَلَتْ أم لا(٤) .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ : فلمَّا صار ما فى بطنِها مِن الحَمْلِ الذى كان خفيفًا - ثَقيلًا ، ودَنَتْ ولادتُها . يقالُ منه : أَثْقَلَتْ فلانةُ . إذا صارَتْ ذاتَ ثِقْلٍ بحملِها . كما يقالُ : أَتْمَرَ فلانٌ . إذا صار ذا تَمْرٍ .

كما حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ : كبِر(٥) الولدُ فى بطنِها(٦) .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ . يقولُ : نادَى آدمُ وحواءُ ربَّهما وقالا : يا ربَّنا ، ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصلاحِ الذى أقْسَم آدمُ وحواءُ ، عليهما

(١ - ١) فى م : « قال هى » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق عمرو به . شطره الأول ، وأخرج شطره الثانى فى ١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، س ، ف : « كثر » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

السلامُ ، أنه إن آتاهما[1] فى حملِ حواءَ لنَكُونَنَّ مِن الشَّاكرين ؛

فقال بعضُهم : ذلك هو أن يكون الحَمْلُ غلامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : غلامًا[2] .

وقال آخرون : بل هو أن يكونَ المولودُ بشرًا سويًّا مِثلَهما ، ولا يكونَ بهيمةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ جبيرٍ الجُشَمِىِّ[3] ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، فى قولِه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : أشْفَقا أن يكونَ شيئًا دونَ الإنسانِ[4] .

قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : أشْفَقا أن لا يكونَ إنسانًا .

٩/١٤٥ / قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : لَمَّا حَمَلَت امرأةُ آدمَ فأَثْقَلَتْ ، (٥)كانَا يُشْفِقان(٥) أن يكونَ بَهيمةً ، فدَعَوَا ربَّهما : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا

---

(١) بعده فى م : « صالحًا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر بلفظ : « غلاما سويا » .

(٣) فى ص ، م ، س ، ت ٢ ، ف : « الحسمى » ، وفى ت ١ : « الجسمى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٢؛ أنه من بنى جُشَم بن معاوية .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٣/٥ تعليقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ بلفظ الأثر الآتى .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كانوا يشفقون » .

صَٰلِحًا ﴾ الآية[1] .

قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ،[2] عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :[2] أَشْفَقا أن يكونَ بهيمةً[3] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : لَمَّا هَبَط[4] آدمُ وحواءُ ، أُلْقِيت الشهوةُ فى نفسِه فأصابَها ، فليسَ إلَّا أن أصابَها حَمَلَتْ ، فليس إلا أن حَمَلَتْ تحرَّكَ فى بطنِها ولدُها ، [5]قالتْ : ما هذا[5] ؟ فجاءَها إبليسُ ، فقال[6] : أترَيْنَ فى الأرضِ إلا ناقةً أو بقرةً أو ضائنةً[7] أو ماعزةً ؟ هو[8] بعضُ ذلك . قالت : واللَّهِ ما منِّى شىءٌ إلا وهو يَضِيقُ عن ذلكَ . قال : فأَطِيعِينِى وسَمِّيه عبدَ الحارثِ تَلِدِى شِبْهَكما مِثْلَكما . قال : فذَكَرَتْ ذلك لآدمَ عليه السلامُ . فقال : هو صاحِبُنا الذى قد [9]أخْرَجَنا من الجنةِ[9] . فماتَ ، ثم حَمَلَتْ بآخرَ ، فجاءها فقال : أطِيعِينى وسَمِّيه عبدَ الحارثِ - وكان اسمُه فى الملائكةِ الحارثَ - وإلَّا وَلَدتِ ناقةً أو بقرةً أو ضائنةً أو ماعزةً ، أو قَتَلْتُه ، فإنى أنا قتلتُ الأوَّلَ . قال : فذَكَرَتْ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبيد به ، كما أخرجه أيضا فى نفس الصفحة من طريق آخر عن إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ .

(٤) فى ت ١: « أهبط » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٦) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ما هذا » .

(٧) فى ص غير منقوطة . وفى ت ١، س ، ف ، وابن أبى حاتم والدر المنثور : « ضانية » . والضَّائِن من الغَنَم : ذو الصوف . ويُوصَف به فيقال : كبش ضائن ، والأنثى ضائِنة . اللسان (ض أ ن) .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو » . وينظر الدر المنثور .

(٩ - ٩) مكانه فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف بياض . وفى الدر المنثور : « علمت » .

لآدمَ ، فكأنه لم يَكْرَهْه ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : شِبْهنَا مِثْلَنا . ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : شِبْهَهما مِثْلَهما[1] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ ، كَبِر الولدُ في بطنِها ، جاءَها إبليسُ ، فخوَّفَها وقال [١/٨٧٨و] لها : ما يُدْرِيك ما في بطنِك ؟ لعلَّه كلبٌ أو خِنزيرٌ أو حمارٌ ، وما يُدْرِيكِ مِن أين يَخْرُجُ ؛ مِن[2] دُبُرِك فيَقْتُلَك ، أو من قُبُلِك ، أو يَنْشَقُّ بطنُك فيَقْتُلَك ؟ فذلك حِينَ ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : مِثْلَنا - ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[3] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبرَ عن آدمَ وحواءَ ، أنهما دَعَوَا اللَّهَ ربَّهما بحَمْلِ حواءَ ، وأقْسَما لئن أعْطاهما ما[4] في بطنِ حواءَ صالحًا ، ليَكُونَانِ للَّهِ مِن الشاكرين . والصَّلاحُ قد يَشْمَلُ معانِيَ كثيرةً ؛ منها الصلاحُ في اسْتِواءِ الخَلْقِ ، ومنها الصلاحُ في الدِّينِ ، والصلاحُ في العقلِ والتدبيرِ . وإذ كان ذلك كذلك ، ولا خبرَ عن الرسولِ يُوجِبُ الحُجَّةَ بأنَّ ذلك على بعضِ[5] معاني الصلاحِ دونَ بعضٍ ، ولا فيه مِن العقلِ دليلٌ - وَجَب أن يُعَمَّ كما عَمَّه اللَّهُ ، فيقالَ : إنهما قالا : لئن آتيْتَنا صالحًا . بجميعِ[6] معاني الصلاحِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . فإنه : لَنكونَنَّ ممَّن يَشْكُرُك على ما وَهَبْتَ له مِن الولدِ صالحًا .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٢/٥ ، ١٦٣٣ ، من طريق سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « أمن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٣٢، ١٦٣٣ من طريق عمرو به نحوه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) في ت ١ ، س ، ف : « الجميع » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رَزَقَهما اللَّهُ ولدًا صالحًا ، كما سألَا ، جعَلا له شركاءَ فيما آتاهما ورَزَقهما .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الشركاءِ التي جعَلا[1] فيما أُوتِيا مِن المولودِ ؛ فقال بعضُهم : جعَلا له شركاءَ في الاسمِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٤٦/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « كانت حَوَّاءُ لا يعيشُ لها ولدٌ ، فنَذَرَتْ لئن عاش لها ولدٌ لَتُسمِّيَنَّه عبدَ الحارثِ ، فعاش لها ولدٌ ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، وإنَّما كان ذلك عن[2] وَحْيِ الشيطانِ »[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو العلاءِ ، عن سَمُرةَ بنِ جندبٍ أنه حدَّث أن آدمَ عليه السلامُ سمَّى ابنَه عبدَ الحارثِ[4] .

---

(١) في م : « جعلاها » .

(٢) في م ، وأكثر مصادر التخريج : « من » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١٤٨/١ بهذا الإسناد . وأخرجه أحمد ١١/٥ (الميمنية) ، والترمذي (٣٠٧٧) ، والحاكم ٢/ ٥٤٥، من طريق عبد الصمد به نحوه . كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣١/٥، والطبراني (٦٨٩٥) ، وابن عدي في الكامل ٥/ ١٧٠٠، وابن مردويه في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣ - من طريق عمر بن إبراهيم به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) بعده في النسخ : « قال : ثنا المعتمر عن أبيه » .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن سَمُرَةَ ابنِ جُندُبٍ ، قال : سَمَّى آدمُ ابنَه عبدَ الحارثِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت حواءُ تَلِدُ لآدمَ ، فتُعَبِّدُهم للَّهِ ، وتُسَمِّيه عبدَ اللَّهِ ، وعُبَيدَ اللَّهِ ، ونحوَ ذلك ، فيُصِيبُهم الموتُ ، فأتاها إبليسُ وآدمَ ، فقال : إنكما لو تُسَمِّيانِه بغيرِ الذى تُسمِّيانه لَعاش . فوَلَدَتْ له رجلًا ، فسمَّاه عبدَ الحارثِ ، ففيه أنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه فى آدمَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : فشَكَّتْ أَحَبِلَتْ أم لا ، ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ الآية . فأتاهما الشيطانُ فقال : هل تَدْرِيان ما يُولَدُ لكما ، أم هل تَدْرِيان ما يكونُ ، أبهيمةً يكونُ[(٣)] أم لا ؟ وزَيَّن لهما الباطلَ ، إنه غَوِىٌّ مُبِينٌ . وقد كانتْ قبلَ ذلك وَلَدَتْ ولدَيْنِ فماتا ، فقال لهما الشيطانُ : إنَّكما إن لم تُسَمِّياه بى لم يَخْرُجْ سَوِيًّا ومات كما مات الأَوَّلانِ . فسَمَّيا ولدَهما عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ الآيةَ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٩/٣ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٨، ١٤٩ بهذا الإسناد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٣ عن ابن إسحاق به .

(٣) سقط من : ف . وفى م : « تكون » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٣ عن العوفى به ، وقد تقدم طرف منه فى ص ٦١٩.

ابنُ عباسٍ : لمَّا وُلِد له أوَّلُ ولدٍ ، أتاه إبليسُ فقال : إنِّى سأنْصَحُ لك فى شأنِ ولدِك هذا ، تُسَمِّيه عبدَ الحارثِ . فقال آدمُ : أعوذُ باللَّهِ من طاعتِك - قال ابنُ عباسٍ : وكان اسمُه فى السماءِ الحارثَ - قال آدمُ : أعوذُ باللَّهِ من طاعتِك ، إنى أطَعْتُك فى أكْلِ الشَّجرةِ ، فأخْرَجْتَنى مِن الجنةِ ، فلن أُطِيعَك . فمات ولدُه ، ثم وُلِد له بعدَ ذلك ولدٌ آخرُ ، فقال : أطِعْنى وإلا مات كما مات الأوّلُ . فعصاه ، فمات ، فقال : لا أزالُ أقْتُلُهم حتى تُسَمِّيَه عبدَ الحارثِ . فلم يَزَلْ به حتى سَمَّاه عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ ؛ أشْرَكه فى طاعتِه فى غيرِ عبادةٍ ، ولم يُشرِكْ باللَّهِ ، ولكن أطاعَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ......[1] ، عن هارونَ ، قال : أخبرنا الزبيرُ بنُ الخِرِّيتِ ، عن عِكْرِمةَ ، / قال : ما أشْرَك آدمُ ولا حواءُ ، وكان لا يعيشُ لهما ولدٌ ، فأتاهما الشيطانُ فقال : إن سَرَّكما أن يعيشَ لكما ولدٌ فسَمِّياه[2] عبدَ الحارثِ . فهو قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . ١٤٧/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ . قال : كان آدمُ عليه السلامُ لا يولدُ له ولدٌ إلا مات ، فجاءَه الشيطانُ فقال : إن سَرَّك أن يعيشَ ولدُك هذا ، فسَمِّه[3]

---

(١) مكانه فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف بياض ، وكتب مقابله : حرف « ط » ، وفى م : « سلمة » . مكان هذا البياض فما ندرى أهم وضعوها أم كانت فى أصولهم . على أن الظاهر أن هذا البياض فى النسخ الخطية معناه سقوط بقية سند ابن حميد مع متنه وبعض سند هارون الذى بعده . وسند « هارون » كما تقدم فى ٤/ ٢١٨ ، ٨/ ٣١٠ حدثنى المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هارون النحوى ، قال : ثنا الزبير بن الخريت ، عن عكرمة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « فسماه » .

(٣) فى م : « فسميه » .

عبدَ الحارثِ . ففَعَل ، قال : فأشْرَكا في الاسمِ ولم يُشْرِكا في العبادةِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . ذُكِر لنا أنه كان لا يعيشُ لهما ولدٌ ، فأتاهما الشيطانُ ، فقال لهما : سَمِّياه[٢] عبدَ الحارثِ . وكان مِن وحيِ الشيطانِ وأمرِه ، وكان شِركًا في طاعتِه[٣] ، ولم يكنْ شركًا في عبادتِه[٤][٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : كان[٦] لا يعيشُ لآدمَ وامرأتِه ولدٌ ، فقال لهما الشيطانُ : إذا وُلِد لكما ولدٌ ، فسَمِّياه[٧] عبدَ الحارثِ . ففَعَلا وأطاعاه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ الآية[٨] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن سالمِ بنِ أبي حفصةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ . إلى قولِه تعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : لَمَّا حَمَلَتْ حواءُ في أوَّلِ ولدٍ وَلَدَتْه حينَ أَثْقَلَتْ ، أتاها إبليسُ قبلَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر عن الكلبي وقتادة .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « سميا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « طاعة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتيين .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « عبارة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتيين

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرا على قوله : « كان شركًا .. » إلى آخره ، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ ، ١٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأسمياه » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وينظر أسباب النزول ص ١٧١ .

أن تَلِدَ ، فقال : يا حواءُ ، ما هذا الذى فى بطنِك ؟ فقالت : ما أدرى . [١] فقال : مِن أينَ يَخْرُجُ ؛ مِن أنفِكِ ، أو من عينِك ، أو مِن أُذُنِك ؟ قالت : لا أدرى [١] . قال : أرَأَيْتِ إن خرج سليمًا ، أَمُطِيعَتى [٢] أنتِ فيما آمُرُك به ؟ قالت : نعم . قال : سَمِّيه عبدَ الحارثِ . وقد كان يُسَمَّى إبليسُ الحارثَ . فقالت : نعم . ثم قالتْ بعدَ ذلك لآدمَ : أتانى آتٍ فى النومِ فقال لى كذا وكذا . فقال : إن ذلك الشيطانُ ، فاحْذَرِيه ؛ فإنه عَدُوُّنا الذى أخْرَجَنا مِن الجنةِ . ثم أتاها إبليسُ ، فأعاد عليها ، فقالتْ : نعم . فلمَّا وَضَعَتْه أخْرَجَه اللَّهُ سليمًا ، فسَمَّتْه عبدَ الحارثِ ، فهو قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قِيل له : أشْرَك آدمُ ؟ قال : أعوذُ باللَّه أن أَزْعُمَ أن آدمَ أشْرَك ، ولكنَّ حواءَ لَمَّا أثْقَلَتْ ، أتاها إبليسُ فقال لها : مِن أين يَخْرُجُ هذا ؟ مِن أنفِك ، أو مِن عينِك ، أو مِن فِيكِ ؟ فقَنَّطَها ، ثم قال : أرَأَيْتِ إن خَرَج سويًّا [٤] - زادَ ابنُ فُضيلٍ : لم يَضُرَّك ولمْ يَقْتُلْك - أتُطِيعينى ؟ قالت : نعم . قال : فسَمِّيه عبدَ الحارثِ . ففعَلَتْ . زاد جريرٌ : فإنَّما كان شِرْكُه فى الاسمِ [٥] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فوَلَدَتْ غلامًا - يعنى حوّاءَ - فأتاها [٦] إبليسُ فقال : سَمُّوه عبدِى وإلا قَتَلْتُه .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى م : « أتطيعينى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٤٩/١ بهذا الإسناد .

(٤) بعده فى تاريخ المصنف : « قال ابن وكيع » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٩، ١٥٠ بهذا الإسناد ، وينظر مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٢٠.

(٦) فى م : « فأتاهما » .

قال له آدمُ عليه السلامُ : قد أطعتُك وأخرَجْتَنى مِن الجنةِ . فأبى أن يُطِيعَه ، فسَمَّاه عبدَ الرحمنِ ، فسَلَّط اللَّهُ عليه إبليسَ فقتَلَه ، فحَمَلَتْ بآخرَ ، فلمَّا وَلَدَتْه / قال لها : سمِّيه عبدى وإلا قَتَلْتُه . قال له آدمُ : قد أطعتُك فأخْرَجْتَنى مِن الجنةِ . فأبَى ، فسَمَّاهُ صالحاً ، فقتَلَه . فلمَّا أن كان الثالثُ ، قال لهما : (١) فإذ غلَبتُمونى (١) فسمُّوه عبدَ الحارثِ . وكان اسمَ إبليسَ ، وإنما سُمِّى إبليسُ حينَ أَبْلَسَ ، فعَنَوَا (٢) ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . يعنى فى الأسماءِ (٣) .

١٤٨/٩

وقال آخرون : بل المَعْنِىُّ بذلك رجلٌ وامرأةٌ من أهلِ الكفرِ من بنى آدمَ ، جعَلا للَّهِ شركاءَ مِن الآلهةِ والأوثانِ حينَ رَزَقَهما ما رزَقهما من الولدِ . وقالوا : معنى الكلامِ : هو الذى خَلَقَكم مِن نفسٍ واحدةٍ ، وجعَل منها زوجَها ليسْكُنَ إليها ، فلمَّا (٤) تغشاها أيُّها (٤) الرجلُ الكافرُ ، حَمَلَتْ حملًا خفيفًا ، فلمَّا أثْقَلَتْ (٥) دَعَوْتُما اللَّهَ ربَّكما (٥) . قالوا : وهذا مما ابْتُدِئَ به الكلامُ على وجهِ الخطابِ ، ثم رُدَّ إلى الخبرِ عن الغائبِ ، كما قِيل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] . وقد بيَّنَّا نظائرَ ذلك بشواهدِه (٦) فيما مضَى قبلُ .

(١ - ١) فى م : « فإذا غلبتم » . ومعنى فإذ غلبتمونى : إذ لم تنساقوا لأمرى فتسموه عبدى ، فسموه إذن عبد الحارث .

(٢) فى م : « ففعلوا » . وعَنَوا : خضعا . ينظر تاج العروس (ع ن و) .

(٣) فى م : « التسمية » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق عمرو به ، مقتصرا على قوله : ﴿ جعلا له شركاء ﴾ ، إلى آخر الأثر .

(٤ - ٤) فى ص : « تغشيتها أيها » ، وفى م : « تغشاها . أى هذا » .

(٥ - ٥) فى ف : « دعوا الله ربهما » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشواهدها » . وينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ١٥٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١) سهلُ بنُ يوسفَ (١) ، عن عمرٍو (٢) ، عن الحسنِ : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . قال : كان هذا في بعضِ أهلِ المللِ ، ولم يكنْ بآدمَ (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : عنَى بهذا ذريةَ آدمَ ؛ مَن أشْرَك منهم بعدَه . يَعْنى قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هم اليهودُ والنصارى ، رَزَقَهم اللَّه أولادًا فهَوَّدوا ونَصَّروا (٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولين بالصَّوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ في الاسمِ لا في العبادةِ ، وأن المَعْنِيَّ بذلك آدمُ وحواءُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وَصَفْتَ في تأويلِ هذه

(١ - ١) في ف : « شبل بن حوشب » . وسهل هو ابن يوسف الأنماطي البصري ، يروى عن عمرو وهو ابن عبيد بن باب البصري . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٣، ٢٢/ ١٢٣.

(٢) في ف : « عمر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٩/٣ عن المصنف ، وصحح إسناده في ٣/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٣ عن المصنف وصحح إسناده ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٥) نقله ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٣ عن المصنف ، وصحح إسناده ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٢، ١٥٣ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

الآيةِ ، وأن المعنيَّ بها آدمُ وحواءُ - فى قولِه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ أهو اسْتِنْكافٌ مِن اللَّهِ أن يكونَ له فى الأسماءِ شريكٌ ، أو فى العبادةِ ؟ فإن قلتَ : فى الأسماءِ . دَلَّ على فسادِه قولُه : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩١] . وإن قلتَ : فى العبادةِ . قِيل لك : أفكان آدمُ أشْرَك فى عبادةِ اللَّه غيرَه ؟

قيل له : إن القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . ليسَ بالذى ظَنَنْتَ ، وإنما القولُ فيه : فتعالى اللَّهُ عما يُشْرِكُ به مشركو العربِ مِن عَبَدَةِ الأوثانِ . فأما الخبرُ عن آدمَ وحواءَ فقد انْقَضَى عندَ قولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ ﴾ . ثم اسْتُؤْنِف قولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : هذه فَصْلٌ مِن آيةِ آدمَ ، خاصَّةٌ فى آلهةِ العربِ[1] .

واختلَفت القَرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ ؛ فقَرأ ذلك عامَّةُ قرأَةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكِّيين والكوفيِّين / : [2](جَعَلا لَهُ شِرْكًا) . بكسرِ الشينِ ، بمعنى الشَّرِكَةِ[3] . ١٤٩/٩

وقرَأه بعضُ المكِّيِّين وعامةُ قرأَةِ الكوفيين[2] وبعضُ البصريين : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ . بضَمِّ الشينِ ، بمعنى جمعِ شَرِيكٍ[4] .

وهذه القراءةُ أَوْلَى القراءتين بالصوابِ[5] ؛ لأنَّ القراءةَ لو صحَّتْ بكسرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) قرأ بها نافع وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٩ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

الشينِ ، لَوَجَب أن يكونَ الكلامُ : فلمَّا آتاهُما صالحًا ، جعَلا[1] لغيرِه فيه شِرْكًا ؛ لأن آدمَ وحواءَ لم يَدِينا بأنَّ ولدَهما مِن عَطِيَّةِ إبليسَ ثم يَجْعَلا للَّهِ فيه شِرْكًا ؛ بتَسْمِيَتِهما[2] إياه بعبدِ اللَّهِ ، وإنما كانا يدِينان - لا شكَّ - بأن ولدَهما مِن رزقِ اللَّهِ وعطيَّتِه ، ثم سَمَّياه عبدَ الحارثِ ، فجعَلا لإبليسَ فيه شِرْكًا بالاسمِ . فلو كانت قراءةُ مَن قرَأ (شِرْكًا) صحيحةً ؛ وَجَب ما قلنا مِن[3] أن يكونَ الكلامُ : جعَلا لغيرِه فيه شِرْكًا ، وفى نزولِ وحيِ اللَّهِ بقولِه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ ﴾ ما يُوضِحُ عن أنَّ الصحيحَ مِن القراءةِ ؛ ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ بضمِّ الشينِ ، على ما بيَّنتُ قبلُ .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ آدمَ وحواءَ إنما سَمَّيا ابْنَهما عبدَ الحارثِ ، والحارثُ واحدٌ ، وقولُه : ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ . جماعةٌ ، فكيف وَصَفَهما جلَّ ثناؤُه بأنهما جعَلا له شركاءَ ، وإنما أشْرَكا واحدًا ؟

قيل : قدْ دَلَّلْنا فيما مضَى على أن العربَ تُخرِجُ الخبرَ عن الواحدِ ، مُخْرَجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، إذا لم تَقْصِدْ واحدًا بعينِه ولم تُسَمِّه ، كقولِه ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] وإنما كان القائلُ ذلك واحدًا ، فأخْرَج الخبرَ مُخرجَ الخبرِ عن الجماعةِ ، إذ لم يَقْصِدْ قَصْدَه . وذلك مُسْتَفِيضٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها[4] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، فتنزيهٌ مِن اللَّهِ تبارك وتعالى نفسَه ، وتعظيمٌ لها عما يقولُ فيه المُبْطِلون ، ويَدْعون معه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ :

---

(١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى م : « لتسميتهما » .

(٣) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٠٢، ٢/ ٤٠٤ - ٤٠٦.

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : هو الإنْكافُ ، أنْكَفَ نَفْسَه جلَّ وعزَّ - يقولُ : عَظَّم نفسَه - وأنْكَفَتْه الملائكةُ وما سَبَّح له[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، قال : سمعتُ صَدَقَةَ يُحَدِّثُ عن السُّدىِّ ، قال : هذا مِن المَوْصولِ المُفَصَّلِ[٢] ، قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ . فى شأنِ آدمَ وحواءَ[٣] . ثم قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : عما يُشرِكُ المشركون ، ولم يَعْنِهِما[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُشْرِكون فى عبادةِ اللَّهِ ، فيَعْبُدون معه ما لا يَخْلُقُ شيئًا ، واللَّهُ يخلقُها ويُنْشِئُها ؟ وإنما العبادةُ الخالصةُ للخالقِ ، لا للمخلوقِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : وُلِد لآدمَ[٥] ولدٌ ، فسَمَّاه[٦] عبدَ اللَّهِ ، فأتاهما إبليسُ فقال : ما سَمَّيتما يا آدمُ ويا حواءُ ابْنَكما ؟ قال : وكان وُلِد لهما قبلَ ذلك ولدٌ ، فسَمَّياه عبدَ اللَّهِ ، فماتَ . فقالا : سَمَّيْناه عبدَ اللَّهِ . فقال إبليسُ : أتَظُنَّانِ / أن اللَّهَ تاركٌ عبدَه عندَكما ، لا واللَّهِ لَيَذْهَبَنَّ به ، كما ١٥٠/٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد ، وعنده فى أوله : « هو الانتكاف » بدل « هو الإنكاف » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ من قول مجاهد إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « والمفصول » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الدر المنثور : « يعنى فى الأسماء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٦ ، وعنده « المفصول المفصل » . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ .

(٥) بعده فى م : « وحواء » . وينظر مصدرا التخريج .

(٦) فى م : « فسمياه » . وينظر مصدرا التخريج .

ذَهَب بالآخَرِ ، ولكنْ أدُلكما على اسمٍ يَبْقَى لكما ما بَقِيتما فسَمِّياه عبدَ شمسٍ[(١)] . قال : فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . آلشمسُ تَخْلُقُ شيئًا حتى يكونَ لها عبد ؟! إنما هى مخلوقةٌ ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَدَعَهما مَرَّتَيْنِ[(٢)] ؛ خدَعهما فى الجنةِ ، وخدَعهما فى الأرضِ »[(٣)] .

وقيل : ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . فأَخْرَج مَكْنِيَّهم مُخْرَجَ مَكْنِيِّ بنى آدمَ[(٤)] ، وقد قال : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا ﴾ ، فأَخْرَج ذِكْرَهم بـ « ما » لا بـ « مَنْ » مُخرجَ الخبرِ عن غيرِ بنى آدمَ ؛ لأنَّ الذى كانوا يَعْبُدونه إنما كان حَجَرًا أو خشبًا أو نُحاسًا ، أو بعضَ الأشياءِ التى يُخْبَرُ عنها بـ « ما » لا بـ « مَنْ » ، فقِيل لذلك : « ما » . ثم قِيل : « وهم » . فأُخرِجَتْ كنايتُهم مُخرجَ كنايةِ بنى آدمَ ؛ كان الخبرَ عنها بتعظيمِ المشركينَ إياها نظيرُ الخبرِ عن تعظيمِ الناسِ بعضِهم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أَيُشْرِكُ هؤلاء المشركون فى عبادةِ اللَّهِ ما لا يَخْلُقُ شيئًا مِن خَلْقِ اللَّهِ ، ولا يستطيعُ أن يَنْصُرَهم ، إن أراد اللَّهُ بهم سوءًا ، أو أَحَلَّ بهم عقوبةً ، ولا هو قادرٌ إنْ أراد به سوءًا نَصْرَ نفسِه ، ولا دَفْعَ ضُرٍّ عنها ، وإنما العابدُ يَعْبُدُ ما يَعبُدُه ، لاجْتِلابِ نفعٍ منه ، أو لدفعِ ضُرٍّ منه عن نفسِه ، وآلِهَتُهم التى يَعْبُدونَها [(٥)]ويُشرِكونها[(٥)] فى عبادةِ اللَّهِ ، لا تَنْفَعُهم ولا تَضُرُّهم ، بل لا تَجْتَلِبُ

---

(١) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « فسمياه » .

(٢) بعده فى مصدرى التخريج : « قال زيد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به نحوه .

(٤) يعنى المصنف بقوله : « مكنيهم » الضمير « هم » فى الآية . قال فى اللسان (ك ن ى) : قال ابن سيده : واستعمل سيبويه الكناية فى علامة المضمر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « فيشركونها » .

إلى نفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا ، فهى مِن نفعِ غيرِ أنفُسِها ، أو دفعِ الضُّرِّ عنها ، أبْعَدُ . يُعَجِّبُ تبارك وتعالى خَلْقَه مِن عظيمِ خطأِ هؤلاء الذين يُشْرِكون فى عبادتِهم اللَّهَ غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه فى وصفِه وعيبِه ما يُشْرِكُ هؤلاء المشركون فى عبادتِهم ربَّهم إياه : ومِن صِفَتِه أنكم أيُّها الناسُ إنْ تَدْعوهم إلى الطريقِ المستقيمِ والأمرِ الصحيحِ السَّديدِ ، لا يَتَّبِعوكم ؛ لأنها ليستْ تَعْقِلُ شيئًا ، فتَتْرُكَ مِن الطُّرُقِ ما كان عن القَصْدِ مُنْعَدِلًا جائرًا ، وتَرْكَبَ ما كان مستقيمًا سديدًا .

وإنَّما أراد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بوَصْفِ آلهتِهم بذلك مِن صِفَتِها ، تنبيهَهم على عظيمِ خطئِهم وقُبْحِ اختيارِهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فكيف يهديكم إلى الرشادِ مَن إن دُعِى إلى الرشادِ وعُرِّفَه ، لم يَعْرِفْه ، ولم يَفْهَمْ رشادًا مِن ضلالٍ ، وكان سواءً دعاءُ داعِيهِ إلى الرشادِ وسكوتُه ؛ لأنه لا يَفْهَمُ دعاءَه ، ولا يَسْمَعُ صوتَه ، ولا يَعْقِلُ ما يُقالُ له . يقولُ : فكيف يُعْبَدُ ما[1] كانت هذه صفتَه ، أم كيف يُشْكِلُ عظيمُ جَهلِ مَن اتَّخَذَ ما هذه صفتُه إلهًا ؟ وإنَّما الرَّبُّ المعبودُ هو النافعُ مَن يَعْبُدُه ، الضَّارُّ مَن يَعْصيه ، الناصرُ وليَّه ، الخاذِلُ عدوَّه ، الهادى إلى الرشادِ مَن أطاعَه ، السامعُ دعاءَ مَن دعاه .

وقيلَ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾ ، فعطَف بقولِه : ﴿ صَامِتُونَ ﴾ وهو اسمٌ ، على قولِه : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ وهو فعلٌ ماضٍ ، ولم يَقُلْ : أمْ صمَتُّمْ[2] . كما قال الشاعرُ :

---

(١) فى م : « من » .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ٣/ ٦٤.

/ سَواءٌ عليك النَّفْرُ[(١)] أم بِتَّ ليلةً بأهْلِ القِبابِ مِن نُمَيْرِ بنِ عامِرِ[(٢)] ١٥١/٩

وقد يُنْشَدُ : أم أنت بائِتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٩٤) ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهؤلاءِ المشركين مِن عبدةِ الأوثانِ ، موبِّخَهمْ على عبادتِهم مالا يضرُّهم ولا ينفعُهم من الأصنامِ : إن الذين تدعونَ أيُّها المشركونَ آلهةً من دونِ اللَّهِ ، وتعبدونها شركًا منكمْ ، وكفرًا باللَّهِ ، عبادٌ أمثالُكمْ ، يقولُ : هم أملاكٌ لربِّكمْ كما أنتم له مماليكُ ، فإن كنتم صادقينَ أنها تضرُّ وتنفَعُ ، وأنها تستوجبُ منكم العبادةَ لنفْعِها إياكُمْ ، فلْيَستجِيبُوا لدعائِكم إذا دعَوْتُموهُم ، فإن لم يَسْتَجيبُوا لكم لأنها لا تسمعُ دعاءَكُم ، فأيْقِنوا بأنَّها [١/٨٧٩ظ] لا تنفعُ ولا تضرُّ ؛ لأن الضُّرَّ والنفعَ إنما يكونان مِمَّن إذا سُئِل سمِع مسألةَ سائلِه[(٣)] ، وأعطَى وأفضلَ ؛ ومَن إذا شُكِيَ إليه مِن شيءٍ سمِع فضرَّ من استحقَّ العقوبةَ ، [(٤)]ونفَع مَن[(٤)] لا يستوجبُ الضُّرَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (١٩٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لهؤلاءِ الذين عبدوا الأصنامَ مِن دونِه ، مُعرِّفَهم جهلَ ما هُم عليه مقيمون ، أَلِأصْنامِكم هذه أيُّها القومُ ﴿ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ . فيسعَونَ معكم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقر » ، وفى م : « القفر » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/ ٤٠١ ، والتبيان ٥/ ٥٧ . غير منسوب فيهما .

(٣) فى م : « سائل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

ولكُمْ فى حوائجِكم ، ويتصرَّفون بها فى منافِعِكم ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ فيدفعونَ عنكمْ وينْصرونَكمْ بها عندَ قصدِ من يقصِدُكم بشرٍّ ومَكروهٍ ، ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ فيعرِّفوكُم ما عاينوا وأبْصَروا مما تَغيبون عنه فلا ترَوْنه ﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ فيخبروكُم بما سمعوا دونَكُم ، مما لم تَسمَعُوه ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن كانتْ آلهتُكم التى تعبدونَها ليس فيها شىءٌ من هذه الآلاتِ التى ذكرتُها - والمعظَّمُ من الأشياءِ إنما يعظَّمُ لما يُرْجَى منه من المنافعِ التى توصَّلُ إليه بعضُ هذه المعانى عندَكم - فما وجْهُ عبادتِكم أصنامَكُم التى تعبدُونها وهى خاليةٌ من كلِّ هذه الأشياءِ التى بها يُوصلُ إلى اجتلابِ النفعِ ودفعِ الضُّرِّ .

وقولُه : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتم وهى[1] ، ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ . يقولُ : فلا تُؤخِّرونِ /بالكيدِ والمكرِ ، ولكن عجِّلُوا بذلكَ . يُعلِمُه جلَّ ثناؤُه بذلكَ أنَّهم لم يضرُّوه ، وأنه قد عصَمَه منهم ، ويُعرِّف الكفرةَ به عَجْزَ أوثانِهم عن نُصرةِ مَن بغَى أولياءَهم بسوءٍ . ١٥٢/٩

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمشركين من عبدةِ الأوثانِ : ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ﴾ . نصيرِى ومُعينِى وظَهيرِى عليكم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ علىَّ بالحقِّ ، وهُو الذى يتولَّى من صلَح عملُه بطاعتِه مِن خلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾ .

---

(١) فى م : « وهن » .

وهذا أيضًا أمرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه[1] أن يقولَه للمشركين ، يقولُ[2] تعالَى : قلْ لَهم : إنّ اللّهَ نصيرِى وظَهيرِى ، والذين تَدْعون أنتمْ أيُّها المشركون من دونِ اللّهِ من الآلهةِ ، لا يستطيعونَ نصْرَكُم ، ولا هم مع عجزِهم عن نُصرتِكم يقدرُون على نُصرةِ أنفسِهم ، فأىُّ هذين أولى بالعبادةِ ، وأحقُّ بالألوهةِ ، أَمَنْ يَنصرُ وليَّه ويمنعُ نفْسَه ممن أرادَه ، أم مَّن لا يستطيعُ نصرَ وليِّه ويعجِزُ عن منعِ نفسِه ممن أرادَه وبَغاه بمكروهٍ ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ للمشركين : وإنْ تدْعُوا أيُّها المشركون آلهتَكُم إلى الهدَى ، وهو الاستقامةُ إلى السدادِ ، ﴿ لَا يَسْمَعُوا ﴾ . يقولُ : لا يَسمَعُوا دعاءَكم ، ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . وهذا خطابٌ من اللّهِ لنبيِّه ﷺ ، يقولُ : وترى يا محمدُ آلهتَهم ينظرونَ إليكَ وهم لا يُبصرون ، ولذلكَ وحَّدَ ، ولو كان أمرُ النبىِّ ﷺ بخطابِ المشركين لقالَ : وترونهم ينظرونَ إليكم .

وقد رُوى عن السدىِّ فى ذلك ما حدثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ابنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ المشركون[3] .

وقد يَحتمِلُ قولُ السُّدىِّ هذا أن يكون أرادَ بقولِه : هؤلاءِ المشركون – قولَ اللّهِ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « لنبيه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « بقوله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ﴾ .

وقد كان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ / عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١ ما تدعوهُم إلى الهدَى ١) .

١٥٣/٩

وكأنَّ مجاهدًا وجَّه معنى الكلامِ إلى أنّ معناه : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون ، فهو وجْهٌ ، ولكن الكلامَ فى سياقِ الخبرِ عن الآلهةِ فهو بوصفِها أشبهُ .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : فما[٢] معنى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ؟ وهل يجوزُ أن يكونَ شىءٌ ينظرُ إلى شىءٍ ولا يراهُ ؟

قيلَ : إنَّ العربَ تقولُ للشىءِ إذا قابلَ شيئًا أو حاذاهُ : هو ينظرُ إلى كذا . ويقالُ : مَنزِلُ فلانٍ ينظرُ إلى منزلِى . إذا قابلَه .

وحُكِى عنها : إذا أتيتَ موضعَ كذا وكذا ، فنظَر إليك الجبلُ ، فخُذ يمينًا أو شمالًا .

وحُدثت عن أبى عُبيدٍ ، قال : قال الكسائىُّ : الحائطُ ينظرُ إليك ، إذا كان قريبًا منكَ حيثُ تراهُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٣] :

إِذَا نَظَرَتْ بِلادُ بَنِى تَمِيمٍ[٤] ... بِعَيْنٍ أَوْ بِلادُ بَنِى صُباحِ

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « ما تدعوهم إليه من الهدى » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ف : « وجه » .

(٣) البيت فى النوادر فى اللغة لأبى زيد ص ١٣١، ومعجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤ غير منسوب فيهما .

(٤) فى النوادر : « حبيب » ، وفى معجم مقاييس اللغة : « نمير » .

يريدُ : تَقابل نبتُها وعشْبُها وتحاذَى .

فمعنى الكلامِ : وترى يا محمدُ آلهةَ هؤلاءِ المشركينَ من عبدةِ الأوثانِ ، (١) يقابلونك ويحاذونك (١) ، وهُم لا يُبصرونَك ، لأنه لا أبصارَ لهم . وقيلَ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ ﴾ ولم يُقَلْ : (وتراها) ؛ لأنها صورٌ (٢) مصورَةٌ على صورِ بنى آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : خُذِ العفوَ من أخلاقِ الناسِ ، وهو الفضلُ ، ومالا يُجهِدُهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم بغيرِ تَحسُّسٍ (٣) .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالَا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، [١/٨٨٠و] عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : عفْوَ أخلاقِ الناسِ ، وعفْوَ أمورِهم .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، / فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ الآية . قال عُروةُ : أمَرَ اللَّهُ رسولَه ﷺ أن يأخذَ العفوَ مِن أخلاقِ الناسِ (٤) . ١٠٤/٩

(١ - ١) فى ف : « يقاتلونك ويحادونك » .

(٢) فى ص ، ف : « صورة » .

(٣) فى ص : « تحسيس » ، وفى ف : « تجسيس » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٥، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٧٤ - تفسير) ، والبزار (٢١٨٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ[1] الزُّبيرِ ، قال : ما أنزلَ اللَّهُ هذه الآيةَ إلا فى أخلاقِ الناسِ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم بغيرِ تَحسُّسٍ[3] .

قال[4] : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن وهبِ بنِ كَيْسانَ ، عن ابنِ[1] الزبيرِ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ ، واللَّهِ لآخذنّه منهم ما صَحِبتُهم[5] .

قال[4] : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ[1] الزُّبَيرِ ، قال : إنما أنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . من أخلاقِ الناسِ[6] .

---

(١) فى م : « أبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٨٨، وهناد فى الزهد (١٢٦٤) ، والبخارى (٤٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٨٧) ، والبزار (٢١٨١) ، والطبرانى ١٠٧/١٣ (٢٥٧) ، والحاكم ١/ ١٢٤، والبيهقى فى الدلائل ٣١٠/١ من طريق هشام به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٣٩.

(٤) القائل : هو ابن وكيع .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبى معاوية به . وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٠٥: روابة أبى معاوية شاذة ، مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٥) من طريق عبدة به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهم من غيرِ تَجَسُّسٍ أو تَحَسُّسٍ ، شَكَّ أبو عاصمٍ[1] .

وقال آخرون : بلْ معنى ذلك : خُذِ[2] العَفْوَ من أموالِ الناسِ ، وهو الفضلُ . قالوا : وأُمِر بذلك قبلَ نزولِ الزكاةِ ، فلمَّا نزَلتِ الزكاةُ نُسِخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . يعنى : خُذْ ما عفا لك من أمْوالِهم ، وما أتوْكَ به من شىءٍ فخُذْه ، فكانَ هذا قبلَ أن تنزِلَ « براءةُ » بفرائضِ الصدقاتِ وتفصيلِها ، وما انتهت الصدقاتُ إليه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . أمّا العفوُ : فالفضْلُ من المالِ ، نسَختْها الزكاةُ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . يقولُ : خُذْ ما عفا من أموالِهم ، وهذا قبلَ أن تَنزِلَ الصدقةُ المفروضَةُ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٤٤٦ من طريق أسباط به .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ معلقا .

وقال آخرون : بلْ ذلكَ أمْرٌ من اللَّهِ نبيَّه ﷺ بالعفوِ عن المشركين ، وترْكِ الغِلْظةِ عليهم قبلَ أن يُفرَضَ قتالُهم عليه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ . قال : أمَرَه فأعرضَ عنهم عشْرَ سنينَ بمكَّةَ ، قال : ثم أمَرَه بالغِلْظَةِ عليهم وأن يَقْعُدَ لهمْ كلَّ مَرصدٍ وأن يَحْصُرَهُم ، ثم قال : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [التوبة : ٥] . الآيةَ كلها ، وقرأَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ /عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣، التحريم : ٩] . قال : وأَمَرَ المؤمنين بالغِلْظةِ عليهم ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . بعد ما كانَ أمَرَهُم بالعفوِ ، وقرأَ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] . ثم لم يقْبلْ منهم بعدَ ذلك إلا الإسلامَ أو القتلَ ، فنسَخَتْ هذه الآيةُ العفوَ[1] .

١٥٥/٩

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قالَ : معناه : خُذِ العفوَ من أخلاقِ الناسِ واتْرُكِ الغلظةَ عليهِمْ . وقال : أُمِر بذلكَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ في المشركين .

وإنما قلنا ذلك أوْلَى بالصوابِ ؛ لأنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَتْبَعَ ذلك تعليمَه نبيَّه ﷺ مُحاجَّتَه المشركينَ في الكلامِ ، وذلك قولُه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] . وعقَّبه بقولِه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ [الأعراف : ٢٠٢- ٢٠٣] . فما بين ذلكَ بأن يكونَ من تأديبِه نبيَّه ﷺ في عِشْرتِهم به أشبهُ وأوْلَى من الاعتراضِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٣٨، ١٦٣٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصرًا .

بأمْرِه بأخذِ الصدقةِ من المسلمين .

فإن قال قائلٌ : أفَمنسوخٌ ذلكَ ؟ قيلَ : لا دَلالةَ عندَنا على أنه منسوخٌ ، إذْ كان جائزًا أن يكونَ – وإن كان اللَّهُ أنزَله على نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ فى تعريفِه عِشْرةَ من لم يُؤْمَرْ بقتالِه من المشركين – مرادًا[١] به تأديبُ نبيِّ اللَّهِ والمسلمين جميعًا فى عِشْرةِ الناسِ ، وأمرُهم بأخْذِ عفْوِ أخلاقِهم ، فيكونَ – وإن كان من أجْلِهم نزَل – تعليمًا مِن اللَّهِ خلْقَهُ صفةَ عِشْرةِ بعضِهم بعضًا ، لم يجبِ استعمالُ الغِلْظةِ والشِّدةِ فى بعضِهم ، فإذا وجَب استعمالُ ذلك فيهم ، استعمل الواجبَ ، فيكونُ قولُه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ أمرًا بأخذِه ما لم يجبْ غيرُ العفوِ ، فإذا وجَب غيرُه ، أخَذ الواجبَ وغيرَ الواجبِ إذا أمكَن ذلكَ ، فلا[٢] يُحكَمُ على الآيةِ بأنها منْسوخةٌ لِمَا قد بيَّنا ذلكَ فى نظائرِه فى غيرِ موضعٍ من كُتُبِنا .

وأما قولُه : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . **فإنّ أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم بما حدَّثنى الحسنُ بنُ الزِّبْرِقانِ النَّخَعِيُّ ، قال : ثنى حسينٌ الجعفيُّ ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن رجلٍ قد سمّاهُ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جِبْرِيلُ ما هَذَا ؟ » قال : ما أدرِى حتى أسألَ العالِمَ ، قال : ثم قال جبريلُ : يا محمدُ إنّ اللَّهَ يأمرُكَ أنْ تَصِلَ من قطَعك ، وتُعطِىَ من حرَمك ، وتَعفُوَ عمّن ظلَمك .

حدَّثنى يونسُ[٣] ، قال : أخبرَنا سُفيانُ ، عن أُميٍّ[٤] ، قال : « لما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من أدائه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ف : « قال : أخبرنا ابن وهب » .

(٤) فى م : « أبى » . وهو أمى الصيرفى . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٧٧ .

ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « ما هذا يا جِبْرِيلُ » ؟ قال : إن اللَّهَ يأمُرُك أن تعفوَ عمَّن ظلَمك ، وتُعطِيَ مَن حرَمك ، وتصلَ مَن قطَعك[(١)] .

وقال آخرون بما حدّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : [١/٨٨٠ظ] ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . يقولُ : بالمعروفِ[(٢)] .

١٥٦/٩ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ . قال : أمّا العرفُ : فالمعروفُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ : أى بالمعروفِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنّ اللَّهَ أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يأمرَ الناسَ بالعُرْفِ ، وهو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، مصدرٌ فى معنى المعروفِ ، يقالُ : أوليتُه عُرفًا[(٥)] وعارفًا وعارفةً . كلُّ ذلك بمعنى المعروفِ . فإذ كان معنى العُرفِ ذلكَ ، فمن المعروفِ صلةُ رحمِ مَن قَطَع ، وإعطاءُ مَن حرَم ، والعفوُ عمن ظلَم ، وكلُّ ما أمَر اللَّهُ به من الأعمالِ أو ندَب إليه ، فهو من العُرْفِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٦، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٦٣٨/٥ من طريق سفيان عن أمى عن الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن أبى الدنيا وابن المنذر وأبى الشيخ عن الشعبى .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معروفا » .

ذلك معنًى دونَ معنًى ؛ فالحقُّ فيه أن يُقالَ : قد أمَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يأمرَ عبادَه بالمعروفِ كلِّه لا ببعضِ معانيه دونَ بعضٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . فإنه أمرٌ من اللَّهِ تعالى نبيَّه ﷺ أن يُعرِضَ عمن جَهِل ، وذلك وإن كان أمرًا مِن اللَّهِ نبيَّه ، فإنّه تأديبٌ منه عزّ ذكرُه لخلقِه باحتمالِ من ظلَمَهم أو اعتدَى عليهم ، لا بالإعراضِ عمن جَهِل الواجبَ عليه مِن حقِّ اللَّهِ ، ولا بالصفحِ عمن كفَر باللَّهِ وجَهِل وحدانيَّتَه وهو للمسلمين حَرْبٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال : أخلاقٌ أمَر اللَّهُ بها نبيَّه ﷺ ودلَّه عليها[(1)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ : وإمَّا يُغضِبنَّك من الشيطانِ غَضَبٌ يَصُدُّكَ عن الإعراضِ عن الجاهلين ، ويَحمِلُك على مجازاتِهم : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : فاستجِرْ باللَّهِ من نَزْغِه . ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، يقولُ : إنَّ اللَّهَ الذى تستعيذُ به من نَزْغِ الشيطانِ سميعٌ لجهلِ الجاهلِ عليك ، ولاستعاذتِك به من نَزْغِه ، ولغيرِ ذلك من كلامِ خلقِه ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، عليمٌ بما يُذْهِبُ عنكَ نَزْغَ الشَّيطانِ ، وغيرِ ذلك من أمورِ خلقِه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فكيف بالغضبِ يا ربِّ » / قال : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] . ١٥٧/٩

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال[2] : علِمَ اللَّهُ أن هذا العدوَّ مَنيعٌ[3] ومَرِيدٌ[4] . وأصلُ النَّزغِ : الفسادُ ، يُقالُ[5] : نزَغ الشيطانُ بينَ القومِ ، إذا أفسَد بينَهم ، وحَمَّل بعضَهم على بعضٍ ، ويقالُ منه : نزَغ ينزَغُ ، ونغَز ينغُزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ[6] مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ اللَّهَ مِن خلقِه ، فخافوا عقابَه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ؛ ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴾ . يقولُ : إذا ألَمَّ بهم طَيْفٌ من الشيطانِ من غضبٍ أو غيرِه ، مما يصدٌّ[7] عن واجبِ حقِّ اللَّهِ عليهم[8] ، تذكَّروا عقابَ اللَّهِ وثوابَه ، ووَعدَه ووعيدَه ، وأبصَرُوا الحقَّ فعمِلُوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قد » .

(٣) فى ف : « متبع » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « مبتغى » ، وفى الدر المنثور : « مبتغ » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٩/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ف ، ت ١ : « فقال » ، وفى ت ٢ : « ويقال » . وفى م : « يقول » .

(٦) فى ص ، ف : « طيف » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٧) فى ص ، ف : « يصده » .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عليه » .

به ، وانتهوْا إلى طاعةِ اللَّهِ فيما فرَض عليهم ، وترَكوا فيه طاعةَ الشيطانِ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (طَيْفٌ) ؛ فقرأته عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ طَٰٓئِفٌ ﴾ على مثالِ « فاعلٍ » ، **وقرَأه بعضُ المكيِّين والبصريِّين والكوفيِّين (طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطانِ)**[1] .

واختلفَ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى فرقِ ما بينَ الطائفِ والطَّيْفِ .

فقال بعضُ البصريين : الطائفُ والطيفُ سواءٌ ، وهو ما كان كالخيالِ[2] والشىءُ يُلِمُّ بكَ . قال : ويجوزُ أنْ يكونَ الطيفُ مخفَّفًا عن طيِّفٍ مثل مَيْتٍ ومَيِّتٍ .

وقال بعضُ الكوفيِّين : الطائفُ ، ما طافَ بك من وَسْوسةِ الشيطانِ . وأمَّا الطيفُ : فإنما هو من اللَّممِ[3] والمَسِّ .

وقال آخرُ منهم : الطيفُ : اللَّممُ . والطائفُ : كلُّ شىءٍ طافَ بالإنسانِ .

وذُكر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : الطيفُ : الوسْوسةُ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى القراءتينِ فى ذلك عندِى بالصوابِ[4] قراءةُ من قرَأه[5] : ﴿ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ؛ لأنّ أهلَ التأويلِ تأوّلوا ذلك بمعنى الغضبِ أو[6] الزَّلةِ تكونُ من المَطيفِ به . وإذا كان ذلك معناهُ ، كان معلومًا - إذ كان الطيفُ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : طاف يَطِيفُ - أنّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عما يَمسُّ الذينَ اتقَوا من الشيطانِ ، وإنّما يَمسُّهم ما طاف بهم من أسبابِه ، وذلك كالغضَبِ والوسْوسةِ ، وإنما

(١) أما قراءة ﴿ طائف ﴾ فهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . وأما قراءة (طَيْفٌ) مثل ضَيف فهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٦، ٤٨٧، والتيسير ص ٩٤.

(٢) فى ص ، ف : « كالجبال » .

(٣) اللمم : الجنون . اللسان (ل م م) .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى م : « قرأ » .

(٦) فى م : « و » .

يطوفُ الشيطانُ بابنِ آدمَ ليستزلَّه عن طاعةِ ربِّه ، أو ليوسوسَ له ، والوسْوسةُ والاستزلالُ هو الطائفُ من الشيطانِ ، وأما الطيفُ فإنّما هو الخيالُ ، وهو مصدرٌ مِن طافَ يَطيفُ ، ويقولُ : لم أسمعْ فى ذلك طافَ يَطيفُ ، ويتأوّله بأنه بمعنى الميتِ وهو من الواوِ .

وحكَى البصريون وبعضُ الكوفيينَ سماعًا من العربِ[١] : طافَ يَطيفُ ، وطِفتُ أَطِيفُ ، وأنشدوا فى ذلك[٢] :

١٥٨/٩ /أنّى ألَمَّ بِكَ الخيَالُ يَطِيفُ ومَطافُه لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ[٣]

[١/٨٨١و] **وأمّا أهلُ التأويلِ ، فإنهم اختلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : ذلك الطائفُ : هو الغضبُ .**

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴾ . قال : الطيفُ : الغضبُ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ . قال : هو الغضبُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٣٧.

(٢) البيت لكعب بن زهير فى ديوانه ص ١١٣.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « شقوف » ، وفى م : « شغوف » . والمثبت من الديوان ، والشَّعَف : إحراق الحب القلب مع لذة . اللسان (ش ع ف) .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٠ معلقا .

(٥) ينظر الأثر بعد التالى .

كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغضبُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ . قال : هو الغَضبُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ . قال : الغضبُ .

وقال آخرون : هو اللَّمة والزَّلةُ من الشيطانِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ : و[(٣)] الطائفُ : اللَّمَّةُ من الشيطانِ ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ . يقولُ : نَزْغٌ من الشيطانِ ، ﴿ تَذَكَّرُواْ ﴾[(٥)] .

---

(١) ينظر الأثر التالي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٤٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وستأتي بقيته في ص ٦٥١، ٦٥٥.

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٤٥٠.

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ . يقولُ : إذا زَلُّوا تابُوا[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذان التأويلانِ متقارِبَا المعنَى ؛ لأن الغضبَ من استزلالِ الشيطانِ ، واللَّمَّةُ من الخطيئةِ أيضًا منه ، وكلٌّ[(٢)] ذلك من طائفِ الشيطانِ . وإذْ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لخصوصِ معنًى منه دونَ معنى ، بل الصوابُ أن يعُمَّ كما عمَّه جلّ ثناؤه ، فيقالَ : إن الذين اتقَوا إذا عرَض لهم عارضٌ من أسبابِ الشيطانِ - ما كان ذلك العارضُ - تذكَّروا أمرَ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه .

١٥٩/٩ /وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : فإذا هم مبصرون هدَى اللَّهِ وبيانَه وطاعتَه فيه ، فمنتهون[(٣)] عما دعاهم إليه طائفُ الشيطانِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم منتهون عن المعصيةِ ، آخذون بأمرِ اللَّهِ ، عاصونَ للشيطانِ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإخوانُ الشياطين تمدُّهم الشياطينُ فى الغَيِّ ، يعنى بقولِه : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ : يزيدونَهم ، ثم لا [(٥)] يَنْقُصون عما نقَص [(٥)] عنه الذين اتقَوا إذا مسَّهمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « كان » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعليق الشيخ شاكر ٣٣٧/١٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فمشهود » . وفى س : « فينتهوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٥ - ٥) فى م : « يقصرون عما قصر » . وينظر البحر المحيط ٤٥١/٤ .

طائفٌ من الشيطانِ .

وإنما هذا خبرٌ من اللَّهِ عن فريقَي الإيمانِ والكفرِ ؛ بأن فريقَ الإيمانِ ، وأهلَ تقوَى اللَّهِ إذا استزلَّهم الشيطانُ تذكَّروا عظمةَ اللَّهِ وعقابَه ، فكفَّتهم رهبتُه عن معاصيهِ ، وردَّتْهم إلى التوبةِ والإنابةِ إلى اللَّهِ مما كان منهم من زلَّةٍ ، وأن فريقَ الكافرين يَزيدُهم الشيطانُ غيًّا إلى غَيِّهم إذا ركِبوا معصيةً من معاصِي اللَّهِ ، ولا يحجزُهم[1] تقوَى اللَّهِ ، ولا خوفُ المعادِ إليه عن التمادِي فيها والزيادةِ منها ، فهو أبَدًا في زيادةٍ من ركوبِ الإثمِ ، والشيطانُ يزيدُه أبدًا ، لا يُقصِرُ الإنسيُّ عن [2]شيءٍ من[2] ركوبِ الفواحشِ ، ولا الشيطانُ من مدِّهِ منه .

كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[3] : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ قال : لا الإنسُ يُقصِرون عما يعملون من السيئاتِ ، ولا الشياطينُ تُمسِكُ عنهم[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم الجنُّ يُوحون إلى أوليائِهم من الإنسِ ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسأمون[5] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يجحدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٦٤٩.

(٥) في ت ١ ، س : « يسمون » . وفي ت ٢ ، ف : « يسمعون » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ ، ١٦٤٣ بهذا الإسناد مثله مفرقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾ : إخوانُ الشياطينِ من المشركينَ ، يمدُّهم الشيطانُ فى الغيِّ ، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : وإخوانُهم من الجنِّ ، يمدّونَ إخوانَهم من الإنسِ ، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . ويقولُ : ثم لا يُقصِرُ الإنسانُ . قال : والمدُّ الزيادةُ ، يعنى : أهلَ الشركِ ، يقولُ : لا يُقصرُ أهلُ الشركِ ، كما يُقصِرُ الذين اتقَوْا ؛ لأنهم [2]لا يَرْعَوُون[2] ، لا يحجزُهم الإيمانُ[3] . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ . من الشياطينِ ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ، استِجْهالًا يمدُّون أهلَ الشركِ ، قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . قال : فهؤلاءِ الإنسُ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾ .

٩/١٦٠ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . قال : [١/٨٨١ظ] إخوانُ الشياطينِ يمدُّهم الشيطانُ[4] فى الغيِّ ثم لا يُقْصِرون[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير بن أبى حاتم : « يرعون » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٢، ١٦٤٣ من طريق ابن جريج به مفرقا .

(٤) فى ص ، م : « الشياطين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

نَجيحٍ ، [(١)]عن مجاهدٍ[(١)] : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ . من الشياطينِ ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ استجهالًا[(٢)] .

وكان بعضُهم يتأوّلُ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . بمعنى : ولا الشياطينُ يُقْصِرون فى مدِّهم إخوانَهم من الغىِّ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ عنهم ، ولا يرحمونَهم[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا أَوْلَى التأويلينِ عندَنا بالصوابِ ، وإنما اخْتَرْنا ما اخترنا من القولِ فى ذلك على ما بيَّناه ؛ لأن اللَّهَ وصَف فى الآيةِ قبلَها أهلَ الإيمانِ به ، وارتداعَهم عن معصيتِه وما يكرهُه إلى محبتِه عندَ تذكُّرِهم عظمتَه ، ثم أتبع ذلك الخبرَ عن إخوانِ الشياطينِ ، وركوبِهم معاصِيَه ، وكان الأَولى وصفَهم بتمادِيهم فيها ؛ إذ كان عقيبَ الخبرِ عن تقصيرِ المؤمنين عنها .

وأمَّا قولُه : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ **فإن القرَأَةَ اختلفت فى قراءتِه ؛ فقرَأه بعضُ المدنيين** (يُمِدُّونَهُم) بضمِّ الياءِ من أَمْدَدْتُ ، **وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفيِّين والبصريِّين** ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ من مدَدت[(٤)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استحلالا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٢/٥ بآخره فقط ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٦٥ ، والقرطبى فى تفسيره ٧/ ٣٥١ .

(٤) قرأ (يُمِدونهم) بضم الياء وكسر الميم نافع ، وقرأ ﴿ يَمُدونهم ﴾ بفتح الياء وضم الميم الباقون وهم ؛ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٧ ، والتيسير ص ٩٤ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ﴿ يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفتحِ الياءِ ؛ لأن الذى يمدّ الشياطينُ[1] إخوانَهم من المشركين ، إنما هو زيادةٌ من جنسِ الممدودِ ، وإذا كان الذى مدَّ من جنسِ الممدودِ كان كلامُ العربِ مَدَدْتُ لا أمدَدْت .

وأمّا قولُه : ﴿ يُقْصِرُونَ ﴾ . فإن القرَأةَ على لغةِ من قال : أَقْصَرتُ أُقْصِرُ . وللعربِ فيه لغتان : قصَرتُ عن الشىءِ ، وأقْصَرتُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا لم تأتِ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين بآيةٍ [2]من اللَّهِ[2] ، ﴿ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : قالوا : هلَّا اخترتَها واصطفيتَها ، من قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] . يعنى : يختارُ ويصطفِى . وقد بيَّنا[3] ذلك فى مواضعِه[4] بشواهدِه[5] .

١٦١/٩ / ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : هلَّا افتعَلْتَها من قِبَلِ نفسِك واختلَقْتَها ؟ بمعنى : هلا اجتبيتَها اختلاقًا ؟ كما تقولُ العربُ : لقد اختار فلانٌ هذا الأمرَ وتخيَّره اختلاقًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . أى : لولا أتيتنا بها من قبلِ نفسِك . هذا قولُ كفارِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ف : « معنى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « موضعه » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٣٨٦.

قريشٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا اقتضَبْتَها[2] . قالوا : تُخْرِجُها من نفسِك[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا تقوَّلتَها ، جئتَ بها من عندِك[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولُ : لولا تلقَّيْتَها . وقال مرةً أخرى : لولا أحدثْتَها فأنشأْتَها[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولون[6] : لولا أحدثْتَها[7] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قال : لولا جئتَ بها من نفسِك[8] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٤/٥ من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ف : « اقتضيتها » ، واقتَضَب الكلام : ارتجله من غير تهيئة أو إعداد . تاج العروس (ق ض ب) .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٩ بلفظ : « لولا ابتدعتها من قبل نفسك » ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٠/٣ بلفظ المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٠.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بإنشائها » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٤٩.

(٦) فى م : « يقول » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧.

وقال آخرون : معنى ذلك : هلّا أخذتَها من ربِّك ، وتقبَّلْتَها منه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : لولا تقبَّلْتَها من اللَّهِ[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : لولا تَقبَّلْتَها[(٢)] من ربِّك[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ . يقولُ : لولا أخذتَها أنت ، فجئتَ بها من السماءِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى التأويلَيْنِ بالصوابِ فى ذلك ، تأويلُ مَن قال : تأويلُه ؛ هلَّا أحدثتَها من نفسِك ؛ لدلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّىۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يُبيِّنُ ذلك أن اللَّهَ إنّما أمَر نبيَّه ﷺ بأن يجيبَهم بالخبرِ عن نفسِه أنه إنما يتبعُ ما يُنزِّلُ عليه ربُّه ويوحيه إليه ، لا أنه يُحدِثُ من قِبَلِ نفسِه قولًا ويُنشِئُه ، فيدعو الناسَ إليه .

وحُكى عن الفراءِ أنه كان يقولُ[(٥)] : اجتبيتُ الكلامَ واختلقْتُه وارتجلْتُه : إذا افْتعلْتَه من قِبَلِ نفسِك / . حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ عنه . ١٦٢/٩

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٢) فى ص ، م : « تلقيتها » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٠٢.

قال أبو عُبيدٍ ، وكان أبو زيدٍ يقولُ : إنما تقولُ العربُ ذلك للكلامِ يَبتَدِئُه[1] الرجلُ لم يكن أعدَّه قبلَ ذلك فى نفسِه[2] .

قال أبو عُبيدٍ[3] : واخترعتَه[4] مثلُ ذلك[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للقائلين لك إذا لم تأتِهم بآيةٍ : هلّا أحدثْتَها من قِبَلِ نفسِك : [١/٨٨٢و] إن ذلك ليس لِى ، ولا يجوزُ لى فِعْلُه ؛ لأن اللَّهَ إنما أمَرنى باتِّباعِ ما يُوحى إلىَّ من عندِه ، فإنما أتبعُ ما يوحَى إلىّ من ربِّى ؛ لأنى عبدُه ، وإلى أمرِه أنتَهِى ، وإيَّاه أُطيعُ ، ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ والوحىُ الذى أتلوهُ عليكم - ﴿ بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : حُججٌ عليكم ، وبيانٌ لكم من ربِّكم ، واحدُتها : بصيرةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٠] . وإنما ذكَّر هذا ووحَّد فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . لما وصفتُ من أنه مرادٌ به القرآنُ والوحىُ .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وبيانٌ يهدِى المؤمنين إلى الطريقِ المستقيمِ ، ورحمةٌ رَحِمَ اللَّهُ به عبادَه المؤمنين ، فأنقذَهم به من الضلالةِ والهَلَكَةِ ، ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : هو بصائرُ من اللَّهِ وهدًى ورحمةٌ لمن آمَن ، يقولُ : لمن صدَّق بالقرآنِ أنه تنزيلُ اللَّهِ ووحيُه ، وعمِل بما فيه دونَ مَن كذَّبَ به وجحدَه ، وكفرَ به ، بلْ هو على الذين لا يؤمنون به غمٌّ وخِزْىٌ .

---

(١) فى ص ، ف : « البدية » ، وفى م : « بيديه » . والمثبت من التبيان .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٦٦.

(٣) فى التبيان : « أبو عبيدة » .

(٤) فى م : « اخترعه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به ، المصدِّقينَ بكتابِه ، الذين القرآنُ لهم هدًى ورحمةٌ : ﴿ إِذَا قُرِئَ ﴾ عليكم أيها المؤمنون ﴿ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : أَصغُوا له سمعَكم لتتفهَّموا آياتِه ، وتعتبروا بمواعظِه ، وأنصِتوا إليه لتعقِلُوه وتدبَّروه[1] ، ولا تلْغَوا فيه فلا تعقِلوه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لِيرحمَكُمْ ربُّكُم باتِّعاظِكم بمواعظِه ، واعتبارِكم بعبَرِه ، واستعمالِكم ما بيَّنه لكم ربُّكم من فرائضِه فى آيِه .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الحالِ التى أمَر اللَّهُ بالاستماعِ لقارئِ القرآنِ إذا قرَأ والإنصاتِ له ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك حالُ كونِ المصلِّى فى الصلاةِ خلفَ إمامٍ يأتمُّ به ، وهو يسمَعُ قراءةَ الإمامِ ، عليه أن يَستمِعَ[2] لقراءتِه ، وقالوا : فى ذلك نزلتْ[3] هذه الآيةُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يقولُ : كنا يُسلِّمُ بعضُنا على بعضٍ فى الصلاةِ ؛ سلامٌ على فلانٍ ، وسلامٌ على فلانٍ ، قال : فجاءَ القرآنُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾[4] .

---

(١) فى م : « تتدبروه » .

(٢) فى م : « يسمع » .

(٣) فى م : « أنزلت » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٣ عن المصنف .

قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن إبراهيمَ الهجَرىِّ ، عن أبى عِياضٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كانوا / يتكلمون فى الصلاةِ ، فلما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ ﴾ . والآيةُ الأخرى أُمروا بالإنصاتِ[1] . ١٦٣/٩

حدثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الزهرىِّ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى فتًى من الأنصارِ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كلّما قرأ شيئًا قرَأهُ ، فنزَلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾[2] .

حدثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن يُسَيْرِ[3] بنِ جابرٍ ، قال : صلَّى ابنُ مسعودٍ فسمِع ناسًا يقرءُون مع الإمامِ ، فلمّا انصرَفَ ، قال : أما آن لكم أن تفقَهوا ؟ أما آنَ لكم أن تعقِلوا : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ ، كما أمَركم اللَّهُ[4] .

حدثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا الجُريرىُّ ، عن طلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ كريزٍ ، قال : رأيتُ عُبيدَ بنُ عُميرٍ وعطاءَ بنَ أبى رباحٍ يتحدثان ، والقاصُّ يقصُّ ، فقلتُ : ألَا تَستمعانِ[5] إلى الذكرِ وتَستوجِبان الموعودَ ؟ قال : فنظرَا إلىَّ ثم أقبلَا على حدِيثهما . قال : فأعدْتُ ، فنظرا إلىَّ ، ثم أقبلا على

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣/ ١٠٥ ، والبيهقى ٢/ ١٥٥ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٢٩ من طريق إبراهيم بن مسلم الهجرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه . وينظر ما سيأتى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٣ عن المصنف ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « بسر » غير منقوطة ، وفى م : « بشير » ، والمثبت من ت ١ ، ويقال : أسير ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٦ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٩/١١ من طريق داود ، عن أبى نضرة ، عن أسير ، عن جابر المحاربى ، عن ابن مسعود . وأخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٥٨) من طريق داود عن أبى نضرة عن رجل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « تسمعان » .

حديثِهما . قال : فأعدْتُ الثالثةَ ، قال : فنظرَا إلىَّ ، فقالَا : إنما ذلك فى الصلاةِ ، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾[1] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : سمعت الأوزاعىَّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : نزَلت فى رفْعِ الأصواتِ ، وهم خلْفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الصلاةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى هاشمٍ إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصَّلاةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن رجلٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٢، عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٥، والدارقطنى ١/ ٣٢٦، من طريق العباس بن الوليد به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص١٧١ من طريق عبد الله بن عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر .

(٣) سيأتى تخريجه ص٦٦٣.

(٤) أخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٦٩) من طريق ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن قتادة به ، وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٣٠ من طريق حجاج عن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٩/٢ عن ابن إدريس به .

حميدًا الأعرجَ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ .

قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ المكتوبةِ .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** حجاجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ ، **وعن** ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ المكتوبةِ[1] .

/ **قال** : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : فى الصلاةِ المكتوبةِ[2] . ١٦٤/٩

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا المحاربىُّ وأبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ قال : فى الصلاةِ المكتوبةِ[3] .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : فى الصلاةِ المكتوبةِ[4] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : كانوا يتكلمون فى صلاتِهم

---

(١) أثر سعيد بن جبير ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٣.

(٢) سيأتى تخريجه ص ٦٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٧٨، وزاد : « وعند الذكر » ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٣٠ من طريق جويبر به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٧٨ من طريق مغيرة به ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ٣٠.

بحوائِجِهم أوّلَ ما فُرضت عليهم ، فأنزَل اللَّهُ ما تسمعون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ [١/٨٨٢ظ] فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأتى وهم فى الصلاةِ فيسألُهم : كم صليتم ؟ كم بَقِى ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾[(٢)] . وقال غيرُه : كانوا يرفعون أصواتَهم فى الصلاةِ حينَ يسمعون ذكرَ الجنةِ والنارِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[(٣)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ والمحاربيُّ ، عن أشعثَ ، عن الزهريِّ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يقرأُ ورجلٌ يقرأُ ، فنزَلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾[(٤)] .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن الهَجَرىِّ ، عن أبى عياضٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كانوا يتكلمون فى الصلاةِ ، فلمّا نزَلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : هذا فى الصلاةِ[(٥)] .

قال : ثنا أبى ، عن حُريثٍ[(٦)] ، عن عامرٍ ، قال : فى الصلاةِ المكتوبةِ[(٧)] .

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص١٧٢ بنحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ مقرونًا بالأثر الآتى مع زيادة أخرى ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر ، عن الكلبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٥/٥ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وتقدم تخريجه فى ص ٦٥٩.

(٦) فى مصدر التخريج : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٢/٥.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُـرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ . قال : إذا قُرِئَ في الصلاةِ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُـرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾ . يعنى : فى الصلاةِ المفروضةِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا فى الصلاةِ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُـرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ ﴾[3] .

قال[4] : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كَرِه إذا مرَّ الإمامُ بآيةِ خوفٍ أو بآيةِ رحمةٍ أن يقولَ أحدٌ مِمن[5] خلفَه شيئًا ، قال : السكوتُ[6] .

قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا بأسَ إذا قرَأ الرجلُ فى غيرِ الصلاةِ أن يتكلمَ[7] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُـرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . قال : هذا إذا قام الإمامُ للصلاةِ فاستمِعوا له وأنصِتوا[8] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٣ عن السدى .

(٢) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣/١٠٥ من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧، وهو فى مصنفه (٤٠٥٦) .

(٤) القائل هو عبد الرزاق .

(٥) فى ف ، والمصنف ، والدر : « من » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٨، وهو فى مصنفه (٤٠٥٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٧ إلى عبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧.

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٦ عن يونس ، عن ابن =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن الزهريِّ ، قال : لا يُقرأُ من وَراءِ الإمامِ فيما يَجهرُ به مِن[1] القراءةِ ، تكفيهم قراءةُ الإمامِ وإن لم يُسْمِعْهُم[2] صوتَه ، ولكنهم يقرءون فيما / لا[3] يَجهرُ به سرًّا في أنفسِهم ، ولا يصلُحُ لأحدٍ خلفَه أن يقرأَ معه فيما يجهرُ به سرًّا ولا علانيةً ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[4] .

١٦٥/٩

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهيعَةَ ، عن ابنِ هُبيرَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ في هذه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . هذا في المكتوبةِ . وأما ما كان من قَصَصٍ أو قراءةٍ بعدَ ذلك ، فإنما هي نافلةٌ ، إن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قرأ في صلاةٍ مكتوبةٍ ، وقرأ أصحابُه وراءَه فخلَّطوا عليه ، قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . فهذا في المكتوبةِ .

وقال آخرون : بل عُنى بهذه الآيةِ الأمرُ بالإنصاتِ للإمامِ في الخطبةِ إذا قُرِئَ القرآنُ في خطبةٍ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شريكٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : الإنصاتُ للإمامِ يومَ الجُمُعةِ .

= وهب ، عن ابن زيد ، عن أبيه ، نحوه .

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) في ت ١، س ، ف : « يسمع » .

(٣) في م ، ف : « لم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٢/٣ عن ابن المبارك به ، وينظر الأوسط لابن المنذر ١٠٦/٣ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ وابنُ أبى غَنِيَّةَ[1] ، عن العوَّامِ ، عن مجاهدٍ ، قال : فى خطبةِ يومِ الجمعةِ[2] .

وقال آخرون : عُنى بذلك الإنصاتُ فى الصلاةِ وفى الخطبةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ بنَ أبى حرَّةَ[3] ، يُحدِّثُ أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ . قال : فى الصلاةِ والخطبةِ يومَ الجمعةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنْبَسةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : وجَب الصُّموتُ فى اثنتين : عندَ الرجلِ يقرأُ القرآنَ وهو يصلِّى ، وعندَ الإمامِ وهو يَخطُبُ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . قال : وجَب الإنصاتُ[5] فى اثنتين : فى الصلاةِ والإمامُ يَقرأُ ، والجمُعةِ والإمامُ يَخطبُ[6] .

---

(١) فى م ، ف : « عتبة » ، وغير منقوطة فى (ص) . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٦٧ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٦ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ من طريق العوام بن حوشب به .

(٣) فى ص ، م : « حمزة » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٧٧ - تفسير) من طريق شعبة به .

(٥) بعده فى م : « قال وجب » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ : قال هشيمٌ : أخبرَنا مَن سمِع الحسنَ يقولُ : فى الصلاةِ المكتوبةِ ، وعندَ الذِّكرِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وجَب الإنصاتُ فى اثنتين : فى الصلاةِ ويومِ الجمُعةِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : سمعتُ ثابتَ بنَ عَجلانَ يقولُ : سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا ﴾ . قال : الإنصاتُ يومَ الأضحى ، ويومَ الفطرِ ، ويومَ الجمعةِ ، وفيما يَجهرُ به الإمامُ من[3] الصلاةِ[4] .

١٦٦/٩ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ[5] ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن الربيعِ بنِ صُبَيحٍ عن الحسنِ ، قال : فى الصلاةِ ، وعندَ الذكرِ[6] .

حدَّثنا ابنُ البرَقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، قال : أوْجَبَ الإنصاتَ يومَ الجمعةِ قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . وفى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٦/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٧، وفيه : عن الثورى عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ١، س، ف : « فى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٣، عن ابن المبارك به . وأخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٦، والبيهقى ١٥٥/٢ من طريق ثابت بن عجلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ عن ابن عباس ، وعزاه إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) فى ص ، ف : « عمرو بن » ، وفى م : « عمرو بن حماد » ، وهو خطأ ، ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٣/٣ عن هشيم به .

الصلاةِ مثلُ ذلك[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : أُمروا باستماعِ القرآنِ في الصلاةِ إذا قرَأ الإمامُ ، وكان مَن خلفَه ممن يأتمُّ به يَسْمعُه ، وفي الخطبةِ .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إذَا قرَأ الإمامُ فأنْصِتوا »[(٢)] . وإجماعِ الجميعِ على أن مَن سَمِع خطبةَ الإمامِ ممَّن عليه الجمعةُ ، [٨٨٣/١ظ] الاستماعُ والإنصاتُ لها ، مع تتابعِ الأخبارِ بالأمرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه لا وقتَ يجبُ على أحدٍ استماعُ القرآنِ والإنصاتُ لسامعِه مِن قارئِه إلا في هاتين الحالتين ، على اختلافٍ في إحداهما ، وهي حالةُ أن يكونَ خلفَ إمامٍ مؤتَمٍّ به . وقد صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا مِن قولِه : « إذَا قرَأ الإمامُ فأنْصِتُوا » . فالإنصاتُ خلفَه لقراءتِه واجبٌ على مَن كان به مؤتمًّا سامعًا قراءتَه بعمومِ ظاهرِ القرآنِ والخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ أيها المستمِعُ المنصتُ للقرآنِ ، إذا قُرِئَ في صلاةٍ أو خطبةٍ - ﴿ رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ . يقولُ : اتعِظْ بما في آيِ القرآنِ ، واعتبرْ به ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٦٩) عن ابن جريج به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ بنحو لفظ عبد الرزاق .

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد ٤١٥/٤ (الميمنية) ، ومسلم (٦٣/٤٠٤) ، وأبو داود (٩٧٣) ، وابن ماجه (٨٤٧) من حديث أبي موسى .

وأخرجه أحمد ٤٦٩/١٤ (٨٨٨٩) ، وأبو داود (٦٠٤) ، وابن ماجه (٨٤٦) ، والنسائي (٩٢٠، ٩٢١) ، من حديث أبي هريرة .

وقد اختلف فيه ، فصححه مسلم ، والمصنف كما سيأتي ، والحافظ في الفتح ٢/ ٢٤٢ ، وغيرهم ، وردّه ابن معين وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم . ينظر سنن البيهقي ٢/ ١٥٦ ، ١٥٧ ، وينظر نصب الراية ١٤/٢ - ١٧ .

وتذكُّرِ معادَك إليه عندَ سماعِكَه . ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ ، يقولُ : افعلْ ذلك تخشُّعًا للَّهِ ، وتواضعًا له . ﴿ وَخِيفَةً ﴾ ، يقولُ : وخوفًا [(١)]مِن اللَّهِ[(١)] أن يعاقبَك على تقصيرٍ يكونُ منك فى الاتعاظِ به والاعتبارِ ، وغفلةٍ عما بَيَّنَ اللَّهُ فيه من حدودِه ، ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ ، يقولُ : ودعاءً باللسانِ للَّهِ فى خفاءٍ لا جهارٍ . يقولُ : ليكنْ ذكرُ اللَّهِ عندَ استماعِك القرآنَ فى دعاءٍ إن دعوت غيرَ جهارٍ ، ولكن فى خفاءٍ من القولِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . لا يجهرُ بذلك[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدٍ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ الآية ، قال : أُمِرُوا أن يذكروه فى الصدورِ تضرُّعًا وخيفةً[(٣)] .

١٦٧/٩ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ التَّيمىِّ ، عن أبيه ، عن حيانَ بنِ عُميرٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ . قال : يقول اللَّهُ : إذا ذكَرنى عبدِى فى نفسِه ذكرتُه فى نفسِى ، وإذا ذكَرنى عبدِى وحدَه ذكرتُه وحدِى ، وإذا ذكَرنى فى ملأٍ ذكرتُه فى أحسنَ منهم وأكرَمَ »[(٤)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لله من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به . وأخرجه أيضًا عن يونس عن ابن وهب عن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢١.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٧/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . قال : يُؤمر بالتضرُّعِ فى الدعاءِ والاستكانةِ ، ويُكرَهُ رفعُ الصوتِ والنداءِ والصياحِ بالدعاءِ[1] .

وأما قوله : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . فإنه يعنى : بالبُكَرِ والعَشِيّاتِ . وأما الآصالُ فجمعٌ .

واختلفَ أهلُ العربية فيها ؛ فقال بعضُهم : هى جمعُ أصيلٍ ، كما الأيمانُ جمعُ يمينٍ ، والأسرارُ جمعُ سَريرٍ .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ جمعُ أصيلٍ[2] .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصُلٍ وأصيلٍ[3] . قال : وإنْ شئتَ جعلتَ الأُصُلَ جمعًا للأصيلِ ، وإن شئتَ جعَلْتَه واحدًا . قال : والعربُ تقولُ : قد دَنا الأُصُلُ . فيجعلونَه واحدًا .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ، وهو أنه جائزٌ أن يكونَ جمعَ أَصيلٍ وأُصُلٍ ؛ لأنهما قد يُجمعان على أفعالٍ .

وأما الآصالُ فهى فيما يقالُ فى كلامِ العربِ ما بينَ العصرِ إلى المغربِ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ . فإنه يقولُ : ولا تكنْ من اللَّاهين إذا قرئَ القرآنُ عن عظاتِه وعِبَرِه ، وما فيه من عجائبِه ، ولكن تدبَّرْ ذلك وتفهَّمْه ، وأشْعِرْه قلبَك (٤) بذكرِ اللَّهِ (٤) وخُضوعٍ له ، وخوفٍ مِن قدرةِ اللَّهِ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢١ عن ابن جريج .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٣٩.

(٣) بعده فى ف : « والأصل جمع أصيل » .

(٤ - ٤) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « بذكرٍ لله » .

عليك إن أنت غَفَلتَ عن ذلك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : بالبُكَرِ والعَشِيِّ ، ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مُعَرِّفُ بنُ واصلٍ السَّعدِيُّ ، قال : سمعتُ أبا وائلٍ يقولُ لغلامِه (٢) عندَ مغيبِ الشمسِ (٢) : آصَلْنا بعدُ[(٣)] ؟ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال مجاهدٌ ، قولَه : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الغدوُّ : آخرُ[(٤)] الفجرِ صلاةُ الصبحِ ، والآصالُ : آخرُ العَشِيِّ صلاةُ العصرِ ، قال : وكلُّ ذلك لها وقتٌ ، أوّلُ الفجرِ وآخرُه ، وذلك مثلُ قولِه في سورةِ آلِ عمرانَ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران : ٤١] . وقيل : العشِيُّ : ميلُ الشمسِ إلى أن تغيبَ ، والإبكارُ : أولُ الفجرِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن محمدِ بنِ شريكٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن صلاةِ الفجرِ ، فقال : إنها لفي كتابِ اللَّهِ ، ولا يقومُ عليها ، ثم قرَأ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ الآية [النور : ٣٦] .

١٦٨/٩ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ[(٦)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . أمَر اللَّهُ بذكرِه ،

---

(١) تقدم طرفه في ص ٦٦٨.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « وآخر » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ ، س : « قال : ثنا سويد » . وهو إسناد دائر .

ونهى عن الغفلةِ . أما ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ : فصلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾ : بالعَشِيِّ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَستكبرْ أيها المستَمِعُ المنصتُ للقرآنِ عن[2] عبادةِ ربِّك ، واذكرْه إذا قُرِئَ القرآنُ تَضَرُّعًا وخيفةً ، ودونَ الجهرِ مِن القولِ ، فإن الذين عندَ ربِّك من ملائكتِه لا يستكبرون عن التواضُعِ له والتَّخَشُّعِ ، وذلك هو العبادةُ . ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويعظمون ربَّهم بتواضُعِهم له وعبادتِهم ، ﴿ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ . يقولُ : ولله يُصلُّون ، وهو سجودُهم ، فصلُّوا أنتم أيضًا له ، وعظِّموه بالعبادةِ كما يفعلُه مَن عندَه مِن ملائكتِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٧، ١٦٤٨ من طريق يزيد به مفرقًا ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٤٦ عن معمر ، عن قتادة بآخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .



فهرس الجزء العاشر

الموضوع الصفحة

تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف

تم الجزء العاشر بحمد اللَّه ومنّه
ويليه الجزء الحادى عشر ، وأوله : القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال